موسوعة

المدائح النبوية

تأليف

الحاج عبد القادر الشيخ علي

أبو المكارم

الجزء الأول

دار المحجة البيضاء دار الواحة

موسوعة المدائح النبوية

(الجزء الأول / الهمزة)

بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة

المدائح النبوية

عبدالقادر الشيخ علي أبو المكارم

دار المحجة البيضاء
دار الواحة

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع

حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

تقريظ الفاضل الورع الجليل

الشيخ علي المرهون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

بما أن خدمة النبي ﷺ الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً، من أفضل ما قام به رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع، عن مدحه ورثائه، وذكر فضائله ومناقبه، حتى كونوا من ذلك موسوعات يذكرون بها فيشكرون، وفي طليعتهم صديقنا الفاضل الشيخ عبد القادر أبو المكارم، فقد أطلعني من قريب على بعض موسوعته في مدائح النبي صلى الله عليه وآله، التي قد تبلغ إلى أكثر من سبعة عشر مجلداً، الأمر الذي جعلني أعجب به إعجاباً كبيراً، بسعة اطلاعه ومواصلة جهوده ومثابرته على عمله حتى نهاية مشروعه إن شاء الله تعالى، ومن الحق أن يقال: إن مثل هذا المشروع حري بالإكبار والتقدير إذ لم يسبق بمثله فيما أنتجه مؤلفو بلدنا المحبوب زاد الله في توفيقه وجعله قدوة لأمثاله ممن لهم مثل هذا الطموح، وكم لهذا النابغة من نتاج نافع، وثمر طيب، ككتاب الصلاة وكتاب الصوم وأمثالهما، فحيّا الله المؤلف وبياه، ووفقه لمراضيه، وجعل مستقبله خيراً من ماضيه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

علي المرهون

٦/ ١٠/ ١٤١٤ هـ

تقريظ الأخ العلامة

الشيخ عبد المجيد نجل المقدس

الشيخ علي أبو المكارم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله السعداء، وبعد: فإن الداعي لتحرير هذه الكلمات هو استجابة لمن تعيّن عليّ إجابته فيما عرضه عليّ وهو الأخ النبيل الشاب الباهر عبد القادر نجل الحجة العلامة الوالد المقدس الشيخ علي شبل الإمام المجاهد الأنور الشيخ جعفر الشيخ محمد أبو المكارم، فقد نبأني عن كتابه الموسوعة في المدائح النبوية المكون من ستة عشر جزءاً، وإني لأهيب به بأن يوفق إلى جمع هذا المجهود الجليل الذي كرس فيه أوقاتاً طويلة، وصرف فيه نباهة عالية، وأعطى الأمر حقه، أسأل الله سبحانه أن يوفقه، وأن يأخذ بيده لجعله علماً بارزاً في أمته، كما أتمنى له رفعة الشأن في سلوك هذه المسالك التي إن دلت على شيء فإنما تدل على نباهته ووعيه وشعوره الحي في هذا الزمن العنود، والدهر الكنود، وبما أنه أخي بل هو نفسي، لا يسعدني الإطراء عليه بأكثر مما قلته متمنياً له دوام التوفيق، إنه خير رفيق والسلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته.

حررته بيدي الداثرة في يوم ٢٨/ ١٠/ ١٤١٤ هـ، وأنا أقلّ الناس عملاً، وأكثرهم زللاً.

خادم تراب العلماء الأعلام

عبد المجيد علي جعفر أبو المكارم.

تقريظ الأخ الخطيب
الشيخ سعيد نجل المقدس الحجة
الشيخ علي آل أبي المكارم

موسوعة المدائح النبوية

إيهِ عَبْدَ القَادِرِ اشْمَخْ بازْدِهارِكْ ... فَمَدِيحُ المُصْطَفَى مَجْدُ مَنَارِكْ
جَمَعَتْ كَفُّكَ مَدْحَ المُصْطَفَى ... وَلَعَمْرِي إِنَّهُ صَرْحُ اشْتِهَارِكْ
إِنَّهُ جُهْدٌ مَدِيحُ المُصْطَفَى ... هُوَ شَلاَّلٌ وَلَكِنْ مِنْ بِحَارِكْ
تِهْ جَلالاً أَنْتَ مِنْ خُدَّامِهِ ... وَلَكَ الخُلْدُ بِمَشْكُورِ ابْتِكَارِكْ
سَوْفَ تَأْتِي الحَشْرَ وَالمَدْحُ لَهُ ... صَفْحَةٌ زَهْرَاءُ رَمْزٌ لانْتِصَارِكْ
(يُوسُفٌ)(١) مَا جَمَعَتْ أَسْفَارُهُ ... وَجَمِيلُ الفَنِّ مِنْ بَعْضِ اقْتِدَارِكْ
رَائِعٌ مَا رَسَمَتْ رِيشَتُهُ ... وَلَقَدْ صَيَّرْتَهُ مِثْلَ المُشَارِكْ
بِلِسَانِ الفِعْلِ قَدْ قُلْتَ لَهُ ... نَحْنُ لاَ نَرْضَى بِدِيوَانِ اخْتِصَارِكْ
طِبْتَ عَبْدَ القَادِرِ السَّامِي وَلاَ ... عَجَبٌ فالطِّيبُ مِنْ بَعْضِ نِجَارِكْ
وَبِهَذَا فَافْتَخِرْ أَنْتَ الَّذِي ... عِشْتَ تَارِيخاً عَلِيّاً بافْتِخَارِكْ

سعيد أبو المكارم

---

(١) يريد القاضي الشيخ يوسف النبهاني، فقد جمع أربع مجلدات ضخام مرتبة على حروف الهجاء في مدائح الرسول ﷺ، ولكن أينها من هذه الأسفار الكبار، تقبل الله عمل المؤلف وأجزل له المثوبة، ولا حرمنا من دعوات أمثاله المؤمنين، ولازال منتجاً موفقاً بدعاء أخيه المخلص.

تقريظ الأخ الخطيب
الشيخ سعيد نجل المقدس الحجة
الشيخ علي آل أبي المكارم

موسوعة المدائح النبوية

إيهِ عَبْدَ القَادِرِ اشمَخْ بازْدِهارِكْ ... فَمَدِيحُ المُصْطَفَى مَجْدُ مَنَارِكْ
جَمَعَتْ كَفُّكَ مَدْحَ المُصْطَفَى ... وَلَعَمْرِي إِنَّهُ صَرْحُ اشْتِهَارِكْ
إِنَّهُ جُهْدٌ مَدِيحُ المُصْطَفَى ... هُوَ شَلاَّلٌ وَلَكِنْ مِنْ بِحَارِكْ
تِهْ جَلالاً أَنْتَ مِنْ خُدَّامِهِ ... وَلَكَ الخُلْدُ بِمَشْكُورِ ابْتِكَارِكْ
سَوْفَ تَأْتِي الحَشْرَ وَالمَدْحُ لَهُ ... صَفْحَةٌ زَهْرَاءُ رَمْزٌ لانْتِصَارِكْ
(يُوسُفٌ)(١) مَا جَمَعَتْ أَسْفَارُهُ ... وَجَمِيلُ الفَنِّ مِنْ بَعْضِ اقْتِدَارِكْ
رَائِعٌ مَا رَسَمَتْ رِيشَتُهُ ... وَلَقَدْ صَيَّرْتَهُ مِثْلَ المُشَارِكْ
بِلِسَانِ الفِعْلِ قَدْ قُلْتَ لَهُ ... نَحْنُ لاَ نَرْضَى بِدِيوَانِ اخْتِصَارِكْ
طِبْتَ عَبْدَ القَادِرِ السَّامِي وَلاَ ... عَجَبٌ فالطِّيبُ مِنْ بَعْضِ نِجَارِكْ
وَبِهذَا فَافْتَخِرْ أَنْتَ الَّذِي ... عِشْتَ تَارِيخاً عَلِيّاً بافْتِخَارِكْ

سعيد أبو المكارم

---

(١) يريد القاضي الشيخ يوسف النبهاني، فقد جمع أربع مجلدات ضخام مرتبة على حروف الهجاء في مدائح الرسول ﷺ، ولكن أينها من هذه الأسفار الكبار، تقبل الله عمل المؤلف وأجزل له المثوبة، ولا حرمنا من دعوات أمثاله المؤمنين، ولازال منتجاً موفقاً بدعاء أخيه المخلص.

تقريظ سماحة الشيخ الفاضل

حسن موسى الصفار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين.

لقد تجلى الإبداع الإلهي والكمال الرباني في شخصية الرسول الأعظم خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ، فلا مخلوق يدانيه في علو شأنه ومقامه ومكارمه، فهو النسخة الفريدة في عالم المخلوقات، والوجود المتميز في دنيا الكائنات، لذلك ليس غريباً أن يتبارى الشعراء، وأن يتسابق العلماء، وأن تتفجر قرائح الأدباء في التغني بكمال رسول الله ﷺ، وتوصيف ما يستطيعون إدراكه من شمائله وفضائله. إن أحداً لا يستطيع ولن يستطيع الإحاطة بجوانب عظمته، فذلك موكول لخالقه الذي وصفه بقوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾، لكن كل مرآة تعكس من أشعة الشمس ما يتناسب مع حجمها وصفائها، وكذلك كل عقل وفكر وقريحة إنما يتلقى ويقتبس من أنوار الرسالة والنبوة بمستوى إدراكه ووعيه.

لقد فرضت شخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله نفسها على التاريخ، ولم يتمكن حتى أعداؤه ومناوئوه من التنكر لعظمته وكبير دوره وتأثيره في تاريخ البشرية، وحينما أراد باحث مسيحي هو السيد (مايكل هارت) أن يكتب عن أبرز عظماء العالم وجد نفسه ملزماً ومضطراً بوحي إنصافه لموضوعيته أن

تقريظ العلامة الشيخ

محمد محمد طاهر آل شبير الخاقاني

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يخفى على إخواني المؤمنين أن ما يقوم به فضيلة الخطيب المعظم الشيخ عبد القادر أبو المكارم من جمع المدح الشعري لرسول منقذ الإنسانية وقائدها الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ فهو عمل جليل مشكور عليه قد أتعب نفسه في خدمة النبي ﷺ لأجل أن ينهل كل طالب الأدب الرفيع من هذه اللآلىء المشرقة الناصعة ويقتبس من هذه الأنوار الأدبية في سماء المعرفة فكان على إخواني الكرام أن يشاطروا سماحة الشيخ بهذه المشاعر المفعمة بالولاء والحب العميق للنبي ﷺ وآله وأن يقدموا يد العون المادي والمعنوي ليكون ذلك في سجل أعمالهم.

فقد عوّدت منطقة أهالي سيهات والقطيف ومن يحمل لواء المحبّة للرسول وآله المساهمة في هذه الأعمال الخيرية احتساباً لوجه الله من غير رياء ولا سمعة وأملي بالأخوة الأجلاء أن يقوموا بهذا الدور الإيماني فشكر الله مساعي الجميع ووفقهم لمراضيه لنشر راية الحق ومحق الباطل وإعلاء كلمة التوحيد والرسالة.

والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

٥ جمادى الأولى ١٤١٧ هـ

حرره محمد محمد طاهر آل شبير الخاقاني

لقد تفضل علينا سماحة العلامة الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي حفظه الله وزاده علماً وتوفيقاً، بالتقديم لكتابنا موسوعة المدائح النبوية، رغم الأعباء الثقيلة الملقاة على عاتقه، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على رحابة صدره وسمو أخلاقه، وحبه للنبي وآله، وفرحه بما يكتب عنهم، فجزاه الله عنّا كل خير.

والدكتور الفضلي غني عن التعريف، فهو علم من أعلام البلاد، وعالم من علماء العربية، كاتب، ومؤلف، وأديب، وشاعر، ومحاضر على قدر كبير من النزاهة والتواضع والخلق الرفيع، وهو بحق مفخرة من مفاخر بلادنا الحبيبة، نسأل الله له العمر المديد، والسعادة في الدارين.

المؤلف

تقديم الدكتور عبد الهادي الفضلي

بسم الله الرحمن الرحيم

لو قمنا بمسح شامل للشعر الولائي الإسلامي، وأعني به ذلك الشعر الذي توحيه العاطفة ليعبّر الشاعر عبره عن مدى محبته للنبي وآله، والذي يتمثل ـ عادة ـ في غرضين مهمين من أغراض الشعر، هما: المدح والرثاء، لرأينا أن شعر المديح الذي نظم في نبينا محمد ﷺ، بلغ من عظيم الشأن ووفرة العدد مبلغاً سجّل أعلى رقم قياسي في مجاله، فلم تمدح شخصية إسلامية بالمستوى الذي مدح به النّبي ﷺ، ولم تحظ شخصية إسلامية بالعدد الضخم من قصيد المديح كما كان لشخص رسول الله محمد ﷺ.

هذا في تاريخ شعر المدح من زمن شعر أبي طالب وكعب بن زهير وحسان بن ثابت، وحتى يوم الناس هذا.

أما في شعر الرثاء، فلم يقدّر لشخصية إسلامية أن قيل فيها من الرثاء من حيث المستوى الفني والتراكم الكمّي ما قيل في سبط رسول الله ﷺ سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وهذا الشعر الذي ألمحت إليه، سواء كان مدحاً في محمد ﷺ أو رثاء في الحسين عليه السلام، لم يتسن أن جمع في ديوان أو مجموعة موسوعة، لنكون أوفياء مع الأعلام الشوامخ من شخوص ورموز هذا الدين العظيم، ولنقدم للأمة الإسلامية والعالم كله الصورة الحية المشرقة للمنزلة العظمى التي يشغلها هذا الممدوح أو ذلك

المرئي، حتى كنا في عصرنا هذا، حيث توسعت الحركة الثقافية أفقياً وعمودياً، وحيث انفتحت الذهنيات العلمية على كل قديم مهم وجديد مفيد، فانبرى أخونا العزيز الخطيب الكبير الشيخ جعفر الهلالي وألف موسوعته القيّمة (معجم شعراء الحسين) الذي ضمّ معظم الرثاء الذي قيل في مأساة كربلاء، وعمد الأخ الكريم الوجيه الأديب الحاج عبد القادر أبو المكارم فأعدّ مدونته الثمينة (موسوعة المدائح النبوية) التي احتوت جلّ ما قيل في رسول الله ﷺ من مديح.

وإذا حاولنا أن نتعرف العامل في نظم هذا الشعر الولائي، فإنه يرجع إلى ظاهرتين نفيستين، هما: ظاهرة (الولاء) وظاهرة (التقديس).

والولاء يعني المحبة في أعلى درجاتها، وليس في الناس من يوليه المسلمون الحب في أعلى درجاته وأسمى مستوياته غير النّبي محمد ﷺ، فهم يتولونه إلى حد نكران الذات، ولا ولاء في عالم الحب أقوى من نكران الذات.

ونكران الإنسان المسلم لذاته في حب النّبي ﷺ يرجع - في واقعه - إلى حب المسلم نفسه لنفسه، ذلك أن المسلمين رأوا في النبي محمد ﷺ المثل الأعلى للمصلح المنقذ، فقد جاء من الله تعالى بالشريعة السمحة العادلة، ووعد الله المسلمين جزاء التزامهم هذه الشريعة الإلهية الجنة الخالدة.

وهذا - بدوره - يعني أن النّبي محمداً ﷺ أعطى للإنسان المسلم إنسانيته، فأعزه بحسنى الأولى، وأكرمه بحسنى الآخرة، وهو ما يريده كل إنسان لنفسه، فمن حبّ المسلم لذاته أن ينكرها في حب ذات من وهبه عزة الدنيا وكرامة الآخرة.

هذا مضافاً إلى ما يترتب على هذا الولاء من ثواب كبير وكثير في الآخرة الباقية.

وولاء كهذا يقترن دائماً بالتقديس، ذلك التقديس الذي يعني الإيمان،

بالطهر والنزاهة وبوجود البركة واليمن في ذلكم النبي المقدّس، فمنزلة النبي عند الله تعالى، ومكانته في قلوب المسلمين فرضت علينا ـ وعن طواعية ـ تقديسه والولاء له.

ومن وسائل التعبير عن هذه العاطفة (عاطفة الولاء والتقديس) هذا الشعر المعروف بشعر المديح.

واختيار المسلمين العرب الشعر أسلوب تعبير عن عاطفة الولاء للنبي محمد ﷺ، فلما يتمتع به الشعر من مكانة سامية عند العرب، فقد كان ـ ولايزال ـ يمثل لديهم وسيلة الإعلام المؤثرة، وكلمة التوثيق المعربة عن التقدير والتكريم، وورقة الشهادة التي ترفع وتضع.

ولنا من شعر أبي طالب في بدء الدعوة الإسلامية النموذج الحي الرائع في إسناد النبي ودعمه في دعوته، ومن شعر كعب وحسان وابن رواحة وسواهم من شعراء الدعوة أمثولة أخرى في الإعلام الذي يقوّي العمل الإسلامي ويدفع العاملين المسلمين للانطلاق إلى آفاق أرحب ومجالات أوسع.

ولا ننسى أن نشير ـ هنا ـ إلى أن البردتين ـ وكلتاهما في مدح النبي ـ وهما: قصيدة كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني المتوفى سنة ٢٦ هـ، التي مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيمٌ إثرَها لم يفد مكبول

وقصيدة محمد بن سعيد البوصيري المتوفى سنة ٦٩٦ هـ التي استهلها بقوله:

أمن تذكّرِ جيرانٍ بذي سلمِ   مزجتُ دمعاً جرى من مقلةٍ بدمِ

بلغتا من الانتشار والشهرة مبلغاً عظيماً، فقد ترجمتا إلى لغات أخرى، وشرحتا بعدة شروح، ونظم لهما العديد من التخميسات والتشطيرات، وجاراهما الكثير من الشعراء، وأجريت عليهما بحوث ودراسات أكاديمية وغير أكاديمية.

وهذه الموسوعة التي بين أيدينا ـ وهي تضم المدائح النبوية في مختلف أشكالها الفنية، وأساليبها الأدبية، ووسائلها اللغوية، ومضامينها الفكرية ـ سوف تكون من المراجع المهمة لمعرفة شعر المديح النبوي، لأنها تهيء المادة الخام للبحوث والدراسات الأدبية والنقدية والأخرى العلمية والفنية والتاريخية.

وفي الوقت نفسه ترسم الصورة الصادقة المعبرة عن مدى عمق ولاء وتقديس المسلمين لنبي العدالة والرحمة نبينا محمد ﷺ.

وأن يتفاعل المؤلف الفاضل مع هذا الشعر الولائي المبارك فلأنه وليد وربيب أسرة علمية أدبية من أسر القطيف البارزة، فيها العالم الفقيه، وفيها المثقف الأديب، وفيها الخطيب الحسيني، ولأنه يعيش أيضاً أجواء القطيف وهي من الحواضر المعدودة دينياً وعلمياً وأدبياً، وكذلك لما يتمتع به من حب النبي وآله، ومن انطلاقه في بناء شخصيته من خلال القراءة والتعامل مع الثقافة خاصة وعامة.

إن هذه الأبعاد الثلاثة: الأسرة والمجتمع والشخصية، هي التي كانت وراء هذا المشروع الثقافي الضخم الذي تنوء به العصبة، ولكن الإرادة الصلبة والعزم المؤكد عند أبي المكارم الكريم لا تنوء بهما الأحمال الثقال، لأن الغاية أسمى والمقصد أعظم ﴿وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة﴾.

شكر الله للمؤلف هذا السعي المثمر الموفق، وجعله النور الذي يسعى بين يديه يوم العرض عليه تعالى، إنه ولي التوفيق وهو الغاية.

عبد الهادي الفضلي

١٦/١١/١٤١٦ هـ.

نبذة عن المؤلف

«عبد القادر الشيخ علي أبو المكارم»

بقلم ولده
عدنان عبد القادر أبو المكارم

هذه نبذة موجزة عن عالم من أعلام البلاد ، وقطب من أقطابها المشار إليهم بالبنان ، وستكون الترجمة مدرجة تحت عناوين . ولنبدأ بـ:

نسبه :

هو الحاج المؤمن العلم عبد القادر بن المجتهد المقدس الشيخ علي بن الإمام الشيخ جعفر بن أبي المكارم البحر الشيخ محمد بن المرجع الإمام الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد العدناني العوامي .

أمه السيدة العابدة الزاهدة الورعة التقية زهراء بنت الحاج أحمد بن علي الزاهر . خادمة الحسين الشهيد(ع) والتي كانت لها اليد البيضاء في تعليم الكثير من بنات البلد ، حيث كانت تعلمهن (الطيان) ، والقراءة ومبادىء الكتابة . كانت وما تزال ـ منذ اندغمت في رحاب الشيخ علي ـ تمضي وقتها في تلاوة القرآن وإهدائه للنبي وآله(ع) والأرحام ، وهي التي ما تركت التنفل لله إذا جن عليها الليل . حفظها الله ومدَّ في عمرها فهي بركة ورحمة لنا[1] . وهي النفحة

---

(١) كانت هذه الترجمة قبل وفاتها ، وقد انتقلت إلى رحمة الله في يوم الاثنين الموافق ١١/٨/١٤١١ هـ.

الزكية التي تذكرنا بالشيخ المقدس جدنا رحمة الله عليه . (وقد تركنا الحديث عنه هنا لأننا سنكتب عنه ترجمة وافية فيما بعد إن شاء الله تعالى) .

سيرته الذاتية :

في بلدة العوامية بلدة الأبطال والشجعان الغيارى كان ميلاد العلم الفاضل أبي عدنان . من أبوين كريمين . وكان ذلك في السابع والعشرين من شهر رجب المرجب من عام ألف وثلاثمائة واثنين وستين للهجرة، فتلقاه والده المقدس الشيخ علي ، واحتضنه وأجرى عليه أمور السنة، وسماه (عبد النبي) تيمناً باسم جده الأكبر رحمة الله عليه . وكان يوليه من الرعاية والمحبة الشيء الكثير ، حتى أنه كان يأخذه معه إلى مجالسه التي كان يجلس فيها للناس ويجيب على أسئلتهم ، ويرشدهم ويبين لهم الطريق القويم ، وكذلك في مجالسهم التي يدعونه فيها لإقامة مجالس الحزن على أبي عبد الله الحسين الشهيد (ع) . وهو ـ أي المترجم ـ بعد لم يتجاوز الثانية من عمره . وكان يشق عليه أن يسمع بكاه . وإذا سمعه فإنه ينادي بالقهوة فوراً ويقول ، اشرب يا عبد النبي فما بكاؤك إلا من أجلها . وكان كثيراً ما يقول ، عجيب أمر هذا الولد الغالي فعلى الرغم من هذه المحبة التي أكنها له إلا أنه ولد فراق . وما كان أحد يعبأ بهذه الكلمة المنطلقة من ذلك الفم الطاهر ، وتمضي أيام قلائل فيتحقق ما قاله الشيخ ، فيفقده الولد الصغير وهو بأمس الحاجة إليه ، وكان ذلك في يوم الخميس من شهر جمادى الأولى من عام ألف وثلاثمائة وأربعة وستين للهجرة . التي خيم الظلام فيها على جميع أقطار (الخط) ، وظل المترجم في كنف أخيه الشيخ سعيد ورعايته كما لا ننسى رعاية أخواله ، الحاج باقر والحاج عبد الله .

تعلم القرآن الكريم على يد السيدة الفاضلة (شهربان بنت الملا عبد الله آل نمر) وعمه (والد زوجته) الملا أحمدبن علي بن سلمان بن الشيخ عبد الله . وما

أن أنشئت المدارس الحكومية حتى هب للحاق بركبها والنهل من معينها . ثم اضطرته ظروف الحياة القاسية إلى تركها بعد أن أنهى المرحلة الخامسة منها في مدرسة الواحة الابتدائية بالعوامية لكي يفتح له دكاناً يبيع فيه ، ثم التحق بسلك العمل في الظهران ، ثم مع الحاج محمد تقي آل سيف من أهالي (تاروت) إلى أن استقر الآن في (بلدية صفوى) . وهو مع ذلك لم ينس نفسه من التعليم والتثقيف والعمل لله والدار الآخرة .

سيرته الاجتماعية :

نشأ المترجم (والذي كان اسمه كما ذكرنا آنفاً «عبد النبي» ولكن الأوامر التي أصدرتها الدولة منعت مثل هذا الاسم فغيره المترجم إلى عبد القادر الاسم المعروف به حالياً) محباً لأهل بلده ، فكان يعمل كل ما في وسعه من أجلهم ، حتى غدا علماً في مجتمعه وقطره يشار إليه بالبنان ، ويطرى عليه بكل إكبار وتبجيل وامتنان . فقد احتل مكانة مرموقة في كل القلوب . وكيف لا وهو نفحة من نفحات بيت العز والمجد بيت أبي المكارم ـ سلالة الأماجد الأعلام ، والغطاريف الكرام . وكيف لا وهم ما عرفوا منه إلا كل خير وبر وإحسان . فقد فتح باب منزله على مصراعيه لتلقي الناس ، ومن يريد أن يستفيد من مكتبته ، بل كان يعلن بواسطة جهاز (الميكروفون) ويقول ، (من أراد أن يستعير كتاباً ينتفع به في دينه ودنياه وأخراه فليأت منزلنا) ، وكان يضع أشرطة القراءة ، والمحاضرات للناس عبر ذلك الجهاز . وهو أول من وضع هذا الجهاز في منزل ، وأول من سن الأذان في البيوت ، فالعوامية وغيرها من البلدان المجاورة ـ قديماً ـ ما كانت تعهد أو تعرف مثل هذا الأمر ، حتى المساجد ما كان بها هذا الجهاز إلا ما كان من مسجد الجميمة فقط . وكان وما يزال في شهر رمضان ثقة الناس في وقت الإفطار والسحور والإمساك ، حيث كان يضع القرآن قبل أذان المغرب بساعة ثم الأذان والأدعية . والإعلان عن السحور والإمساك ، وعن

الخسوف والكسوف . وكان يقيم بالناس صلاة الآيات ، وصلاة العيد ، وأعمال ليلة القدر . وهذه سنن سنها في بلاده فقلد فيها من قبل المؤمنين في بلاده والبلدان المجاورة، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة . كما يصدق في فواتح المؤمنين ، ويشيع الجنائز ، ويشارك الناس أفراحهم وأتراحهم ويصلهم كما يصل أرحامه «والكل يعرف ذا بلا إمعان» .

وكان وما يزال يسعى في قضاء حوائج أهل بلاده ، فمن خلال جهاز (الميكروفون) كان علاوة علي ما ذكرنا ، يعلن به عن الآبقين ، والحاجات الضائعة من أصحابها ، ومن توفيق الله ـ كما يقول الوالد حفظه الله ـ أنه ما أعلن يوماً عن طفل آبق ، أو ضالة منشودة ، إلا ورجعت إلى أصحابها . ومن الطرائف أنه أعلن يوماً عن (عجل) ضاع لبيت أخيه الحاج عبد الكريم رحمه الله فما مضت ربع ساعة حتى أتى به شخص ممسك بزمامه وهو يقول: (خذوا عجلكم واحبسوه ـ لا بارك الله فيه ـ لقد أهلك زرعي) .

والمترجم الآن يعمل مرشداً دينياً يقوم بمسؤوليته مع الحجاج من أبناء وطنه ، كما يقوم بتأليف كل كتاب يرى من شأنه بث الوعي واليقظة ، والروح الدينية في أوساط مجتمعه كي ينال به رضا الله والدار الآخرة . كما يسعى في فض النزاع بين من يأتيه ليكون وسيطاً بينه وبين خصمه . أقول إن تلك الصفات هي التي اكسبته محبة الناس ، ورفعته بينهم مكاناً علياً . وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعملوا الصالحات والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

مجالسته للعلماء:

كان يجالس العلماء ، وينهل من معينهم العذب . وما «ذاق شربة أنقع لغليل ولا أنجع لعليل من سلسال منهلهم السلسبيل» فاكتسب منهم حب المطالعة حتى كون لنفسه مكتبة قيمة (اضطرته الظروف القاسية إلى بيع بعض منها) كما اكتسب منهم الجرأة والصلابة وحب التأليف . والخطابة ، فقد تعلم

شيئاً منها ، وكان يقرأ مقدمة لبعض الخطباء كأخيه الشيخ سعيد وخاله الملا حسين بن عبد الله الفرج ، والملا عبد الله بن أحمد الفرج ، فترة من الزمن في حداثة سنه .

ومن العلماء الذين كان يجالسهم وكانوا يجلونه ويحترمونه كما سترى في الكلمات التي قالوها فيه فيما بعد :

العلامة الحجة آية الله المرجع الشيخ محمد آل شبير الخاقاني . من مدينة المحمرة بإيران . وكان يتردد كثيراً على منطقة سيهات ، ويقيم فيها شهوراً يبث الوعي والعظات في الناس ، ويقيم صلاة الجمعة والجماعة . وكان المترجم يتردد عليه ، وما كانت تفوته الصلاة خلفه ، وكان المرجع يكن له كل تقدير واحترام . حتى بلغ من فرط حبه له أنه إذا رآه يصلي خلفه ثم افتقده في وليمة أقيمت على شرفه يدعو بعض الجالسين أن يذهب ويأتي به ويجلسه بجانبه .

ومن أولئك أيضاً العلامة البحر الشيخ حسين القديحي ، والعلامة الثقة الشيخ فرج العمران القطيفي ، والعلامة المجتهد زعيم الشيعة في القطيف الشيخ محمد صالح المبارك من أهالي صفوى ، وله معه قصة عجيبة أعلت من مقامه لسنا بصدد الحديث عنها ، والشيخ علي المرهون والعلامة الشيخ عبد العظيم الربيعي والشيخ محمد علي الخنيزي والشيخ عبد الحميد الخطي ، والشيخ علي بن يحيى ، ولا ننسى أخاه خطيب القطيف الشيخ سعيد وأخاه الشيخ عبد المجيد من أهالي سيهات . . . الخ . وفي طليعة هؤلاء العلماء صديقه الوفي الدائم سماحة العلامة الشيخ حسن موسى رضي الصفار حفظه الله .

هواياتـه :

١ ـ تأليف كل كتاب يرى فيه فائدة لأبناء مجتمعه .

٢ ـ تسجيل الخطب والمحاضرات والزواج والتأبين حتى كون له مكتبة سمعية لا بأس بها ، ومن تلك الأشرطة محاضرات للشيخ محمد أمين زين

الدين ، والمرجع الشيرازي ، والمرجع الشيخ محمد طاهر الخاقاني ، والشيخ ميرزا حسين ، وتأبين الشيخ محمد صالح المبارك ، والشيخ فرج العمران ، وغيرها وكان يسجلها بنفسه . وسنقوم بتحريرها في كتاب تحت عنوان «مكتبة أبي عدنان السمعية» .

٣ ـ جمع الصور ، ولديه الكثير من الصور للعلماء ، والخطباء والأعيان .

٤ ـ إقامة الاحتفال في كل ذكرى سنوية للنبي الكريم ، وكان يحضر تلك الاحتفالات العلماء والأدباء والخطباء والشعراء وغيرهم .

٥ ـ مراسلة العلماء والكتاب والشعراء في كل ما يفيده ويفيد المجتمع .

مؤلفاته :

١ ـ الصلوات في الإسلام (مطبوع) .

٢ ـ الكساء في معارف الأمة الإسلامية (مطبوع) .

٣ ـ الصيام في الإسلام .

٤ ـ موسوعة المدائح النبوية(بين يديك) .

٥ ـ تعال معي لنقرأ (مطبوع) .

٦ ـ حقوق الآباء والأرحام (مخطوط) .

قيل فيه :

ـ «الأخ الكريم عبد القادر الشيخ علي؛ نشأ في بيت علم ودين وفقه وشرف . فأخذ ينهل من عبق هذا البيت العريق ، على حب المعرفة والاطلاع . نشأ نشأة دينية فكان خير الشباب ، ومن الرجال المقدرين ، على جانب كبير من الأخلاق الكريمة ، يمتاز بأمانته العالية ومنزلته الرفيعة ، من قبل

أقربائه ومجتمعه ، رجل كان ولا يزال خادماً لدينه الحنيف ، فهو لا يتوانى أبداً في أن يقوم بعمل يرى فيه خدمة للدين ، مقيم لجميع الشعائر الدينية في بلده العوامية . ينطلق صوته مجلجلاً مرات ومرات يومياً ينادي للصلاة ، يعيش مع أسرته في بلاده ، وتوجد لديه مكتبة ضخمة زاخرة بالكتب النفيسة التي هي كالدرر . ومن أهم مميزاته أنه مشترك في الجمعية الخيرية في بلاده والتي من أهم أهدافها النبيلة مد يد العون للمحتاجين ، ومن خصاله تشييع الجنائز ، وقلبه ينبض بالمحبة لأفراد أهل بلده ، يفرح لفرحهم ويحزن لحزنهم . له من الأولاد «عدنان ومحمد وعلي وشفيق وأديب وأحمد وحسين ومنير ورضا» .

أحدالمؤمنين : تعال معي لنقرأ ص١٠٥ .

«إني أمعنت النظر في هذا المختصر المنيف ، والمؤلف اللطيف فوجدته نعم الزاد ليوم المعاد جزى الله مؤلفه الشاب الأسعد ، المثقف الكامل عبد القادر بن الحجة العالم الشيخ علي أبي المكارم خير الجزاء» .

الشيخ حسين القديحي : تقريظ الصلوات

«أما بعد فقد عرض علي الولد الأعز ، الكامل عبد القادر نجل حجة الإسلام الشيخ علي آل أبي المكارم سليل الفقهاء الأجلاء كتابه ولاحظت مجموع ما كتبه ، . . . فشكر الله سعيه» .

المرجع الشيخ محمد الخاقاني تقريظ الصلوات أيضاً

وقال فيه أخوه الشيخ سعيد أبو المكارم حين قرظ كتابه الصلوات أيضاً :

فــذاك عبــد القــادر المجتبــى ... قــام مــذكــراً بهــا فــانظــر

هــو ابــن ذاك البطــل المقتــدى ... قــامــوس ديــن المصطفــى جعفــر

ألـــف هـــذا السفـــر فـــي همـــة   بيضـــاء لـــم يـــأل ولـــم يقصـــر
يـــرجـــو بـــه الفـــوز لـــدى المصطفـــى   والـــذخـــر عنـــد الله لـــم ينشـــر

وقال فيه ابن عمه العلامة الشيخ عبد العظيم الربيعي :

(أبـــو عـــدنـــان) وافـــانـــا بسفـــر   حقيـــق أن تنـــص لـــه النـــواجـــي
ينيـــر الـــدرب للســـاري بليـــل   وهـــل يبقـــى الظـــلام مـــع الســـراج
هـــو الإقليـــد يفتـــح للبـــرايـــا   لعمـــري مـــا تقـــاصـــى مـــن رتـــاج
فـــدام ودام للتـــأليـــف ذخـــراً   وتـــوج بـــالكـــرامـــة خيـــر تـــاج
وأســـأل ذا الجـــلال لـــه نجـــاحـــاً   وللسفـــر المعظـــم بـــالـــرواج

وقال فيه الخطيب الشيخ عبد العظيم الشيخ منصور المرهون:

لا غـــرو أن قـــدمـــت سفـــراً رائعـــاً   فـــأبـــوك كـــان مـــروج الأحكـــام
وحفيـــد جعفـــر أنـــت وهـــو المقتـــدى   والعبقـــري وحجـــة الإســـلام
مـــرحـــى أبـــا عـــدنـــان إنـــي معجـــب   بنتـــاجـــك الـــروحـــي مـــدى الأيـــام

« . . فقد زارنا الأخ الفاضل الشيخ عبد القادر نجل العلامة الشيخ علي أبو المكارم يحمل كتابه الفذ الصوم في الإسلام . . . »

أبو الفرج الشيخ علي المرهون

« يعجبني في المؤلف أمران: الأول: اهتمامه بالثقافة والمعرفة ، فهو يجالس العلماء ، ويكثر زيارة الأدباء والخطباء ، ويقتني الكتب الثقافية بمختلف ألوانها وأشكالها حتى كون له مكتبة جيدة يقضي بين زواياها فراغه

والثاني ، رغبته في أن يقوم بتأدية خدمة ما ، في حقل الثقافة الدينية والمعرفة الإسلامية . وكأنه لم يرض لنفسه أن يأخذ فقط ، بل يريد أن ينتج ويعطي ، بقدر استيعابه وكفاءته . فيكون بذلك مساهماً في ترويج ثقافة الإسلام ومعارفه بالإضافة إلى بقاء اسمه وخلود ذكره ، واستمرار الثواب له من الله سبحانه وتعالى » .

سماحة الشيخ العلامة حسن بن موسى الصفار

وقال فيه الشاعر الآجامي أحمد محمد الجميع :ـ

وَلَوْلاَ أَبُو عَدْنَانَ مَا كُنْتُ أنظِمُ ... وَلاَ قُلْتُ قَوْلاً بِالقَوافي يُدَعَّمُ
وَلاَ لأَتَتِ الفُصحَى وجَاءَت مُطِيعَةً ... بِبَحْرٍ طَوِيلٍ مَوْجُهُ مُتَلاَطِمُ
فَتىً قَدْ حَوَى عِلْماً وَحَزماً وَنَائِلاً ... فَمَنْ ذَا يُدَانِي شَأْوَهُ أَوْ يُزَاحِمُ
إذَا جِئْتَ يَوماً طَالِباً مِنْهُ حَاجَةً ... وَجَدْتَ لَدَيْهِ الخَيْرَ يَربُو وَيَعْظُمُ
تَرَى مِنْ يَدَيهِ الجُودَ يَنسابُ نَازِلاً ... كَسَيلٍ بِوَادٍ مِنْ عُلُوٍّ يُدَمْدِمُ
يُرَوِّي بِعَذْبٍ كُلَّ غَادٍ وَرَائِحٍ ... فَتُضحي بِهِ الرُّوَّادُ جَذْلَى وَتَنْعَمُ
فَأَعْظِمْ بِهِ مِنْ سَيِّدٍ ثُمَّ مَاجِدٍ ... كَرِيمِ خِصَالٍ أنجبَتْهُ الأكَارِمُ

٤/٨/١٤١٣هـ الآجام

* * *

وقد قلت فيه أنا بتاريخ ١١/ ٧/ ١٤١١هـ هذه القصيدة:

بلبل السعد بالبشارة غرّدْ ... وفم الصبح بالضياء توقد
ويوم الإسراء سُرّ عليٌّ ... مَنْ لأرض القطيف كان كفرقد
إذ أتته الحَصان زهراءُ تزهو ... بوليدٍ فضمَّه اللهَ وحَّد
قال عبدَ النبي أنت حبيبي ... بدرَ تمٌّ لك المهابة تعقد
لك أسمى الصفات فابشر بسعد ... ولتكن موقناً ، وفعلك أحمد
إيه عبدَ النبي فلذةَ كبدي ... عش عزيزاً ، لا تبتغي الذل تسعد
ثم أحنى وقبّلَ الخدَّ منه ... وبكى مرجعُ الورى وتنهد
والصحاب الكرام تنظر حوراً ... هيبة منه والوجوه كعسجد
ولدى فلذتي وقرةُ عيني ... لن أُمتَّع به ومولاي يشهد
بعد عام تلاه عام كئيب ... سمعوا رجع صوته يتجدد
ومضى للجنان من غير إذن ... بشغاف القلوب حلّ ، توسد
وثوى الطفل في رحاب أخيه ... موئل العز ، والأديب الممجد
سيد المنبر المشار إليه ... من هواه الجميع ، والبحر يقصد
ذاك فخر القطيف شيخٌ سعيدٌ ... سيِّدٌ ، ماجدٌ ، مجيدٌ ، مسدَّد
فنشا والفؤاد واحةُ حبٌّ ... لأخيه ، أخوالِه ، لا تُهَدَّد
ثم للناس من بعيدٍ ودانٍ ... إن بكى الدهر أو تباهى وغرّد
عن علاه يجبك كل كريم ... ثوب عزٌّ وسؤددٍ قد تقلد
يقتفي أثر جده وأبيه ... ومواليه من سلالة أحمد
يبسط الكف بالندى ونداه ... هائمٌ ، حائرٌ ، لمولاه مجّد

صاحب (الصوم) و(الصلاة) (تعال) و(الكسا) بالنهى معالم تشهد
وبشهر الصيام سنّ بصدقٍ قبساتٍ منها الظلام تبدّد
من أذانٍ يصكُّ رجع صداه مسمع الكل كل وقت محدَّد
يرقص الوقت إي ويختال زهواً إنْ شدا بالدعا وللذكر ردد
عابدٌ ، مصلحٌ ، تقيٌّ ، أمينٌ صابرٌ إن كوى الزمان وأنكد
لا يحابي بدينه لا ولا لا يقبل الذل أو يعيش مقيَّد
فهو نجل الهزبر شيخ علي واللوا البر جعفر بن محمَّد
صاحب الشيخ شيخ أهل قطيفٍ من لدين الإله ثار وشيَّد
أيقظ الناس من سباتٍ عميقٍ فاستوى رائداً عظيماً مؤيَّد
من رضاه فهو المحق ولكن من أباه فتائةٌ كالمسهَّد
فهنّيا عبد القادر بن علي للعلا دم ، وبالعلى سوف تصعد

«تمت»

أقول ، إن الحديث عن شخصية هذا العلم تحتاج إلى وقت وجهد وتريث ، ولكن هذا ما أستطيع تدوينه في هذه العجالة والله من وراء القصد .

* * *

مقدمة المؤلف

بسم الله وحده ، والصلاة على من لا نبي بعده ، محمد بن عبد الله وآله وصحبه ، ومن سار على نهجه ، واهتدى بهديه ، وبعد :

فهذا كتابي «موسوعة المدائح النبوية» ، جمعت فيه جل ما قيل في نبي الأمة ، وسراج الظلمة وأبي الأئمة ، وذلك من أمهات متون الكتب مما كان في حوزتنا ، وما وصلنا من مساهمة إخواننا ، ولقد استمريت في ذلك أعواماً وكلما توهمت أني قد شارفت على الانتهاء ، وجدت قصائد جديدة ، وكتباً حديثة قد نزلت إلى المكتبات ، وتناولتها الأيدي بالقبلات ، فأهرع ودونما إبطاء ، بالمسارعة إلى اقتنائها ونقلها ، حتى تسنى لي جمع العديد من القصائد والمدائح من شتى أنواع البحور الشعرية من : «رجز وهزج ، وقريض ومقبوض ومبسوط ، قصيره وطويله ، وافره ورمله وخفيفه وكامله» ، «موشحات وملاحم . .» .

لم يكن بحثنا مقتصراً على الكتب والدواوين فقط ، بل حتى الصحف والمجلات والإذاعات والتلفاز ، ولقد فكرت مراراً في استمرار الجمع ، ولكن تشجيع الإخوة الأحبة الأعزة الذين كانوا يسألون دائبين أن أخرجه إلى حيز الظهور دفعني وحفّزني إلى ختم الكتاب وجعله إلى هذا الحد .

وإن كان في العمر بقية ، «إن شاء الله» ، وتحصلنا على المزيد من المديح الذي لا ينتهي ما دام هناك عرق ينبض بالحب في قلب كل شاعر لنبيه

نبي الرحمة ، فسنقوم بوضعه في كتاب ملحق إن شاء الله العلي القدير .

ولعل في ظهور الكتاب ما يجعل الشعراء يرسلون لنا بعض أشعارهم التي لم يرها الجمهور المولع بالشعر وبأصحابه ، وكل ما نقدمه إلى رسول الله لا يأتي شيئاً إلى جانب ما قدمه لنا هو عليه وآله الصلاة والسلام .

ولا أنسى وأنا في هذه العجالة أن أتقدم بوافر الشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في الجمع ومن بعث لي شعره ، «ولا يشكر الله من لا يشكر الناس» .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

عبد القادر الشيخ علي

أبو المكارم

١٤٠٥هـ

مقدمة المصحح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، صاحب الحوض الممدود واللواء المحمود، والوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله تعالى عن أصحابه الأصفياء الأوفياء المنتجبين، وبعد:

نظرت في هذه الموسوعة المباركة، فأكبرت في مؤلف فصولها، وجامع أصولها، بعد الهمة وصحة العزم، وتوسمت منها النفع الجزيل، والصفح الجميل عن الكبوات والعثرات خلال العمر الطويل لكل من شارك في هذا العمل الجليل، فما وسعني التهرب من حمل مسؤولية التصحيح والتنقيح، فأقبلت عليه جاداً، وعملت فيه باذلاً كل ما أستطيع من جهد ووقت.

وقد وضعت لذلك منهجاً اتبعته، وطريقة التزمتها في كل أجزاء الموسوعة، ومن خيوط ذلك المنهج، وخطوط تلك الطريقة أذكر ما يلي:

١ـ نظرت إلى المصادر التي استقى منها المؤلف نصوص قصائد موسوعته فوجدتها على أنواع ثلاثة:

ـ إما ديوان للشاعر مطبوع أو مخطوط.

ـ أو قصائد منشورة في المجلات والصحف وما شاكلها.

ـ أو قصائد بخط يد الشاعر نفسه وصلت إلى المؤلف مباشرة أو بواسطة.

أما المجلات والصحف فالأخطاء المطبعية فيها كثيرة جداً وشائعة بشكل ملفت للنظر، داع للتصحيح والتنقيح، ويقل ذلك إلى حد ما في الدواوين المطبوعة، وخاصة إذا طبعت في حياة الشاعر، أو عملت فيها يد التحقيق والتدقيق، كما أن القصائد المكتوبة بخط يد الشاعر ليست عصية تماماً عن السهو والخطأ، وإن كانت أقرب المصادر الثلاثة إلى الصحة.

٢ـ انطلقت من حسن الظن بالشاعر، الأمر الذي يجعل من الواجب إيلاء جميع شعراء الموسوعة الثقة الكاملة من حيث معرفتهم بأوزان الشعر وإتقانهم قواعد اللغة، سواء من حيث الإملاء أو من حيث النحو والصرف، أو من حيث معاني الألفاظ، ولا يخل بهذه الثقة ظهور بعض الحالات الشاذة النادرة.

٣ـ انطلاقاً من البندين السابقين، فقد عزوت جميع الأخطاء التي صادفتها أثناء قيامي بمسؤولية التصحيح والتنقيح إلى المطبعة فاعتبرتها أخطاء مطبعية لا دخل للشاعر بها، إلا ما لم أجد سبيلاً إلى اعتباره كذلك.

٤ـ كل ما قدرت أنه خطأ مطبعي اجتهدت في تصحيحه وتنقيحه بما هو الصواب ـ أو أقرب إلى الصواب ـ وأشرت إلى ذلك، وأما ما لم أجد سبيلاً إلى اعتباره خطأ مطبعياً فقد تركته ظناً أنه من الشاعر نفسه، وقد أشير إلى هذا الخطأ وقد لا أشير.

٥ـ وأخيراً هنالك الأبيات المدورة التي يتعلق عجزها بصدرها عن طريق كلمة مشتركة بينهما، هذه الأبيات تعاملت معها حسب الكلمة المشتركة على الشكل التالي:

ـ إن كانت الكلمة قابلة للانقسام إملائياً حسب الوزن بين الصدر والعجز فصلت بينها.

مثل كلمة «الأقصى» في هذا البيت:

إنهم دنّسوا حِمى المسجد الأَقْـ ـصَى فعَجِّلْ لسَرْخِطِهِم بالفَنَاء

أو كلمة «الزهراء» في هذا البيت:

وعلـى آلِ بيتـه عِتْـرَةِ الـزَّهـ ـرَاءِ أهـلِ العفـافِ أهـلِ العَبـاء

ـ وإن كان انقسام الكلمة عند حرفٍ مشدّد بحيث يتكرر الحرف في الشطرين الصدر والعجز، جمعت بين الشطرين دون فاصل.

مثل كلمة «الناس» في هذا البيت:

إنّـه دينُـك الـذي أخـرجَ النّـاس إلـى النُّـورِ فـي دُجـى الظَّلْمـاءِ

أو كلمة «التابعين» في هذا البيت:

وعلـى العَشْـرَةِ الصِّحـابِ وكـلِّ التّـابعيـن السُّـرَاةِ أهـلِ الصَّفـاءِ

أو كلمة «الله» لفظ الجلالة في مثل هذا البيت:

يمَّمـوا فـي البِطـاحِ لله ـ جـلَّ اللهُ ـ بيتـاً لـه البُـروجُ فِـداءُ

٦ـ قمت بتشكيل الكلمات التي أهملت المصادر المعتمدة تشكيلها، مقتصراً من الحركات على القدر الكافي للنطق بالكلمات بشكل سليم وبما يعطيها معناها الصحيح.

كما قمت بتصحيح حركات الكلمات المشكّلة بما اعتقدت أنه الصواب.

٧ـ فيما يتعلق بالإملاء اتبعت ما هو المشهور في عصرنا الحاضر، معتمداً الكتب والمصادر المعتمدة في مدارس ومعاهد القطر العربي السوري.

فإن كنت قد سددت إلى الصواب فذلك فضل من الله، وإن كنت جانبته فذلك قصور مني أعتذر عنه، والحمد لله رب العالمين.

المصحح

إبراهيم محمد جواد

الجزء الأول

الهمزيات

الإهـداء

إلى النور الذي أشرق بالهداية على العالم فأخرج الأمة من الظلمات إلى النور .

إلى والد الأمة الأكبر وسراجها الأنور .

إلى صاحب الخلق العظيم ، والقرآن الكريم .

إلى سيد الأنبياء والمرسلين وخيرة الخلق أجمعين .

إلى العبد المؤيد والرسول المسدد المصطفى الأمجد المحمود الأحمد ، حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد ﷺ .

إليك يا رسول الإنسانية أهدي كتابي «موسوعة المدائح النبوية» الذي جمعت فيه ما قيل فيك شعراً راجياً قبوله بعين الرضى .

المؤلف

إبراهيم أمين فوده

ولد بمكة المكرمة عام ١٣٤٢هـ ، تخرج من المعهد العلمي السعودي عام ١٣٥٧ هـ . طلب العلم على يد أبيه الشيخ محمد أمين فوده . تقلب في الوظائف الحكومية ، وكان أول مدير عام للإذاعة السعودية . عين رسمياً بدرجة مدير المالية عام ١٣٧٠هـ ، وكان آخر عمل له في الدولة ممثلاً لوزارة المالية والاقتصاد الوطني لدى مجلس الوزراء والشورى والخارجية .

شارك بمقالات وقصائد في الصحف والمجلات المحلية وأجريت معه عدة مقابلات صحفية وإذاعية وتلفزيونية .

صدرت له دواوين خمسة : مطلع الفجر ، مجالات وأعماق ، صور وتجارب . حياة وقلب ، تسبيح وصلاة .

يوم محمد ﷺ

قصيدة مختارة من ديوانه (تسبيح وصلاة) ط ١٤٠٥ هـ .

(في ذكرى المولد النبوي عام ١٣٧٠ هـ)

يوم أغرُّ وليلة غرَّاءُ   فالأرض مشرقة الرؤى فيحاء
والعالم العلويُّ في ملكوته   متهلّل مستبشر وضّاء

* * *

الكـون فـي حـدث جديـد شـامـل ... قـد أشـرقـت أرض بـه وسمـاء
وكـأنمـا جنـات عـدن فُتّحـت ... أبـوابُهـا فتضـوّعـت أشـذاء
ومشت على الدنيا وفي نسماتها ... فتعطّـرتْ بعبيـرهـا الأرجـاء
وكـأنمـا قبـس يشُـرُّ شعـاعـه ... بـالنـور فـالـدنيـا بـه بيضـاء
وكـأنمـا هـي نفحـة مـن طيّبهـا ... أمـلٌ يَـرِفُّ وديمـة سَحّـاء
رفّـت علـى الأرواح فهـي وشيجـة ... بيـن القلـوب تـراحـم ورجـاء
وعلـى الـوجـوه تهلـل وتبسـم ... وعلـى الشفـاه تفـاؤل وثنـاء

* * *

مـا ذاك إرهـاص بـأمـر كـائـن ... ممـا يظـنُّ النـاس والعُـرفَـاء
لكنّـه حـدث لـه مـا بعـده ... في العـالميـن وحكمـة وقضـاء
إيـوان كسـرى زلـزلـت أركـانـه ... وهـوت لـه شـرفـاتـه العليـاء

* * *

وإذا بـه لأولـي الكتـاب بكتبهـم ... عنـه وعـن أوصـافـه أنبـاء
وإذا بـه البشـرى يسيـر بهـا إلـى ... أبنـاء هـاشـم والـورى البشـراء
وإذا بـه البشـرى بمـولـد (أحمـد) ... وتَحَـوُّل فـي الأرض منـه مَضـاء
وإذا (بـآمنـة) تـرى فـي نـومهـا ... حلمـاً وفيـه بشـائـر وسنـاء
بَصُـرتْ ضيـاءً مشـرقـاً من جـوفهـا ... فـالكـون منـه مشـرق لألاء
قد طال ما غشّىٰ الوجود من الهوى ... ومـن الضـلال غـلائـل سـوداء
ومشى على الأرضين أهلوها بما ... تُملـي النفـوسَ الشِـرّةَ الأهـواء
الجـاه فيهـم للمُـدِلّ بمـالـه ... والأقـويـاءُ السـادةُ الـزُّعمـاء
والأكثـريـة دون وعـي إنهـا ... منقـادة وكمـا تُسـاق رِعـاء

وإذا (يـوم محمـد) وكـأنـه		حَـدٌ لعهـد مُظلـم ـ وضيـاءُ

* * *

وُجِد الهدى في الأرض يوم وجوده		فتقشعـت بضيـائـه الظلمـاء
مـرّت علـى الأفكـار نفحـة عبقـر		قـدسيـة وعلـى العقـول رُخـاء
فـإذا ببعـض القـوم يبـدو شكُّـه		فـي مـا عليـه الأمـة العميـاء
لكنهـم مـا بيـن مـن هـو خـائـر		متـردد تجـري بـه الـدَّهْمَـاء
ومُحَيَّـر مُسْتَضعَـفٌ فـي معشـرٍ		لا يَستَعـزُّ لـديهـمُ الضعفـاء
ومَسَـوَّد يخشـى علـى سلطـانـه		أن يستخـف بـأمـره النُّظـراء
والحق أعـوزهـم فلم يُهْـدَوْا إلـى		مـا فيـه طـبٌ نفـوسهـم وشفـاء

* * *

وإذا (محمـد) فـوق ذاك وإنمـا		مـن قلبـه للحـق كـان وعـاء
وبنفسـه دون الضـلال ودون مـا		غشـيَ الـوجـودَ حصـانـة ووقـاء
يستلهـم اللـه العلـيّ هـدايـة		تشفي القلوب ففي القلوب عماء
وتشيـع فـي الكـون البهيـم أشعـة		تمحـو الضـلال فللهـدى أضـواء
والحـق ميـزان النفـوس فمـا لهـا		لـولا هـداه قنـاعـة وصفـاء
ومـن استبـان الحـق فـي أعمـاقـه		لـم يثنـه الكبـراء والغـوغـاء
ولكـان فـي إرضـائـه لضميـره		عمّـا يـلاقـي راحـة وعـزاء
يتعبـد اللـه العظيـم بمعبـد		نـاو عليـه جـلالـة ورواء
فيـه مـن الحـق المبيـن صفـاتـه		وسبيلـه كسبيلـه وعنـاء
نـاء فليـس يُـؤَمُّ دون مَشَقَّـةٍ		والحـق فيـه مَشَقَّـةٌ وعنـاء
كهـف وكهـف الحـق ملجـأ مؤمـن		للنفـس فيـه سكينـة . . . ودواء
عـالٍ علـى البيـداء يشـرف شـامخـاً		والحـق عـالٍ مـا وراه عـلاء

يحتاطه الصمت الوقور وإنه … للروح رَوْحٌ ، والعقول غذاء
عار ، ودنياه الطبيعة وحدها … وطبيعة الحق المبين عراء
لله درّ (حراء) في عليائها … كَرُمَت على الدنيا بذاك (حراء)

* * *

أفضى إليه (الله) في جنباتها … وَحْياً تبارك ذلك (الإيحاء)
ومشى (النبي) إلى العوالم داعياً … للحق وهو المنهل الرَّوّاء
يدعو إلى الحقّ الصُراح بشرعة … عن غيرها للعالمين غَناء
ضمنت حقوق الناس كيف تنوَّعت … أحوالهم وتعدَّدت أنحاء
الحق أصلٌ ثابت في أسِّها … وذوو الحقوق بحقهم أسواء

* * *

والعدل أسُّ بناء كل حضارة … يفنى الزَّمان وللبناء بقاء
تتعاقب الأجيال ، وهو مُخَلَّدٌ … رأس يعزّ بصُنعه البَنَّاءُ

* * *

وتعشَّقَ الحقَّ المبين جماعة … فهمُ على حرماته أُمناء
ومشوا على الدنيا به وهمُ على … أعبائه وبحملها أكفاء
والحق أسمى ما تكون نهاية … لكنه في طَيِّه أعباء
وإذا هُمُ من بعد موت (محمد) … خلفاؤه والقادة النبلاء
رفعوا على الدنيا مشاعل هديه … فتضوأت بضيائها الأجواء
وتغلغلت أمداؤه في جوفها … فإذا على أمدائها أمداء

* * *

ومشوا عليها قادرين أعِزَّةً … بالحق ، أنفسهم به بيضاء
فالمستعزُّ بعزهم يأوي إلى … ركن وفيه مناعة شَمَّاء

والمستظلُّ بظلّهم في وارف   منه وفيه لغيرهم أفياء
والمستجير جوارهم في مأرِزٍ   فهمُ بذاك السادة الكرماء

* * *

وهمُ الخيار منابتاً ومرابعاً   للخير في رحباتهم إذْكاء
ليس القويّ بسيد ما لم يكن   يحميه حق بيِّنٌ وإباء
أما الضعيف فليس إلا من تكن   تستضعف العثرات والأخطاء
أكرم بهم عظماءَ غير مدافع   موتى وأحياء ، هُمُ (الخلفاء)
الخالدون على الدهور بذكرهم   فوق التراب وتحته أحياء

* * *

وأتى على أعقابهم خَلَفٌ لهم   أهوت به الأطماعُ والخُيلاء
أغراه من دنيا الحياة رواؤها   وظواهر خدّاعة جوفاء
والنفس مولعة بما هو هَيِّنٌ   فيه لمحض رِغابها إغراء
فتقسموا شيعاً وبُدِّد شملُهم   فإذا المُلاء ممزقٌ أشلاء

* * *

وإذا تشقق للخلاف مسارب   في أمة فعلى الجميع عَفاء

* * *

ومضت سنون تعاقبت أجيالها   والمسلمون الكثرة البَلْهاء
استحكم الدّاءُ العُضال بجسمهم   حتى تأصّل في الدماء الداء
وتشدَّق المتشدقون بمنطق   وتبارت الرؤّاد والخطباء
والداء يفتك عابثاً في أمة   عزّت على حكمائها . . . الأدواء

* * *

لـن تستقيـم أمـورهـا إن لـم تفـد (ذكـرى) لمطلـع هـديهـا إيمـاء
مـا ذاك بـالتبـريـز فـي تصـويـرهـا لحنـاً يصـاغ مـن الشعـور بـراء
مـا ذاك بـالإطـراء فـي خيـر الـورى فهـو (العظيـم) ودونـه العظمـاء
مـا يبلـغ الإطـراء شـأوَ (محمـد) فـي المجـد وهـو السُـدْرةُ العصمـاء
إن كـان يـوجبـه الـوفـاء مُـؤَكَّـداً فـأقـلُّ مـا يُـزجـي البخيـل ثنـاء

* * *

من يَدَّعي حبَّ (النبي) ولم يُفِدْ مـن (هـديـه) فسفـاهـة وهـراء
الحـقُّ أول شـرطـه وفـروضـه إن كـان صـدقـاً طـاعـة ووفـاء
بـل إنـه قبـس يشيـع أشعـة فـي النفـس تستهـدي بـه وتضـاء
تستلهـم (الـذكـرى) المعـانـي ثَرَّةً والـذكـريـات المنهـل الـرَّوَّاء
وتفيـد منهـا مـا يكـون سـلاحهـا في الحادثات ففي الخطوب بلاء
وتفيـد منهـا مـا ينيـر سبيلهـا للخيـر فهـي المشعـل الـوضَّـاء
للّـه مـا أسمـى النبـي وإنهـا أسمـى الـزمـان الليلـة الغـراء

* * *

إبراهيم محمد جواد (سورية)

ـ شاعر وكاتب.

ـ من مواليد ١٩٣٧ ـ الفوعة ـ إدلب.

ـ حائز على شهادة الليسانس في الشريعة الإسلامية من جامعة دمشق.

ـ له كتاب مطبوع بعنوان: فاطمة الزهراء صوت الحق وصرخة الصدق، وآخر مخطوط بعنوان: أم المصائب السيدة زينب.

ـ له ثلاث مجموعات شعرية معدة للطبع:

ـ عرس الشهادة.

ـ واستمر النشيد.

ـ قيثارة الولاء.

واستمر النشيد

مـا قيـامـي ووقفتـي ونـدائـي … مـا قـريضـي ومِـدْحتـي وثنـائـي
مـا قـوافٍ أرسلتهـا عطـراتٍ … قـد تـوشّت حـروفهـا بغنـائـي
إذ تنـدّى بـذكـر طـه لسـانـي … واستهـام الفـؤادَ فيـضُ رجـائـي
جـاء والكـون حـولـه فـي ظـلامٍ … فغـدا الكـون شعلـةً مـن ضيـاء
واستنـارت شعـاب مكـةَ لمـا … مـن محيّـاه شـعَّ وحـي سمـاء
وانتشـت طيبـة الحجـاز بعطـرٍ … واستـراحـت مـن بعـد طـول عنـاء

عمّها البِشر والرّجاء ومدّت … راحتيها لسيّد البلغاء

واكتست حِلْيَةَ الجمال وتاهت … بدلالٍ وحلّقت بفضاء

وارتدت تاجَ عِزّةٍ وفخارٍ … وأطلّت بهيبةٍ وبهاء

واستهامت بالوحي قلباً وعقلاً … وتسامت لمنطق الحكماء

سطعت شمسُ أحمدٍ في سماها … فاستضاءت من نوره الوضّاء

وغدا الناس والقلوب جميعٌ … والأيادي مرفوعةٌ باللواء

وجرى العرب في البلاد دعاةً … يحملون الهدى إلى العقلاء

وتوالت بوارقٌ ماضياتٌ … تربط الأرض كلّها بالسّماء

ما أجنّ التاريخُ أرحمَ منهم … يقذفون الطغاة بالصلحاء

فإذا الناس آمنون جميعاً … شملتهم شريعةُ الرُّحماء

وإذا وحدةٌ يظلّلُها التّـ … ـوحيدُ لله خالقِ الأحياء

وسرى الدفء في الحياة وشعّت … في الروابي شعاشع اللألاء

واستمر النشيد باسمك طه … يتعالى رغماً عن الطلقاء

الخميس: ٤ ذي القعدة ١٤١٤ هـ.

١٤ نيسان ١٩٩٤ م.

* * *

القيراطي

الشاعر إبراهيم القيراطي هو إبراهيم بن شرف الدين بن عبد الله بن محمد القيراطي المصري (برهان الدين).

ولد في صفر سنة ٧٢٦ هـ، ومات بمكة سنة ٧٨١ هـ، له ديوان شعر سماه مطلع النيرين، والوشاح المفصل. (معجم المؤلفين لعمر كحالة: ج ١/ ص ٣٨).

وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج ١/ ص ١٣٧،

ذَكَرَ المُلْتَقَى عَلَى الصَّفْرَاءِ ... فَبَكَاهُ بِدَمْعَةٍ حَمْرَاءِ[1]

وَنَهَاراً بِطَيْبَةٍ أَبْيَضَ الْوَجْـ ... ـهِ مُضَافاً لِلَيْلَةٍ غَرَّاءِ[2]

مَا لِعَيْنٍ سَوْدَاءَ مِنِّي نَصِيبٌ ... بَعْدَ حُبِّي لِعَيْنِهَا الزَّرْقَاءِ[3]

أَيُّ زَرْقَاءَ بَانَ لِي مِنْ سَنَاهَا ... مَا اخْتَفَى نُورُهُ عَنِ الزَّرْقَاءِ[4]

لَيْتَ شِعْرِي أَنَثْرُ دَمْعِيَ يُطْفِي ... حُرَقاً نَارُهُنَّ فِي الأَحْشَاءِ[5]

فَعَلَى الجِزْعِ وَالْعَقِيقِ لِدَمْعِي ... دُرَّةٌ بَعْدَ دُرَّةٍ بَيْضَاءِ[6]

---

(١) الصفراء: مكان بين ينبع والمدينة المنورة.

(٢) الغراء: البيضاء.

(٣) الزرقاء: عين في المدينة المنورة وفيها تورية.

(٤) الزرقاء: امرأة مشهورة بحدة البصر.

(٥) شعري: علمي.

(٦) الجزع: مكان، والعقيق: واد، وكل منهما اسم لخرز ففيهما تورية.

وَعَلَى الحَيِّ حَيِّ أَسْمَاءَ قَوْمٌ ... مَا ظُبَاهُمْ سِوَى عُيُونِ الظِّبَاءِ(١)
وَظِبَاهُمْ إِنْ رُمْتُ مِنْهَا كَلاَماً ... كَلَّمَتْنِي جُفُونُهَا بالظُّبَاءِ(٢)
دُونَ رَسْمِ الدِّيَارِ حَدُّ سُيُوفٍ ... مَانِعٍ مَنْ دَنَا لِسَجْفِ الخِبَاءِ(٣)
لاَ تَخَافُوا فَلَوْ دَنَوْتُ إِلَيْهَا ... أَحْرَقَتْنِي أَشِعَّةُ الأَضْوَاءِ(٤)
أَشْرَقَتْ بَهْجَةً وَعَزَّتْ مَنَالاً ... فَهِيَ كالشَّمْسِ فِي سَنَىً وَسَنَاءِ(٥)
كَمْ سَلاَمٍ بالطَّرْفِ مِنْهَا عَلَيْنَا ... كَصَلاَةِ العَلِيلِ بالإِيمَاءِ(٦)
خَامَرَ العَقْلَ حُبُّهَا فَنَبَذْنَا ... مُرْسَلَ الدَّمْعِ بَعْدَهَا بالعَرَاءِ(٧)
لَعِبَتْ بالعُقُولِ أَفْعَالُ أَسْمَا ... ءَ كَلِعْبِ الأَفْعَالِ بالأَسْمَاءِ(٨)
لَمْ تَجُدْ باللِّقَا وَعَيْنُ دُمُوعِي ... جُودُ عَيْنِي بِهَا كَجُودِ الطَّائِي(٩)
لَقَّبُوهَا بالبَدْرِ وَالغُصْنِ وَالظَّبْـ ... ـيِ وَأَيْنَ الأَلْقَابُ مِنْ أَسْمَاءِ(١٠)
أَرْسَلَتْ طَيْفَهَا إِلَى الصَّبِّ لَكِنْ ... بَعْدَ أَنْ أَسْهَرَتْهُ فِي الظَّلْمَاءِ(١١)
لاَ تَمُنِّي بالطَّيْفِ إِلاَّ عَلَى مَنْ ... يَتَهَنَّا بِلَذَّةِ الإِغْفَاءِ
أَيُّ حَسْنَاءَ حَظُّهَا مِنْ فُؤَادِي ... لاَ كَحَظٍّ يُذَمُّ لِلْحَسْنَاءِ(١٢)

---

(١) الحي: القبيلة، ومراده مكانها، وظباهم حدود سيوفهم.
(٢) كلمتني حدثتني وجرحتني ففيه تورية.
(٣) دون: أمام، والرسم: ما بقي من آثار الديار، والسجف: الستر، والخباء: بيت من شعر أو صوف أو وبر.
(٤) الشعاع: انتشار الضوء.
(٥) عز الشيء: لم يقدر عليه، والمنال: النيل، والسنى: الضوء، والسناء: الرفعة.
(٦) الإيماء: الإشارة.
(٧) خامر: خالط، ونبذنا: رمينا، ومرسل الدمع: سائله، والعراء: الفضاء.
(٨) لعب الأفعال بالأسماء: عملها فيها.
(٩) العين الأولى: الذهب، والطائي: حاتم، وفي كل من العين والطاء تورية.
(١٠) اللقب: ما يوضع للتعريف زائداً على الاسم ويفيد المدح أو الذم، وفي أسماء تورية.
(١١) الطيف: الخيال في النوم، والصب: العاشق.
(١٢) الحظ: النصيب، والفؤاد: القلب.

لَـوْ بَـدَتْ فِـي القِنَـاعِ لَيْـلَ سِـرَارٍ صَيَّـرَتْـهُ كَـاللَّيْلَـةِ القَمْـرَاءِ[١]
قُلْتُ أَفْدِي بِالنَّفْسِ حُسْنَكِ قَالَتْ قَلَّـتِ النَّفْـسُ أَنْ تَكُـونَ فِـدَائِـي
وَدَعَتْنِـي بِـالْعَبْـدِ يَـوْمـاً فَقَـالُـوا قَـدْ دَعَتْـهُ بِـأَشْـرَفِ الأَسْمَـاءِ
يَـا خَلِيلَـيَّ تِلْـكَ أَعْـلاَمُ أَسْمَـا ءَ فَعُـوجَـا إِلَـى اللِّـوَى بِـالسَّوَاءِ[٢]
وَاكْتُبَا فِي صُحُفِ الدِّيَارِ سُطُوراً مِنْ حُرُوفٍ لَيْسَـتْ حُرُوفَ هِجَاءِ
كَـمْ عَلَـوْنَـا المَعْلَـى بِهِـنَّ حُرُوفـاً حَبَّـذَا هُـنَّ أَحْـرُفَ اسْتِعْـلاَءِ[٣]
صَاحِ عَـوِّذْ بِـاسْمِ المُهَيْمِنِ حَـرْفـاً ذَاتَ فِعْـلٍ يَسُـرُّ عَيْـنَ الـرَّائِـي[٤]
لاَحَ بَـرْقُ الْعُـذَيْـبِ فَـوْقَ الثَّنَـايَـا فَـأَغَـارَ الثُّغُـورَ بِـالَّـلأْلاَءِ[٥]
ثُـمَّ أَنْشَـأَتْ مِـنْ عُيُـونِـيَ سُحْبـاً أَيُّ نَثْـرٍ كَـالـدُّرِّ مِـنْ إِنْشَـائِـي[٦]
كَـمْ سَكَبْنَـاهُ بَـلْ سَبَكْنَـاهُ تِبْـراً فَـازَ مِنْـهُ ثَـرَى الحِمَـى بِـالثَّرَاءِ[٧]
فَـإِذَا جِئْـتَ لِلْمُحَصَّـبِ فَـانْثُـرْ مِـنْ يَـوَاقِيتِـهِ عَلَـى الحَصْبَـاءِ[٨]
أَتَمَنَّـى عَيْشـاً مَضَـى وَتَقَضَّـى وَتَـوَلَّـى عَلَـى الصَّفَـا بِـالصَّفَـاءِ
مَيْـتُ أَحْيَـائِـهِ يُنَـادِيـكَ حَيّـاً (إِنَّمَـا المَيْـتُ مَيِّـتُ الأَحْيَـاءِ)

---

(١) القناع: ما تغطي به المرأة رأسها، والسرار: آخر ليلة من الشهر.
(٢) الأعلام: العلامات وهي أيضاً الجبال جمع علم، واللوى: مكان، وهو ما التوى وانعطف من الرمل، والسواء: المستقيم.
(٣) المعلى: المعلاة جبل فوق مقبرة مكة، والحروف جمع حرف وهي الناقة المظيمة، وفيها تورية، وكذلك في أحرف الاستعلاء وهي من اصطلاح علم التجويد سبعة أحرف يجمعها (خص ضغط قظ).
(٤) الحرف: الناقة، وفيها وفي الفعل والراء تورية.
(٥) العذيب: ماء ومكان، واللألاء: الضوء.
(٦) أنشأت السحابة: ارتفعت، والإنشاء: تأليف الكاتب والشاعر ما يقوله ففيه تورية.
(٧) السكب: الإسالة، والسبك: جعل الذهب ونحوه سبيكة، والتبر: اللهب، والثرى: التراب الندي، والثراء: كثرة المال.
(٨) المحصب: مكان بين مكة ومنى.

لاَ يَمَلُّ الثَّاوِي هُنَاكَ مُقَاماً ... رُبَّ ثَاوٍ يَمَلُّ طُولَ الثَّوَاءِ[1]

هَبَّ صُبْحاً هَوَاؤُهُ الرَّطْبُ فِينَا ... فَذَكَرْنَا مَجَامِعَ الأَهْوَاءِ[2]

بِكَ دَاءٌ فَارْحَلْ وَجُزْ بِكَدَاءِ ... وَهُوَ دَاءٌ مِنَ الذُّنُوبِ كَدَائِي[3]

ثُمَّ شِمْ لِي مِنَ الثَّنَايَا بُرُوقاً ... لاَ بَرِيقاً للثَّغْرِ مِنْ لَمْيَاءِ[4]

فَإِذَا مَا لَثَمْتَ تِلْكَ الثَّنَايَا ... فُزْتَ مِنْ بَيْنِهَا بِشِينِ الشِّفَاءِ[5]

يَا ثَنَايَا الْمِلاَحِ فَاتَكِ مِنْهَا ... كُلُّ وَصْفٍ فَلَسْتُمَا بِسَوَاءِ

صَاحِ إِنِّي مِنْ سَكْرَتِي غَيْرُ صَاحٍ ... وَكَلاَمُ الوَرَى فَمُلْقَى وَرَائِي[6]

فَإِلاَمَ المَلاَمُ وَاللُّومُ لُؤْمٌ ... وَعَلاَمَ الإِعْلاَمُ بِي أَعْدَائِي[7]

سُدَّ بَابَ التَّحْذِيرِ زَيْدُ لَعَمْرِي ... إِنَّ بَابَ التَّحْذِيرِ كَالإِغْرَاءِ[8]

كَيْفَ أَنْكَرْتَ فِي الْغَرَامِ فَنَائِي ... وَفَنَائِي فِي الحُبِّ عَيْنُ بَقَائِي

لاَ تَرَانِي أَسِيرَ لَوْمِ عَذُولٍ ... بَيْدَ أَنِّي أَسِيرُ فِي الْبَيْدَاءِ[9]

مَا حَنَيْنَا للمُنْحَنَى الجِيدَ إِلاَّ ... وَاسْتَقَمْنَا بِذَلِكَ الإِنْحِنَاءِ[10]

مُنْذُ غَنَّتْ حُدَاتُنَا فِي حِجَازٍ ... مِنْ نَوَى بُعْدِهِ وَبُعْدِ التَّنَائِي[11]

---

(١) الثاوي: المقيم.

(٢) الأهواء جمع هوى وهو ميل النفس، ومراده مجامع الأنس.

(٣) جز: مر، وكداء: جبل بأعلى مكة فوق المقبرة.

(٤) شم: انظر، والثنايا جمع ثنية: الطريق بين جبلين، واللمياء ذات اللمى وهو سمرة في الشفة.

(٥) ثنايا الأسنان والجبال ففيها تورية، وهي تشبه شين الكتابة إذا كانت منفلجة.

(٦) صاح صاحبي.

(٧) اللؤم ضد الكرم.

(٨) التحذير: التنفير، ولعمري لحياتي، والإغراء: التحريض، وقد ورّى باصطلاحات النحو.

(٩) الأسير الأولى: المأسور، وبيد: غير.

(١٠) حنينا: أملنا، والمنحنى: مكان بالمدينة المنورة، والجيد: العنق.

(١١) الحجاز والعناق والنوى من مصطلح علم الموسيقى، وفي كل منها تورية.

لَـمْ يَعُقْنِي عَـنِ الحِجَـازِ حِجَـازٌ مِـنْ نَـوَى بُعْـدِهِ وَبُعْـدِ التَّنَـائِي
أَنَـا مَـا لِـي عَـنْ مَكَّـةٍ مِـنْ بَـرَاحٍ وَبِهَـا أَشْتَفِـي مِـنَ البُـرَحَـاءِ[1]
حَبَّـذَا الكَعْبَـةُ الَّتِـي قَـدْ تَبَـدَّتْ وَهِـيَ تَـزْهُـو فِـي حُلَّـةٍ سَـوْدَاءِ
فَصَفَـا بِشْـرِهَـا مَسَـاءُ صَبَـاحٍ وَبَيَـاضُ السَّنَـى صَبَـاحُ مَسَـاءِ
قَبِّـلِ الخَـالَ لاَ أَبَـا لَـكَ عَشْـراً يَـا أَخَـا حُبِّهَـا بِغَيْـرِ إِبَـاءِ[2]
وَامْـلأِ الحِجْـرَ بِـالَّـلآلِي مِـنَ الدَّمْـ ـعِ وَنَـزِّهْـهُ عَـنْ عَقِيـقِ الـدِّمَـاءِ[3]
وَاشْـرَبَـنْ مِـنْ شَـرَابِ زَمْـزَمَ كَـأْساً دَبَّ مِنْهَـا السُّـرُورُ فِـي الأَعْضَـاءِ[4]
فَهِـيَ حَقّـاً طَعَـامُ طُعْـمٍ لِجُـوعٍ وَبِهَـا لِلسَّقِيـمِ أَيُّ شِفَـاءِ[5]
فَسَقَـى المَسْجِـدَ الحَـرَامَ غَمَـامٌ وَرَعَـى عَيْشَنَـا عَلَـى البَطْحَـاءِ[6]
كَـمْ حَطَمْنَـا عَلَـى الحَطِيـمِ ذُنُـوبـاً كَثُـرَتْ عِـدَّةً عَـنِ الإِحْصَـاءِ[7]
صَـاحِ طُـفْ لِـلإِلَـهِ سَبْعـاً بِبَيْـتٍ رُمِـيَ الفِيـلُ فِيـهِ بِـالـدَّهْيَـاءِ[8]
مُـرَّ بِـالمَـرْوَتَيْـنِ وَارْقَ لِتَـرْقَـى بِجِنَـانٍ مَـرَاقِـيَ السُّعَـدَاءِ[9]
وَاكْحَـلِ العَيْـنَ عِنْـدَ مَسْعَـاكَ بِـالمِيـ ـلِ فَفِيـهِ شِفَـاءُ دَاءِ العَمَـاءِ[10]
ثُـمَّ قِـفْ خَـاضِعـاً عَلَـى عَـرَفَـاتٍ عَـلَّ تُعْطَـى عَـوَارِفَ الإِعْطَـاءِ[11]
وَارْمِهَـا فِـي مِنَـى المُنَـى جَمَـرَاتٍ جَمَـرَاتُ اللَّظَـى بِهَـا فِـي انْطِفَـاءِ

---

(١) البراح: الزوال، والبرحاء: توهج الشوق.
(٢) الخال: الحجر الأسود، والإباء: الامتناع.
(٣) الحجر: حجر الكعبة، وحجر الرجل: حضنه، ففيه تورية.
(٤) دبَّ: سرى.
(٥) الطعم: الطعام.
(٦) البطحاء: مكة المشرفة.
(٧) الحطم: الكسر، والحطيم: حجر الكعبة.
(٨) الدهياء: الداهية، وفي ذكر السبع مع الفيل تورية.
(٩) المروتان: الصفا والمروة، وارق: ارتفع، والمراقي: الدرجات المرتفعة.
(١٠) الميل الأخضر الموضوع بين الصفا والمروة والميزود ففيه تورية.
(١١) العوارف: العطايا.

وَإِذَا مَا نَوَيْتَ مِنْ مَكَّةَ السَّيْـ ... ـرَ فَوَجِّهْ لِطَيْبَةٍ أَنْضَائِي(1)
وَإِذَا مَا بَدَا الْعَقِيقُ فَأَبْلِغْ ... خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ فَصَّ ثَنَائِي(2)
فَلَكَمْ لِي هُنَاكَ سَجْدَةُ شُكْرٍ ... بِالْمُصَلَّى تَتْلُو سَلَامَ اللِّقَاءِ(3)
صُغْتُ مَدْحاً حَلَّيْتُ عَاطِلَ حَالِي ... مِنْهُ حَقّاً بِحِلْيَةِ الْأَصْفِيَاءِ(4)
فَازَ مَنْ سَارَ بِانْكِسَارٍ وَذُلٍّ ... نَحْوَ طَيْبَةَ بِغَيْرِ عَيْنٍ وَرَاءِ
فَانْتَشِقْ طِيبَ طَيْبَةٍ حِينَ يَسْرِي ... بِنَسِيمٍ مُؤَرِّجِ الْأَرْجَاءِ(5)
وَالْثِمِ الرَّوْضَةَ الَّتِي فِي غِنًى مَنْ ... حَلَّ فِيهَا عَنْ رَوْضَةٍ غَنَّاءِ(6)
شَرَّفَ اللهُ طَيْبَةً بِنَبِيٍّ ... مِنْهُ طَابَتْ عَنَاصِرُ الشُّرَفَاءِ(7)
حَازَ فَضْلاً آبَاؤُهُ وَبَنُوهُ ... فَهْوَ فَخْرُ الْآبَاءِ والْأَبْنَاءِ
حُبِّبَ الْاِنْفِرَادُ فِي أَوَّلِ الْأَمْـ ... ـرِ إِلَيْهِ فَمَالَ لِلْاِخْتِلَاءِ
بَيْنَمَا نَفْسُهُ الشَّرِيفَةُ تَسْمُو ... لِتَرَقِّي مَرَاتِبِ الْعَلْيَاءِ
فَجَأَ الْحَقُّ أَشْرَفَ الْخَلْقِ حَقّاً ... وَهْوَ أَحْرَى بِهِ بِغَارِ حِرَاءِ(8)
وَأَتَاهُ جِبْرِيلُ بِاقْرَأْ مِنَ اللَّـ ... ـهِ فَأَعْظِمْ بِذَلِكَ الْإِقْرَاءِ
كَمَّلَ اللهُ مِنْهُ خَلْقاً وَخُلْقاً ... وَحَبَاهُ مِنْهُ بِخَيْرِ حِبَاءِ(9)
أَوَّلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسْلِ خَلْقاً ... آخِرُ الْمُرْسَلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ

---

(١) الأنضاء: المهازيل من الإبل وغيرها.

(٢) العقيق: الوادي والخرز الأحمر، وفص الثناء: كله، وفص الخاتم: حجره، ففي كل منهما كالخاتم تورية.

(٣) المصلي: مكان ومحل الصلاة ففيه تورية، وتتلو: تتبع.

(٤) العاطل من ليس عليه حلي، وكتاب حلية الأولياء وحلية الأصفياء لأبي نعيم، ففيه تورية.

(٥) مؤرج: مطيب، والأرجاء: النواحي.

(٦) الغنّاء: كثيرة النبات.

(٧) العناصر: الأصول جمع عنصر.

(٨) فجأه: أتاه بغتة، والحق: ضد الباطل، وأحرى: أحق، وحراء: جبل قرب مكة المشرفة.

(٩) الخلق: الصورة، والخُلُق: الطبيعة، وحباه: أعطاه.

فَلَــهُ الْفَضْــلُ أَوَّلاً وَأَخِيــراً ... وَالْفَخَارُ السَّامِي عَنِ النُّظَرَاءِ[1]
قَامَ يَدْعُو الْوَرَى بِأَصْدَقِ عَزْمٍ ... حِينَ وَافَى بِأَصْدَقِ الأَنْبَاءِ[2]
فَإِذَا الْحَقُّ مَا عَلَيْهِ غِطَاءٌ ... بَعْدَ مَا كَانَ قَبْلُ تَحْتَ غِطَاءِ
عُضِبَ الْكُفْرُ بِالتَّأَسُّفِ لَمَّا ... جَاءَ بِالْعَضْبِ صَاحِبُ الْعَضْبَاءِ[3]
وَغَدَتْ رُتْبَةُ الشَّرِيعَةِ قُصْوَى ... عِنْدَمَا لاَحَ رَاكِبُ الْقَصْوَاءِ[4]
أَظْهَرَ اللهُ دِينَهُ بِرَسُولٍ ... لَمْ يَزَلْ ظَاهِراً عَلَى الأَعْدَاءِ
ذُو وَقَارٍ وَعِزَّةٍ وَجَلاَلٍ ... وَجَمَالٍ وَبَهْجَةٍ وَبَهَاءِ
أَشْجَعُ الْعَالَمِينَ فِي الْحَرْبِ إِنْ جَا ... لَ وَفِي السِّلْمِ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ[5]
لاَ تَقُلْ لِي نَدَى أَيَادِيهِ بَحْرٌ ... أَيُّ بَحْرٍ جَارَاهُ يَوْمَ السَّخَاءِ[6]
لَيْسَ مَنْ جَادَ بِالْمِيَاهِ كَمَنْ جَا ... دَ بِصَافِي النُّضَارِ لِلْفُقَرَاءِ[7]
وَهَبَ اللهُ مِنْهُ لاِبْنَةِ وَهْبٍ ... مَا حَبَاهَا بِالْفَخْرِ بَيْنَ النِّسَاءِ[8]
وَظَلاَمُ الضَّلاَلِ طَالَتْ لَيَالٍ ... مِنْهُ سُودٌ مَا أَيْقَنَتْ بِانْجِلاَءِ
ثُمَّ لَمَّا دَجَتْ بَدَا فِي رَبِيعٍ ... قَمَرُ الصَّيْفِ فِي لَيَالِي الشِّتَاءِ[9]
بَاهِرُ النُّورِ وَالضِّيَا مَا ذُكَاءٌ ... عِنْدَ إِشْرَاقِهَا وَمَا ابْنُ ذُكَاءِ[10]

---

(١) السامي: العالي، والنظير: المماثل.
(٢) الأنباء: الأخبار.
(٣) عضب: قطع، والعضب: السيف القاطع، والعضباء: ناقته ﷺ.
(٤) القصوى: البعيدة، والقصواء: ناقته ﷺ، وهي العضباء.
(٥) جال في الميدان: قطع جوانبه.
(٦) الندى: الكرم.
(٧) النضار: الذهب.
(٨) ابنة وهب: السيدة آمنة أمه ﷺ.
(٩) دجت: أظلمت.
(١٠) الباهر: المضيء، وابن ذكاء: الفجر.

أَيُّهَـا الْمُصْطَفَـى عَـلاَؤُكَ أَضْحَـى ذَا اسْتِـوَاءٍ عَلَـى العُلَـى وَاحْتِـوَاءِ[1]

ثُـمَّ لَمَّـا وُلِـدْتَ أَصْبَـحَ كِسْـرَى ذَا انْكِسَـارٍ أَلْقَـاهُ فِـي غَمَّـاءِ[2]

شُـقَّ إِيـوَانُـهُ فَشُـقَّ عَلَيْـهِ حِيـنَ كَـانَ الإِيـوَانُ لِـلإِيـوَاءِ[3]

كَـانَ عِـزّاً لَـهُ فَـأَمْسَـى لِمَـا قَـدْ نَـالَـهُ بِـانْهِـدَامِـهِ فِـي عَـزَاءِ[4]

غَـاضَ مَـاءٌ لَـهُ طَغَـى ثُـمَّ أَمْسَـتْ نَـارُهُ بِـالأَنْـوَارِ ذَاتَ انْطِفَـاءِ[5]

مَـوْلِـدٌ يَـوْمُـهُ أَتَـانَـا بِسَـرَّا ءَ كَسَـرَّاءِ لَيْلَـةِ الإِسْـرَاءِ

سِـرْتَ مِـنْ مَكَّـةٍ إِلَـى الْقُـدْسِ لِلْعَرْ شِ إِلَـى حَيْـثُ شَـاءَ ذُو الآلاَءِ[6]

بِبُـرَاقٍ لَـوْ حَـاوَلَ الْبَـرْقُ إِدْرَا كَ مَـدَاهُ لَبَـاءَ بِـالإِعْيَـاءِ[7]

جُـزْتَ لَمَّـا سَـرَيْـتَ يَـا بَـدْرُ لَيْـلاً سِـدْرَةَ الْمُنْتَهَـى مِـنَ الابْتِـدَاءِ[8]

لَـمْ تَـزَلْ تَـرْتَقِـي سَمَـاءً سَمَـاءً لِمَحَـلٍّ خَـلاَ عَـنِ الـرُّقَبَـاءِ[9]

سِـرْتَ بِـالْجِسْـمِ لِلسَّمَـوَاتِ وَالـرُّو حِ وَمَـرْقَـاكَ فَـوْقَ كُـلِّ ارْتِقَـاءِ[10]

وَتَسَـامَيْـتَ مُسْتَـوىً حَيْـثُ بَـارِي الْـ خَلْقِ يُجْرِي أَقْلاَمَهُ بِالْقَضَاءِ[11]

---

(١) المصطفى: المختار المنتخب، والعلاء: الرفعة، والاستواء: الاستيلاء.

(٢) الغماء: الغم.

(٣) الإيوان: الليوان المعروف المبني من ثلاث جهات، وشق عليه: اشتد، والإيواء: الإنزال.

(٤) عزاء: مأتم.

(٥) غاض: ذهب في الأرض، وطغى: ارتفع.

(٦) الآلاء: النعم.

(٧) المدى: الغاية، والإعياء: التعب.

(٨) جزت: مررت.

(٩) الرقيب: المراقب.

(١٠) المرقي: محل الارتقاء وهو الارتفاع.

(١١) تساميت: تعاليت، والمستوى: محل الاستواء وهو الاستقرار، أي استقراره ﷻ.

ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّ الْبَرَايَا ... أَيَّ سِرٍّ فِي ذَلِكَ الإِيحَاءِ[1]
وَأَتَى وَالْفِرَاشُ يَا حَارِ سُخْنٌ ... مِنْ مَحَلٍّ قَاصِي الْمَسَافَةِ نَائِي[2]
وَعَلَيْهِ قَدْ أُفْرِغَتْ خِلَعُ الأَنْـ ... ـوَارِ يَزْهُو بِهَا طِرَازُ الْبَهَاءِ[3]
وَمُحَيَّاهُ يُخْجِلُ الْبَدْرَ فِي التَّمِّ وَتَخْفَى شَمْسُ الضُّحَى فِي الضُّحَاءِ[4]
فَعَلَى الْبَدْرِ صُفْرَةٌ مِنْ خُشُوعٍ ... وَعَلَى الشَّمْسِ حُمْرَةٌ مِنْ حَيَاءِ[5]
صَاحِ إِنْ رُمْتَ مَدْحَ خَيْرِ الْبَرَايَا ... أَنْتَ حَقّاً مِنْ أَسْعَدِ السُّعَدَاءِ[6]
فَاتْلُ عَنْ ذَاتِهِ عَظِيمَ صِفَاتٍ ... خَصَّهَا بِالْجَلَالِ ذُو الْكِبْرِيَاءِ[7]
وَارْوِ عَنْ فَضْلِهِ الْقَدِيمِ حَدِيثاً ... قَدْ رَوَاهُ الْوَرَى عَنِ الْقُدَمَاءِ
ثُمَّ صِفْ مُعْجِزَاتِ خَيْرِ الْبَرَايَا ... وَمَزَايَا أَوْصَافِهِ بِازْدِهَاءِ[8]
خَصَّهُ اللهُ رَبُّنَا بِكِتَابٍ ... بَاهِرِ النُّورِ وَالسَّنَى وَالضِّيَاءِ[9]
عَرَبِيِّ النِّظَامِ يُعْجِزُ عَنْ نَظْـ ... ـمِ لآلِيهِ بَارِعُ الْعَرْبَاءِ[10]
كَمْ تَحَدَّى بِسُورَةٍ مِنْهُ أَعْيَا ... نَ رُؤُوسِ الْبَلَاغَةِ الرُّؤَسَاءِ[11]
فَانْثَنَوا عَنْهُ نَاكِبِينَ وَأَنَّى ... يُدْرِكُ الْبَرْقَ رَاكِبُ الْعَرْجَاءِ[12]

---

(١) البرايا: الخلائق جمع برية.
(٢) يا حار: ترخيم يا حارث، وفيه تورية بالحار، والقاصي: البعيد، وكذا النائي.
(٣) الخلع جمع خلعة ما يكرم به الغير من اللباس، ويزهو: يحسن ويشرق، وطراز الثوب: علمه من نحو ذهب أو حرير، والبهاء: الحسن.
(٤) محياه: وجهه، والتم: التمام، والضحاء: قبيل الزوال.
(٥) الخشوع: الخضوع.
(٦) صاح: مرخم صاحب.
(٧) اتل: اقرأ.
(٨) المزايا جمع مزية، وهي الفضيلة التي يمتاز بها، والازدهاء: شدة الطرب.
(٩) الباهر: المضيء الغالب.
(١٠) البارع: الفائق، والعرباء: العرب الخالصة.
(١١) التحدي: طلب المعارضة بالمثل.
(١٢) نكب: عدل، وأنى: كيف.

وَالتَّحَدِّي بِهِ عَلَى الدَّهْرِ بَاقٍ   لِلْوَرَى مَا عَلَوْا عَلَى الْغَبْرَاءِ(1)
سُوَرٌ سُورُهَا مَنِيعٌ فَلاَ يَبْـ   ـلُغُهَا ذُو بَلاَغَةٍ وَاعْتِنَاءِ
رَوْضُهَا كَمْ ذَوَتْ رِيَاضُ ثِمَارٍ   وَهْوَ غَضُّ الْجَنَى وَحُلْوُ الْجَنَاءِ(2)
كُلَّمَا كَرَّرُوهُ يَزْدَادُ حُسْناً   وَجَمَالاً فِي أَلْسُنِ الْقُرَّاءِ
لاَ الْجَدِيدَانِ يُدْنِيَانِ جَدِيداً   مِنْ حُلاَهُ وَحُسْنِهِ لِلْبَلاَءِ(3)
حَيَّرَ الْعُرْبَ حِينَ أَعْرَبَ فِيهِم   عَنْ مَعَانٍ فَهُمْ بِهِ فِي عَنَاءِ(4)
بَلَغَ السَّبْقَ فِي الْبَلاَغَةِ حَتَّى   قَصَّرَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْبُلَغَاءِ
مُفْصِحٌ عَنْ مَحَاسِنٍ أَعْجَزَتْ مَنْ   رَامَ إِدْرَاكَهَا مِنَ الْفُصَحَاءِ
كَمْ سَعَى إِثْرَهُ فَصِيحٌ بَلِيغٌ   ثُمَّ وَلَّى بِالْعَيِّ وَالإِعْيَاءِ(5)
جَاءَ وَالْقَوْمُ لاَ يُقَاوِمُ مِنْهُمْ   وَاحِدٌ يَوْمَ مَنْطِقٍ وَانْتِحَاءِ(6)
وَهُمُ أَهْلُ نَجْدَةٍ وَنِجَادٍ   وَاعْتِزَازٍ لَدَى الْوَغَى وَاعْتِزَاءِ(7)
فَغَدَوْا بَعْدَ قُوَّةٍ وَدِفَاعٍ   عَنْ مُضَاهَاتِهِ مِنَ الضُّعَفَاءِ(8)
وَلَهُ الْبَدْرُ شُقَّ نِصْفَيْنِ فِي الأُفْـ   ـقِ فَشُقَّتْ مَرَائِرُ اللُّؤَمَاءِ(9)
وَكَذَا الْجِذْعُ يَابِساً أَنَّ إِذْ حَنَّ   إِلَى ذِي الْكَتِيبَةِ الْخَضْرَاءِ(10)

---

(١) الغبراء: الأرض.
(٢) ذوي النبت: جف من أعلاه، والغض: الطري، والجنى: المجني من الثمار.
(٣) الجديدان: الليل والنهار، ويدنيان: يقربان، وحلاه: أوصافه الجميلة.
(٤) أعرب: أظهر، والعناء: التعب.
(٥) العي: ضد الفصاحة، والإعياء: العجز.
(٦) قاومه: قام معه وماثله، والانتحاء: الاعتماد.
(٧) النجدة: الشدة والشجاعة، والنجاد: حَمائِلُ السيف وعلاقته، والاعتزاء: الانتساب.
(٨) مضاهاته: مشابهته.
(٩) الأفق: ناحية السماء، والمرارة: من الأمعاء التي فيها المِرّة، واللؤماء: ضد الكرماء.
(١٠) الجذع: أصل النخلة الذي كان يخطب عليه ﷺ ففارقه إلى المنبر، والكتيبة: الجيش، والخضراء: المسلحة بأنواع الحديد.

أَحْكَمَ اللهُ قَوْلَهُ الْفَصْلَ حَتَّى ... قَصَّرَتْ عَنْهُ حِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ[1]
هُوَ بَانِي جَوَامِعِ الْكَلِمِ الْغُرِّ ... وَفِي الْحَشْرِ أَخْطَبُ الْخُطَبَاءِ[2]
وَلَهُ رَبُّهُ لَقَدْ رَفَعَ الذِّكْـ ... ـرَ فَسُبْحَانَ مُسْبِغِ النَّعْمَاءِ[3]
فَلِذَاكَ اسْمُهُ الشَّرِيفُ قَرِينٌ ... لاسْمِهِ فِي الثَّنَاءِ أَوْ فِي الدُّعَاءِ
لاَ يُدَانِي صِفَاتِهِ الْغُرَّ خَلْقٌ ... أَبَداً فِي شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ
أُعْطِيَ الْحُسْنَ كُلَّهُ وَسِوَاهُ ... حَازَ شَطْراً مِنْهُ بِغَيْرِ امْتِرَاءِ[4]
قَرَنَ الْخَالِقُ اسْمَهُ بَاسْمِهِ مِنْ ... قَبْلِ يُحْبَى سِوَاهُ بِالأَسْمَاءِ[5]
وَالرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ سَمَّاهُ قِدْماً ... بِالرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ حَالَ اجْتِبَاءِ[6]
كَانَ نُوراً مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الطِّيـ ... ـنُ مُضِيئاً وَقَبْلَ خَلْقِ الْمَاءِ
خَاتِمُ الرُّسْلِ فَالْخَنَاصِرُ يُعْقَدْ ... نَ عَلَى فَضْلِهِ الْمُنِيرِ السَّنَاءِ[7]
أَكْرَمُ النَّاسِ لاَ الْبِحَارُ تُجَارِي ... مِنْهُ أَدْنَى هِبَاتِهِ وَالْعَطَاءِ
جَاهُهُ الْيَوْمَ لِلْعِبَادِ مَلاَذٌ ... حِينَ تُخْشَى مَخَاوِفُ الضَّرَّاءِ[8]
وَلَهُ فِي غَدٍ عَلَى النَّاسِ فَخْرٌ ... لاَ يُدَانِيهِ أَعْظَمُ الْعُظَمَاءِ
حِينَ يَأْتِي الْوَرَى نَبِيّاً نَبِيّاً ... وَهُمُ يَسْأَلُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ[9]

---

(١) الفَصل: الفاصل بين الحق والباطل.

(٢) الكلم الجوامع: التي لفظها قليل ومعناها كثير، والغر: الخيار، وفي باني تورية الخيار.

(٣) أسبغ النعمة: وسعها.

(٤) الشطر: النصف، الامتراء: الشك.

(٥) يحبى: يعطى، وسواه: غيره وهو آدم على نبينا وعليه السلام.

(٦) الرأفة: شدة الرحمة، والاجتباء: الاختيار.

(٧) الخناصر فيه تلميح إلى المثل: فلان تعقد عليه الخناصر أي يعد أولاً، وفي الخاتم تورية، والسناء: الرفعة.

(٨) الملاذ: الملجأ.

(٩) فصل القضاء: أن يفصل الله تعالى بين الخلق في القيامة، ويكون ذلك بشفاعته العظمى ﷺ.

فَيَقُولُ الْمَسِيحُ عِيسَى سَلُوا مَنْ ... جَاهُهُ الْجَاهُ عِنْدَ رَبِّ السَّمَاءِ[1]
اِذْهَبُوا نَحْوَ خَاتِمِ الرُّسْلِ خَيْرِ الْـ ... ـعَالَمِينَ الْمَخْصُوصِ بالاِصْطِفَاءِ[2]
فَيُوَافُونَ أَحْمَداً سَيِّدَ الْخَلْـ ... ـقِ فَيَشْكُونَ مَا بِهِمْ مِنْ بَلاَءِ[3]
فَـإِذَا مَا أَتَـوْهُ قَـالَ وَقَـدْ أَبْـ ... ـصَرَ مَا نَالَهُمْ مِنَ اللأْوَاءِ[4]
أَنَـا حَقّـاً لَهَـا فَيَسْجُدُ لِلّـ ... ـهِ فَيَأْتِي إِذْ ذَاكَ خَيْرُ نِدَاءِ
رَأْسَكَ ارْفَعْ وَقُلْ مُرَادَكَ يُسْمَعْ ... مِنْكَ وَاشْفَعْ يَا أَكْرَمَ الشُّفَعَاءِ
وَلِوَا الْحَمْدِ ثَمَّ فِي الْيَدِ مِنْهُ ... وَالنَّبِيُّونَ تَحْتَ ذَاكَ اللِّوَاءِ
وَلَهُ الْحَوْضُ لاَ يُحَلاَّ عَنْهُ ... مَنْ تَحَلَّى بِحِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ[5]
أَيُّ غُرٍّ مُحَجَّلِينَ تَجَارَوْا ... نَحْوَهُ فَارْتَوَوْا بِأَعْذَبِ مَاءِ[6]
لاَ يُذَادَنَّ عَنْهُ غَيْرُ شَقِيٍّ ... بَاءَ خُسْراً بِذِلَّةِ الأَشْقِيَاءِ[7]
صُدَّ عَنْ وِرْدِهِ أُنَاسٌ فَسُحْقاً ... لَهُمُ إِذْ غَدَوْا مِنَ الْبُعَدَاءِ[8]
أَيُّ حَوْضٍ مِقْدَارُهُ قَدْرُ مَا بَيْـ ... ـنَ بِنَا أَيْلَةٍ إِلَى صَنْعَاءِ[9]
وَأَوَانِيهِ عِدَّةٌ كَنُجُومٍ ... ضَمَّهَا ضِمْنَهُ أَدِيمُ السَّمَاءِ[10]

---

(١) الجاه: القدر والمنزلة.
(٢) الاصطفاء: الاختيار.
(٣) يوافون: يأتون.
(٤) اللأواء: الشدة.
(٥) يحلأ: يطرد، وتحلى: اتصف، والحلية: الصفة، والأولياء: الأصدقاء، وهي اسم كتاب، ففيها تورية.
(٦) الغر المحجلون من أثر الوضوء وفيه تورية بالخيل، وتجاروا: تسابقوا.
(٧) ذاده: طرده، وباء: رجع.
(٨) صد: كف، وسحقاً: بعداً.
(٩) أيلة: بلد بين ينبع ومصر، وصنعاء: قاعدة اليمن.
(١٠) ضمن الكتاب: طيه، والأديم: الجلد.

مَـا تَـرَوَّى مِنْـهُ ظِمَـاءٌ فَـأَضْحَـوْا بَعْـدَ وِرْدٍ لِمَـائِـهِ بِظِمَـاءِ[1]

هُـوَ مَـاحٍ مَحَـا بِـهِ اللهُ إِذْ جَـا ءَ دُجَـى الْجَـاهِلِيَّـةِ الْجَهْـلَاءِ[2]

عَـاقِبٌ لاَ عِقَـابَ يَخْشَـاهُ مَنْ كَـا نَ لَـهُ حُبُّـهُ أَجَـلَّ غِـذَاءِ[3]

وَالْمُقَفِّـي مَـا بَعْـدَهُ مِـنْ نَبِـيٍّ فَهُـوَ لاَ شَـكَّ خَـاتِمُ الأَنْبِيَـاءِ[4]

شَـرْعُـهُ نَـاسِـخُ الشَّـرَائِـعِ تَنْقَـا دُ إِلَيْـهِ شَـرَائِـعُ الْقُـدَمَـاءِ

وَلِهَـذَا عِيسَـى بْـنُ مَـرْيَـمَ يَغْـدُو حِيـنَ يَـأْتِـي لِشَـرْعِـهِ ذَا اقْتِفَـاءِ[5]

وَتَـرَاهُ يَـأْتَـمُّ حِيـنَ يُصَلِّـي بِـإِمَـامِ الأَئِمَّـةِ الْحُنَفَـاءِ[6]

شَـرَّفَ اللهُ أَحْمَـداً سَيِّـدَ الْخَلْـ ـقِ بِأَسْنَـى الْمَوَاهِـبِ الْحَسْنَـاءِ[7]

جَـاءَ بِـالْخَمْـسِ ثُـمَّ خُـصَّ بِخَمْـسٍ بَعْـدَ سَبْـعٍ عَـذَّبْـنَ لِـلأَعْـدَاءِ[8]

فَلَـهُ الأَرْضُ مَسْجِـدٌ وَطَهُـورٌ لِمُصَـلٍّ وَعَـاجِـزٍ عَـنْ مَـاءِ

وَأُحِلَّـتْ لَـهُ الْغَنَـائِـمُ يُمْضِـي حُكْمَـهُ فِـي التَّنْفِيـلِ وَالاِصْطِفَـاءِ[9]

وَكَـذَا الْغَـزْوُ مِـنْ مَسِيـرَةِ شَهْـرٍ يَسْبِـقُ الـرُّعْـبُ مِنْـهُ لِـلأَعْـدَاءِ

وَعُمُـومُ الْبَعْـثِ الَّـذِي خَصَّـهُ مِنْـ ـهُ بِمَـا شَـاءَ أَلْطَـفُ اللُّطَفَـاءِ

وَلَـهُ فِـي غَـدٍ بِكُبْـرَى الشَّفَـاعَـا تِ مَقَـامٌ شَفَـى مِـنَ الأَدْوَاءِ

---

(١) الظماء: العطاش.

(٢) الدجى: الظلام.

(٣) العاقب: الذي يخلف من كان قبله في الخير.

(٤) المقتفي: المتبع لآثار الأنبياء.

(٥) الاقتفاء: الاتباع.

(٦) الحنفاء: المسلمون المائلون عن الباطل إلى الحق، وإمامهم المهدي وقت نزول عيسى عليهما السلام.

(٧) أسنى: أضوأ وأرفع.

(٨) الخمس الأولى: الصلوات، والخمس الثانية: خصائص، والسبع: سنوات مجدبة توالت على كفار قريش بدعوته ﷺ.

(٩) التنفيل: الإعطاء قبل قسمة الغنيمة.

هَذِهِ الْخَمْسُ ذِكْرُهَا فِي الْجِهَاتِ السِّتِّ يَسْرِي فِي غُدْوَةٍ وَمَسَاءِ[1]

كَمْ لَهُ مِنْ خَصَائِصٍ لَوْ بَسَطْنَا ... بَعْضَهَا كَانَ عَمَّ وُسْعَ الْفَضَاءِ
صِفْ سَجَايَاهُ إِنْ سَجَى اللَّيْلُ تَنْظُرْ ... أَنْجُمَ اللَّيْلِ عِنْدَهَا فِي خَفَاءِ[2]
وَنَدَاهُ فِي الْمَحْلِ يُغْنِي إِذَا مَا ... نَزَلَ الأَرْضَ عَنْ نُزُولِ السَّمَاءِ[3]
وكَذَا النِّيلُ كَسْرُهُ مِنْ تَوَالِي ... رَفْعِ بَحْرِ الأَصَابِعِ الأَسْخِيَاءِ
لَيْسَ إِلاَّ لِنِيلِهَا مُفْرَدُ الْجُو ... دِ وَرَفْعُ الْعَطَا وَيَوْمُ الْوَفَاءِ[4]
فَهْوَ يُعْطِي عطَاءَ مَنْ لاَ يَخَافُ الْـ ... ـفَقْرَ لِلأَغْنِيَاءِ وَالْفُقَرَاءِ
وَالْمَفَاتِيحُ مِنْ خَزَائِنِ الأَرْضِ نِيلَتْ ... فِي يَدٍ مِنْهُ بِالْعَطَا سَحَّاءِ[5]
والصَّبَا مِنْ جُنُودِهِ فَلِهَذَا ... قَدْرُهَا قَدْ سَمَا مَحَلَّ الرُّخَاءِ[6]
وَلَهُ فِي الْحُرُوبِ عَزْمٌ شَدِيدٌ ... ضَعُفَتْ عَنْهُ قُوَّةُ الأَقْوِيَاءِ
كَمْ سَرَى لِلْوَغَى بِأُسْدِ هِيَاجٍ ... لاَ يَهَابُونَ مَوْقِفَ الْهَيْجَاءِ[7]
وَإِذَا مَا حَمِي الْوَطِيسُ تَرَى الأُسْـ ... ـدَ بِهِ تَتَّقِي مِنَ الْبَأْسَاءِ[8]
وَلِنَحْرِ الْعِدَا فَمَوْقِفُهُ فِي ... نَحْرِهِمْ حَيْثُ كَانَ مَجْرَى الدِّمَاءِ[9]
سَارَ كَالشَّمْسِ فِي النُّجُومِ لِبَدْرٍ ... حَبَّذَا هُمْ لَنَا نُجُومَ اقْتِدَاءِ[10]

---

(١) الغدوة: أول النهار.
(٢) السجايا: الطبائع، وسجى: أظلم.
(٣) الندى: الكرم، والسماء: المطر.
(٤) نيلها: أي نيل أصابعه ﷺ، وفي كل من الأصابع والوفاء والكسر والرفع تورية.
(٥) السحاء: السائلة بالعطاء.
(٦) الصبا: الريح الشرقية التي نصر بها ﷺ في غزوة الخندق، والرخاء: ريح سليمان على نبينا وعليه السلام التي غدوها شهر ورواحها شهر.
(٧) الوغى: الحرب، والهياج: القتال، والهيجاء: الحرب.
(٨) الوطيس: أصله التنور وهو هنا شدة الحرب، والبأساء: الشدة.
(٩) النحر الأول: الذبح، والثاني: الأمام قبالة النحر وهو أعلى الصدر.
(١٠) النجوم: أصحابه ﷺ كما ورد في الحديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

وَأَحَلُّوا دَارَ الْبَوَارِ نُفُوساً — كَفَّنُوهَا مِنَ الرَّدَى بِرِدَاءِ[1]
لِقَلِيبِ النَّكَالِ إِقْلاَبُهُمْ آ — لَ فَعَادَ الضَّلاَلُ فِي إِخْفَاءِ[2]
كَمْ بِبَدْرٍ تَحْتَ النُّجُومِ جُسُومٌ — تَرَكُوهَا لِلنَّسْرِ وَالعَوَّاءِ[3]
صَدَقُوا فِيهِمُ الْجِلاَدَ إِلَى أَنْ — جَدَّلُوهُمْ صَرْعَى وَبَالٍ وَبَاءِ[4]
وَأَتَوْهُمْ بِكُلِّ أَبْيَضَ عَضْبٍ — لَيْسَ يَنْبُو وَصَعْدَةٍ سَمْرَاءِ[5]
ثُمَّ لِلْخَيْلِ مَلْعَبٌ فِي حُنَيْنٍ — أَلْبَسَ الْكَافِرِينَ ثَوْبَ شَقَاءِ
حِينَ جَاءَتْ جُنُودُ رَبِّكَ حَتَّى — أَقْعَدَتْهُمْ فِي مَوْضِعِ الازْدِرَاءِ[6]
كَلَّمُوهُمْ بِأَلْسُنٍ مِنْ ظُبَاهُمْ — لَفَظَتْهُمْ خُرْساً عَلَى الْخَرْسَاءِ[7]
وَعَلَى صَخْرِهِمْ جَرَتْ عَيْنُ نَجْلاَ — ءَ نَجِيعاً كَالْعَيْنِ مِنْ خَنْسَاءِ[8]
أَظْهَرُوا الدِّينَ بِالْعَزَائِمِ لَمَّا — أَبْطَلُوا سِحْرَ كُلِّ ذِي إِغْوَاءِ[9]
فَأَضَاءَ الزَّمَانُ وَافْتَرَّ لَمَّا — ذَهَبَتْ عَنْهُ عُصْبَةُ الافْتِرَاءِ[10]

---

(١) البوار: الهلاك، وكذا الردي، والرداء: ما يلبس فوق الإزار.
(٢) القليب: البئر، والنكال: الهلاك، وانقلابهم: رجوعهم، وآل: رجع.
(٣) النسر والعواء: من منازل القمر وهما الطائر والكلب، ففي كل منهما تورية.
(٤) الجلاد: المضاربة بالسيوف، وجدلوهم: صرعوهم، والوبال: الهلاك. والوباء: المرض العام.
(٥) العضب: السيف القاطع، والصعدة السمراء: قناة الرمح.
(٦) الازدراء: الاستهانة والعيب.
(٧) كلموهم: حدثوهم وجرحوهم ففيه تورية، والظبا: السيوف، ولفظتهم: رمتهم وفيه تورية باللفظ بمعنى النطق، والخرساء: الأرض.
(٨) الصخر: جمع صخرة من الحجارة وهو اسم ففيه تورية، والنجلاء: الواسعة، والخنساء: أخت صخر المشهورة برثائه والبكاء عليه.
(٩) العزائم: جمع عزيمة وهي التصميم في الأمر، والعزائم: ما يقرأ على المصروع ونحوه ففيه تورية، والإغواء: الإضلال.
(١٠) افتر: ابتسم، والعصبة: الجماعة، والافتراء: اختلاق الكذب.

ثَقَّفُوا فِي الْحُرُوبِ كُلَّ قَنَاةٍ ... هُمْ لَهَا فِي الأَنَامِ أَهْلُ اقْتِنَاءِ[1]
بِأَنَابِيبِهَا جَرَى الدَّمُ نَهْراً ... مِنْ عُيُونِ الْجِرَاحِ جَرْيَ الْمَاءِ[2]
كَمْ تَشَكَّتْ لَهَا الْجُسُومُ وَلاَ يُسْـ ... ـمَعُ مَنْ يَشْتَكِي إِلَى صَمَّاءِ[3]
وَبِأَيْدِي الرُّمَاةِ مِنْهُمْ لإِرْعَا ... بِ عَدُوٍّ لِلدِّينِ ذِي اسْتِهْزَاءِ
كُلُّ قَوْسٍ مِثْلُ الْهِلاَلِ إِذَا هَـ ... ـلَّ يُحِلُّ النَّكَالَ بِالأَعْدَاءِ[4]
سَدَّدُوا لِلْعِدَا سِهَاماً تَوَخَّتْ ... فَتْحَ بَابِ الْمَمَاتِ لِلأَحْيَاءِ
قَدْ أَعَدُّوا فِي كُلِّ سِلْمٍ وَحَرْبٍ ... عَدَداً لِلْقِرَاعِ أَوْ لِلْقِرَاءِ[5]
هَجَرُوا هَجْرَ وَاصِلٍ إِذْ أَحَبُّوا ... صَادَ صِدْقِ الأَعْمَالِ رَاءَ الرِّيَاءِ[6]
بَيَّضُوا مَجْدَهُمْ بِبِيضٍ مَوَاضٍ ... خُضِّبَتْ فِي الْوَغَى بِحُمْرِ الدِّمَاءِ
رَفَعُوا نَارَهُمْ بِكُلِّ يَفَاعٍ ... لِلْقِرَى وَالْهُدَى وَلِلاِصْطِلاَءِ[7]
هُمْ بِحَارٌ تُزْرِي بِمَاءِ سَمَاءٍ ... فِي نَدَاهُمْ وَبِابْنِ مَاءِ السَّمَاءِ[8]
لَمْ يَكُونُوا إِذَا الصَّرِيخُ دَعَاهُمْ ... عَنْ لِقَاءِ الْوَغَى ذَوِي إِبْطَاءِ
طَالَمَا شَبَّبُوا بِسُمْرِ الْعَوَالِي ... عِنْدَمَا دَفَّفُوا عَلَى الْجَرْحَاءِ[9]
كُلَّ أَبْيَاتِ مَنْ بَغَى أَقْعَدُوهَا ... عِنْدَ رَكْضِ الْخُيُولِ بِالإِيطَاءِ[10]

---

(١) ثقفوا: قوّموا، والقناة: الرمح.
(٢) أنبوبة الرمح ما بين العقدتين.
(٣) الصماء: الصلبة المُصمتة، وهي التي لا تسمع ففيه تورية.
(٤) النكال: الهلاك.
(٥) القراع: المضاربة والمحاربة، والقراء: الإكرام.
(٦) واصل بن عطاء كان لا ينطق بالراء.
(٧) اليفاع: المكان المرتفع، والقِرى: الإكرام، والاصطلاء: التدفي بالنار من البرد.
(٨) تزري: تعيب، والندى: الكرم، وابن ماء السماء: المنذر ملك العرب.
(٩) شبوا: من التشبيب وهو الغزل، والتشبيب: الضرب بالشبابة ففيه تورية، وسمر العوالي: الرماح، ودففوا: أجهزوا، بمعنى ذففوا وضربوا بالدف ففيه أيضاً تورية.
(١٠) بغى: ظلم، والإيطاء: تكرار القافية، ومن الوطء، ففيه وفي الأبيات أيضاً تورية.

فَمَصَارِيعُهُمْ وَقَدْ صَرَعُوهُمْ ... هُنَّ ذَاتُ الإِكْفَاءِ وَالإِقْوَاءِ(١)
بِاللِّوَاءِ الْمُحَمَّدِيِّ اسْتَظَلُّوا ... يَا لَهُ مَعْقِلاً مَنِيعَ الْبِنَاءِ(٢)
يَا رَسُولَ الإِلٰهِ يَا سَيِّدَ الرُّسْـ ... ـلِ إِلَى بَابِكَ الرَّحِيبِ الْتِجَائِي
يَا رَسُولَ الإِلٰهِ حُبُّكَ ذُخْرِي ... حِينَ تَفْنَى ذَخَائِرُ الأَمْلِيَاءِ(٣)
يَا رَسُولَ الإِلٰهِ أَنْتَ مَلاَذِي ... حِينَ تَخْشَى مِنْ حَوْبِهَا حَوْبَائِي(٤)
يَا نَبِيَّ الْهُدَى بِقَلْبِيَ دَاءٌ ... عَزَّ مِنْهُ إِنْ لَمْ تُغِثْنِي دَوَائِي(٥)
يَا نَبِيَّ الْهُدَى مَدِيحُكَ جَاهِي ... حِينَ أَخْشَى مَهَالِكَ اللَّأْوَاءِ(٦)
يَا نَبِيَّ الْهُدَى ضَلاَلِي قَدِيمٌ ... وَلَدَيْكَ السَّبِيلُ لِلاِهْتِدَاءِ
سَيِّدَ الْعَالَمِينَ دَعْوَةُ عَبْدٍ ... هُوَ مِنْ خَوْفِ مَالِكٍ فِي عَنَاءِ(٧)
حَيْثُ قَوْمٌ لَهُمْ هِبَاتٌ مِنَ اللّٰـ ... ـهِ وَقَوْمٌ أَعْمَالُهُمْ كَالْهَبَاءِ(٨)
قُمْتُ أُمْلِي أَمْدَاحَكُمْ لِلْبَرَايَا ... حَبَّذَا فِي الْمَلاَ لَهَا إِمْلاَئِي(٩)
مَدْحُكُمْ رَاحَتِي وَرُوحِي وَرَوْحِي ... وَارْتِيَاحِي بِهِ وَرَاحُ انْتِشَائِي(١٠)
كُلُّ يَوْمٍ بِمَدْحِكُمْ لِيَ عِيدٌ ... أَكْبَرٌ يَسْتَحِقُّ كُلَّ هَنَاءِ

---

(١) المصراعان: القافيتان في بيت واحد، ومن الصرع، والإكفاء: الإفساد في آخر البيت، وهنا الانقلاب، والإقواء: مخالفة حركات القوافي، وهنا خراب المنزل، ففي كل من هذه الكلمات الثلاثة تورية.

(٢) المعقل: الحصن.

(٣) الذخر والذخيرة: ما يُدّخر للمهمات، والأملياء: الأغنياء جمع مليء.

(٤) الملاذ: الملجأ، والحوب: الذنب، والحوباء: النفس

(٥) عز الشيء: إذا لم يُقدر عليه.

(٦) اللأواء: الشدة.

(٧) مالك: خازن النار، ومالك العبد وهو الله تعالى، ففيه تورية، والعناء: التعب.

(٨) الهباء: ما يرى في الشمس إذا دخلت من الكوة.

(٩) أملى عليه: لقنه ما يكتب.

(١٠) الراح: الخمرة، والانتشاء: أول السكر.

آلَ طَـهَ هَـلْ تَسْمَحُـونَ لِصَـادٍ طَمَحَـتْ عَيْنُـهُ لِلَمْحَـةِ رَائـي[١]

آلَ طَـهَ عِـزِّي بِكُـمْ فِـي نُمُـوٍّ وَإِلَيْكُـمْ دُونَ الأَنَـامِ انْتِمَـائِـي[٢]

قَلَّـدَ الْجُـودُ مِنكُـمُ الْجِيـدَ طَـوْقـاً فَلِهَـذَا شَـدَوْتُ كَـالْـوَرْقَـاءِ[٣]

شَنَّـفَ السَّمْـعَ مَدْحُ مُدَّاحِكُـمْ مَـا أَحْـوَجَ السَّـامِعِيـنَ لـلإِصْغَـاءِ[٤]

أَيُّ مَـدْحٍ يَكُـونُ لِلشُّعَـرَاءِ بَعْـدَ مَـدْحٍ قَـدْ جَاءَ فِي الشُّعَرَاءِ[٥]

حِبَـرُ الْمَـدْحِ مِنْـكَ لاَ مِـنْ صَنِيعِـي أَيْـنَ مِنهَـا التَّحْبِيـرُ مِـنْ صَنْعَـاءِ[٦]

أَسْكَتَـتْ إِذْ نَطَقْـتُ كُـلَّ بَلِيـغٍ مِثْـلَ مَـا أَنْطَقَتْهُـمُ بِـالثَّنَـاءِ

وَإِذَا مَـا نَطَقْـتُ مِنهَـا بِحَـرْفٍ عَـادَ مِنهَـا الـوَأْوَاءُ كَـالْفَـأْفَـاءِ[٧]

فَهِـيَ شَمْـسٌ إِذَا النَّهَـارُ تَجَلَّـى وَهِـيَ بَـدْرٌ فِـي اللَّيْلَـةِ اللَّيْـلاَءِ[٨]

قَصَّرَتْ عَنْ مَدَى مَدِيحِكَ عَجْزاً ثُـمَّ جَـاءَتْ تَمْشِـي عَلَـى اسْتِحْيَـاءِ

بِـي قُصُـورٌ وَلَـوْ بَنَيْـتُ قُصُـوراً عَـنْ مَعَـانِـي صِفَـاتِـكَ الْعَلْيَـاءِ[٩]

أَنْظِـمُ الْمَـدْحَ فِـي عُـلاَكَ نُجُـوماً فَغَـدَا مِنْـكَ مَـدْحُنَـا فِي السَّمَـاءِ[١٠]

أَنَـا فِـي الْحَـالَتَيْـنِ رِقّـاً وَعِتْقـاً فَـوَلاَئِـي لَكُـمْ وَفِيكُـمْ وَلاَئِـي[١١]

---

(١) الصادي: العطشان، وفيه مع العين والراء تورية، ومراعاة النظير بأسماء السور والحروف، وطمح بصره إليه: ارتفع.

(٢) النمو: الزيادة، والانتماء: الانتساب.

(٣) الجيد: العنق، والورقاء: الحمامة ذات اللون الرمادي.

(٤) شنف: زين، والإصغاء: الاستماع.

(٥) الشعراء الثانية: السورة.

(٦) الحِبَر: برود يمانية، والتحبير: التحسين.

(٧) الوأواء الدمشقي شاعر مشهور، والفأفاء من يكرر النطق بالفاء من عيبه.

(٨) الليلة الليلاء: أشد ليالي الشهر ظلمة.

(٩) القصور الأولى: العجز، والثانية: البيوت، والعلياء: العالية.

(١٠) العلى: المراتب العلية.

(١١) ولائي: ودادي وعبوديتي.

وَمَحَلِّي بِكَ الثُّرَيَّا نَرَاهُ … وَمَجَازِي حَقِيقَةُ الْجَوْزَاءِ[1]
لَمْ أَزَلْ أَرْتَجِي النَّجَاةَ لَدَيْكُمْ … وَرَجَائِي أَنْ لاَ يَخِيبَ رَجَائِي
كَمْ شَرَطْتِ الْمَتَابَ يَا نَفْسُ فِ الشَّرْ … طَ تُلَقِّي بِذَاكَ حُسْنَ الْجَزَاءِ[2]
أَيُّ جُرْحٍ جَنَاهُ قُبْحُ اجْتِرَاحِي … وَاجْتِرَامِي تَعَمُّداً وَاجْتِرَائِي[3]
وَمَلاَذِي بِحُبِّكُمْ وَمَعَاذِي … وَاعْتِصَامِي بِبَابِكُمْ وَالْتِجَائِي[4]
عَلَّمَ الْمَادِحِينَ فَضْلُكَ مَدْحاً … لَمْ يَكُنْ فِي قَرَائِحِ الأَذْكِيَاءِ[5]
يَا إِمَامَ الْهُدَى عَلَيْكَ صَلاَةٌ … وَسَلاَمٌ فِي الصُّبْحِ وَالإِمْسَاءِ
مَنْ أَبَى لِلشَّقَا عَلَيْكَ صَلاَةً … فَهْوَ لاَ شَكَّ أَبْخَلُ الْبُخَلاَءِ[6]
فَعَلَيْكَ الصَّلاَةُ مِنْ خَالِقِ الْخَلْـ … ـقِ دَوَاماً تَبْقَى بِغَيْرِ انْتِهَاءِ
وَعَلَى آلِكَ الَّذِينَ تَرَقَّوْا … رُتَبَ الْمَكْرُمَاتِ وَالأَقْرِبَاءِ[7]
ثُمَّ صِدِّيقِكَ الَّذِي قَامَ مِنْ بَعْـ … ـدِكَ فِينَا بِأَعْظَمِ الأَعْبَاءِ[8]
ثُمَّ فَارُوقِكَ الَّذِي يَسْلُكُ الشَّيْـ … ـطَانُ فَجّاً عَنْ فَجِّهِ فِي انْزِوَاءِ[9]
ثُمَّ عُثْمَانَ ذِي الشَّهَادَةِ فِي الدَّا … رِ فَأَكْرِمْ بِسَيِّدِ الشُّهَدَاءِ
ثُمَّ زَوْجِ الْبَتُولِ ذَاكَ عَلِيٌّ … ذِي الْمَعَالِي وَالْعِزَّةِ الْقَعْسَاءِ[10]

---

(١) مجازي: ممري، والجوزاء: نجوم معترضة في وسط السماء، وحقيقة الشيء: ذاته.
(٢) المتاب: التوبة، و: فِ الشرط أمر من الوفاء، أي: وَفِّي من الوفاء.
(٣) جنى: من الجناية، واجترح الذنب: فعله، والاجترام: فعل الجرم، والاجتراء: الجرأة.
(٤) الاعتصام: الاستمساك.
(٥) القرائح: الطبائع.
(٦) أبى: امتنع.
(٧) المكرمات: الفضائل والمكارم.
(٨) الأعباء: الأثقال.
(٩) الفج: الطريق، والانزواء: الابتعاد.
(١٠) القعساء: الثابتة المنيعة.

وَالَّــذِي يَــوْمَ خَيْبَــرٍ أُعْطِــيَ الــرَّا   يَــةَ وَاخْتُــصَّ وَحْــدَهُ بَــالإِخَــاءِ(١)
ثُــمَّ رَيْحَــانَتَيْــكَ سِبْطَيْــكَ طَــابَــا   عِنْــدَمَــا أَزْهَــرَا مِــنَ الــزَّهْــرَاءِ(٢)
فَهُمَــا سَيِّــدَا شَبَــابِ جِنَــانِ الْـ   ـخُلْـدِ حَقّـاً بِـلاَ مِـراً وامْتِـرَاءِ(٣)
وَعَلَـى الصَّحْـبِ أَجْمَعِيـنَ وَبَـاءَتْ   مُبْغِضُــوهُــمْ بِــذِلَّــةٍ وَشَقَــاءِ(٤)
وَعَلَـى التَّـابِعِيـنَ لِلْحَشْـرِ بـالإِحْـ   ـسَـانِ لاَزَالَ قَـدْرُهُـمْ فـي اعْتِـلاَءِ
مَا سَقَى الْغَيْثُ رَوْضَ أَرْضٍ أَرِيضاً   وَهَمَـى فِـي نَـادِيـهِ بـالأَنْـدَاءِ(٥)
وَصَبَـا فِـي أَصَـائِـلٍ قَلْـبُ صَـبٍّ   ذَكَـرَ الْمُلْتَقَـى عَلَـى الصَّفْـرَاءِ(٦)

* * *

---

(١) الإخاء: المصادقة لما آخى النَّبي ﷺ بين الصحابة جعل علياً رضي الله عنه أخاه.
(٢) ريحانتا النَّبي ﷺ سبطاه الحسن والحسين رضي الله عنهما وعن أبويهما.
(٣) المراء: الجدال، والامتراء: الشك.
(٤) باءت: رجعت.
(٥) الأرض الأريضة: الزكية المعجبة للعين، وهمى: سال، والنادي: المجلس، والأنداء: الأمطار الضعيفة.
(٦) صبا: مال، والأصائل: جمع أصيل وهو العَشِيّ من العصر إلى غروب الشمس.

أبو بكر الحسيني

هو العلامة المرحوم السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن شهاب الدين العلوي الحسيني .

ولد رحمة الله عليه في أحضان الشرف والتقوى عام (١٢٦٢هـ) . وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه في ليلة الجمعة (١٠/ ٥/ ١٣٤١) ببلدة حيدر آباد .

مناسبة القصيدة:

هذه القصيدة الغراء في مدح سيد الأصفياء ﷺ قالها عند قدومه إلى المدينة المنورة وقد أنشدها جهراً تجاه القبر الشريف بحضور الجم الغفير من الناس فكان ضجيجهم بالبكاء والنحيب دليلاً شاهداً على قبولها لديه ﷺ . وكان ذلك سنة (١٣٠٢ هـ) .

مدح سيد الأصفياء

لذي سلم والبان لولاك لم أهوى ... ولا ازددت من سَلْعٍ وجيرانه شجوى

ولولاك ما انهلت على الخد أدمعي ... لتذكار ما الروحاء تحويه من أحوى[1]

فأنت الحبيب الواجب الحب والذي ... سريرة قلبي دائماً عنه لا تطوى

وأنت الذي لم أصبُ إلا لحسنه ... ولم يَلْهُ عن ذكراه سري ولو سهوا

---

(١) الروحاء: موضع قرب المدينة .

وحيث اتخذت القلب مثوىً ومنزلاً ففتشه وانظر سيدي صحة الدعوى
أواري إذا شبَّبتُ يا ظبيَ حاجرٍ بزينبَ أو سلمى وأنت الذي تُنوى
وإني وإن نلت المنى منك نازحاً على البعد عن مغناك مولاي لا أقوى
أبى الحب إلا أن أذوب صبابةً وغصن شبابيَ كاد للبين أن يذوى
تحملت أثقالاً بها أطَّ كاهلي من الشوق لا يقوى على حملها رضوى[1]
وبي بين أحناء الضلوع لواعجٌ تغادر في الأحشاء جمر الغضا حشوا
إلى م احتمالي بالنوى مضض الهوى وحتى م أفلاذي بنار الجوى تشوى[2]
ثكلت حياتي إن أقمت ولم أقد مطية عزمي نحو منزل من أهوى
خليليَّ من فهرٍ أجيبا منادياً إلى الفوز يدعو لا لِلُبْنى ولا علوى
وكونا لدى الترحال والحطِّ رفقةً لنضو اشتياقٍ يمتطي للسرى نضوا
فيا حبذا إزماعنا السير ترتمي بنا اليعملات السهل والشقة الشجوا
بأرقالها نرمي الفجاج ونقطع الـ ـهضاب ونطوي في سرانا بها الدوَّا
ونهوي بها والشوق [يجدو] قلوبنا مجدين حتى نبلغ الغاية القصوى[3]
وما الغاية القصوى سوى المنزل الذي لحصبائه العَيّوقُ يغبط والعَوَّى
[أعاب] بها القرآن والوحي نازل وجبريل في أرجائها ينشر الألوا[4]
بلاد بها خير البرية ضارب سرادقه واختارها الدار والمثوى
مدينة خير المرسلين النبيين والهادي إلى الاقوم الأقوى[5]
حبيب إله العرش مأمونه الذي بغرته في الجدب تستمطر الأنوا
نبيٌّ براه الله من نور وجهه وأوجد منه الكون جلَّ الذي سوَّى

---

(١) أطَّ: صوّت ثِقَلاً وتعباً.
(٢) مضض الهوى: ألمه.
(٣) كذا في الأصل وأظنها «يحدو».
(٤) كذا في الأصل ولعلها «أهاب».
(٥) هكذا ورد في الأصل والبيت مختل الوزن.

وأبـــرزه مـــن خيـر بيـــتٍ أرومـــةً ... وأطهـــره ذاتـــاً وأشـــرفـــه عـــزوا
لآبـــاء مجـــدٍ ينتمـــي ولأمهـــا ... تٍ عـــزٍّ نجيبـــاتٍ إلـــى أمِّنـــا حـــوَّا
وبـانـت لـدى ميـلاده ورضـاعـه ... بـراهيـن آيٍ لا تـرد لهـا دعـوى
ومنذ نشا لم يصب قط ولم يزغ ... ولم يأت محظوراً ولم يحضر اللهوا
إلى أن أتاه الوحي بالبعثة التي ... بـرحمتها عـم الحضـارة والبـدوا
فأضحت به الأكوان تزهو وتزدهي ... ولا بدع أن تاهت سروراً ولا غروا
وأسرى به الرحمن من بطن مكَّةٍ ... إلى القدس يختال البراق به زهوا
فقدمه الرسل الكرام وهل ترى ... لبكـر العلـى غيـر ابـن آمنـةٍ كفـوا
وزجَّ بـه والـروح يخـدمـه إلـى ... طباق السما والحجب من دونه تطوى
إلى الملأ الأعلى إلى الحضرة التي ... بها ربه ناجاه يا لك من نجوى
فـأولاه مـا أولاه فضـلاً ومنَّـةً ... وأشهده بالعين ما جل أن يروى
وفي النزلة الأخرى تجلى إلٰهه ... لدى سدرةٍ من دونها جنة المأوى
فما كان أزهى ليلة قد سرى بها ... وعاد ولمّا تبدُ من فجرها الأضوا
فـأكـرم بمـن أضحـى بمكـة داعيـاً ... وأمسى إلى عرش المهيمن مدعُوَّا
أتـى وظـلام الشـرك مرخٍ سدولـه ... وبالناس عن نهج الرشاد عميً أروى
فمـا زال يـدعـوهـم بحكمـة ربـه ... إلى اليمن والإيمان والبر والتقوى
وأصبـح يتلـو سيـد الكتـب بينهـم ... فيـا لـك مـن تـالٍ ويـا لـك متلُـوَّا
فـأعجـز أربـاب البيـان بـديعـه ... وأخـرسهـم رغـمٌ وألغـى بـه اللّغـوا
تنبئهـم عـن كـل علـمٍ سطـوره ... وتخبرهم بالغيب من آيه الفحوى
فصـدَّقـه أهـل السـوابـق والألـى ... أتيح لهم أن يشربوا كأسه صفوا
وكـذَّبـه قـومٌ عـن الحق قـد عمـوا ... وصمُّوا بإعجاب النفوس وبالطغوا
فسفَّـه أحـلام المشـائـخ منهـم ... وآذوه لمّـا عـاب دينهـم الألـوى
فهـاجـر مـن بطحـاء مكـة ساريـاً ... وباتت عيون القوم عن نوره عشوا

فمـا راعهـم إلا الصبـاح وأن رأوا على رأس كل منهم الترب محثوًا

وأمّ مـع الصّـدّيـق أكّـالـة القـرى تلين له الشجوى وتطوى له الفجوا(١)

فشـرف إذ وافـى منـازل طيبـةٍ وسكـانهـا والتـرب والمـاء والجـوّا

وألقى عصا التسيار إذ أحسنوا له وللمؤمنين الأوس والخزرج المأوى

وفيها فشا الإسلام وانبجست بها عيون الهدى والحق وانزاحت الأسوا

ونـاصـره الأنصـار فيهـا وآمنـوا به وارعووا عن جهلهم أحسن الرعوى

وقاتل من لم يدخل الدين طائعاً وشـن علـى أعـدائـه الغـارة الشعـوا

وفـرّق شمـل المشـركيـن بعـزمـةٍ ثباتٍ فما اسطاعوا لتمزيقه رفوا

وقـاد إليهـم جحفـلاً بعـد جحفـلٍ ووالـى عليهـم فـي ديـارهـم الغـزوا

يصبّحهـم مـن صحبـه بفـوارسٍ يرون مذاق الموت إن جالدوا حلوا

يخوضون لجّ الهول علماً بأنّ من نجا من حتوف الحرب تقتله الأدوا

مـآثـر تـروى عـن حُنيـنٍ وخيبـرٍ وعن أُحُدٍ والفتح والعدوة القصوى

ولم لا وهم في نصر من سبح الحصى بكفيـه والأشجـار جـاءت لـه حبـوا

وكلّمـه ضـبُّ الفـلاة وسلّمـت عليه ولانت تحت أخمصه الصفوا

وحـن إليـه الجـذع شـوقـاً وإننـا من الجذع أولى أن نحن وأن نجوى

فـأيُّ فـؤادٍ لـم يهـم فـي وداده وأيّـة نفـسٍ لا تـزال بـه نشـوى(٢)

ولما شكى العافون ما حل عندنا بـأنيـابهـا عضتهـم السنـة السنـوا(٣)

دعا فاستهـل الغيـث سبعاً بصيّبٍ مريعٍ سقى سفل المنابت والعلوا

فـأينعـت الأثمـار فيهـا وأخـرجـت غثاءً من المرعى لأنعامهم أحوى

---

(١) هي المدينة والشجواء هي الأرض الواسعة .

(٢) كذا ولعله لن تزال .

(٣) كذا ولعلها عندها .

وعم العباد الخصب وانجاب عنهم بدعوته البأساء والقحط واللأوا
أتى ناسخاً دين اليهود وشرعة النصارى وأحيا بالحنيفية الفتوى
فما لغلاة السبت أبدوا جحوده عناداً وفي التوراة أنباؤه تروى
وما للنصارى أنكروا بعثة الذي بأخباره الإنجيل قد جاء مملُوّا
فبعداً لكم أهل الكتابين إنكم ضللتم على علمٍ وآثرتم الأهوا
ولا بدع أن يرضى العمى بالهدى من ار تضى الفوم والقثاء بالمنِّ والسلوى
ومن يبتغ التثليث ديناً فلن ترى له أذناً للحقِّ واعيةً خذوا
ولو أنهم دانوا بدين محمَّدٍ ومِلّته لاستوجبوا العزَّ والبأوا
ألا يا رسول الله يا من بنوره وطلعته يستدفع السوء والبلوى
ويا خير من شدت إليه الرحال من عميق فجاج الأرض تلتمس الجدوى
إليك اعتذاري عن تأخر رحلتي إلى سوحك المملوّ عمَّن جنى عفوا
على أن خمر الشوق خامرني فلم يدع فيَّ عرقاً لا يحن ولا عضوا
وإني لتعروني لذكراك هزَّةٌ كما أخذت سلمان من ذكرك العروى
وما غير سوء الحظ عنك يعوقني ولكنني أحسنت في جودك الرجوى
وها أنا قد وافيت للروضة التي بها نيِّر الإيمان ماانفك مجلُوّا
وقفت بذلّي زائراً ومسلِّماً عليك سلام الخاضع الرافع الشكوى
صلاةٌ وتسليمٌ على روحك التي إليها جميع الفخر أصبح معزوّا
عليك سلام الله يا من بجاهه ينال من الآمال ما كان مرجُوّا
عليك سلام الله يا من توجهت إلى سوحه الركبان تطوي الفلا عدوا
عليك سلام الله يا سيداً سرت بهيكله العضباء ترفل والقصوى(١)
سلام على القبر الذي قد حللته فأضحى بأنوار الجلالة مكسُوّا

---

(١) اسمان لناقته ﷺ .

إليك ابن عبد الله وافيتُ مثقلاً بأوزار عمرٍ مرَّ معظمه لهوا
غفلت عن الأخرى وأهملت أمرها وطاوعت غيَّ النفس في زمن الغلوا
ومنك رسول الله أرجو شفاعةً تغادر مسودَّ الصحائف ممحُوّا
ولي في عريض الجاه آمال فائزٍ بما رامه من فيض فضلك مبدُوّا
ومن سرك ابذر في فؤاديَ ذرّةً لأرجع بالعلم اللَّدُنّيّ محبُوّا
على عتبات الفضل أنزلت حاجتي وتالله لا يمسي نزيلك مجفُوّا
وقد صحَّ لي منك انتماءٌ ونسبةٌ إليك لسان الطعن من دونها يكوى
وأنت الذي تؤوي النزيل وتكرم السليل وترعى الجار والصهر والحوّا
وقد مسني من أهل بيتي وبلدتي أذىً وكثيرٌ منهم أكثروا العدوا
فكن منصفي فالصبر ضاق نطاقه وخذ لي بحقي يابن ساكنة الأبوا
وقابل بألطاف القبول مديحةً مبرّأةً عن وصمة اللحن والإقوا
بمدحك تزهو لا برونق لفظها وترجو على الأتراب أن تدرك الشأوى[1]
تؤمل أن يسقى محررها غداً من الكوثر المورود كأساً بها يروى
وصلى عليك الله ما انهلَّ صيِّبٌ من المزن فاخضلَّت بجناته الجنوى
صلاةً كما ترضى معطرة الشذى تفوح بها في الكون رائحة الغلوى[2]
ويسري إلى أرواح آلك سرها وصحبك والأتباع في السر والنجوى

* * *

(١) السبق .
(٢) نوع من الطيب .
ملاحظة :ـ هذه القصيدة المؤلفة من (١٠٢ بيت) قطفناها من كتاب (ديوان العلامة السيد أبو بكر الحسيني) .

ابن حجر العسقلاني

الشاعر: أحمد بن حجر العسقلاني، وهو أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المصري، ولد سنة ٧٧٣ هـ، ويعرف بابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل) محدث، مؤرخ، أديب، شاعر، توفي في سنة ٨٥٢ هـ، من آثاره: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والإصابة في تمييز الصحابة، وديوان شعر وغيرها. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج٢، ص ٢٠).

والقصيدة أخذت من مجموعة يوسف النبهاني ج ١، ص ١٦٦.

هَـوىً فِيـهِ المَـلاَمَـةُ كَـالْهَـوَاءِ ... فَـلاَ يُطْمَـعْ لِنَـارِي فِـي انْطِفَـاءِ[1]

أَعَـاذِلُ إِنَّ نَـارَ الشَّـوْقِ تَـذْكُـو ... وَلَـمْ يُخْمِـدْ تَلَهُّبَهَـا بُكَـائِـي[2]

وَيَبْعُـدُ طَفْـؤُهَـا بِـرِيَـاحِ لَـوْمٍ ... وَمِـنْ جَفْنَـيَّ لَـمْ تُطْفَـأْ بِمَـاءِ

وَذِكْـرَى أَرْضِ نَعْمَـانٍ بِهَـا قَـدْ ... رَوَتْ عَيْنَـايَ عَـنْ مَـاءِ السَّمَـاءِ[3]

وَسَفْـحُ مَـدَامِـعٍ مَـعْ خَفْـقِ قَلْـبٍ ... لأَهْـلِ الصَّفْـحِ شَـوْقـاً وَاللِّـوَاءِ[4]

---

(١) الهوى: الحب، والهواء: الريح.

(٢) تذكو: تتقد.

(٣) الذكرى: التذكر، ونعمان: واد قرب عرفات، ولم تتم له فيه تورية لأنه بفتح النون، والنعمان بن المنذر بن ماء السماء بالضم.

(٤) سفح المدامع: صبها، والسفح: سفح الجبل، وهو وجهه وذيله، والخفق: الاضطراب، واللوى: مكان في المدينة المنورة، ومده ضرورة وهو في الأصل: ما التوى، وانعطف من الرمل.

أَبَى سَمْعِي الْمَلاَمَ وَجَدَّ شَوْقاً وَعَمَّ الْعَاشِقِينَ هَوىً إِبَائِي[1]
وَأَظْلَمَ مِنْ حَبِيبِي لَيْلُ صَدٍّ طَوِيلٍ لَيْسَ يُؤْذِنُ بِانْقِضَاءِ[2]
تَسَلْسَلَتِ الرِّوَايَةُ عَنْ جُفُونِي عَلَى ضَعْفٍ بِهَا مِنْ فَرْطِ دَائِي[3]
ثَقُلْتُ مِنَ الضَّنَى لَكِنَّ جِسْمِي بِرِقَّتِهِ أَخَفُّ مِنَ الْهَوَاءِ[4]
لأَيَّامِ الْجَفَا خَبَرٌ طَوِيلٌ وَنَادِرَةٌ لُيَيْلاَتُ اللِّقَاءِ
قَضَيْتُ هَوىً بِهَجْرِكَ يَا حَبِيبِي وَعَامَلْتُ الأَحِبَّةَ بِالأَدَاءِ[5]
وَإِنِّي إِنْ تَشَأْ قُرْبِي فَدَانٍ إِلَيْكَ وَإِنْ نَوَيْتَ نَوىً فَنَائِي[6]
بِقُرْبِكَ لِي الْمَسَرَّةُ فِي صَبَاحِي وَبُعْدِكَ لِي الْمَسَاءَةُ فِي مَسَائِي
فَسَوْتَ جَوَانِحاً وَتَقُولُ قَلْبِي صَفَا قُلْنَا صَدَقْتَ مِنَ الصَّفَاءِ[7]
وَلاَ أَنْسَى غَدَاةَ الْبَيْنِ لَمَّا رَآنِي الْيَأْسُ مُنْقَطِعَ الرَّجَاءِ[8]
وَقَدْ زُفَّتْ لَهُمْ نُجُبٌ تَهَادَى كَأَمْثَالِ الْعَرَائِسِ لِلْجَلاَءِ[9]
وَخَطَّتْ مِنْ مَنَاسِمِهَا سُطُوراً وَسَارُوا فَهِيَ خَطُّ الاِسْتِوَاءِ[10]
فَقُلْتُ لَهَا خُذِي جِسْمِي وَرُوحِي لِطَيْبَةَ حَيْثُ مُجْتَمَعُ الْهَنَاءِ[11]

---

(١) أبى: امتنع، وجد: اجتهد.
(٢) الصد: الإعراض، ويؤذن: يعلم.
(٣) الحديث المسلسل: المروي بصفة مخصوصة، وفي تسلسل الرواية والضعف مراعاة النظير بمصطلح الحديث، ولو أنث الرواية بمعنى الري لصحت فيها تورية.
(٤) الهواء: الريح.
(٥) قضيت: مت، وفيه مع الأداء تورية.
(٦) الداني: القريب، والنائي: البعيد.
(٧) الجوانح: الضلوع، ومراده القلب الذي بداخلها.
(٨) الغداة: أول النهار، والبين: البعد.
(٩) زف العروس إلى زوجها هداها، والنجب: الإبل الكريمة جمع نجيب، وتهادى: تتهادى، أي تتمايل في مشيها، وجلاء العروس: عرضها على زوجها.
(١٠) المناسم جمع مَنْسم وهو خف البعير.
(١١) روحي: اذهبي، وروحي: نفسي، ففيه تورية.

مَنَازِلُ طَيْبَةَ الْفَيْحَاءِ عَرْفاً   مَنَازِهُ طِيْبَةٍ وَمَلاَذُ نَائِي(1)
فَإِنْ رَمِدَتْ مِنَ التَّسْهِيدِ عَيْنٌ   فَإِثْمِدُ تُرْبِهَا عَيْنُ الدَّوَاءِ(2)
وَإِنْ قَنَطَتْ مِنَ الْعِصْيَانِ نَفْسٌ   فَبَابُ مُحَمَّدٍ بَابُ الرَّجَاءِ(3)
نَبِيٌّ خُصَّ بِالتَّقْدِيمِ قِدْماً   وَآدَمُ بَعْدُ فِي طِينٍ وَمَاءِ
كَرِيمٌ بِالْحَيَا مِنْ رَاحَتَيْهِ   يَجُودُ وَفِي الْمُحَيَّا بِالْحَيَاءِ(4)
تُنَادِي الْعَيْنُ مَرْأَى بِشْرِهِ مَا   عَلَى صُبْحٍ لِرَاءٍ مِنْ غِطَاءِ(5)
وَيَرْوِي طَالِبٌ بِرّاً وَعِلْماً   لَدَيْهِ عَنْ يَزِيدَ وَعَنْ عَطَاءِ(6)
بَدَا قَمَراً بِبَدْرٍ فِي نُجُومٍ   مِنَ الأَصْحَابِ أَهْلِ الاِقْتِدَاءِ
فَخُصُّوا بِالتَّمَامِ وَعَمَّ نَقْصٌ   وَمَحْقٌ بِالأَعَادِي الأَشْقِيَاءِ
وَثَوْبُ الشِّرْكِ مُزِّقَ فِي حُنَيْنٍ   وَأُلْبِسَ مَنْ طَغَى قُمُصَ الشَّقَاءِ
سَرَى لِلْمَسْجِدِ الأَقْصَى بِلَيْلٍ   مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ إِلَى السَّمَاءِ
رَفِيقُ الرُّوحِ بِالْجِسْمِ ارْتَقَى فِي   طِبَاقٍ حُفَّ فِيهَا بِالْهَنَاءِ(7)
عَلاَ وَدَنَا وَجَازَ إِلَى مَقَامٍ   كَرِيمٍ خُصَّ فِيهِ بِالاصْطِفَاءِ(8)
وَلَمْ يَرَ رَبَّهُ جَهْراً سِوَاهُ   لِسِرٍّ فِيهِ جَلَّ عَنِ امْتِرَاءِ(9)

---

(١) الفيحاء: الواسعة، ولو كانت بمعنى الفائحة لتمت له فيها التورية، والعرف: الرائحة الطيبة، والمنازه: المنتزهات، والطيبة بمعنى الطّيب، يقال: طاب الشيء يطيب طيباً وطيبةً وتطياباً، والملاذ: الملجأ، والنائي: البعيد.

(٢) أسهده: أسهره، والإثمد: كحل أسود يميل إلى الحمرة.

(٣) قنطت: يئست، والرجاء: الأمل.

(٤) الحيا: المطر، والمحيا: الوجه، والحياء: الاستحياء.

(٥) المرأى: محل الرؤية، والبشر: طلاقة الوجه.

(٦) البر: الخير، ويزيد وعطاء: من رواة الحديث، وفي كل منهما تورية.

(٧) الروح: جبريل عليه السلام، وروح الجسم، ففيه تورية.

(٨) جاز المكان: سار فيه، والمقام الكريم: المجلس الحسن.

(٩) الامتراء: الشك.

وَأَخْدَمَهُ الْعُيُونَ فَعَيْنُ مَاءٍ ... جَرَتْ مِنْ كَفِّهِ لِلارْتِوَاءِ
وَعَيْنُ الْمَالِ جَادَ بِهَا سَخَاءً ... فَلَيْسَ يَخَافُ فَقْراً مِنْ عَطَاءِ[1]
وَعَيْنُ الشَّمْسِ رُدَّتْ بَعْدَ حَجْبٍ ... لِذِي الْحَسَنَيْنِ مِنْهُ بِالدُّعَاءِ[2]
وَعَيْنُ قَتَادَةٍ سَالَتْ فَرُدَّتْ ... وَمُدَّتْ مِنْ يَدَيْهِ بِالضِّيَاءِ
وَعَيْنُ الْقَلْبِ مَا لَبِسَتْ هُجُوداً ... فَمَا عَنْهَا لِشَيْءٍ مِنْ غِطَاءِ[3]
وَعَيْنُ الْفِكْرِ مِنْهُ أَسَدُّ رَأْياً ... نَعَمْ وَأَشَدُّ مَرْآىً فِي الْمَرَائِي[4]
وَأَعْمَى عَيْنَ حَاسِدِهِ فَكَادَتْ ... مِنَ الرَّمْيِ الْمُصَوَّبِ كَالْهَبَاءِ[5]
نَبِيَّ اللهِ يَا خَيْرَ الْبَرَايَا ... بِجَاهِكَ أَتَّقِي فَصْلَ الْقَضَاءِ[6]
وَأَرْجُو يَا كَرِيمُ الْعَفْوَ عَمَّا ... جَنَتْهُ يَدَايَ يَا رَبَّ الْحَبَاءِ[7]
فَكَعْبُ الْجُودِ لاَ يُرْضَى فِدَاءً ... لِنَعْلِكَ وَهْوَ رَأْسٌ فِي السَّخَاءِ[8]
وَسَنَّ بِمَدْحِكَ ابْنُ زُهَيْرٍ كَعْبٌ ... لِمِثْلِي مِنْكَ جَائِزَةَ الثَّنَاءِ[9]
فَقُلْ يَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ اذْهَبْ ... إِلَى دَارِ النَّعِيمِ بِلاَ شَقَاءِ
فَإِنْ أَحْزَنْ فَمَدْحُكَ لِي سُرُورِي ... وَإِنْ أَقْنَطْ فَحَمْدُكَ لِي رَجَائِي[10]
عَلَيْكَ سَلاَمُ رَبِّ النَّاسِ يَتْلُو ... صَلاَةً فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ

---

(١) العين: الدينار والذهب.
(٢) عين الشمس: قرصها، وذو الحسنين: أبوهما سيدنا علي رضي الله عنهم.
(٣) عين القلب: بصيرته.
(٤) أسد: من السداد وهو الصواب، والرأي: إعمال الفكر فيما يؤول إليه الشيء.
(٥) المصوب: الصائب، والهباء: الغبار الذي يرى في ضوء الشمس.
(٦) فصل القضاء: الحكم بين الناس يوم القيامة.
(٧) جنته: اكتسبته من الذنوب، والحباء: العطاء.
(٨) كعب بن أمامة.
(٩) سن: جعلها سنة وطريقة، والجائزة: ما يكرم به الممدوح المادح.
(١٠) القنوط: اليأس.

أحمد بن حسين البهلول

أديب ، نحوي ، لغوي ، فقيه ، محدِّث ، شاعر ، صوفي ، من بيت علم وفضل .

ولد بطرابلس الغرب ونشأ بها نشأة صالحة دينية ، رحل إلى مصر ودرس بها على يد أكابر العلماء .

له دراية تامة بالأدب وقريحة وقادة في الشعر رفعته إلى مقام النبوغ .

توفي في طرابلس ليلة السبت الثاني من رجب سنة ١١١٣هـ ، ودفن في جبانة سيدي منيذر .

وقد اخترنا له (تخميس القصيدة العياضية) وهي على حروف الهجاء على رأي المغاربة واضعين «قافية الهمزة أولاً» .

قافية الهمزة

أذوبُ اشتياقاً والفُؤادُ بحسْرةٍ وفي طَيِّ أحشائِي تَوَقُّدُ جَمْرةٍ
مَتى تَرجِع الأحبابُ من طُول سَفْرةٍ أحِبَّةَ قلبي عَلِّلوني بِنَظْرةٍ
فَدائي جَفاكُم والوصالُ دَوائِي
رَحَلتم وخلَّفتُم فُؤادي مُعذَّبا يَهِيمُ بِكم بيْنَ المَرَابِع والرُّبا

وَفـي كَبِـدي نـارٌ تَـزيـد تَلَهُّبـا   أحِـنُّ إليكُـم كلَّمـا هبَّـتِ الصَّبـا[1]

فَيَـزدادُ شَـوقـي نَحـوكُـم وعنَـائـي

عَدِمتُ نَعيمي في هَواكُم وَراحتي   عَساكُم تَجودُوا أو تَرِقُّوا لحالتي[2]

وما كان بُعْدي عنكُمُ مِن إرادتي   أُكـابِـدُ أحـزانـي وفَـرْطَ صَبـابتـي[3]

وَلـم تَـرحَمـوا ذُلـيّ وطـولَ بُكـائـي

قَرَحتُ دُموعي منْ بكائي عليكُم   ولَـم تَنْظـروا حـالـي وذُلّـي لـديكُـم

وَأَسـرُ فُـؤادِي بـالهـوى فـي يَـدَيْكُـمُ   أُراعِـي نُجـومَ الليـلِ شَـوقـاً إليكـمُ

وَذَاكَ لِرُغْبِي[4] في الهوىَ وشَقائي

إذا مَا ذَكرْتُ الجِزْعَ والبانَ واللِّوَى[5]   يَهيـمُ غَـرَامـي بـالصَّبـابَـةِ والجَـوَى

إلى الله أشكُو مَا ألاقى مِنَ النَّوَى   أيا صَاحبي كُنْ لِي مُعيناً على الهوىٰ

فَعُمـرِي بِـه وَلَّـى وعَـزَّ عـزائِـي

تَكَـدَّر عَيْـشـي بَعْـد بُعْـدِ أحِبَّتـي   وفـارقَنـي مَـن كـانَ سُؤلـي وَمُنْيَتـي

أيا عاذِلَ المُشتاقِ دَعْني بِحَيْرتي   أعـرنـي جُفُـونـاً لاَ تَجِـفُّ فمُقْلَتـي

رَقَـا دَمعُهـا فـاستُبْـدِلَـتْ بـدمـاءِ[6]

---

(١) الصَّبا: ريح تهب من بين الشمال والشرق ترتاح إليها أرواح المشاق والمحبين . ليس فيها من الحرارة ما يزيد شوقهم التهابا ، وليس فيها من البرودة ما يطفئه .

(٢) تجودوا وترقوا: فعلان مضارعان منصوبان بأن مقدرة بعد عسى ، وهذا قليل في اللغة العربية . والكثير أن تذكر أن بعد عسى . كما في القرآن ﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح﴾ .

(٣) الصبابة: الشوق إلى الشيء ، ورقة الهوى ، والهوى: العشق وإرادة النفس وميلها إلى الشيء ، ومنها الصب ، وهو العاشق ، ذو الولع الشديد بمعشوقه .

(٤) مصدر رغب في الشيء إذا أراده .

(٥) أسماء أمكنة كلما تذكرها ذكر من كان فيها من أحبابه فيعاوده الشوق والحنين إلى لقائهم .

(٦) رقا الدمع: أصله رقأ مهموزاً ، وحذفت الهمزة للوزن . ومعنى رقأ جف وسكن ، =

عَلِقْتُ بأحْوَى[1] مالَه من مُماثِل   حَكى غُصنَ بانٍ مائسٍ في غَلائل
إذَا رُمتُ أسلُو عن حبيب مُماطِل   أبى القلبُ أنْ يصْغي إلى قول عاذِلِ
ولَـو لَـجَّ بي فـي غُـذوتـي ومَسـائـي

تَرى العيشَ يَصفُو بينَ تلكَ المرابعِ   ويُطفي لهيباً قَد ثَوىٰ في الأضالِعِ
وقَدْ مرَّ عُمْري ضَائعاً في المطامِع   أُرجّـى وِصـالاً من حَبيـبٍ مُمـانـع
يُخَيِّـبُ عَمْـداً بـالبِعـادِ رَجـائـي

حَبيـبٌ مُقيـمٌ فـي فُـؤادٍ مُشَـرَّدٍ   وَشَوقي إلى خير الأنام مُحَمَّدِ[2]
أنادي ودمعُ العَينِ في الخَد مُسعدي   أمـا آنَ غـيٌّ أن يَـزولَ فـأهتـدِي
إلـى خَيـرِ دانٍ فـي الأنـام ونـاء[3]

نَبـيٌّ شفيـعٌ حـازَ كُـلَّ الفَضـائـل   بـه افتَخـرَتْ أصحابُهُ في القَبـائـل
وَقَـدْ ظهـرَتْ رَايـاتُـه بـدَلائِـل   أجَـلُّ الـورى قَـدْراً وأصـدقُ قـائِـل
غَـدًا عُـدَّتِـي فـي شِـدَّتـي ورَخـائـي

فُؤادِي المُعَنَّى يَشتكِي فَرْطَ صَبْرِهِ   وَجَفْنِي يُرَاعِي مَطلِعاً في سُحَيْرِهِ[4]

= والمعنى: أن دمع عيونه جف من كثرة بكائه على الأحباب ، ونزل منها الدم بدل الدمع .

(١) الحوة: من الألوان مركبة من لونين ، فهي سواد يميل إلى الخضرة ، وكثيراً ما يستعملها العشاق في تغزلهم بمعشوقيهم .

(٢) من هنا تخلص إلى مدح النبي ﷺ ولم يشغله عن مدحه والشوق إليه تعلق فؤاده ببعض من يحبهم .

(٣) خير دانٍ وناء: هو النبي ﷺ ، فهو دان من محبيه يذكره على ألسنتهم دائماً ، واتباع شرعه وسنته يجعله دائماً ماثلاً في عقولهم . وهو ناء عنهم بجسمه ، فهو في قبره بالمدينة المنورة ، وفي حياته البرزخية عليه الصلاة والسلام .

(٤) السحير: تصغير سحر ، وهو الوقت من الليل قبل الصبح .

مَشُــوقــاً لِمُختــارٍ يَسِيــرُ لِسَيْــرِهِ　　إمــامٍ إذَا ضَــاقَــتْ شفــاعَــةُ غيــره

لَــدى الحَشْــرِ ألفيْنَــاهُ رَحْــبَ فِنــاء

أميــلُ إلــى ذَاكَ الحِمــى وطَــريقِــهِ　　وأهْفُــو لِحَــيِّ المُنحَنــى وَفَــرِيقِــه

مَنَــازِلُ بَــدْرٍ قــد هَــدى بشُــرُوقِــه　　أشــارَ إلــى المَــاءِ الأُجــاجِ بــريقــه[1]

فَعَــادَ فُــراتــاً فِيــه كُــلُّ شِفــاء

لِبُعد المدى قَد أوقَدَ البينُ جَمْرةً　　يُجـدِّدُ وَجْـداً كُـلَّ يـوم وحَسْـرَةً

وطـولَ اشْتِيَـاقٍ لِلَّـذي حَـلَّ حُجْـرة　　أمـا كَلَّمَتْهُ ظَبْيَـةُ الـوَحْشِ جَهْـرةً[2]

أمَــا أتحَــفَ الأعْمــىٰ بِمُقلَــةٍ راء[3]

سألتُكَ عُجْ نَحْوَ العقيق مع الحمىٰ　　وَسلّمْ على المبعوثِ إن كُنتَ مُغرَمَا

نبــيٌّ كَــريــمٍ لا يــزالُ مُعَظَّمــا　　أمَـا نحْـوَهُ جَـاءَ البَعِيـرُ مُسَلِّمَـا[4]

وشــاهَــدَ نُــوراً مُشْــرِقــاً بِضيــاء

مُنــائي مــنَ الــدُّنيــا أفــوزُ بِقُــربــهِ　　عَسىٰ القَلْبُ يَبْرا مِن حرَارة كَرْبه

سَــلامٌ علــى آل النَّبِــيِّ وصَحبِــه　　أطَاعَتْه أهلُ الأرض واسْتبشَرَتْ به

مــلائكَــةٌ حيــن ارتقَــى لسَمــاء

---

(١) مر النبي ﷺ في بعض الغزوات ببئر ماؤها ملح وقد عطش أصحابه فتمضمض بقليل من الماء ومجه فيها فعذبت .

(٢) جاء في بعض الآثار أن الغزالة كلمت النبي ﷺ .

(٣) أصيبت عين قتادة بن النعمان في غزوة أحد ، فتدلت على وجهه ، فجاء بها إلى النبي ﷺ فردها في مكانها فبرأت ، وكانت أحسن عينيه .

وفي غزوة خيبر رمدت عينا سيدنا علي رمداً شديداً ، فتفل فيهما النبي ﷺ بشيء من ريقه ، فبرأتا في الحال ، وكأنهما لم يكن بهما وجع .

(٤) جاء في بعض الآثار أن جملاً كلم النبي ﷺ وآثار تكليم الغزالة والجمل ضعيفة .

مَكارِمُهُ تُنبيكَ عن طيبِ أصلِه ... وراحَتُه تُغْنِيكَ عَنْ سَحّ وَبْلِه[1]

وظُلمةُ أهْلِ الشرْكِ زالَتْ بِعَدلِه ... أقرّتْ جميعُ المرسَلين بفَضْلِه

وَنَاهِيكَ عن فَخْرٍ وَحُسن سناء

هَدَمْنا به سُورَ الضَّلالِ ورُكْنَه ... وَقَد فَازَ عَبْدٌ فيه حَقَّق ظَنَّه

مُحيّاهُ مِثْلُ البَدرِ تَنظرُ حُسنَه ... أتِيهُ به عُجباً وأسْمُو لأنَّه

به شَاعَ شِعْري في الورى وَثنائِي

يَبِيتُ فُؤادي المُستَهامُ بهمِّهِ ... ولا رَاحِمٌ يُبْريه من دَاء سُقمِهِ

وكُلُّ شِفاءٍ أن أنادِيَ باسْمِه ... أتيتُ لَهُ مُستَشْفِعاً بابنِ عمّه

وبَضْعَتِه والفِتْيَةِ النُّجَباء

إلهي يَدُ العاصِي لِنَحْوِكَ مَدّها ... وَكَمْ خَلّةٍ مقصودَةٍ لاَ تَرُدُّهَا

وتبدي له نعماءَ لم يُحصِ عَدُّها ... إليك يدي مبسوطة لا ترُدُّها

مِنَ العفو هَبْ لِي يا سميعَ دعائي

دَعَونَاكَ بالهَادِي الشّفيعِ مُحَمّدِ ... نَبيِّ الهُدَى يَنْجو بهِ كُلُّ مُهْتَدِي

مَحَبّتُهُ ذُخرِي وَسُؤلِي ومَقصِدي ... أجِرنا جَميعاً من عذابِكَ سيدي

وَكُن مُسْتَجِيباً سَامعاً لِدُعائي

* * *

---

(١) راحة الإنسان كفه . والسح: صب الماء وسيلانه من أعلى . والوبل ، والوابل: المطر الشديد . ولما كان الإعطاء بواسطة اليد نسب إليها الإعطاء على طريق المجاز ، وجعلها تدل على كرمه الكثير المتدفق كاندفاق المطر الغزير .

أحمد السمرة

لم نحصل على ترجمة له . أخذت قصيدته هذه من ديوانه (قصائد إسلامية) ناشرها مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ـ الاسكندرية ـ مصر .

الرسول والرسالة

سطع النجم شعلةً من ضياء ... ناعماً شادياً بعرس السماء
فاستفز الأبراج من شرفة الكو ... نِ فهبت تطوف بالأرجاء
واشرأبت بصائر الملك ترنو ... للعنايات لانبثاق الرجاء
واستنارت بشائرٌ بِنَبِيٍّ ... وتسامت شعائرٌ بالدعاء
نَغَّمته الأملاك والروح والعر ... ش نشيداً مغرد الأضواء
دافق اليمن كالتسابيح نشوى ... في جليلٍ من الرضى والولاء
وجميل الأنوار يكتنف الخلـ ... ـد سلاماً يفيض بالآلاء
ولد النور في السماء رسولاً ... ضاحي السمت ناغم الأصداء
وتهادى على الحياة يتيماً ... راجح العز باسم الإيماء
وتمشى على الجديب حياةً ... فتوالى النماء أَثْرَ النماء
حَفَّهُ الطهر فهو ركنٌ حريزٌ ... في ظلال الرعاية الشماء
واحتواه السناء وهو سناءٌ ... يرجع الطرف خاشعاً للسناء

تستقي العين من رؤاه فتظما   كي تداني إلى معين الظماء
يا يتيماً له النبوة عِزٌ   يا وحيداً يزيد في النصراء
أيها الحامد المحمد خلقاً   ومن الحمد أشرف الأسماء
اقرأ الآي باسم ربك واخشع   لم تكن قبلها من القراء
اقرأ الآي باسم ربك واهجر   رجزة الكفر بدعة الصحراء
واصدع الشرك باليقين وبالقوّة وحياً من الهدى والصفاء
ناضحاً بالحنان والحب روحاً   طهرتها رفادة الأنبياء
يا بشير السلام والأمن والطهـ   ـرِ نداءاً يهيب بالسعداء
خصك الله بالتواضع والبِرّ خلاقاً يجود في البشراء
يا أمين السماء في أطهر الأر   ض طوتها غياهب الظلماء
أنت حُمّلتَها رسالة حقٍّ   وسلامٍ يشيد بالفقراء
أنت حُمّلتَها رسالة شورى   واشتراكٍ يَدُعُّ ليل الشقاء
أنت حُمّلتَها رسالة سعيٍ   ومن السعي أغصنٌ للرخاء
فبعينيك من جلال رؤاها   نيّراتٌ وريفة الأفياء
وبجفنيك من سرار نداها   ناضراتٌ على أكف العطاء
جاءك الحق يا قريش فطوبى   للمريدين من وضيء الرجاء
جاءك الحق بعد ظلمٍ وقرّت   واطمأنت سرائر الضعفاء
إنه أحمد الخلائق نفساً   لم يجرِّر مطارف الخيلاء
بصر الناس بالصواب وبالحق حكيماً بساحة السفهاء
قالها: يا قريش خِفّي لداعٍ   من هدى الله واخشعي للدعاء
لست بالتارك الرسالة وحياً   من سنى ذروة الهدى العلياء
وأصاخت لقوله ثم سارت   تتواصى لو أدها بالثراء
قال: يا عمّ والأمانيُّ كثرٌ   وبعينيه رنوةٌ للفضاء

قال: يا عم لو أنالوا يميني   جبهة الشمس من سنىً وبهاء
أو أفاؤوا على شماليَ بدراً   هو في الحسن مهجة الجوزاء
ما تركت الهدى رسالة ربي   أو لقيت العناء بعد العناء
قد وعيت الجلال نوراً ووحياً   وقرأت الهدى بغار حراء
مادت الأرض بالنفوس وقالت   كيف نرضى بذلّة الإصغاء
كيف نهوي إلى رحاب يتيمٍ   ثم نحيا بعزّةٍ ومضاء
يا لها محنة تزلزل منها   عابد اللاّتِ صاحب الكبرياء
وانبرى الكافرون كيداً وحرباً   عجز النصح في انتزاع الداء
جمعوا كيدهم بركنٍ خفيٍّ   واستكانوا للفكرة السوداء
بسيوفٍ من كل بطنٍ وحيٍّ   تقتضي ضربةً بطيِّ الخفاء
هم أرادوا يُنفِّذُ القتل جمعاً   كي تضيع الدماء في الأرجاء
صاحت الأرض والسماء أماناً   يا حمى الله: سيد الأنبياء
شرعت غدرها قريش وسلّت   للردى كل صعدةٍ سمراء
غير أن السميع كان عطوفاً   ومعيناً رسوله بالدهاء
أمر النور أن يهاجر طوعاً   بالرفيق الصديق في الأوفياء
فسرى خطوه المكلل بالعزّ ثباتاً في ليلةٍ ليلاء
قاذفاً شاهت الوجوه تراباً   مستخفّاً بالعصبة الشوهاء
وأقاما في غار ثورٍ ومرحى   بك غاراً مخلّد الأضواء
يا مقاماً لساحة النور أهلاً   أنت فجرٌ بغرّة الصحراء
غار ثورٍ أكرمت للناس ذخراً   سرمديّاً من الندى والإباء
[حُبيتَهُ] من مناهل الله فيضاً   أوحديُّ السنى غزير الوفاء[1]

(١) غير واضحة في الأصل حيث وردت هكذا «صبته» ولعلها «حُبيتَهُ» كما أثبتناها.

الرسول الذي يمثل بالشر ... كِ ويبني ويا له من بناء
العظيم الذي تكامل علماً ... واقتضى الحق شرعة الشرفاء
الكريم الذي يعف ويغضي ... يجتبي كل ماجدٍ وضّاء
وقفت دونه العروش تنزّى ... تتهاوى كسيرة الكبرياء
وقفت دونه قريشٌ ولكن ... لم تنل منه وقفة الحقراء
واغتدى الحب للأحبة خطواً ... للمغاني ليشربَ الزهراء
فإذا البدر يشرئب إليها ... من ثنيات رملها اللألاء
وإذا الأرض والسماء نشيدٌ ... يتغنى في فرحةٍ وانتشاء
وقريشٌ في حقدها المُرّ تعوي ... بين ذلّ القنا وأنّ الحداء
وعلت صيحة السماء بشيراً ... علوياً يهيب بالكرماء
فإذا المسلمون قاصف رعدٍ ... يتنادى في ساحة الهيجاء
وإذا الصابرون أصحاب بدرٍ ... يتبارون في طريق الفداء
آن للنور أن يمدّ رواق الـ ... ـحَقّ فيضاً على رسول السماء
يا دعاة الإلحاد ما بسط الحُبُّ على غير ساحة البشراء
قد بنوا للنفوس أكرم أفقٍ ... ألمعيٍّ من السنى والسناء
صدق الله وعده وتهادى ... موكب النور في دجى البيداء
فإذا الأرض والسموات بشرى ... بالهدايات . بالمنى . بالنماء
وإذا النصر في الركاب رفيقٌ ... وإذا الليل شعلةٌ من ضياء
الصلاة الصلاة في كل ركنٍ ... والسلام السلام في الأنحاء

* * *

أحمد شوقي

أحمد شوقي أمير القوافي مشهور لا يخفى على الجميع . فصيته ملأ الشرق رنة .

ولد هذا الشاعر الفذ في مصر العربية . حذق شوقي العربية والفرنسية وتلقن التركية في بيته ، بايعه شعراء عصره في حفل كريم أُقيم له بإمارة الشعر وأعلن حافظ إبراهيم المبايعة قائلاً :ـ

أميـر القـوافـي قـد أتيـت مبـايعـاً ... وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

ولقـد استمـر شـوقـي بعـزف أحلى النغمـات العـربيـة حتى لبى نـداء ربـه سنة (١٩٣٢ م) .

الهمزية النبوية

ولـد الهـدى فـالكـائنـات ضيـاء ... وفـم الـزمـان تبسُّـمٌ وثنـاء

الـروح والمـلأ المـلائـك حـولـه ... للـديـن والـدنيـا بـه بشـراء[1]

والعـرش يزهـو والحظيـرة تـزدهي ... والمنتهـى والسـدرة العصمـاء[2]

وحـديقـة الفـرقـان ضـاحكـة الرُّبَى ... بـالتـرجمـان شـذيَّـةٌ غنَّـاء

---

(١) جمع بشير .

(٢) شجرة نبق على يمين العرش .

والوحي يقطر سلسلاً من سلسلٍ — واللـوح والقلـم البـديـع رُواء[1]
نظمت أسامي الرسل فهي صحيفةٌ — في اللـوح واسـم محمَّـدٍ طُغْـراء[2]
اسـم الجـلالـة فـي بـديـع حـروفـه — ألـفٌ هنـالـك واسـم (طـه) البـاء

* * *

يـا خيـر مـن جـاء الـوجـود تحيَّـةً — من مرسلين إلى الهدى بك جاؤوا
بيـت النبييـن الـذي لا يلتقـي — إلا الحنـائـف فيـه والحنفـاء[3]
خيـر الأبـوَّة حـازهـم لـك (آدمٌ) — دون الأنـام وأحـرزت حـواء
هـم أدركـوا عـزَّ النبـوَّة وانتهـت — فيهـا إليـك العـزَّة القعسـاء[4]
خلقـت لبيتـك وهـو مخلـوق لهـا — إن العظـائـم كفـؤهـا العظمـاء
بـك بشـر الله السمـاء فـزُيِّنَـتْ — وتضـوَّعـت مسكـاً بـك الغبـراء[5]
وبـدا محيـاك الـذي قسمـاتـه — حـقٌّ وغـرَّتـه هـدىً وحيـاء[6]
وعليـه مـن نـور النبـوة رونـقٌ — ومـن الخليـل وهـديـه سيمـاء[7]
أثنى (المسيح) عليه خلف سمائه — وتهلَّلـت واهتـزَّت (العـذراء)[8]
يـومٌ يتيـه علـى الـزمـان صبـاحـه — ومسـاؤه (بمحمَّـدٍ) وضّـاء
الحـق عـالـي الـركـن فيـه مظفَّـرٌ — فـي الملـك لا يعلـو عليـه لـواء

---

(١) الرواء ماء الوجه وحسن المنظر .
(٢) ما يسميه العامية طرة وأصلها طغرى بالقصر .
(٣) جمع حنيف وهو كل من كان على دين إبراهيم .
(٤) المنيعة الثابتة .
(٥) الأرض .
(٦) القسمة ما بين الوجنتين والأنف .
(٧) الخليل: إبراهيم عليه السلام .
(٨) العذراء: السيدة مريم عليها السلام .

ذعرت عروش الظالمين فزلزلت | وعلت على تيجانهم أصداء
والنار خاوية الجوانب حولهم | خمدت ذوائبها وغاض الماء[1]
والآي تترى والخوارق جمّةٌ | (جبريل) روّاحٌ بها غدّاء[2]
نعم اليتيم بدت مخايل فضله | واليتم رزقٌ بعضه وذكاء
في المهد يستسقى الحيا برجائه | وبقصده تستدفع البأساء
بسوى الأمانة في الصِّبا والصدق لم | يعرفه أهل الصدق والأمناء
يا من له الأخلاق ما تهوى العلى | منها وما يتعشق الكبراء
لو لم تُقِم ديناً ، لقامت وحدها | ديناً تضيء بنوره الآناء
زانتك في الخلق العظيم شمائلٌ | يغرى بهن ويولع الكرماء
أما الجمال فأنت شمس سمائه | وملاحة (الصِّدِّيق) منك أياء[3]
والحسن من كرم الوجوه وخيره | ما أوتي القُوّاد والزعماء
فإذا سخوت بلغت بالجود المدى | وفعلت ما لا تفعل الأنواء[4]
وإذا عفوت فقادراً ومقدّراً | لا يستهين بعفوك الجهلاء
وإذا رحمت فأنت أمٌّ أو أب | هذان في الدنيا هما الرحماء
وإذا غضبت فإنما هي غضبةٌ | في الحقّ لا ضغنٌ ولا بغضاء[5]
وإذا رضيت فذاك في مرضاته | ورضى الكثير تحلُّمٌ ورياء
وإذا خطبت فللمنابر هزّةٌ | تعرو النديَّ وللقلوب بكاء[6]

---

(١) خمدت النار: سكن لهيبها . والذوائب جمع ذؤابة ، وهي أعلى كل شيء والمراد بالذوائب هنا ألسنة اللهيب .
(٢) تترى: تتوالى . ورواح غداء أي يروح ويغدو .
(٣) أياء الشمس وآياتها: نورها وحسنها .
(٤) النوء: المطر .
(٥) الضغن: الحقد .
(٦) الندي: النادي .

وإذا قضيت فلا ارتياب كأنما ... جاء الخصومَ من السماء قضاء

وإذا حميت الماء لم يورد ولو ... أن القياصر والملوك ظماء

وإذا أجرت فأنت بيت الله لم ... يدخل عليه المستجيرَ عداء

وإذا ملكت النفس قمت ببرها ... ولو انَّ ما ملكت يداك الشاء

وإذا بنيت فخير زوجٍ عِشْرَةً ... وإذا ابتنيت فدونك الآباء[1]

وإذا صحبت رأى الوفاءَ مجسماً ... في بردك الأصحاب والخلطاء

وإذا أخذت العهد أو أعطيته ... فجميع عهدك ذمّةٌ ووفاء

وإذا مشيت إلى العدا فغضنفرٌ ... وإذا جريت فإنك النكباء[2]

وتمد حلمك للسفيه مدارياً ... حتى يضيق بعرضك السفهاء

في كل نفسٍ من سطاك مهابةٌ ... ولكل نفسٍ في نداك رجاء[3]

والرأيُ لم يُنضَ المهنَّدُ دونه ... كالسيف لم تضرب به الآراء[4]

* * *

يا أيها الأُميُّ حسبك رتبةً ... في العلم أن دانت بك العلماء[5]

الذكر آية ربك الكبرى التي ... فيها لباغي المعجزات غَناء[6]

صدر البيان له إذا التقت اللُّغى ... وتقدم البلغاء والفصحاء

---

(١) بنى بأهله: زف إليهم.

(٢) ريح بين ريحين.

(٣) سطا: جمع سطوة.

(٤) نضا السيف من غمده: سلّه، المهند: السيف المطبوع من حديد.

(٥) دان به: اتخذه ديناً.

(٦) الغناء: ما يغني.

نسخت بـه التـوراة وهـي وضيئـةٌ وتخلـف الإنجيـل وهـو ذُكـاء[١]
لمـا تمشّى في (الحجاز) حكيمُـه فُضَّـت (عكـاظ) بـه وقـام حـراء
أزرى بمنطــق أهلــه وبيــانهــم وحــيٌ يقصِّــر دونـه البلغــاء[٢]
حسـدوا فقالـوا شاعـرٌ أو سـاحرٌ ومـن الحسـود يكـون الاستهـزاء
قد نال (بالهادي) الكريم و(بالهدى) مـا لـم تنـل مـن سـؤددٍ سينـاء
أمسى كـأنـك مـن جـلالـك أُمَّـةٌ وكـــأنــه مــن أنســه بيــداء
يـوحي إليك النـور في ظلمـاتـه متتــابعــاً تجلــى بـه الظلمــاء
ديــنٌ يشيِّــد آيــةً فــي آيــةٍ لَبِنــاتُـه الســورات والأضــواء
الحق فيه هـو الأسـاس وكيـف لا والله جــل جــلالــه البَنَّــاء
أمـا حـديثك في العقـول فمشـرعٌ والعلـم والحكـم الغـوالي المـاء[٣]
هـو صبغة الفـرقـان نفحـة قـدسـه والسيـن مـن سـوراتـه والـراء[٤]
جرت الفصاحة من ينابيع النهى مــن دوحـــه وتفجـر الإنشــاء[٥]
فــي بحـره للسـابحيـن بـه علـى أدب الحيــاة وعلمهــا إرســاء
أتـت الـدهـور على سلافتـه ولـم تَفْـنَ السُّـلافُ ولا سـلا النـدمـاء[٦]

* * *

بـك يـابـن عبـد الله قـامـت سمحـةٌ بـالحـق مـن ملـل الهـدى غـرّاء[٧]

---

(١) اسم من أسماء الشمس .
(٢) أزرى به أي عابه .
(٣) مشرع : مورد .
(٤) الصبغة النوع .
(٥) الدوح : الشجر العظيم المتسع .
(٦) السلاف والسلافه : أفضل الخمر .
(٧) السمحة : الملة التي ليس فيها ضيق .

بنيت على التوحيد وهي حقيقةٌ نادى بها سقراط والقدماء
وجد الزعاف من السموم لأجلها كالشهد ثم تتابع الشهداء
ومشى على وجه الزمان بنورها كُهّانُ وادي النيل والعرفاء[1]
إيزيس ذات الملك حين توحّدت أخذت قِوامَ أمورها الأشياء[2]
لما دعوت الناس لبّى عاقلٌ وأصمّ منك الجاهلين نداء
أبوا الخروج إليك من أوهامهم والناس في أوهامهم سجناء
ومن العقول جداولٌ وجلامدٌ ومن النفوس حرائرٌ وإماء[3]
داء الجماعة من أرسطاليس لم يوصف له حتى أتيت دواء
فرسمت بعدك للعباد حكومةً لا سوقةٌ فيها ولا أمراء
الله فوق الخلق فيها وحده والناس تحت لوائها أكفاء
والدّين يسرٌ والخلافة بيعةٌ والأمر شورى والحقوق قضاء
الاشتراكيون أنت إمامهم لولا دعاوى القوم والغلواء[4]
داويت متّئداً وداوَوْا طفرةً وأخفّ من بعض الدواء الداء[5]
الحرب في حقّ لديك شريعةٌ ومن السموم الناقعات دواء[6]
والبرّ عندك ذمّةٌ وفريضةٌ لا مِنّةٌ ممنونةٌ وجَباء
جاءت فوحدت الزكاة سبيله حتى التقى الكرماء والبخلاء
أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل في حقّ الحياة سواء

---

(١) العرفاء: المنجمون .
(٢) إيزيس: من آلهة المصريين القدماء .
(٣) الجدول: النهر الصغير ، والجلمود: الصخر .
(٤) الغلو .
(٥) متئداً: متأنياً ، وطفر: وثب .
(٦) الناقعات: القاتلات .

فلــو أنَّ إنســانــاً تخيَّــر مِلَّــةً ما اختــار إلا دينــك الفقــراء

* * *

يـا أيهـا المُسْـرى بـه شـرفـاً إلـى مـا لا تنـال الشمـس والجـوزاء
يتسـاءلـون وأنـت أطهـر هيكـلٍ بـالـروح أم بـالهيكـل الإسـراء
بهمـا سمـوت مطهَّـرَيـن كـلاهمـا نـورٌ وريحـانيَّـةٌ وبهـاء
فضـلٌ عليـك لـذي الجـلال ومِنَّـةٌ والله يفعـل مـا يـرى ويشـاء
تغشـى الغيـوبَ مـن العـوالـم كلمـا طُـويَـت سمـاءٌ قُلِّـدَتْـكَ سمـاء
فـي كـل منطقـةٍ حـواشـي نـورهـا نـونٌ وأنـت النقطـة الـزهـراء
أنـت الجمـال بهـا وأنـت المجتلـى والكـف والمـرآة والحسنـاء
الله هيـأ مـن حظيـرة قـدسـه نـزلاً لـذاتـك لـم تجـزه عـلاء
العـرش تحتـك سُـدَّةٌ وقـوائمـاً ومنـاكـبُ الـروح الأميـن وطـاء
والرسـل دون العـرش لـم يؤذن لهـم حـاشـا لغيـرك مـوعـدٌ ولقـاء

* * *

الخيـل تـأبـى غيـر (أحمـد) حـاميـاً وبهـا إذا ذكـر اسمـه خيـلاء
شيـخ الفـوارس يعلمـون مكـانـه إن هَيَّجـت آسـادهـا الهيجـاء
وإذا تصـدى للظُّبـى فمهنَّـدٌ أو للـرمـاح فصعـدةٌ سمـراء
وإذا رمـى عـن قـوسـه فيمينـه قـدرٌ ومـا تـرمـي اليميـن قضـاء
مـن كـل داعـي الحـقِّ هِمَّـةُ سيفـه فلسيفـه فـي الـراسيـات مضـاء
سـاقـي الجـريـح ومطعـمُ الأسـرى ومـن أمنـت سنـابـكَ خيلـه الأشـلاء
إن الشجـاعـة فـي الـرجـال غـلاظـةٌ مـالـم تـزنهـا رأفـةٌ وسخـاء
والحرب من شرف الشعوب فإن بغوا فـالمجـد ممـا يـدَّعـون بـراء
والحـرب يبعثهـا القـويُّ تجبُّـراً وينـوء تحـت بـلائهـا الضعفـاء

كم من غزاةٍ للرسول كريمةٍ فيها رضىً للحقِّ أو إعلاء
كانت لجند الله فيها شدَّةٌ في إثرها للعالمين رخاء
ضربوا الضلالة ضربةً ذهبت بها فعلى الجهالة والضلال عفاء
دعموا على الحرب السلام وطالما حقنت دماءً في الزمان دماء

* * *

الحق عِرضُ الله كُلُّ أبيَّةٍ بين النفوس حمىً له ووقاء
هل كان حول محمَّدٍ من قومه إلا صبيٌّ واحدٌ ونساء
فدعا فلبَّى في القبائل عصبةٌ مستضعفون قلائلٌ أنضاء[1]
ردوا ببأس العزم عنه من الأذى ما لا تردُّ الصخرة الصمَّاء
والحق والإيمان إن صُبَّا على بُردٍ ففيه كتيبةٌ خرساء[2]
نسفوا بناء الشرك فهو خرائبٌ واستأصلوا الأصنام فهي هباء[3]
يمشون تغضي الأرض منهم هيبةً وبهم حيال نعيمها إغضاء
حتى إذا فُتِحَت لهم أطرافُها لم يُطْغهم ترفٌ ولا نعماء

* * *

يا من له عزُّ الشفاعة وحده وهو المنزَّه ما له شفعاء
عرش القيامة أنت تحت لوائه والحوض أنت حياله السقّاء
تروي وتسقي الصالحين ثوابَهم والصالحات ذخائرٌ وجزاء
ألمثل هذا ذقت في الدنيا الطوى وانشقَّ من خَلَقٍ عليك رداء
لي في مديحك يا رسول عرائسٌ تُيِّمْنَ فيك وشاقهن جلاء[4]

(١) النضو: المهزول من الإبل وغيرها .
(٢) لا يسمع فيها صوت .
(٣) غبار .
(٤) شاقه الحب: هاجه .

هـنَّ الحسـان فـإن قبلـت تكـرُّمـاً فمهـورهـنَّ شفـاعـةٌ حسنـاء
أنـت الـذي نظـم البـريَّـةَ دينـه مـاذا يقـول وينظـم الشعـراء
المصلحـون أصـابـعٌ جُمِعـت يـداً هـي أنـت بـل أنـت اليـد البيضـاء
مـا جئـت بـابـك مـادحـاً بـل داعيـاً ومـن المـديـح تضـوُّعٌ ودعـاء
أدعوك عن قومي الضعاف لأزمةٍ فـي مثلهـا يُلْقَـى عليـك رجـاء
أَدَرَى رسـولُ الله أن نفـوسهـم ركبـت هـواهـا والقلـوب هـواء
متفكّكـون فمـا تضـمُّ نفـوسَهـم ثقـةٌ ، ولا جَمَـعَ القلـوب صفـاء
رقـدوا وغـرَّهـمُ نعيـمٌ بـاطـلٌ ونعيـم قـومٍ فـي القيـود بـلاء

* * *

ظلمـوا شـريعتـك التي نلنـا بهـا مـا لـم ينـل فـي رومـةَ الفقهـاء
مَشَتِ الحضارة في سناها واهتدى فـي الديـن والـدنيـا بهـا السعـداء
صلّى عليك الله ما صحب الدُّجى حـادٍ وحنَّـت بـالفـلا وَجْنـاء
واستقبل الرِّضـوانَ في غـرفـاتهـم بجنـان عـدنٍ آلُـك السمحـاء
خير الوسائل من يقع منهم على سبـبٍ إليـك فحسبـيَ (الـزهـراء)

* * *

ملاحظة: هذه القصيدة المؤلفة من (١٣١ بيتاً) قطفناها من كتاب (ديوان أحمد شوقي (الشوقيات) .

* * *

أحمد عبد الهادي

الشاعر الأستاذ أحمد عبد الهادي .

أخذت هذه القصيدة من مجلة منار الإسلام العدد الثالث السنة الثالثة شهر ربيع الأول ١٣٩٨ هـ .

مولد النور والهداية

لله مـا هـذا السّنـى الـوضّـاء — هـذا الضّيـاء تغـار منه (ذُكـاء)
هـذا ضيـاء محمّـدٍ خيـر الـورى — هـذا الـرسـول المنقـذ البنّـاء
بشـراك يـا مـن قـد حظيـت بسيّـدٍ — ألأنبيـاء بـركبـه بشـراء
بشـراك أمنـة السعيـدة بـالـذي — لا لـن تجـيء بمثلـه (حـوّاء)
يـا أيهـا المبعـوث نـوراً داعيـاً — لله . أنـت القمّـة الشمّـاء
عجزت جميع الرسل عن إدراكها — وتضـاءلـت قُـدّامهـا الجـوزاء
بـك بشـر الله المـلائـك فـازدهـت — واخضـوضـرت بمجيئـك الجـرداء
وأتى البشير من السماوات العلى — فتـزيّنـت واختـالـت الغبـراء
إذ جـاء يعلـن أن أحمـد قـادمٌ — وهـو الطبيـب وللقلـوب دواء
فـزكـت ريـاضٌ حيـث حـان ربيعهـا — وعـلا الغصـون أزاهـرٌ بيضـاء

وتبسَّمت بعد العبوس أماكنٌ قد أظلمتها الحرب والبغضاء
وخبت قناديل المجوس وأطفئت نيرانهم واهتزَّت الأرجاء
وانهار (إيوانٌ لكسرى) فجأةً وكذا (البحيرة) غيض عنها الماء
وتهامس الكهَّان والرهبان في وجلٍ ، وطاف على الوجوه حياء
هذا «بَحيرةُ» قد أهاب بأهله فأتوا إليه وكلهم إصغاء
وأسرَّ في الآذان كيد عداته من مهبط (التوراة) هم رقباء
وترقَّبت أحبارهم ميلاده كي يقتلوه فتطبق الظلماء
أحقادهم رسخت قبيل مجيئه ومن الضلال الحقد والخيلاء
وأهلَّ ميلاد الحبيب محمَّدٍ فأتت تهنِّىء أُمَّهُ (العذراء)
وأتت ملائكةٌ تحف بدارها جبريل روّاح بهم غدّاء)
حملوا بأيديهم أبارق ضُمِّخَتْ بشذى الجنان وبان ثَمَّ رواء
ورأت طيوراً لم تشاهد مثلها عن وصفها قد يعجز الشعراء

* * *

أحمد فهمي خطاب

الشاعر أحمد فهمي خطاب . أخذت القصيدة من مجلة «منبر الاسلام» العدد ٣ ـ السنة ٤٣ ـ غرة ربيع الأول ١٤٠٥ هـ .

نور على نور
إليك يا رسول الله

مـــا مثـــل قـــول الله عنـــه ثنـــاء — مهمـا يُـرَقْـرِقْ مَـدْحـه الشعـراءُ
هو .. من على الخلق العظيم .. مقامه — أخـلاقـه القـرآن .. وهْـوَ سنـاءُ
وسِمَاتُ أحمد في الكتاب وضيئةٌ — قـد أيَّـدَتْ مـا قـالـه البشـراءُ
مـوسـى وعيسـى .. بشَّـرا بمجيئـه — والجـنُّ والكُهَّـان والعُـرَفـاءُ

* * *

جبريل .. بالأفق المبين .. بَدَاله — وهْـوَ الأميـنُ .. ومـالـه نُظـراء
باقرأ .. أتاه فقال: لستُ بقارىء — حتَّـى تَـلاَ .. وتـواتَـر الإلقـاءُ
واختصَّـــه ربُّ العِبَـــادِ بِمِنَّـــةٍ — كبـرى .. هـي المعـراج والإسـراءُ
لِيُـرَى الـذي قـد شـاءَ مـن آيـاتـه — والله يكـرم مـن يـرى ويشـاءُ

* * *

جبريلُ . . كان رفيق رحلته التي   في لَمْحَةٍ . . طُوِيَتْ لها الأرجاءُ
طُوِيَ الزمانُ . . طويلُهُ وقَصِيرُه   وعلى جناح النور . . كان مُضاءُ
إسراؤه . . مِعْرَاجُه . . فوقَ الذي   حَفِلَــتْ بــه الأخبــارُ والأنبــاءُ

* * *

عَرَجَ الأمين من المكين إلى العلى   حتــى احتــوتــه السّــدرة العليــاءُ
هـذا مقـامك يـا محمَّدُ . . قـالهـا   جبـريـلُ . . وهُـوَ الـرائـعُ الفـدّاءُ
هذا مقامك يا محمَّدُ . . فَاسْتَلِمْ   ولكــل خلــقٍ يــا نبــيُّ سمــاءُ
ولقــد أراد الله أن تلقــى الــذي   وصَـفَ الكتـاب وصـوَّر الإيحـاءُ

* * *

آمَنَـتُ بـالـرحمـن جـلَّ جـلالـه   وبمــا يقــولُ كتــابــه الــوضّــاءُ
«ما ضَلَّ صاحبُكمْ وما . . » ولقد رأى   بفــؤاده . . مــا ليــس فيــه هــواءُ
أسْمِعْ به . . أبْصِرْ به . . بفؤاده   عيــنٌ تــرى مــالا يَــرَى البُصــراءُ
وحَبَاه ربُّ العرش بالقرب الـذي   مــا نــالــه مــن قبلــه السفــراءُ
وإليه . . أوحي الله ما أوحاه . . من   أمْــرٍ . . ومنــه عليــه حــلَّ عطــاءُ

* * *

هُـوَ . . رحمـةٌ مـن ربـه وهـدايـةٌ   للعــالميــن وشــرعــةٌ غــرَّاءُ
هُوَ . . أسْوَةٌ . . هُوَ قُدوةٌ وقيادةٌ   للمصلحين . . ومن همُ الزعماءُ
والله أعلم . . يصطفي من خَلْقِهِ   من يحمل الأنوار . . وهُوَ ضِيَاءُ

* * *

للعقــل جَــاءَ مُنَــوِّراً ومحــرِّراً   ممــا يُهيــنُ وتُفسِــدُ الأهــواءُ

بالرأي . . يُقْنِع قومَه . . لا بالقَنَا   مـا شـاءَ يـومـاً أن تسيـل دِمـاءُ
لكنَّـه عنـد الضـرورة . . مُقْنِـعٌ   بالسيف . . من لسيوفهمْ قد فَاؤوا
حتـى يُقيم علـى السـلام شـريعـةً   مـا شـابهـا النقصـانُ والغُلـوَاءُ
دستـورهـا القـرآن . . أبلـغ محكَـمٍ   مـا مثلـه مـا ألَّـفَ الحكمـاءُ!!

* * *

بـالعـزم والإقـدام أنشـأ دولـةً   قامتْ على العلياء . . وهْيَ عَلاَءُ
الحكـمُ فيهـا . . للمهيمـن وحْـدَه   والكـل تَحْـتَ لـوائـه سُعَـدَاءُ
الفضل للتقوى . . وليس لغيرها   أهـل التُّقَـى فـي شـرعـه الفُضَـلاءُ
والأمر شورى . . دون أيِّ تحكُّمٍ   مـن مُسْتَبِـدٌ . . رأيـه استعـلاءُ

* * *

في ساطع الأنوار . . نور محمَّدٍ   نـور اليقيـن . . وغيـره الظلمـاءُ
في رائع الأشعار . . ذِكْرُ محمَّدٍ   بفـم الـزمـان قصيـدةٌ عَضمَـاءُ
مـاذا أقـول . . محمَّـدٌ نـورٌ علـى   نـورٍ . . وقـد تَمَّـت بـه النَّعْمَـاءُ
خير المقال . . محمَّدٌ فوق الذي   قـد أبـدعَ الشعـراءُ والبُلَغَـاءُ

* * *

صلوا على المبعوث بالنور الذي   شَـرُفَـتْ بـه العليـاءُ والغَبْـرَاءُ
إنَّ الصـلاة علـى النبـيِّ فـريضـةٌ   وتَقَـرُّبٌ مـن رَبِّنـا ورِضـاءُ!!

* * *

الشيخ أحمد بن محمد الحملاوي

ولد الشّاعِر سنة ١٢٧٣ هـ وهو مدرس مصري ، له نظم ، تخرج بدار العلوم ثم بالأزهر ، وزاول المحاماة الشرعية مدة ، وعمل في التدريس ، ووضع كتباً ، منها: شذى العرف في فن الصرف ، زهر الربيع في المعاني والبيان والبديع ، مورد الصفا في سيرة المصطفى ، وديوان شعر أكثره مدائح نبوية .

أخذت هذه الترجمة من كتاب معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله (المستدرك) ص٩٧ .

وهذه قصيدة همزية في مدح خير البرية نظمها في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٤ هجرية واقتبس في غزلها بعض أشطار من همزية صفوت الساعاتي في الغزل:

١ ـ الحُـبُّ دَاءٌ وَالـوِصَـالُ دَوَاءُ ... وَالقُـرْبُ مِـنْ بَعـدِ البِعـادِ شِفـاءُ

٢ ـ والأُنْـسُ بـالأحبـابِ أكبرُ لـذَّةٍ ... فيهـا لـرُوحِ العـاشقيـن غِـذاءُ

٣ ـ يَا ويحَ أهلِ العشقِ مِن ألَمِ الجوَى ... فلهـم بـه كَـمْ قُطِّعَـتْ أحشـاءُ[1]

٤ ـ سَكِرُوا وهاموا بالغرَامِ فَدَأْبُهُمْ ... سَهَـرٌ وَوَجْـدٌ وَالسُّـرُورُ بُكـاءُ[2]

٥ ـ يَحلـو لهـم مُـرُّ الهُيـامِ لأنَّهـم ... جُنْـدُ الغـرَامِ وَهُـمْ لَـهُ نُصَـرَاءُ[3]

---

(١) يا ويح: ترحُّماً والجوى: شدة لذع الحب .

(٢) فدأبهم: عادتهم ، ووجد: حزن .

(٣) الهيام: غلبة الهوى على القلب .

٦ ـ قومٌ لهم في الحبِّ أكبرُ دَولةٍ   خضعتْ لها الوزراءُ والأمراءُ
٧ ـ إنْ يظفَرُوا بالوصلِ كان جِهادُهم   نَصْراً وإنْ ماتوا فهُمْ شُهداءُ
٨ ـ أوْ لا ولا فتخالُهم مِنْ سُقمِهم   بين الورَى مَوْتَى وهُمْ أحياءُ(١)
٩ ـ يا صاحِ دَعْ عنك الغرامَ فإنّه   دَاءٌ دَوِيٌّ ما إلَيْهِ دَوَاءُ(٢)
١٠ ـ واربأْ بِنَفْسِكَ أن تميلَ مَعَ الهوَى   إنَّ الهوى للعاشقين بَلاءُ(٣)
١١ ـ طعم الهوى مَهْما استُطِيبَ فإنّه   مُرُّ المَذَاقِ وصَحْوُه إغماءُ
١٢ ـ كم مِن فتىً أسَرَتْهُ ألحاظُ المَها   ورمَتْهُ في شَرَكِ الهوَى عَيْنَاءُ(٤)
١٣ ـ فغدا صَرِيعاً بالدّماءِ مُضَرَّجاً   والعينُ عَبْرَى والدِّماءُ كِساءُ(٥)
١٤ ـ جَلَبَتْ إليه الوَجْدَ أوّلُ نظرةٍ   قد فَوَّقتْها غادةٌ غَيْدَاءُ(٦)
١٥ ـ فاسمعْ ولا تُهمِلْ مقالةَ ناصحٍ   فالنصحُ حِصنٌ للفتى ووِقاءُ(٧)
١٦ ـ فتنفَّسَ الصُّعَدَاءَ من وجدٍ وَقد   كادتْ تميدُ لوَجْدِهِ الأرجاءُ(٨)
١٧ ـ وأجاب: دعْ عنك الملامَ وَخلّني   إنّ المَلاَمةَ عندنا إغْراءُ
١٨ ـ لو كنتَ تدري ما الهوى لعذرتني   وعذَلْتَ عُذّالِي فهُمْ جُهلاءُ
١٩ ـ حاشى أميلُ إلى العذولِ وعذلِه   ويَصُدُّه ما تفعلُ الرُّقَباءُ

---

(١) أولا ولا: أي لا هذا، ولا ذاك.
(٢) دوي: شديد.
(٣) واربأ بنفسك: نزهها وأجلها.
(٤) الحاظ: جمع لحظ، وهو مؤخر العين. والمها: ضرب من البقر الوحشية، والمراد النساء الحسان وعيناء: عظم سواد عينيها في سعة.
(٥) فغدا صريعاً: مطروحاً على الأرض. مضرجاً: ملطخاً. عبرى: جار دمعها.
(٦) الوجد: شدة الحزن فوّقتها: سدّدتها ووجّهتها. غادة: فتاة ناعمة لينة الأعطاف وغيداء: ناعمة.
(٧) ووقاء: كل ما وقيت به شيئاً وحفظته به من الأذى.
(٨) فتنفس الصعداء: التنفس الطويل من هم أو من تعب. تميد. تضطرب وتتحرك والأرجاء: جمع رجاء، وهو الناحية.

٢٠ ـ كم غادةٍ أدمى فؤادي لحظُها   فغـدتْ بقلبـي طَعنـةٌ نجـلاءُ[١]

٢١ ـ أين السُّيُوفُ من اللِّحاظِ وَفتكها   فـاللَّحـظُ فَتَّـاكٌ وفيـه مَضـاءُ[٢]

٢٢ ـ هـيَ كـالغَـزالـةِ خِفَّـةً وَتَلفُّتـاً   والقـدُّ مِنهـا والقضيـبُ سَـواءُ[٣]

٢٣ ـ وبخدِّها الضِّدَّانِ قد جُمِعَا مَعاً   نـارٌ تلَظَّـى جَمْـرُهـا والمَـاءُ[٤]

٢٤ ـ سُبحان مَنْ جعلَ الجمالَ نصيبَها   وأنـالَهـا مـا تبْتَغـي وتشـاء

٢٥ ـ لي من هواها لَوْعَةٌ وصبَابَةٌ   ولهـا الـرِّضَـى والمنعُ والإعطاءُ[٥]

٢٦ ـ وبمُهجتي من قَدِّها أو خَدِّها   نـارٌ تلَظَّـتْ مـالهـا إطفـاءُ[٦]

٢٧ ـ من شِدَّةِ الوجدِ المُبَرِّحِ والضَّنَى   «رَقَّـتْ لـرقَّـةِ حـالتـي الأهـواءُ»[٧]

٢٨ ـ وَعَلَيَّ طَرْفُ الزَّهرِ غَضَّ جُفونَه   «وحَنَـتْ عَلَـيَّ البـانـةُ الهيْفَـاءُ»[٨]

٢٩ ـ والطَّيرُ قد ناحتْ على نَوْحِي وقد   «كـادت تُمَـزِّقُ طَـوْقَهـا الـورقـاءُ»[٩]

٣٠ ـ إن رُمتُ أسلو أو أردتُ تَصَبُّراً   نمَّـتْ عَلَـيَّ مـدامـعٌ حَـرّاءُ[١٠]

---

(١) نجلاء: واسعة الشق .

(٢) اللحاظ: الألحاظ . ومضاء: من مضى السيف مضاء قطع .

(٣) القضيب الغصن المقطوع .

(٤) تلظى: التهب .

(٥) لوعة: حرقة في القلب من الحب ، وصبابة: ولع شديد .

(٦) وبمهجتي: روحي ودمي .

(٧) المبرّح: المؤذي أذىً شديداً . والضنى: المرض . والأهواء: المعروف في اللغة أن الهواء المسخر بين السماء والأرض الذي يحيط بالكرة الأرضية ونستنشقه جمعه أهوية ، وأما الهوى الذي بمعنى الحب وميل النفس ، فجمعه أهواء .

(٨) طرف: عين . وحنت: عطفت . والبانة: شجرة معتدلة لينة ورقها يشبه ورق الصفصاف ، ويشبه بها القد: والهيفاء: الرقيقة الخصر الضامرة البطن .

(٩) الورقاء: الحمامة التي يشبه لونها لون الرماد .

(١٠) نمت: أخبرت بحديث حبي ، وحرّاء: مد المقصور لضرورة الشعر ، والأصل حرّى ، من الحر ، يقال هو حرّان ، وهي حرّى .

٣١ ـ مـاذا يُفيـدُ تجلُـدِي وتَصَبُّـري — وبكـــلِّ عيْـــنٍ ديمـــةٌ وَطفـــاءُ[1]

٣٢ ـ أنا للهوى عبدٌ ولكنْ هِمَّتي — مـــن دونِهـا المِـرِّيـخُ والجَـوْزاءُ[2]

٣٣ ـ ما فَلَّ عَزمِي في الكريهةِ حادثٌ — أبـداً ولـم يلحَـق بِـيَ الإعيـاءُ[3]

٣٤ ـ وإذا دَجَاليلُ الخُطُوبِ فلم يكن — عنـدي سِـوى خيـر الأنـامِ رَجاءُ[4]

٣٥ ـ المصطفى الهادي البشير محمَّدٍ — مَـــنْ أنجَبَتْـــه ســـادةٌ نجبَـــاءُ[5]

٣٦ ـ سِرُّ الوُجودِ وجاهُ كلِّ مُوَحِّدٍ — غـوثٌ وَغَيْـثٌ إن وَنَـتْ أنْـوَاءُ[6]

٣٧ ـ المُشْرِقُ الوجهِ المُضيءُ جبينُه — مَـن تَـزْدَهـي بِعُلُـوِّهِ العَليـاءُ[7]

٣٨ ـ مِنْ نُورِ غُرَّتِه وطَلعةِ وَجهِهِ — لاحَ الضيـا وتـوارتِ الظَّلمـاءُ[8]

٣٩ ـ والشمسُ منه قد استعارت نُورَها — وسَمَـا لـهُ فـي الخـافِقَيـنِ ضِيـاءُ[9]

٤٠ ـ هو مبدأُ الأشيا وأصلُ وُجُودِها — رُوحُ الحيـاةِ ومـا سِـواهُ هَبـاءُ[10]

٤١ ـ سِرٌّ مَصونٌ مِنْ «ألَسْتُ بِرَبِّكُم»؟ — بَحـرٌ خِضَـمٌ دأبُـهُ الإعطـاءُ[11]

---

(١) ديمة: مطر يدوم على الأقل ثلث النهار. وطفاء: كثيرة المطر.

(٢) المريخ: نجم من السيارات، وهو أقربها إلى الشمس. والجوزاء: برج من بروج السماء.

(٣) ما فل: ما كسر. والكريهة: النازلة والشدة. والإعياء: التعب.

(٤) ودجا: أظلم.

(٥) أنجبته: أنجب الرجل: أتى بأولاد نجباء، والناظم ضمنه معنى ولد، فعدّاه.

(٦) غوث: معين. وغيث: مطر والمراد كريم. ونت: فترت وضعفت. وأنواء: جمع نوء، وهو غروب نجم في المغرب، وطلوع آخر في المشرق، والعرب كانت تنسب الأمطار ونحوها للأنواء.

(٧) تزدهي: تشرق.

(٨) غرته: وجهه. وتوارت: اختفت.

(٩) الخافقين: المشرق والمغرب.

(١٠) هباء: الهباء الشيء الدقيق المنبث في ضوء الشمس إذا دخل من كوة البيت.

(١١) الست: يشير إلى قوله تعالى: ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾: أي من يوم قيل ألست بربكم؟ وخضم: كثير الماء.

٤٢ ـ من دون جَدْوَاه السحابُ إذا هَمَى فهو المُفِيدُ وما سِواه جُفاءُ(١)
٤٣ ـ وهو المُرَجّى في الشدائد كلِّها إن جَلَّ خَطْبٌ أوْ عَدَتْ أعْدَاءُ(٢)
٤٤ ـ ما أنجبتْ أُنثى بمثل محمَّدٍ وبغيره لم تفتخر حَوَّاءُ
٤٥ ـ في يوم مَوْلِدِه العوالِمُ قد زَهَتْ ودنا المُنَى وتوالتِ الآلاءُ(٣)
٤٦ ـ لَمَّا رأتْ عينُ الوجودِ جَمالَه قرَّتْ به وتولَّتِ الأقذاءُ(٤)
٤٧ ـ كَمْ آيةٍ ظهرت لوضع محمَّدٍ شَفَتِ الفؤادَ ببعضِها الشفّاءُ(٥)
٤٨ ـ قد خَرَّت الأصنامُ فيه سُجَّداً والنارُ قد خَمَدَتْ وغاض الماءُ(٦)
٤٩ ـ وَارْتَجَّ مِنْ إيوَانِ كِسْرَى عَرْشُه وارتاعَ لما اندكَّ منه بناءُ(٧)
٥٠ ـ والطيرُ صاحتْ بالسرور وَغَرَّدَتْ فَرَحاً وقد مُلِئَتْ بها الأجواءُ(٨)
٥١ ـ والوحشُ بشّرَ بالنبيِّ المصطفى حتّى به قد مَاجَتِ البَيْداءُ(٩)
٥٢ ـ وغدت تُبَشِّرُ بعضَها الحِيتانُ في قاعِ البحار وراقَ منها الماءُ

---

(١) جدواه: عطيته . وهمى: نزل قطره بشدة . وجفاء السيل: ما يقذفه من الزبد والوسخ ونحوهما .
(٢) جل: عظم . خطب: أمر مكروه . وعدت: جارت وظلمت .
(٣) زهت: أشرقت . والآلاء: النعم .
(٤) قرت . سرت . وتولت: ذهبت والأقذاء: جمع قذى ، وهو ما يسقط في العين والشراب من تبنة ونحوها . والمراد المكاره .
(٥) آية: علامة أو عبرة . والشفاء: هي أم عبد الرحمن بن عوف ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وقد قالت «لما ولدت آمنة رسول الله ﷺ وقع على يدي ، فاستهل: رفع صوته بالبكاء عند الولادة ، فسمعت قائلاً يقول؛ رحمك الله ، ورحم بك» وبقية قصتها مذكورة في كتب السير .
(٦) خرت: انكبت على الأرض وسقطت ، وغاض: ذهب في الأرض .
(٧) وارتج: انشق . وارتاع: فزع .
(٨) الأجواء: جمع جو ، وهو الهواء المحيط بالأرض .
(٩) ماجت: اضطربت . والبيداء: الفلاة .

٥٣ ـ ومشاعرُ البيتِ الحرامِ قد ازدَهَتْ وتمـايلَـتْ طـربـاً بـه البَطْحـاءُ(١)
٥٤ ـ والخِصْبُ بعد الجَدْبِ أقبل ضاحكاً وهَمَـى السحـابُ وَدَرَّتِ العَجْفـاءُ(٢)
٥٥ ـ والخوفُ وَلَّى مُدبراً والأَمْنُ قد خَفَقَـتْ بـه أعـلامُـه البيضـاءُ(٣)
٥٦ ـ وَلَدَتْ ذُكوراً عامَ وَضْعِ المصطفى كـلُّ الحـوامِـلِ مـا لِـذَا اسْتِثْنـاءُ
٥٧ ـ نـالـت بـإرضـاعِ النَّبيِّ حَليمَـةٌ مـا لـم تَنلْـه بغيـره الـرُّضَعَـاءُ
٥٨ ـ سعِدتْ بَنُو سَعْدٍ به فجميعُهم مُـذْ حَـلَّ فيمـا بَينَهـمْ سُعَـداءُ(٤)
٥٩ ـ كم آيةٍ ظهرَتْ لوَضْعِ المصطفى كـالشّمـسِ تُشْـرِقُ مـا لهـا إحصـاءُ
٦٠ ـ لِمَ لاَ وخيرُ الخَلْقِ أشْرَفُ مُرْسَلٍ وَلَـهُ بـآيِ المعجـزاتِ بَهـاءُ؟(٥)
٦١ ـ قد ظَلَّلَتْهُ من الهجيرِ سَحابةٌ وبكَفِّـهِ قـد سبَّـحَ الحَصْبـاءُ(٦)
٦٢ ـ وبِلَمْسِ ضَرْعِ الشاء دَرَّتْ بَعْدَما كـانـت عِجَـافـاً مَضَّهـا الإعْيـاءُ(٧)
٦٣ ـ وبه استجارت ظَبْيَةٌ فأجارها واستبشـرتْ بقُـدومهـا الأبنـاءُ
٦٤ ـ وشكا لهُ الجملُ المُعَذَّبُ جُوعَهُ فـأنـالـه مـا يبتغـي ويَشَـاءُ
٦٥ ـ والضَّبُّ كلَّمه بأفصَحِ مَنْطِقٍ والجِذْعُ حَـنَّ وقـد عَـراهُ بُكـاءُ(٨)
٦٦ ـ وإليه وافتْ بالإشارةِ سَرْحَةٌ منهـا عليـه قـد حَنَـتْ أفيـاءُ(٩)

---

(١) المشاعر: مواضع المناسك . والبطحاء: سهل واسع فيه دقاق الحصى .
(٢) وهمى: أمطر كثيراً . ودرت العجفاء: حلبت .
(٣) ولى: ذهب . ومدبراً: راجعاً . وخفقت: تحركت واضطربت .
(٤) بنو سعد: القبيلة التي منها السيدة حليمة مرضعة الرسول .
(٥) لم لا: المنفي محذوف: أي لم لا يكون ذلك .
(٦) الهجير: شدة الحر . والحصباء: الحصى الصغار .
(٧) الضرع: هو للذوات الظلف ، كالثدي للمرأة . ودرت: أنزلت اللبن ، والضمير يعود على الشاء جمع شاة . عجافاً: جمع عجفاء ، وهي المهزولة . ومضها: آلمها ، والإعياء: التعب .
(٨) منطق: كلام .
(٩) السرحة: نوع من الشجر . والأفياء: جمع فيء ، وهو الظل .

٦٧ ـ والنخلُ قد مالت إلى خيرِ الوَرَى ... وتــدانــتِ الأثمــارُ والأقنــاءُ[١]

٦٨ ـ وعليه أنواعُ الحِجَارةِ سَلّمَتْ ... ولِمَشْيِـه قـد لانـتِ الصَّمّـاءُ[٢]

٦٩ ـ والماءُ فاضَ مِنَ الأصابعِ عَذْبُه ... أَرْوَى المِئِيــنَ فيــا لَــه إرواءُ

٧٠ ـ وفَسِيلُ سَلْمانٍ وآيةُ غَرْسِه ... فيهــا لِــرِفْعَــةِ قَــدْرِه إيمــاءُ[٣]

٧١ ـ في عامِه قد أثمرتْ نَخَلاتُه ... والـرِّقُّ زالَ فـزالـتِ الأعبـاءُ[٤]

٧٢ ـ وضَعَ النبيُّ بتمرِ «جابرَ» كَفَّهُ ... فغــدا بــه وهُــوَ القليــلُ وفــاءُ

٧٣ ـ سَمَّ اليَهودُ له الذِّراعَ فما وَنَتْ ... أن أخبــرتْـه بسَمِّهـا فـاستـاؤوا[٥]

٧٤ ـ كَمْ لليهودِ مَكايدٌ قد دُبِّرَتْ ... طَــيَّ الخَفَــاءِ لأنَّهــم جُبَنَــاءُ

٧٥ ـ ما مَسَّ ذا مَرَضٍ فأبطأَ بُرْؤُه ... فــاللمــسُ منــه للمــريـضِ دَوَاءُ

٧٦ ـ وَبِـرَدِّ عيـنِ قَتَـادَةٍ وَجَمـالِهـا ... فــي وجهـهِ لا تُــذْكَــرُ الــزَّرْقـاءُ[٦]

٧٧ ـ والغُصْنُ بعدَ اليُبْسِ صار بلمْسِه ... نَضِــراً عليــه بَهْجَــةٌ ورُواءُ[٧]

٧٨ ـ عن معجزاتِ المصطفى حَدِّثْ ولا ... حَــرَجٌ وَقُــلْ وَرَدتْ بهــا الأنبــاءُ

٧٩ ـ لم تَبْقَ مُعْجِزةٌ لغيرِ المصطفى ... بَعْـدَ الـوَفـاةِ ومـا لهـا إبطـاءُ

٨٠ ـ وأجَلُّهـا القـرآنُ أكبـرُ مُعْجِـزٍ ... فــي فهمــهِ قــد حــارتِ البُلَغــاءُ

٨١ ـ أنوارُ هذا الدِّينِ بالقرآن قد ... بقيَــتْ تُضــيءُ فمــا لهــا إطفــاء

٨٢ ـ حاشَا به الإسلامُ يُطْفَأُ نُورُه ... مَهْمـا اعتـدَى أو عـانَـدَ الأعـداءُ

---

(١) الأقناء: جمع قنو، وهو سباطة البلح.
(٢) الصماء: الصخرة الصلبة.
(٣) الفسيل: النخلة الصغيرة، تقلع من الأرض، أو تقطع من الأم لتغرس. وإيماء: إشارة.
(٤) الأعباء: جمع عبء، وهو الثقل والحمل.
(٥) ونت: فترت وضعفت وكسلت.
(٦) الزرقاء: المراد بها زرقاء اليمامة، وهي امرأة من جديس، كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام، وفي المثل: أبصر من زرقاء اليمامة.
(٧) ورواء: منظر حسن.

٨٣ ـ قد أُحْكِمَتْ آياتُهُ فكلامُهم ... بـإزاء آيـاتِ الكِتَـابِ هُـرَاء[1]

٨٤ ـ لبلاغـةِ القـرآن خَرُّوا سُجَّداً ... مـعَ أنَّهـم لِـزِمـامِهـا أُمَـراءُ[2]

٨٥ ـ فيـه هُـدىً للمُتقيـنَ وَرَحْمـةٌ ... فيـهِ لصـدرِ المـؤمنيـن شِفـاءُ

٨٦ ـ فيه علومٌ لا يُحيط بوصفِها ... حَـدٌ وليـس لعـدِّهـا استقصاءُ

٨٧ ـ ما كان فيه وما يكون وما حَوا ... هُ العـرشُ والـزرقـاء والغَبـرَاءُ

٨٨ ـ مُسْتَحْدَثاتُ الكونِ فيه جديدةٌ ... يفنَـى الـزمـانُ ومـا لهـنَّ فَنـاءُ

٨٩ ـ يحلو ويعذُبُ في المسامعِ كلّما ... قـد كـرَّرتْـه السـادةُ القُـرّاء

٩٠ ـ مِنْ كلِّ تغييرٍ تَوَلَّى حِفظَه ... رَبُّ العِبـادِ فنـورهُ لألاءُ[3]

٩١ ـ هذا النبيُّ الهاشمي هو الذي ... رُدَّت لـه عنـدَ الغُـروبِ ذُكـاءُ

٩٢ ـ وله قدِ انشقَّ الهلالُ بمكَّةٍ ... فتنـاقلـت أخبـارَه الأنحـاءُ[4]

٩٣ ـ وهو المُقَدَّمُ في الشهادةِ ذِكرُه ... بعـدَ الإلـهِ ومَـنْ سِـواه وَرَاءُ[5]

٩٤ ـ قد خصَّهُ المَوْلَى بكُلِّ كرَامةٍ ... وَأجَلُّهـا المِعْـرَاجُ والإسـراءُ

٩٥ ـ فيها رأى الرحمنَ جَلَّ جَلالُهُ ... وَتَجَلَّـتِ الأسـرارُ والأسمـاءُ

٩٦ ـ وَاللهِ ما زاغَ الفؤادُ وما طغَى ... بَصَـرٌ وَلاَ ارْتَعَـدَتْ لـه أعضـاءُ[6]

٩٧ ـ بل كان في نورِ التَّجَلّي ثابتاً ... مِـلْءُ المُحَيّـا نَضْـرَةٌ وَحَيَـاءُ[7]

---

(١) أحكمت: أتقنت . وبإزاء: بمقابلة . وهراء: فاسد ، لا نظام له .

(٢) خروا: سقطوا وانكبوا . ولزمامها: لمقودها .

(٣) من كل تغيير: يشير إلى قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ . لألاء: مفرح مضيء .

(٤) الأنحاء: جمع نحو ، وهو الجهة .

(٥) في الشهادة: أي أشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمداً رسول الله .

(٦) ما زاغ الفؤاد: ما مال عن الهدى والإيمان . وما طغى: ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها ، وما جاوزها .

(٧) المحيا: الوجه . ونضرة: حسن وبهجة .

٩٨ ـ القلبُ يقظانٌ ولكن عينُهُ   مِنْ هَيْبَةِ المولَى بها إغضاءُ(١)
٩٩ ـ ورأى بعينيه الإلٰهَ ولم يكن   أيْنٌ وَلا كَيْفٌ ولا تلقاءُ(٢)
١٠٠ ـ داسَ البِسَاط بنعلِه لما دَنا   مِنْ قابِ قوسٍ حيثُ طابَ لقاءُ(٣)
١٠١ ـ هل بعد هذا للأماكن مَفخَرٌ   كَلاً فلا طُورٌ ولا سَيْنَاءُ(٤)
١٠٢ ـ وعليه قد فَرَضَ الصلاةَ لأنّها   للدِّينِ أُسٌ مُحْكَمٌ وَبِناءُ(٥)
١٠٣ ـ سِرٌّ مِن الأسرارِ لا يأتي به   أحَدٌ فلا وَحْيٌ ولا إيحاءُ
١٠٤ ـ هذا هو المجدُ المُؤَثَّلُ والعُلى   لمقامه والرتبةُ القَعْسَاءُ(٦)
١٠٥ ـ هذا النبيُّ أتى بأشرفِ شِرْعَةٍ   وأجلُّ ما ارتاحت له العُقَلاءُ(٧)
١٠٦ ـ دينٌ قويمٌ أُحكِمَتْ أحكامُه   شرعٌ شريفٌ مِلَّةٌ بَيْضاءُ(٨)
١٠٧ ـ نَسَخَتْ شريعتُه الشرائعَ كلَّها   فغدا لها من دُونِهِنَّ بَقاءُ
١٠٨ ـ لِمَ لا تكون هي الختامَ ووجهُها   بين الشرائعِ مُشْرِقٌ وَضّاءُ؟(٩)
١٠٩ ـ للهِ دينٌ ليس ينكِرُ ضَوْءَه   في الناسِ إلاّ مُقْلَةٌ عَمياءُ
١١٠ ـ ختمَ الإلٰهُ به الرِّسالةَ إنّه   أصلٌ وعنه كلُّهم وُكَلاءُ

---

(١) إغضاء: إطباق الجفن.
(٢) أين: مكان. ولا كيف: الكيف عند الحكماء هيئة قارة في الشيء، لا تقتضي قسمة ولا نسبة في ذاته، ولا تلقاء: اتجاه.
(٣) دنا: قرب. وقاب قوس: مقدار.
(٤) كلا: كلمة ردع وزجر. والطور: جبل معروف، ويضاف إلى سيناء وسينين، وهو الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام.
(٥) أس: أساس.
(٦) المؤثل: القديم الموصل. والقعساء: الثابتة.
(٧) شرعة: شريعة.
(٨) أحكمت: أتقنت.
(٩) وضاء: حسن نظيف.

١١١ ـ لمكارمِ الأخلاقِ جاءَ مُتَمِّماً | إنَّ المكارمَ للنفوسِ دواءُ(١)
١١٢ ـ لَبِسَتْ بِهِ الدُّنيا شِعارَ جَمالِها | وبه تَجَلّى للعيونِ بَهاءُ(٢)
١١٣ ـ لَمّا دعا لله قام بِنَصْرِهِ | قومٌ سَراةٌ سادةٌ حُنَفاءُ(٣)
١١٤ ـ قد جاهدوا في الله حَقَّ جِهادِهِ | إنّ الجميعَ لدينه نُصَراءُ
١١٥ ـ كانوا على الأعداء في يوم الوَغى | أُسْداً لهم يومَ اللِّقاءِ لقاءُ(٤)
١١٦ ـ بيضُ الصحائفِ والصفائحِ دَأْبُهم | بينَ الأعادي غارةٌ شَعْواءُ(٥)
١١٧ ـ كم جَدَّلُوا فوقَ الثَّرَى مِنْ هامَةٍ | بِسُيُوفِهِمْ كم مُزِّقَتْ أحشاءُ(٦)
١١٨ ـ والأرضُ سالتْ بالدماءِ كأنها | بحرٌ به قد عامتِ الأشلاءُ(٧)
١١٩ ـ أصحابُ بأسٍ في العِدا لكنَّهم | بالدِّينِ فيما بينهم رُحَماءُ(٨)
١٢٠ ـ تتساقطُ الهاماتُ من ضَرَباتِهِمْ | أمّا الأكُفُّ فما لها إحصاءُ
١٢١ ـ وكأنَّ أجسامَ العُداةِ وقد هَوَتْ | أعجازُ نخلٍ والدِّما دَأْماءُ(٩)

---

(١) لمكارم الأخلاق: يشير إلى قوله ﷺ: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».
(٢) الشعار: ثوب يلبس على الجسد، والمراد مطلق ما يلبس. وتجلى: ظهر. وبهاء: حسن.
(٣) سراة: جمع سري، وهو السيد الشريف. وحنفاء: جمع حنيف، وهو الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه.
(٤) الوغى: الحرب.
(٥) بيض الصحائف: لم تخط في صحائفهم ذنوب. والصفائح: جمع صفيحة، وهي السيف العريض، والمراد أن سيوفهم مجلوة على الدوام، ومعدة للقتال. ودأبهم: عادتهم. وغارة: اسم من الإغارة على العدو. وشعواء: مشعلة، أو ماشية متفرقة.
(٦) جدلوا: ألقوا خصومهم على الجدّالة، وهي الأرض الصلبة. والثرى: التراب. وهامة: رأس.
(٧) الأشلاء: جمع شلو، وهو العضو.
(٨) بأس: شجاعة وقوة.
(٩) أعجاز: أصول. والدأماء: بحر.

١٢٢ ـ لله أصحابٌ وأنصارٌ لهم   في كلِّ مَعْرَكةٍ يَدٌ بيضاءُ(١)
١٢٣ ـ النصرُ والتأييدُ رائدُ قصدِهم   والحزمُ فيهمْ شِيمةٌ شَمَّاءُ(٢)
١٢٤ ـ عزَماتُ صِدقٍ في المعالي سُطِّرتْ   شَهِدَت بها الأبطالُ والأكفاءُ
١٢٥ ـ لا غَرْوَ أن أبْلَوْا بلاءً صادقاً   إنَّ الجميعَ لدينِهِ نُصَرَاءُ(٣)
١٢٦ ـ يا خيرَ مبعوثٍ بخيرِ شريعةٍ   وأجلَّ مَنْ طَلعتْ عَليه ذُكاءُ(٤)
١٢٧ ـ قلبي وحقِّكَ في المحبَّةِ مُخْلِصٌ   إنّ المحبَّةَ للنبيِّ وَلاءُ(٥)
١٢٨ ـ أقْسَمْتُ بالبيتِ الحرامِ وَزَمزمٍ   وبموقفٍ فيه الحجيجُ سوَاءُ(٦)
١٢٩ ـ وبِمَنْ به وقَفُوا ولَبَّوْا خُشَّعاً   وشِعارُهم عندَ الخشوعِ بكاءُ(٧)
١٣٠ ـ إنِّي بحبِّك مُستهامٌ مُولَعٌ   وجوانِحي مُسْتَودَعٌ وَوِعاءُ(٨)
١٣١ ـ نفسي وما أحرزتُ من نَشَبٍ ومن   مالٍ لخيرِ المُرْسَلين فِداءُ(٩)
١٣٢ ـ فبحقِّ آلِك راعِني وانْظُرْ إليَّ فلي بِقُربي منك فيكَ رجاءُ
١٣٣ ـ وانظُرْ لأهلي ثمَّ أولادِي فَهُمْ   لِبَنيكَ يا خيرَ الورَى أبناءُ
١٣٤ ـ فأبُوهمُ الكرَّارُ فاتحُ خَيْبَرٍ   والأمُّ سيِّدةُ النِّسا الزَّهراءُ(١٠)

---

(١) بيضاء: لا تَمُنُّ ، أو تعطي من غير سؤال . أو مشهورة .
(٢) رائد: قائد . وشيمة: خلق . وشماء: عالية .
(٣) لا غرو: لا عجب . أبلوا: أظهروا بأسهم في الحرب .
(٤) ذكاء: الشمس .
(٥) ولاء: موالاة .
(٦) الحجيج: جمع حاج .
(٧) وشعارهم: علامتهم .
(٨) مستهام: مغرم . والجوانح: أوائل الضلوع تحت الترائب ، مما يلي الصدر ، جمع جانحة .
(٩) نشب: مال .
(١٠) الكرار: الكثير الحمل على الأعداء ، وهو سيدنا علي كرم الله وجهه . والزهراء: هي فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام ، وزوج علي ، وأم الحسن والحسين .

١٣٥ ـ وإليكَ يا خيرَ البريّةِ يَنْتهي نَسَبٌ عليه من الإلٰهِ بهاءُ
١٣٦ ـ سُدنا بك الدنيا ولكنْ غيرُنا نَهضَتْ به البَيضاءُ والصفراءُ(١)
١٣٧ ـ فامْدُدْ يدَ الإحسانِ نحْوي إنني للجودِ محتاجٌ وفيكَ سَخاءُ(٢)
١٣٨ ـ واعطِف عَلَيّ إذا الغزالةُ كُوِّرَت يومَ القضاءِ وقامتِ الخُصمَاءُ(٣)
١٣٩ ـ وبَدَتْ وَبُرِّزَت الجحيمُ لمن يَرَى وعلى المعاصِي تشهدُ الأعضاءُ(٤)
١٤٠ ـ والكلُّ مِن فَزَعِ القيامةِ وَاجِمٌ حيثُ استَوى المرؤوسُ والرؤساءُ(٥)
١٤١ ـ يا مصطفى أمِّنْ مُحِبَّكَ بالرضَى فَضلاً وقُلْ حاشَا المُحِبُّ يُساءُ
١٤٢ ـ وادخُلْ إلى دار النعيم فإنها منِّي عَلَى حُسْنِ المديحِ جزَاءُ(٦)
١٤٣ ـ صلّى عليك اللهُ ما هَبَّ الصَّبَا وازَّيَّنَتْ بالنَّيِّرَيْنِ سَمَاءُ(٧)
١٤٤ ـ والآلِ وَالأصحابِ والنَّفَرِ الألَى خَدَموا العلومَ فكلُّهُمْ حُنَفَاءُ(٨)

* * *

(١) البيضاء: المراد الفضة . والصفراء: المراد الذهب .
(٢) سخاء: كرم .
(٣) الغزالة: الشمس . وكورت: لُفّ ضوؤها ، فذهب انبساطه في الآفاق ، وزال أثره . والخصماء: جمع خصيم ، وهو المخاصم .
(٤) وبرزت: أظهرت .
(٥) واجم: مطرق من شدة الحزن .
(٦) وادخل: أي : وقل ادخل .
(٧) الصبا: ريح مهبها من جهة الشرق . وبالنيرين: الشمس والقمر .
(٨) النفر: أصله جماعة الرجال ، من ثلاثة إلى عشرة ، والمراد مطلق العدد . والألى: الذين .

وفي شهر جُمادى الثانية سنة ١٣٣٢ هجرية ، كان الحملاوي قد صَمَّم على زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، في شهر رجب التالي للشهر المذكور ، مرة ثانية ، وهام قلبه بذلك ، فأخذ يعمل هذه القصيدة ، ووصف فيها حالة البرّ والبحر ، وقد أتى على أوصاف شيء كثير مما رآه في الزيارة الأولى ، وعزم على تلاوتها في مواجَهته صلى الله عليه وآله وسلم ، كما فعل في القصيدة الرائية التي تلاها في الزيارة الأولى ، بالمكان المذكور ، ولكنّ ظروف الزمن ، وشواغل الأيام ، حالت بينه وبين مراده ، فلم يسافر في تلك السنة . قال:

١ ـ قالتْ وقد رحُبَتْ بالرَّكْبِ أرجَاءُ ... زُوَّارُ قَبرِكَ يا خيرَ الوَرَى جاؤوا[١]

٢ ـ من كُلِّ فَجٍّ عميقٍ قد أتَوْكَ ولم ... يُدرِكْهُمُ من عَناء السَّيرِ إعياءُ[٢]

٣ ـ الشوقُ رائدُهم ، والوَجْدُ قائدُهم ... ومُبتغَى الكلِّ أنوارٌ وأضواءُ[٣]

٤ ـ لفيض فضلكَ قد مَدُّوا أيادِيَهم ... ومنكَ للكلِّ يا مختارُ إرضاءُ

٥ ـ فاعطِفْ عليهم ففي مَغْناكَ قد نزلوا ... ومنك يُرجى وحقُّ الحق إعطاءُ[٤]

٦ ـ فكم جَرى اليُمْنُ من يُمناكَ مُنْهَمِراً ... وبُشْر يُسراك زالتْ منه بأساءُ[٥]

٧ ـ حَلُّوا حِماك ضُيوفاً بعدَ دعوتِهم ... ووجهُ ضيفِك وضّاحٌ ووَضّاءُ[٦]

---

(١) رحبت: اتسعت . وأرجاء: جمع رجاء ، وهو الناحية .

(٢) فج: طريق واسع . وعميق: بعيد المسافة . وإعياء: تعب .

(٣) رائدهم: يقدمهم . والوجد: شدة الحب . ميتغى: مطلب .

(٤) مغناك: منزلك .

(٥) اليمن: البركة . منهمراً: سائلاً كثيراً . وبأساء: شدة .

(٦) وضاح: أبيض اللون حسنه . ووضاء: هو الحسن النظيف .

٨ ـ يا مصطفًى لك في الإحسانِ مَنزِلةٌ من دُونِها في اعتلاء القَدْرِ جَوْزَاءُ[١]
٩ ـ شَدُّوا إليك رِحالاً حالَ دعوتِهم ولـم يَنَـلْ طَـرْفَ كُـلٍّ قَـطُّ إغفـاءُ[٢]
١٠ ـ خاضوا البِحارَ وجابُوا البيدَ مُقْفِرَةً وَأُذْنُهـمْ عـن نِـداءِ الأهـلِ صَمَّـاءُ[٣]
١١ ـ والجوُّ صَحْوٌ وثَغْرُ الكلِّ مُبتسِمٌ والبحـرُ رَهْـوٌ ومنـه غـارَ إرْغـاءُ[٤]
١٢ ـ والفُلْكُ في البحر باسمِ اللهِ جارِيةٌ وما لأمواجِها في البحرِ ضَوْضاءُ[٥]
١٣ ـ تختالُ في اليَمِّ من تِيهٍ ومِن طَرَبٍ كـأنمـا البحـرُ بـرٌّ وهْـيَ هَيْفـاءُ[٦]
١٤ ـ أو أنّها سَرْحةٌ في اليمِّ مائِسَةٌ أوْقَلعـةٌ مـن قِـلاعِ الفُـرْسِ شَمَّـاءُ[٧]
١٥ ـ سارت تَشُقُّ عُبابَ البحرِ ماخِرةً أمَّـا الشِّـرَاعُ بهـا فـالنـارُ والمـاءُ[٨]
١٦ ـ وصدرُ كُلٍّ بحُسنِ القصدِ مُنشرِحٌ فما لطَرْفِ الصفا في القومِ إغضاءُ[٩]
١٧ ـ إخوانُ صدقٍ مجالُ الصَّفْوِ يجمعهمْ وكلُّهـم لحـديـثِ الشـوقِ قُـرَّاءُ[١٠]
١٨ ـ كأنما الأُنسُ ذاتٌ هُم لها عَرَضٌ أو جسمُ شخصٍ وهُم للجسمِ أعضاءُ
١٩ ـ لم يُلْهِهمْ قَطُّ لا مالٌ ولا وَلَدٌ بَلْ مِلْءُ أفئدة السـارِيـنَ سَـرَّاءُ[١١]

---

(١) الجوزاء: برج في السماء .
(٢) شدوا إليك: كناية عن السفر . وطرف: عين . وإغفاء: نوم .
(٣) وجابوا: قطعوا . والبيد: جمع بيداء ، وهي المفازة .
(٤) رهو: ساكن . وغار: ذهب . وإرغاء: من أرغى: صارت له رغوة ، وذلك عند اضطرابه
(٥) ضوضاء: جلبة .
(٦) تختال: تتبختر . واليم: البحر . وهيفاء: امرأة حسناء ، طويلة العنق .
(٧) سرحة: يكنى بها عن المرأة والشجرة العظيمة . ومائسة: متبخترة . وشماء: مرتفعة .
(٨) عباب: ماء .
(٩) وإغضاء: إطباق الجفنين .
(١٠) مجال: موضع الجولان ، وقراء: جمع قارىء .
(١١) لا مال: لا زائدة ، وتزاد مع الجحد نحو: ﴿ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن﴾ ، ومع اليمين نحو: لا أقسم بالله .

٢٠ ـ وجئتُ من بينهم والوَجْدُ يَجْذِبُني | والعينُ من شوقِها بالدمعِ وَطْفاءُ[١]
٢١ ـ والقلبُ من جَذْوَةِ الأشواقِ مُتَّقِدٌ | لكن له من مياهِ القُرْب إطفاءُ[٢]
٢٢ ـ كأنني وسَفِينُ البَرِّ تحمِلُني | بَرْقٌ سَرَى ومَرَامِي البيدِ ظلماءُ[٣]
٢٣ ـ أوْ أنني كالقَطَا في القَيْظِ صادِيَةً | وراءَها النَّسْرُ أو قُدَّامَها ماءُ[٤]
٢٤ ـ تَشُقُّ بالطَّيْرِ قلبَ الجوِّ مُسْرِعَةً | وعينُها عن سِوَى المقصودِ عَمْياءُ
٢٥ ـ تطوِي الفيافي بأطرافٍ وأجنِحَةٍ | كما انْطَوَتْ بِيَدِ «الوابورِ» بَيْداءُ[٥]
٢٦ ـ تُسابِقُ الريحَ لا تَلْوِي عَلَى أحَدٍ | كأنها حَيَّةٌ في الجَرْيِ رَقْطاءُ[٦]
٢٧ ـ تطوي يداها بِساطَ الأرضِ في عَجَلٍ | طَيَّ السِّجِلِّ وأرضُ البيدِ جَرْداءُ[٧]
٢٨ ـ والآلُ كالنهرِ فوقَ الرَّملِ مُضْطَرِبٌ | يجري وما فيه للظمآنِ إرْوَاءُ[٨]
٢٩ ـ والرملُ في البيدِ كالحصْباء مُصْطَخِدٌ | حتى توارت لِلَفْحِ الحرِّ حِرباءُ[٩]
٣٠ ـ وكمْ رأيتُ بأرضِ الشامِ مِن عَجَبٍ | فكم بها نَفَقٌ تَتْلُوهُ تَيْهاءُ[١٠]

---

(١) وطفاء: مسترخية .
(٢) جذوة: جمرة .
(٣) وسفين: جمع سفينة ، والمراد الجمال .
(٤) القطا: طير في حجم الحمام . والقيظ: شدة حر الصيف . صادية: عطشى . والنسر: أعظم جوارح الطير خلقاً ، وأشدها قوة .
(٥) الفيافي: جمع فيفاء وهي المفازة لا ماء فيها .
(٦) لا تلوي ، يقال مر لا يلوي على أحد: لا يقيم عليه ، ولا ينتظر ، ولا يعرج عليه . ورقطاء: بها رقطة ، وهي سواد يشوبه نقط بيض ، أو عكسه .
(٧) السجل: الكتاب الكبير . وجرداء: لا نبات فيها .
(٨) والآل: ما يرى ضحىً بين السماء والأرض ، كأنه ماء جار .
(٩) الحصباء: الحصى الصغار . ومصطخد: شديد الحرارة من تسلط الشمس عليه . والحرباء: دويبة مخططة الظهر ، تستقبل الشمس ، وتتلون ألواناً ، يضرب بها المثل في التقلب ، مؤنثها حِرباءة .
(١٠) نفق: سَرَبٌ في باطن الأرض له مخرج . وتيهاء: أرض مضلة .

٣١ ـ من صَخْرِها فاض عَذْبُ الماء مُنْبَجِساً ... وأخصبَتْ بجميلِ الزَّرعِ صَفْوَاءُ[١]

٣٢ ـ ومِن تَبُوكَ شَرَينا بعضَ حاجتِنا ... ولم يَكُنْ في ابتياعِ الحاجِ إبطاءُ[٢]

٣٣ ـ وقد رأينا بها الأنوارَ مُشرقةً ... حيثُ النبيُّ بها والصحبُ قد جاؤوا

٣٤ ـ فأَذْكَرَتْنَا بمَنْ في طَيْبَةٍ مَرَدُوا ... عَلَى النِّفاقِ وَمَنْ سادُوا ومن ساؤوا[٣]

٣٥ ـ ومَنْ عَلَى البِرِّ والإنفاقِ ما ادَّخَرُوا ... وُسْعاً ومَنْ هُوَ لِلأموالِ أتّاءُ[٤]

٣٦ ـ منها الحجازُ دخلنا في فَدافِدِه ... صَحراءُ من بَعدِها في الدَّوِّ صَحراءُ[٥]

٣٧ ـ جِئنا دِيارَ ثَمُودٍ وَهْيَ قائمةٌ ... بالحِجْرِ تُخْبِرُ عنها وهْيَ خَرساءُ[٦]

٣٨ ـ بأنهم عَقَرُوا لله ناقتَه ... فأهْلِكُوا وبسُخطِ اللهِ قد باؤوا[٧]

٣٩ ـ قد أحكَموا نَحْتَها في الصَّخرِ مُتقَنَةً ... واليومَ صار بها للوحشِ إيواءُ

٤٠ ـ آياتُ صدقٍ بها القرآن أخبرَنا ... وصحَّ فيها عن المختارِ أنباءُ

٤١ ـ لم نَدْرِ والطائرُ الميمونُ يُطرِبُنا ... منه صَفيرٌ له في الدَّوِّ أصداءُ[٨]

٤٢ ـ حتى بَدَتْ قُبَّةُ المختارِ مُشرِقةً ... وللضياءِ بمأرِجِ الأُفْقِ لألاءُ[٩]

---

(١) منبجساً: منفجراً . وصفواء: صخرة صلبة ملساء .

(٢) تبوك: موضع من بادية الشام ، وقد وقعت فيه غزوة للرسول . وابتياع: شراء ، والحاج: جمع حاجة .

(٣) طيبة: المدينة المنورة . ومردوا: مرنوا .

(٤) أتاء كثير الإعطاء .

(٥) فدافده: جمع فدفد ، وهو الفلاة . والدو: الفلاة .

(٦) ثمود: قبيلة من العرب الأولى ، وهم قوم صالح ، وديارهم بناحية الشام ، عند وادي القرى . والحجر: المكان الذي به ديار ثمود .

(٧) عقروا . عقر الناقة: قطع أحد قوائمها ، ثم نحرها . يفعل بها ذلك ، كي لا تشرد عند النحر . وباؤوا: رجعوا .

(٨) الطائر الميمون: المراد «الوابور» وأصداء: جمع صدى ، وهو الصوت يرجع إليك بمثل صوتك من كهوف الجبال وغيرها .

(٩) أورج الأفق: أعلاه . ولألاء: لمعان .

٤٣ ـ جئنا إلى ساحةٍ بالجودِ قد مُلِئَتْ وساحةُ المصطفى بالجودِ فَيْحاءُ(١)
٤٤ ـ فيها العطايا وفيها الفضلُ مُنهمِرٌ والعِـزُّ يَهمِـى وللضيْفـانِ إقـراءُ(٢)
٤٥ ـ فيها ثُغورُ الصَّفا والأنسِ باسمةٌ فيهـا لِمُسْتَمْطِـرِ الإحسـان إسـداءُ(٣)
٤٦ ـ للهِ طَيْبَـةُ قَدْ قـابتْ مسـاكنُها إنَّ المَـدائـنَ بَـرٌّ وهـي دَأمـاءُ(٤)
٤٧ ـ قد أحرزتْ برسولِ اللهِ ما قَصُرت عنـه دِمَشْـقٌ وَبَغـدادٌ وصَنعـاءُ(٥)
٤٨ ـ ومِصْرُ وَالمُدْنُ في الدنيا بأجمعِها إذْ أنهـا الكـلُّ لكـن هُـنَّ أجـزاءُ
٤٩ ـ أستغفِـرُ اللهَ إلاّ مكّـةَ فلهـا بالبيتِ مَنزِلةٌ في الفضلِ قَعْساءُ(٦)
٥٠ ـ مَتَى أراها وحِجُّ البيتِ يشفعُ لي والركنُ والبئرُ وَالمسْعَى وبَطْحاءُ(٧)
٥١ ـ باللهِ يا مصطفى كُنْ خيرَ واسِطةٍ فالفَوْدُ شابَ وأضنَى الجسمَ أدْوَاءُ(٨)
٥٢ ـ سكّانُ طَيْبَةَ قد فازوا بسُكنتِها إنَّ الجِـوَارَ لـه بـالعَطْـفِ إيمـاءُ(٩)
٥٣ ـ فالقُرْبُ للقبْرِ قد أحيَا عواطِفَهُمْ فالكلُّ مَوْتَى وهُمْ بالقرْبِ أحيَاءُ
٥٤ ـ أبنَـاءَ طيْبـةَ نِعْـمَ الأمُّ أمُّكُـمُ منهَا عليكم حَنَتْ بالعَطْفِ أحشاءُ

---

(١) فيحاء: واسعة .

(٢) منهمر: سائر ومنسكب . ويهمي: يسيل . وإقراء: إكرام .

(٣) ثغور: جمع ثغر، وهو الفم . ومستمطر: طالب المطر، والمراد مطلق الطلب . وإسداء: إعطاء .

(٤) دأماء: بحر .

(٥) ما قصرت: ما عجزت . ودمشق: قاعدة الشام . وبغداد: حاضرة العراق . وصنعاء: قاعدة اليمن .

(٦) قعساء: ثابتة من العز .

(٧) والبئر: المراد بها زمزم . والمسعى: مكان السعي بين الصفا والمروة . وبطحاء مكة: مسيل فيه دقاق الحصى . فإن اتسع وعرض فهو الأبطح . والأبطح بمكة: هو المحصب .

(٨) الفود: هو جانب الرأس مما يلي الأذن . وأدواء: أمراض، جمع داء .

(٩) إيماء: إشارة .

٥٥ ـ وقد غَذَتكُمْ مِنَ الألبانِ أطيَبَها ... كما وَقَتْكُم بها في القَيْظِ أفياءُ[١]

٥٦ ـ وماؤُها سَلْسَبِيلٌ ساغَ مَوْرِدُه ... وَعينُهَا مِن صَفاءِ الماءِ زَرقاءُ[٢]

٥٧ ـ وكم بها نَجَتِ الأرواحُ مِن ظَمَأٍ ... وَكمْ بها اخضَرَّ في الأنحاءِ أحياءُ[٣]

٥٨ ـ فليس في الكَوْنِ مَاءٌ قَطُّ يَعْدِلُها ... فأينَ مِنها إذا أنصفتَ صَدَّاءُ[٤]

٥٩ ـ مِن مُعْجِزَاتِ النبيِّ المصطفى نَبَعَتْ ... من صخرةٍ وهي في الأُخْدُودِ حَرَّاءُ[٥]

٦٠ ـ وَإنْ تَبدَّتْ من الأُخْدُودِ وَارتفعَتْ ... فقد كَسَتْها ثيابَ الثَّلجِ أجْواءُ[٦]

٦١ ـ تَشْفي السِّقامَ وتَشْفي القلبَ من حَسَدٍ ... فلا يدومُ بها حِقدٌ ولا داءُ

٦٢ ـ وتُربُ طَيْبَةَ لِلمجذُومِ عافيةٌ ... وكم به العينُ صَحَّتْ وهي رَمداءُ[٧]

٦٣ ـ ولا المَسِيخُ ولا الطاعونُ يدخُلها ... ولا تَؤُمُّ حِماها قَطُّ أعداءُ[٨]

٦٤ ـ قد خصَّها اللهُ بالإجلالِ فانقشعتْ ... عنها من الكَرْبِ والبأساءِ أنواءُ[٩]

٦٥ ـ وكيف لا وخيارُ الخَلْقِ من مُضَرٍ ... لهُ بها قُبَّةٌ بالخِصْبِ خَضراءُ[١٠]

---

(١) أفياء: جمع فيء، وهو الظل.

(٢) سلسبيل: سهل المساغ.

(٣) الأنحاء: جمع نحو، وهو الجهة.

(٤) صدّاء: بئر عذبة الماء، وفي المثل: ماء ولا كصدّاء.

(٥) الأخدود: الشق في الأرض.

(٦) أجواء: جمع جو، وهو الهواء المحيط بالأرض.

(٧) المجذوم: من به داء الجذام، وهو داء خبيث ينتشر في البدن، ويحدث تقرحاً ينتهي إلى تأكل الأعضاء.

(٨) المسيخ: هو المسيح الدجال، وهو فعيل بمعنى مفعول من المسخ، وهو تحويل صورة إلى أخرى أقبح منها. ولا تؤم: تقصد. وقط: استعماله في الماضي المنفي أكثر.

(٩) فانقشعت: زالت. والبأساء: الشدة. والأنواء: جمع نوء، وهو النجم إذا مال إلى الغروب، وكانت العرب تنسب الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الأنواء.

(١٠) وكيف لا: المنفي محذوف، أي وكيف لا يكون ذلك؟

٦٦ ـ فمن رآها ومَنْ في الدارِ جَاوَرَها ... فهــو السعيــدُ ولا تــأتيــهِ لأوَاءُ(١)

٦٧ ـ وهو المُنعَّمُ في دُنيا وآخرةٍ ... وفــي النعيــمِ لــه مَجْــدٌ وعَليــاءُ

٦٨ ـ يَا سَيِّدَ الخَلْقِ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمٍ ... وَمَــنْ علينــا لــه فَضْــلٌ وآلاءُ(٢)

٦٩ ـ ومَنْ له انشقَّ في أُفْقِ السَّما قمرٌ ... ومَــنْ بــه اختُــصَّ مِعْــراجٌ وَإِســراءُ

٧٠ ـ ومَنْ لَهُ حَنَّ جِذْعٌ عِندَ فُرْقَتِهِ ... وَمَنْ تَدَانَتْ لهُ في النَّخْلِ أَقْنَاءُ(٣)

٧١ ـ قد خصَّك اللهُ بالآدابِ من صِغَرٍ ... وَمُقْلَـةُ القـوْمِ عَـنْ عَلْيـاكَ حَـوْلاءُ(٤)

٧٢ ـ للعِلمِ وَالغَيْبِ ذَاتٌ قد خُصِصْتَ بِها ... وَخَــصَّ آدَمَ مِــن هــاتيــك أسمــاءُ

٧٣ ـ عليك قد أُنزِلَتْ للناس قاطبةً ... شـريعـةٌ كضِيـاء الشمـس بيضـاءُ

٧٤ ـ بهـا لأجلِـك كُنَّـا أُمَّـةً وَسَطـاً ... شُهُـودَ عَـدْلٍ جِباهُ الـوجـهِ غَـرَّاءُ(٥)

٧٥ ـ لم تَبْقَ بعدَ نبيٍّ قَطُّ مُعْجِزَةٌ ... إلاّ لِطْــه وفــي الإبطــاءِ إعــلاءُ

٧٦ ـ وَإِنَّ مُعجِزَةَ القرآنِ ما بَقِيَتْ ... إلاّ وَفيهــا إلــى الإســلامِ إبقــاءُ

٧٧ ـ تكفَّـلَ اللهُ بـالقـرآنِ يحفَظُـهُ ... فَـوَجْـهُ دِينِـكَ بـالقـرآنِ وَضَّـاءُ(٦)

٧٨ ـ دينٌ قَوِيمٌ وَشَرْعٌ كُلُّهُ حِكَمٌ ... لولاهُ ما اعتدلتْ في الكونِ عَوْجاءُ

٧٩ ـ وكم وكم نَفَحَتْ بالطِّيب رَوْضَتُهُ ... وكم بها غَرَّدَتْ في الدَّوْحِ وَرْقاءُ(٧)

---

(١) لأواء: شدة .

(٢) وآلاء: جمع الي ، وهو النعمة .

(٣) أقناء: جمع قنو ، وهو العذق بما فيه من الرطب .

(٤) مقلة: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض .

(٥) أمة: يشير إلى قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً (عدولا) لتكونوا شهداء على الناس» وغراء: بيضاء .

(٦) تكفل: يشير إلى قوله تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر (القرآن) وإنا له لحافظون» .

(٧) نفحت: هبت . وغردت: غنت . والدوح: الأشجار العظيمة ورقاء: حمامة لونها كلون الرماد .

٨٠ ـ لولا النبيُّ ولولا شمسُ طلعتِهِ ... لَما انمحتْ من بِقَاعِ الأرض ظلماءُ

٨١ ـ واستفحل الخَطْبُ واشتدَّتْ عَواصِفُه ... ودَمَّـرَتْ رُكْـنَ هـذا الكـونِ نَكْبـاءُ[١]

٨٢ ـ ولكـنِ اللهُ بـالقـرآنِ أرسلَـه ... يَهْـدِي إلـى الـرُّشْـدِ وَالآذانُ صَمَّـاءُ

٨٣ ـ فأسْمَعَ الكُلَّ صَوْتَ الحَقِّ مُرْتَفِعاً ... فَمِنْـهُ رُجَّـتْ بـأمْـرِ اللهِ أرْجـاءُ[٢]

٨٤ ـ ومنه رَقَّتْ وكانت قَبْلُ قاسِيَةً ... غُلْـفُ القُلـوبِ وراقـتْ منـه آراءُ[٣]

٨٥ ـ وأصبَحَ الشِّرْكُ بعدَ الرفعِ مُنْخَفِضاً ... ونـالَـه بعـدَ قُـرْبِ الـدارِ إقصـاءُ[٤]

٨٦ ـ والناسُ قد دخلوا في دِينِهِ زُمَراً ... من بعد ما مُزِّقَتْ للكُفْرِ أشلاءُ[٥]

٨٧ ـ واللهُ أيَّـدَهُ بـالنصـرِ مَـعْ فِئَـةٍ ... هـم للسعـادةِ فـي الـدارَيْـنِ أكفـاءُ

٨٨ ـ أصحابُ صِدقٍ وأنصارٌ غَطارِفَةٌ ... قد أيَّدُوا الحقَّ والهَيْجَاءُ هَوْجاءُ[٦]

٨٩ ـ شِعارُهم رُحماءُ القلبِ بينَهُمُ ... لكـنْ عَلَـى عُصبـةِ الأَعْـدا أشِـدَّاءُ

٩٠ ـ يا خيرَ مَنْ وَسِعَ المُضطَرَّ ساحَتُهُ ... ومَن إليهِ وفودُ الرِّفْدِ قد جاؤوا[٧]

٩١ ـ ألقَيْتُ عندكَ يا طهَ عَصَا سَفَرِي ... وفـي حِمـاكَ يطيـبُ اليـومَ إلقـاءُ[٨]

٩٢ ـ وقد دخلتُ الحِمى بالجاهِ مُعْتَصِماً ... وجـارُ هـذا الحِمـى حـاشَـاه يَسْتاءُ[٩]

٩٣ ـ أو أن يعودَ ولم يظفَرْ بحاجَتِهِ ... حاشَا وكلاَّ فأنتَ الباءُ والرَّاءُ[١٠]

---

(١) استفحل: اشتد. ونكباء: هي الريح التي تنحرف عن مهاب الرياح.

(٢) رجت: اهتزت.

(٣) غلف القلوب، القلوب الغلف: هي التي لا تُعِيَاً كأنها غلفت، أي جعل لها غلاف.

(٤) إقصاء: إبعاد.

(٥) زمراً: جماعات. أشلاء: جمع شلو، وهو العضو.

(٦) غطارفة: جمع غطريف، وهو السيد الشريف. والهيجاء: الحرب. وهوجاء: شديدة

(٧) الرفد: العطاء.

(٨) القيت: ألقى المسافر العصا: بلغ موضعه، وترك الأسفار.

(٩) يستاء: يغتم ويحزن.

(١٠) الباء والراء: بر، أي محسن.

٩٤ ـ إني أتيتُكَ والزُّوارَ قاطبةً	والنفسُ فيها من الحاجاتِ أشياءُ
٩٥ ـ فاعطِفْ علينا ولا تُقْلِلْ لنا صِلَةً	فأنتَ للخيرِ والإحسانِ مِعطاءُ(١)
٩٦ ـ وأكرَمُ الخَلْقِ من بَدْوٍ ومن حَضَرٍ	وخيرُ مَنْ وَلَدَتْ في الكَوْنِ حَوَّاءُ
٩٧ ـ زُوّارُ قبرِك يا خيرَ الوَرَى وَجَبَتْ	لهم شَفاعتُكَ العُظمَى وإن ساؤوا
٩٨ ـ والحمدُ لله قَدْ زُرْنا على شَحَطٍ	من الدِّيارِ وفي الإخفاءِ إبداءُ(٢)
٩٩ ـ وطالما قال لي من لَسْتُ أسمعُه	تكفيك أَوْلَى ففيها الحاءُ والظاءُ(٣)
١٠٠ ـ ولَجَّ يُوسِعُني ذَمّاً ويمنعُني	فصدَّه في الجوابِ الصادُ والهاءُ(٤)
١٠١ ـ وقمتُ في الحالِ مُزْوَرّاً وقلتُ لَهُ	«دَعْ عنك لومي فإنَّ اللَّوْمَ إغراءُ»(٥)
١٠٢ ـ يا سيدَ الرُّسْلِ قد وافيتُ مُعتذِراً	ومنك يُرْجَى بحُسْنِ الظَّنِّ إغضاءُ(٦)
١٠٣ ـ دَنَّسْتُ نفسيَ بالآثامَ من صِغَرٍ	واليومَ عيني عنِ الآثامِ عَمياءُ(٧)
١٠٤ ـ كم للجوارحِ من جُرْحٍ يُدَنِّسُها	ومِلءُ عَيني من الأقذاءِ أقذاءُ(٨)
١٠٥ ـ وصنتُ نفسي عن الإفشاء من خَجَلي	إذ لا يليقُ لِسِرِّ الذنبِ إفشاءُ
١٠٦ ـ نامَ الشبابُ وقامَ الشَّيبُ يُنْذِرُني	حتى انتهيتُ ومِلءُ النفسِ أهواءُ(٩)

---

(١) صلة: عطية . ومعطاء: كثير العطاء .
(٢) شحط: بعد .
(٣) الحاء والظاء: الحظ .
(٤) لجَّ: ألح . ويوسعني ذماً: يجعلني أسع الذم . والصاد والهاء: صه ، أي اسكت .
(٥) مزوراً: مائلاً ومنحرفاً .
(٦) إغضاء: عفو .
(٧) الآثام: الذنوب .
(٨) الجوارح: جمع جارحة ، وهي العضو المكتسب ، كاليدين والرجلين . والأقذاء: جمع قذى ، وهو ما يسقط في العين والشراب من تبنة ونحوها .
(٩) أهواء: جمع هوى ، وهو ميل النفس المذموم .

١٠٧ ـ وإنّ لي نَسَباً يُنْمَى لفاطمةٍ بنتِ النبيّ ونعمَ الأُمّ زَهراءُ

١٠٨ ـ فكيف لا أرتجي جَدِّي ونُصرَتَهُ والجَدُّ إنْ عَزَّ عَزَّتْ منه أبناءُ

١٠٩ ـ من لي سِواكَ رسولَ اللهِ ينظُرُ لي بالعَطْفِ إنْ نزلتْ بالجسمِ ضَرّاءُ

١١٠ ـ أو مَنْ سِواكَ بيوم الحشرِ يشفعُ لي والناسُ من هولهِ لولاكَ لاستاؤوا[1]

١١١ ـ يومٌ به الشمسُ تَدْنُو وهي مُحْرِقَةٌ مِنَ الرؤوسِ ولا ظِلٌّ ولا ماءُ[2]

١١٢ ـ وليس من أحَدٍ يَلْوِي عَلَى أحَدٍ بَلْ قَد تَفِرُّ من الأبناء آباءُ[3]

١١٣ ـ والوَزْنُ بالقِسْطِ لا حَوْلٌ ولا حِيَلٌ أمّا الشُّهودُ فأطرافٌ وأعضاءُ[4]

١١٤ ـ وجيءَ يومئذٍ بالنارِ صالِيَةً كالمُهْلِ تَرْمِي شُواظاً وهْيَ غَبْرَاءُ[5]

١١٥ ـ فليس للحَمَلاوي قَطُّ من أحَدٍ سِواكَ يُرْجَى وأرضُ الحشرِ رَمْضاءُ[6]

١١٦ ـ يا سَيِّدَ الرُسْلِ والأملاكِ خُذْ بيَدي فإنّني مؤمنٌ آخَتْهُ حَوْباءُ[7]

١١٧ ـ وحاشَ للهِ يومَ الدِّينِ تُثْقِلُني مِنَ الذُّنوبِ وأنتَ الجاهُ أعباءُ[8]

١١٨ ـ بالصَّاحِبَيْن أتيتُ اليومَ مُلْتَجِئاً أرجو رِضاكَ وفي الإرضاءِ إغضاءُ

١١٩ ـ وبالبَتُولِ وبابْنَيْها ومَنْ وَلَدَتْ فهُمْ بحُبِّكَ في القُرْبَى أخِصّاءُ[9]

---

(١) هوله: الخوف منه .

(٢) تدنو: تقرب .

(٣) يلوي: يعطف .

(٤) القسط: العدل . لا حول: لا قدرة على دقة التصرف .

(٥) صالية: محرقة . المهل: ما ذاب من الحديد والنحاس . وشواظاً: لهباً لا دخان فيه .

(٦) رمضاء: شديدة الحرارة .

(٧) حوباء: نفس .

(٨) أعباء: جمع عبء ، وهو الحمل والثقل .

(٩) البتول: فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

١٢٠ ـ وحمزةٍ سيِّدِ الأبطالِ في أُحُدٍ ... ومن له طَعْنَةٌ في الحربِ نَجْلاءُ[١]
١٢١ ـ عَلَيَّ فرضٌ مَدَى عُمْري مَحَبَّتُهم ... ففي مَحَبَّتِهم سَعْدٌ وَإِثْراءُ
١٢٢ ـ وَبُغْضُهم عندَ خَفضِ العيش مَتْرَبَةٌ ... بَلْ بِدْعَةٌ عندَ أهلِ الدِّينِ شَنْعاءُ[٢]
١٢٣ ـ يا مصطفى أنتَ رَوْضٌ كلّهُ ثمرٌ ... وآلُ بيتِك أفنانٌ وأفياءُ[٣]
١٢٤ ـ فيهمْ وفيك جميلُ المَدْحِ يُطْرِبُني ... ومنه يُنْعَشُ إنشادٌ وإنشاءُ[٤]
١٢٥ ـ بمدحِكم لا أزالُ الدَّهْرَ مُشْتَغِلاً ... إذ منهُ تخلُو كِتاباتٌ وإملاءُ
١٢٦ ـ وفيه بَعْدَ جِلاءِ القلبِ مِنْ غِيَرٍ ... للأُذْنِ حَلْيٌ ولِلأفواهِ حَلْوَاءُ
١٢٧ ـ أوصافُكَ الغُرُّ في خَلْقٍ وَفي خُلُقٍ ... لا يُستطاعُ لها عَدٌّ وإحصاءُ
١٢٨ ـ وكيف واللهُ قد أطراكَ في خُلُقٍ ... وليس بَعْدَ ثَناءِ اللهِ إطراءُ[٥]
١٢٩ ـ حَسْبي لَدَيْكَ وقد وافَيْتُ مُعْتَذِراً ... يَتيمةٌ مِنْ بناتِ الْفِكرِ عَصْماءُ[٦]
١٣٠ ـ جاءت إليك تَغُضُّ الطَّرفَ مِنْ خَجَلٍ ... والطَّرْفُ عندَ اللِّقا تُغْضِيهِ عَذراءُ[٧]
١٣١ ـ لا عيبَ فيها على ما راقَ من أدبٍ ... أنْ لَيْسَ في بيتها بالعَيْبِ إيطاءُ[٨]
١٣٢ ـ وأنّها من بُيُوتِ المَجْدِ قد وفَدَتْ ... وما بها قَطُّ إكفاءٌ وَإِقْواءُ[٩]

---

(١) نجلاء: واسعة ، من نجله بالرمح: طعنه وأوسع شقه .
(٢) خفض العيش: طيبه . ومتربة: فقر . وبدعة: نقص في الدين أو زيادة . وشنعاء: قبيحة .
(٣) أفنان: جمع فنن وهو الغصن . وأفياء: جمع فيء ، وهو الظل .
(٤) ومنه ينعش: يرتفع بعد السقوط . وإنشاد: قراءة الشعر .
(٥) أطراك: مدحك ، يشير إلى قوله تعالى: «وإنك لعلى خلق عظيم» .
(٦) حسبي: يكفيني . ويتيمة: درة نفيسة لا نظير لها . وعصماء: نادرة الوجود .
(٧) تغض الطرف: تكسر العين . وتغضيه: ترخي جفنيها . وعذراء: بكر .
(٨) الإيطاء: تكرير القافية لفظاً ومعنى .
(٩) الإكفاء: اختلاف الروي بحروف متقاربة المخارج ، كالطاء مع الدال أو الراء واللام =

١٣٣ ـ وقد كستْهَا صِفاتُ المصطفى حُلَلاً　　فَمــا لهــا لِســوَى المُخْتَــارِ إهــداءُ[١]
١٣٤ ـ عَســاكَ مِنِّــي رســولَ اللهِ تَقْبَلُهــا　　فــإنهــا غــايَــةٌ فــي الْحُسْــنِ غَيْــدَاءُ[٢]
١٣٥ ـ هذا هو المَهْرُ إنْ تُقْبَلْ وإنْ رجعَت　　فقــد كسَتْهــا صَغــارَ الحُـزنِ خَنْســاءُ[٣]
١٣٦ ـ لكن أراها بحسنِ الحظِّ قَدْ قُبِلَتْ　　ولبيــس فــي المَهْــرِ للغَيْــدَاءِ إكْــدَاءُ[٤]
١٣٧ ـ لذا أقولُ وصدري صدرُ مُنْشَرِحٍ:　　سِــرُّ القَبــولِ لــه فــي القَلْــبِ سَــرَّاءُ
١٣٨ ـ وقــد رأيــتُ رســولَ اللهِ مُبْتَسِمــاً　　ومنــه لــي فــي استمــاعِ المَــدْحِ إصغــاءُ
١٣٩ ـ صلى عليه إلٰهُ العَرْشِ ما وَخَدَتْ　　فــي السَّيْــرِ بــالرَّكْــبِ عُلْكُــومٌ وَوَجْنَــاءُ[٥]
١٤٠ ـ والآلِ وَالصَّحْبِ والأزواجِ قاطِبَةً　　مــا أورق الغُصْــنُ أو مــا أغــدقَ المــاءُ[٦]

* * *

= والنون ونحوها ، وهو من أقبح العيوب ولا يجوز لأحد من المحدثين ارتكابه . والإقواء: اختلاف حركة الروي رفعاً وجراً .

(١) حللاً: جمع حلة وهي ثوب جميل مؤلف من قطعتين ، يلبس في الزينة لا في العمل .

(٢) غيداء: حسناء متثنية لينة .

(٣) صغار الحزن: هوان وذل . وخنساء: هي بنت عمرو بن الشريد ، ولها مراث كثيرة مشهورة في أخيها صخر ، وأجمعوا أنه لم تكن امرأة أشعر منها ، وقد شهدت القادسية ومعها أربعة بنين لها ، فلم تزل تحضهم على القتال ، وتذكر لهم الجنة ، حتى استشهدوا ، أي قتلوا في سبيل الله .

(٤) إكداء: بخل .

(٥) ما وخدت: أسرعت بخطو واسع . والعلكوم: هي الشديدة من الإبل وغيرها ، للذكر والأنثى . ووجناء: ناقة شديدة .

(٦) أغدق: كثر .

وقال الحملاوي وهو مريض بالإسهال بعد عودته من المدينة المنورة:

١ - ولما ضِقْتُ من مرضي وسقمي ... وأدركني من العَيِّ العَنَاءُ[1]

٢ - لجأتُ إلى رسولِ الله طَه ... رحيم القلبِ في يده الشفاءُ

٣ - فراحَ براحتيه السُّقْمُ عني ... وولّى الدَّاءُ مُذْ جاءَ الدواءُ

٤ - فمن يُمناه يُمْنٌ وابتهاجٌ ... ومِن يُسراه سِحْرٌ واعتلاءُ[2]

٥ - رسولَ الله حاشَا بعدَ هذا ... بيَ الأمراضُ تنزِلُ أو أساءُ

٦ - وحاشا أن أقولَ لضيقِ حالٍ ... «رسولَ الله ضاقَ بِيَ الفضاءُ»

٧ - فمِنْ جَدْوَاكَ يُرْجَى كلُّ خيرٍ ... ومن نُعماك قد فاضَ العطاءُ[3]

٨ - أجِرْني يا رسولَ الله إني ... وَفِيٌّ والوَفِيُّ له الوفاءُ

٩ - وأدرِكْني وأبنائي وأهلي ... بنظرتِك التي فيها الهناءُ

١٠ - وكُنْ لي بالرِّعايةِ خيرَ جاهٍ ... إذا الأعداءُ أيقظَهم عِداءُ

١١ - فإنْ تنظُرْ فكلُّ الناسِ عندي ... عَدَا الهادي وعِترتِهِ هَبَاءُ[4]

١٢ - وإن تعطِف فإنّ الحالَ حالٌ ... وعَيشي لا يُفارِقُهُ الصفاءُ

١٣ - فأنتَ البَرُّ في جودٍ وبِرٍّ ... وبحرٌ مِنكَ تَغْتَرِفُ الدِّلاءُ[5]

١٤ - وجاهُ المُرْتَجى إن جاز دهرٌ ... وجارُ المستجيرِ بك الرجاءُ

١٥ - عليك اللهُ صَلّى ما تَجَلَّتْ ... نجومُ الليلِ أو لاحَ الضياءُ

١٦ - وعِترتِه ومن نَصروا وآوَوْا ... وصَحْبٍ ما لفضلِهِمُ انتهاءُ

---

(١) العي: العجز.

(٢) يمن: بركة.

(٣) جدواك عطيتك.

(٤) عترته: نسله ورهطه. والهباء: هو الشيء الدقيق المنبث في ضوء الشمس إذا دخل من كوة البيت.

(٥) البر: البار. والدلاء: جمع دلو.

وقال وهو في مرضه ، متوسلاً بالمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم :

١ ـ يا شفيعَ الورى وغَوْثَ البرايا ... قَلَّ صَبري وضاق صدري بدائي[1]

٢ ـ عَزَّ بُرئي عَلى الأطِبّاء طُرّاً ... فاسقِني من يَدَيْكَ كأسَ الشِّفاء

٣ ـ نظرةٌ منكَ مِنحةٌ وعَطاءٌ ... ودواءٌ يا جَدُّ أيُّ دواء

٤ ـ فبحقِّ القرآنِ والشَّرْعِ زُرني ... وبِحَقِّ الْحُسَيْنِ حَقِّقْ رَجائي

* * *

وقد شطر هذه الأبيات الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد الكناني المعلم بالمدارس الأميرية :

١ ـ «يا شَفيعَ الورى وغوثَ البرايا» ... ومُجِيبَ المُضطَرِّ عند الدعاء

٢ ـ كن مُجيري مما أُلاقي فإنّي ... «قَلَّ صبري وضاق صدري بدائي»

٣ ـ «عَزَّ بُرئي على الأطباء طُرّاً» ... إذ أقَرُّوا بالعَجْزِ وَالإعياء[2]

٤ ـ منك بعد الإلٰه أرجو شفائي ... «فاسقني من يديك كأسَ الشفاءِ»

٥ ـ «نظرةٌ منك مِنْحَةٌ وعطاءٌ» ... مَنْ سِواك الجديرُ بالإعطاءِ

٦ ـ فرِضاكم عني يُزِيلُ سَقامي ... «ودواءٌ يا جَدُّ أيُّ دواء»

٧ ـ «فبحقِّ القرآنِ والشرعِ زُرني» ... زَورةً بها يزولُ عَنائي[3]

٨ ـ وبحقِّ البَتُولِ والآلِ كُنْ لي ... «وبحقِّ الحسينِ حقِّقْ رَجائي»[4]

---

(١) الورى: الخلق . وغوث: معين وناصر ، والبرايا: جمع برية ، وهي الخلق أيضاً . والمضطر: المحتاج

(٢) طرّاً: جميعاً .

(٣) زورة: زيارة . وعنائي: تعبي .

(٤) البتول: فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وزوج علي ، وأم الحسن والحسين رضي الله عنهم .

أحمد الخفاجي

هو أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، المصري الحنفي (شهاب، أبو العباس). لغوي، أديب مشارك، ولد بمصر سنة ٩٧٩ هـ، وتوفي بها سنة ١٠٦٩ هـ، من مؤلفاته: ديوان العرب في ذكر شعراء العرب، ونسيم الرياض في شرح الشفاء، وغيرها. (معجم المؤلفين لكحالة: ج ٢، ص ١٣٨) والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ١، ص ٣٤٣.

أَيَا شَقِيقَ الرَّوْضِ حَيَّاهُ الْحَيَا ... فَاحْمَرَّ خَدُّ وَرْدِهِ مِنَ الْحَيَا(١)

لأَنْتَ تِرْبُ الْغُصْنِ نَشْوَانَ إِذَا ... أَدَارَتِ السُّحْبُ لَهُ خَمْرَ النَّدَى(٢)

وَامْتَلأَتْ كَأْسُ الشَّقِيقِ سَحْرَةً ... فَاحْمَرَّ مِنْ خَجْلَتِهِ خَدُّ الطِّلَى(٣)

أَظْمَأْتُ أَلْحَاظِي لِرُؤْيَاكَ وَقَدْ ... أَغْرَقْتُ فِي بَحْرِ دُمُوعِهَا الْكَرَى(٤)

رَوْضٌ زَهَتْ لِنَاظِرِي أَزْهَارُهُ ... رَيَّانُ مِنْ مَاءِ النَّعِيمِ وَالصِّبَا

ظَبْيٌ إِذَا هَصَرْتُهُ جَنَيْتُ مِنْ ... تُفَّاحِ وَجْنَتَيْهِ لِلرُّوحِ غِذَا(٥)

يَمِيلُ مِنْ تِيهِ الدَّلَالِ قَدُّهُ ... كَمَا تَجَاذَبَ الْقَضِيبُ وَالصَّبَا(٦)

---

(١) الحيا: أول المطر، والحيا الثاني: الحياء.

(٢) الترب: أصله المساوي في السن، والنشوان: السكران، والندى: المطر الضعيف.

(٣) الشقيق: زهر أحمر، والسحرة: وقت السحر، والطِّلى: الخمر.

(٤) أظمأت: أعطشت، والكرى: النوم.

(٥) هصرته: ضممته وعصرته، وجنى الثمرة: اقتطفها.

(٦) التيه: الكبر، والقد: القامة.

يَقْطُفُ وَرْدَهُ الْجَنِيَّ نَاظِرِي ... لَوْلاَ حِمىً لِلرُّقَبَاءِ وَالْعِدَا[1]
يَحْمِيهِ حَتَّى عَنْ يَدِ الْمُنَى وَقَدْ ... حَفَّتْ بِهِ شَوْكُ السُّيُوفِ وَالْقَنَا[2]
قَدْ أَسَرَ الْقُلُوبَ جَيْشُ حُسْنِهِ ... وَانْتَهَبَ الأَلْبَابَ لَمَّا أَنْ رَنَا[3]
بِصَارِمٍ بِالسِّحْرِ يَسْقِي غَرْبَهُ ... سِحْرٌ بِهِ أَوْهَى الْعُقُولَ وَالرُّقَى[4]
شِفَاءُ وَجْدِي لَثْمُ خَالِ خَدِّهِ ... وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ لِلدَّاءِ شِفَا[5]
يُتْرُكُنِي تَرْكَ الظَّلِيمِ ظِلَّهُ ... وَهَذِهِ شِيمَةُ آرَامِ النَّقَا[6]
تَعَلَّمَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي غَدْرَهَا ... فَأَنْجَزَتْ بِالْيَأْسِ مِيعَادَ الرَّجَا
فَلَوْ وَفَى بِالْوَعْدِ يَوْماً بِعْتُهُ ... جَمِيعَ آمَالِيَ بَيْعاً بِالْوَفَا[7]
جَرَّعَنِي كَأْسَ الصُّدُودِ حِينَ لاَ ... سَمِيرَ لِي يُؤْنِسُنِي إِلاَّ الْبُكَى[8]
وَلَمْ تَزَلْ تُمْطِرُ سُحْبُ نَاظِرِي ... رَسْمَ اصْطِبَارٍ دَارِساً حَتَّى عَفَا[9]
مَا الدَّهْرُ وَالدُّنْيَا بُعَيْدَ فَقْدِهِ ... هَلْ صَدَفٌ يَغْلُو إِذَا الدُّرُّ تَوَى[10]

---

(١) الجنى: المجني، والحمى: الحماية، والرقباء: المراقبون.
(٢) المنى: الأماني، والقنا: الرماح.
(٣) الألباب: العقول، ورنا: نظر.
(٤) الصارم: السيف، وغربه: حده، وأوهى: أضعف، والرقى: جمع رقية وهي ما يقرأ على المريض ليبرأ.
(٥) الوجد: الحزن والمحبة، والحبة السوداء: ورد في الحديث أنها شفاء من كل داء إلا السام وهو الموت.
(٦) الظليم: ذكر النعام، والشيمة: الطبيعة، والآرام: الغزلان البيض، والنقا: كثيب الرمل.
(٧) الوفا: ضد الغدر، وبيع الوفاء أن يبيعه ويعده بأنه إذا عاد إليه بالثمن يرد له المبيع، وفيه تورية.
(٨) جرعني: أسقاني على كره، والصدود: الإعراض، والسمير: المحادث ليلاً.
(٩) الرسم: ما بقي من آثار الديار، والدارس: المندرس، وعفا: لم يبق له أثر.
(١٠) توى: هلك.

غُصْـنٌ كَثِيـبُ رِدْفِـهِ مَغْـرَسُـهُ ... وَشَـادِنٌ كِنَـاسُـهُ وَسْـطَ الْحَشَـا(١)

أُنْـزِلُـهُ فِـي نَـاظِـرِي وَمُهْجَتِـي ... وَلَـمْ يَـزَلْ بَيـنَ الْعَقِيـقِ وَالْغَضَـا(٢)

للهِ أَيَّـامِـي بِـهِ فِـي مَـرْبَـعٍ ... تَـأْتَلِـفُ الآسَـادُ فِيـهِ وَالظِّبَـا(٣)

حَيـثُ مُحَيَّا الـدَّهْـرِ طَلْـقٌ بَـاسِـمٌ ... وَبِشْـرُهُ يَلْمَـعُ مِـنْ أُفْـقِ الـرِّضَـى

وَمَـوْرِدِي فِـي رَوْضِ لَهْـوٍ يَـانِـعٍ ... مَنَـاهِـلُ اللَّـذَّاتِ فِـي ظِـلِّ الْهَنَـا(٤)

وَالْبَـدْرُ فِـي دَارَةِ دَارِي نَـازِلٌ ... يَمْنَحُنِي الْوَصْلَ عَلَى رَغْمِ النَّوَى(٥)

إِذْ بَسَـطَ السَّحَـابُ فِـي بَطْحَـائِـهِ ... فِرَاشَ نَبْتٍ عَـمَّ أَقْطَـارَ الْحِمَـى(٦)

غَمَـائِـمٌ لُعْـسُ الشِّفَـاهِ ابْتَسَمَـتْ ... عَنْ ثَغْـرِ بَـارِقٍ إِذَا الْقَطْـرُ بَكَـى(٧)

تَفُـكُّ مِـنْ مَحْـلٍ وَجَـدْبٍ أَسْـرَهُ ... وَتَنْثُـرُ الـدُّرَّ عَلَـى هَـامِ الـرُّبَـى(٨)

يَسُـوقُهَـا الـرَّعْـدُ بِسَـوْطٍ مُـذْهَـبٍ ... مِنْ بَرْقِهِ وَهِيَ بَطِيئَاتُ الْخُطَى(٩)

وَالآنَ قَـدْ أَصْبَـحَ وِرْدِي كَـدِراً ... يَشُـوبُـهُ الْخَطْـبُ بِـأَقْـذَاءِ الأَذَى(١٠)

---

(١) الشادن: ولد الظبي، والكناس: مأوى الظبي.

(٢) المهجة: الروح، والعقيق: واد بالمدينة المنورة، والخرز الأحمر، والغضا: مكان وشجر ناره شديدة الحرارة، ففي كل منهما تورية، واللف والنشر المرتب العقيق في ناظره والغضا في مهجته.

(٣) المربع: المنزل أيام الربيع.

(٤) اليانع: الثمر الناضج، والمناهل: موارد الماء.

(٥) الدارة: الدائرة التي تكون حول القمر كالغيم الرقيق، ويمنحني: يعطيني، وأرغمه: ألصق أنفه بالرغام وهو التراب كناية عن الإذلال، والنوى: البعد.

(٦) البطحاء: مسيل الماء، والأقطار: النواحي، والحمى: المحمي.

(٧) اللعس: سواد بالشفة.

(٨) أسره: قيده، والهام: الرؤوس، والربى: الأماكن العالية.

(٩) السوط: ما يضرب به.

(١٠) يشوبه: يخالطه، والخطب: الشدة، والأقذاء: الأوساخ.

فِـي مَهْمَـهٍ قَـدْ لَبِسَـتْ أَطْـلاَلُـهُ مِنْ جَرِّ ذَيْلِ الرِّيحِ أَثْوَابَ الْبِلَى[1]
لاَ يَلِـجُ الطَّيْـرُ إِلَيْـهِ فَـرَقـاً وَفِيـهِ لَيْسَـتْ تَهْتَـدِي كُـدْرُ الْقَطَـا[2]
بِالتُّرْسِ تَسْرِي الشَّمْسُ فَوْقَ أُفْقِهِ وَالصُّبْحُ يَلْقَـاهُ بِعَضْـبٍ مُنْتَضَـى[3]
تَقْطَعُـهُ رُسْـلُ الصَّبَـا عَلِيلَـةً مِـنْ لَغَـبٍ يُقْعِـدُهَا وَمِـنْ وَنَـى[4]
وَلَـمْ تُنَبِّـهْ أَعْيُـنَ النُّـورِ الَّـذِي عَلَـى زَرَابِـيِّ النَّبَـاتِ قَـدْ غَفَـا[5]
قَطَعْتُـــهُ بِيَعْمُــلاَتٍ ذَرَعَـــتْ شِقَّـةَ بَيْـنٍ وَطَـوَتْ بُـرْدَ الْفَـلاَ[6]
تُدْمِي مُدَى الصُّخُورِ أَخْفَافاً لَهَا فَتُنْبِـتُ الشَّقِيـقَ فِـي صُـمِّ الصَّفَـا[7]
نُـوقٌ نَشَـاوَى تَتَهَـادَى شَـرِبَـتْ كَأْسَ السُّرَى عَلَى تَرَنُّمِ الْحِدَا[8]
تَحْـتَ سَمَـاءٍ كُلِّلَـتْ بِـزَبَـدِ الأَنْجُـمِ وَاللَّيْـلُ عُبَـابُـهُ طَمَـى[9]
مَجَـرَّةٌ فِـي شَفَـقٍ كَـأَنَّهَـا وَالـزُّهْـرُ فِيهَـا ذَاتُ مَنْظَـرٍ زَهَـا[10]

---

(١) المهمه: القفر.

(٢) يلج: يدخل، والفرق: الخوف، والكدر: جمع أكدر وهو ما في لونه كدرة.

(٣) الترس مدور كالشمس يتقى به الضرب، والأفق: ناحية السماء، والعضب: السيف، والمنتضى: المسلول.

(٤) اللغب: التعب، والوني: الفتور.

(٥) الزرابي: البسط، وغفا: نام.

(٦) اليعملات: النياق النجائب المعتملة المطبوعة، وشقة الثوب: ما شق مستطيلاً، والبين: الفراق والانفصال، والبُرد: ثوب ذو أعلام، والفلا جمع فلاة.

(٧) المدى: السكاكين جمع مُدية، والأخفاف: جمع خف وهو للبعير كالقدم للإنسان، والشقيق: زهر أحمر استعاره للدم، وصم الصفا: الحجارة الصلدة.

(٨) نشاوى: سكارى، وتتهادى: تتمايل، والسرى: السير ليلاً، والترنم: التطريب بالصوت، والحدا: الغناء للإبل.

(٩) كُللت: رُصعت، والزبد: الذي يعلو الماء، والعباب: معظم السيل، وطمى: علا.

(١٠) المجرة: البياض الذي يرى ممتداً في السماء، والشفق: حمرتها، والزهر: نجومها، وزها: حسن.

نَهْـرٌ بِـهِ كَـفُّ الشَّمَـالِ نَثَـرَتْ وَرْداً وَنَسْـرِينـاً جَنِيَّـا فَطَفَـا[1]
يَـا جِيـرَةً عَلَـى الْعَقِيـقِ خَيَّمُـوا وَضَـرَبُـوا قِبَـابَهُـمْ عَلَـى الْعُلَـى[2]
كَـأَنَّمَـا الطَّيْـرُ عَلَـى رُؤُوسِهِـمْ مِنْ كُلِّ غُصْنٍ فِي رُبَى الْمَجْدِ نَمَا[3]
حَلُّـوا بِسَفْـحِ شَـامِـخٍ عِـرْنِينُـهُ قَدْ لَبِسَ الْغَيْمَ وَبِالْقَوْسِ احْتَبَى[4]
قَيْـلٌ لَـهُ بـالشَّمْـسِ تَـاجٌ مُـذْهَـبٌ بِخِلَـعِ النَّبْـتِ الْبَهِيَّـةِ ارْتَـدَى[5]
فِـي ظُلْمَـةِ الأُفْـقِ إِذَا مَـا عَثَـرَتْ سُحْـبٌ بِـهِ قَـالَ لَهَـا الرَّعْـدُ لَعَـا[6]
سَقَـاهُـمُ مِـنَ الْعُيُـونِ وَابِـلٌ يُنْبِتُ فِي الْقَلْبِ الشُّجُونَ وَالْجَوَى[7]
يُغْنِـي عَـنِ الْـوَطْفَـاءِ جَـرَّتْ ذَيْلَهَـا وَبُرْدُهَا الْمِسْكِيُّ مَحْلُولُ الْعُرَى[8]
وَالْبَـرْقُ نَصْـلٌ فَصَـمَ الأُفْـقُ بِـهِ عَنْ صَدْرِهِ سِلْكَ الْجُمَانِ فَوَهَى[9]
يَـا صَـاحِ وَالـدَّهْـرُ عَلَـى عِـلاَّتِـهِ لاَ بُدَّ فِيـهِ مِـنْ خَلِيـلٍ يُصْطَفَـى[10]
إِنْ مُـتُّ فَـانْـدُبْنِـي وَقُـلْ مُتَيَّـمٌ مَا ضَلَّ فِي شَرْعِ الْهَوَى وَلاَ غَوَى[11]

---

(١) النسرين: زهر طيب الرائحة، والجني: المقطوف، وطفا على الماء: علا.
(٢) الجيرة: الجيران، وضربوا: نصبوا، والعلى: المراتب العلية.
(٣) نما: زاد.
(٤) السفح: ذيل الجبل ووجهه، والشامخ: العالي، وعرنينه: أعلاه، والقوس: قوس قزح، والحبوة: أن يجلس ضاماً ظهره وساقيه بحبل ونحوه.
(٥) القيل: الملك، والخلع: الثياب الممنوحة، وارتدى: لبس الرداء وهو الثوب الأعلى.
(٦) لعا: كلمة دعاء تقال للعاثر.
(٧) الوابل: المطر الغزير، والشجون: الأحزان، والجوى: الحزن.
(٨) الوطفاء: السحابة المسترخية الأطراف لكثرة مائها، والبرد: ثوب مخطط، والمسكي: الأسود، وعُرى الثوب: ما توضع فيه أزراره.
(٩) نصل السيف ونحوه: حديدته، وفصم: قطع، والأفق: ناحية السماء، والسلك: خيط العقد، والجمان: قطع الذهب، وهى: ضعف.
(١٠) علاته: عيوبه.
(١١) ندب الميت: ذكر محاسنه، وتيمه الحب: ذلله.

وَغَسِّلَنِّي بِدُمُوعٍ مُقْلَةٍ   أَرَّقْتُهَا إِذْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى[1]

ثُمَّ ادْفِنَنِّي بِتُرَابٍ مَسَّهُ   نِعَالُ مَنْ أَضْنَاهُ تَبْرِيحُ الضَّنَى[2]

وَصَاحِبٍ كَالسَّيْفِ عَضْبٍ صَارِمٍ   جَرَّدْتُهُ لِقَطْعِ آمَالِ الْعِدَا[3]

رَقْرَقَ لِي مَاءَ الْوِدَادِ صَافِياً   عَنْ غُصَصٍ مِنَ النِّفَاقِ وَشَجَى[4]

عَذْبٌ عَلَى الْعَدُوِّ مُرٌّ طَعْمُهُ   أَحْلَى لَدَى اللُّقَاءِ مِنْ شَهْدِ الْمُنَى

أَرَقُّ مِنْ مَاءِ الْوَقَائِعِ الَّذِي   خَمَّشَهُ كَفُّ النَّسِيمِ إِذْ سَرَى[5]

لِيَغْسِلَ الْعَارَ غَدِيرُ سَيْفِهِ   وَالْعَارُ وَالْمَوْتُ عَلَى الْحُرِّ سَوَا

فَانْحَطَّ كَالسَّيْلِ جَرَى مِنْ صَبَبٍ   وَلَمْ يَسَلْنِي نَجْدَةً عَمَّا جَرَى[6]

مِنْ أُسْدِ خَفَّانَ حَمَى أَشْبَالَهُ   أَخَفَّ مِنْ عَمَلَّسٍ مَلَّ الطَّوَى[7]

عَلَى أَغَرَّ أَدْهَمٍ قَدْ طَلَعَتْ   مِنْ وَجْهِهِ فِي ظُلْمَةِ النَّقْعِ ذُكَا[8]

غُرَّتُهُ مِنْ تَحْتِ هُدْبِ شَعْرِهِ   طُرَّةُ صُبْحٍ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى[9]

---

(١) أرقتها: أسهرتها، والزبى: جمع زبية وهي حفيرة تجعل لصيد الأسد في الأمكنة العالية حتى لا يبلغها السيل.

(٢) أضناه: أمرضه، وتباريح الشوق: توهجه، والضنى: السقم، أي: ادفني بتراب مسه نعل عاشق.

(٣) العضب الصارم: السيف القاطع.

(٤) رقرق الماء وغيره: صبه رقيقاً، والغصة: ما غص به الإنسان من طعام أو غيظ على التشبيه، والنفاق أن يظهر خلاف ما يبطن، والشجى: ما ينشب في الحلق.

(٥) الوقائع: المطر.

(٦) الصبب: ما انحدر من الأرض، والنجدة: الشجاعة.

(٧) خفان: موضع تكثر فيه الأسود، والأشبال: أولاد الأسود، والعملس: الذئب، والطوى: الجوع.

(٨) الأدهم: الأسود، والنقع: الغبار، وذكاء: الشمس.

(٩) الهدب جمع هدبة وهي طرّة الثوب، وطرة كل شيء طرفه والناصية.

أَدْهَمُ قَيْدُ كُلِّ وَحْشٍ شَارِدِ قَبَّلَهُ اللَّيْلُ فَكُلُّهُ لَمَى[1]

يَحْمِلُ نَاحِلاً حَكَى الطَّيْفَ لَهُ عَلَى مُتُونِ اللَّيْلِ جِدٌّ فِي السُّرَى[2]

يَصْحَبُ مِنْ نَسْلِ الْمَنُونِ مُرْهَفاً لِسَانُهُ يُعْرِبُ عَنْ صَرْفِ الْقَضَا[3]

فَمَحَضَ النُّصْحَ لِوُدِّي صَادِقاً وَصَيَّرَ الْعَزْمَ إِمَاماً مُقْتَدَى[4]

وَقَالَ لِي وَهُوَ حَكِيمٌ عَاقِلٌ مَا ضَلَّ فِي سُبُلِ النُّهَى وَلاَ غَوَى

صَدِّقْ وُعُودَ الظَّنِّ وَاحْذَرْ خُلْفَهَا فَالدَّهْرُ مِنْ قَبْلِكَ كَمْ غَرَّ فَتَى[5]

لَيْسَ الْفُؤَادُ خَافِقاً مُضْطَرِباً إِلاَّ لِمَا يَذْرِيهِ مِنْ فَتْكِ الرَّدَى[6]

فَاخْلَعْ مِنَ الْكِبْرِ رِدَاءً خَلِقاً يُفِضْ عَلَيْكَ الدَّهْرُ مُعْلَمَ الثَّنَا[7]

وَارْبَحْ بِفَانِي الْمَالِ ذِكْراً بَاقِياً فَإِنَّ حُسْنَ الذِّكْرِ نِعْمَ الْمُقْتَنَى

إِيَّاكَ وَالْحِرْصَ تَجَنَّبْ ذُلَّهُ يَكْفِي مِنَ الْمَسِيلِ مَا يَجْلُو الصَّدَى[8]

اِنْوِ جَمِيلاً يُجْزِكَ اللهُ بِهِ فَإِنَّمَا لِكُلِّ عَبْدٍ مَا نَوَى

صُنْ عَنْ قَذَى السُّؤَالِ مَاءَ مَنْظَرٍ وَحَسْبُكَ الْقُنْعُ غَنَاءً وَكَفَى[9]

وَارْجُ مِنَ الرَّحْمَنِ فَيْضَ فَضْلِهِ مَا عَبَسَ الْيَأْسُ وَبَشَّتِ الْمُنَى[10]

---

(١) اللمى: سواد في الشفة.
(٢) المتون: الظهور.
(٣) النسل: الولد، والمنون: الموت، والمرهف: السيف الرقيق، ويعرب: يظهر.
(٤) محض: أخلص، والعزم: القوة.
(٥) غر: خدع.
(٦) الفؤاد: القلب، والخافق: المضطرب.
(٧) المعلم: الذي فيه أعلام وخطوط.
(٨) الصدى: العطش.
(٩) القذى: الوسخ، وحسبك: كافيك، والقنع: القناعة، والغناء: الاكتفاء.
(١٠) اليأس: القنوط، والبشاشة: طلاقة الوجه.

فَـالنَّـدْبُ مَـنْ حَـلَّ بِمَهْـدِ رَاحَـةٍ ... وَمَـدَّ رِجْلَيْـهِ عَلَـى قَـدْرِ الْكِسَـا[١]
لاَ تَـرِدَنْ بَحْـرَ قَـرِيـضٍ نَـاضِبـاً ... ظَمْـآنُ آمَـالِكَ مِنْـهُ مَـا ارْتَـوَى[٢]
فَقُلْـتُ وَالْبَيْـتِ الْعَتِيـقِ أَعْـرَبَـتْ ... عَـنْ رَفْـعِ قَـدْرِهِ قَـوَاعِـدُ الْبِنَـا[٣]
يَسْرِي لَـهُ الرَّكْـبُ لِكَـيْ يَحُـطَّ فِـي ... سَـاحَتِـهِ ثِقْـلَ الـذُّنُـوبِ وَالْخَطَـا
إِذَا الْبِقَـاعُ افْتَخَـرَتْ فَـإِنَّـهُ ... أَكْثَـرُهَـا مَـا غَـرَّدَ الطَّيْـرُ حَصَـى[٤]
مِـنْ كُـلِّ رَاكِـعٍ مِـنَ السُّهَـادِ فِـي ... مِحْـرَابِ أَكْـوَارٍ عَلَـى النُّـوقِ عَـلاَ[٥]
يَطُـوفُ بِـالْبَيْـتِ وَيَسْعَـى مُحْـرِمـاً ... وَلَيْـسَ لِـلإِنْسَـانِ إِلاَّ مَـا سَعَـى
نَجَـائِـبٌ قَـدْ طَفِقَـتْ أَخْفَـافُهَـا ... فِي الرَّمْلِ تُبْدِي لِي ضَمَائِرَ الثَّرَى[٦]
تَـأْلَـفُ حَيَّـاتِ النَّقَـا كَـأَنَّهَـا ... تَخَـالُهَـا فَضْـلَ أَزِمَّـةِ الْبُـرَى[٧]
لأَنْظِمَـنْ فِـي سِلْـكِ نَظْمِـي جَوْهَـراً ... فِيـهِ لِمَـنْ عَطَّلَـهُ الـدَّهْـرُ حُلَـى[٨]
تَمْحُـو ذُنُـوبَ الشِّعْـرِ مِنْـهُ مِـدْحَـةٌ ... يَطْفَحُ مِنْ مِشْكَاتِهَا مَاءُ السَّنَى[٩]

---

(١) الندب الظريف النجيب والخفيف في الحاجة، والمهد: ما يوطأ للصبي، والكساء: ثوب من صوف.

(٢) القريض: الشعر، والناضب: الجاف.

(٣) البيت العتيق: الكعبة، أقسم به، وجواب القسم قوله فيما بعد: لأنظمن، وأعربت: أظهرت، وفيه وفي الرفع والقواعد والبناء تورية ومراعاة النظير بمصطلح النحو.

(٤) الحصى: العدد.

(٥) السهاد: السهر، والأكوار: رحال الإبل جمع كور.

(٦) نجائب النوق: كرائمها، وطفقت: شرعت، وخف البعير بمنزلة قدم الإنسان، والثرى: التراب الندي.

(٧) النقا: كثيب الرمل، والبرى: جمع بُرَة وهي حلقة توضع في أنف البعير ويربط بها زمامه.

(٨) عطله: سلب حليته، والعاطل هو الذي لا حلية له ضد الحالي الذي له حلية.

(٩) المشكاة: محل المصباح، والسَّنىٰ: الضوء.

تَشْرَبُ مِنْ مَنْهَلٍ فَضْلٍ مَنْ لَهُ ... ذُو الْعَرْشِ مِنْ دُونِ الْوَرَى قَدِ اجْتَبَى[1]

فَهُوَ حَبِيبُ اللهِ مُذْ قَرَّبَهُ ... إِلَيْهِ مَا وَدَّعَهُ وَمَا قَلَى[2]

بَدْرٌ جَلاَ ظُلْمَةَ كُفْرٍ قَدْ دَجَتْ ... بِشَمْسِ وَجْهٍ فَاضِحٍ لابْنِ جَلاَ[3]

فِي وَجْهِهِ نُورٌ بَهِيٌّ سَاطِعٌ ... تَصْفَرُّ مِنْ وَجْدٍ بِهِ شَمْسُ الضُّحَى[4]

تَكَلَّفَ الْبَدْرُ لأَنْ يُشْبِهَهُ ... فَانْشَقَّ مِنْ غَرَامِهِ لَمَّا بَدَا[5]

وَهَكَذَا الحُبُّ إِذَا شَاهَدْتَهُ ... آلَ لِشَقِّ الصَّدْرِ لاَ شَقِّ الْقَبَا[6]

مُذْ طَرَقَ الدَّهْرَ رَفِيعاً قَلَّ أَنْ ... يُطْعِمَهُ الْمَجْدُ الْقُلُوبَ وَالْكِلَى[7]

شَقَّتْ لَهُ خَضْرَاؤُهُ مِنْ بَدْرِهَا ... قُرْصاً عَلَى أَدِيمِهَا حُبَّ الْقِرَى[8]

مِنْ كَفِّهِ إِنْ تَبِعَ الْمَاءُ فَلاَ ... بِدْعَ فَفِي رَاحَتِهِ بَحْرُ النَّدَى[9]

حَنَّ لَهُ الْجِذْعُ الْهَشِيمُ وَمَشَى ... لِنَحْوِهِ سَاقُ الْقَضِيبِ إِذْ دَعَا[10]

مِنْ ظُلْمَةِ الْكُفْرِ فَتِيلاً لَمْ يَدَعْ ... إِذْ ضَاءَهُ اللهُ سِرَاجاً مَا انْطَفَا[11]

أَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ... فَبَدَّدَتْ شَمْلَ الضَّلاَلِ وَالْخَنَى[12]

---

(١) المنهل: محل الشرب، واجتبى: اصطفى.

(٢) ما ودعه: ما تركه، وما قلى: ما أبغض.

(٣) دجت: أظلمت، وابن جلا: هو الواضح الأمر ومراده الصبح.

(٤) الساطع: المرتفع، والوجد: الحزن والمحبة.

(٥) تكلف من التكلف والكلف وهو سواد في القمر ففيه تورية، والغرام: الولوع.

(٦) القباء: ثوب يسمى القنباز في بلاد الشام.

(٧) الطروق: النزول ليلاً، والرفيع: رفيع القدر.

(٨) الخضراء: السماء، والأديم: الجلد، والقرى: الكرم.

(٩) البدع: البديع، وهو ما جاء على غير مثال، والندى: الكرم.

(١٠) الجذع: أصل النخلة، والهشيم: اليابس، ودعاه: ناداه.

(١١) الفتيل: ما في شق النواة يكنى به عن الشيء القليل، وفيه تورية بفتيل السراج.

(١٢) بددت: فرقت، وشمل الضلال: ما اجتمع من أمره، والخنى: الفحش.

قَدْ سَتَرَ الْجَمَالُ حُسْنَ وَجْهِهِ
صَوْناً لأَبْكَارِ الْعُقُولِ وَالنُّهَى(١)

فَوَقَفَ الْحُسْنُ عَلَيْهِ حَائِراً
مُتَيَّماً وَلْهَانَ فِي ذَاكَ الْبَهَا(٢)

تَهْوَى الصَّبَا شَمَائِلَ اللُّطْفِ بِهِ
فَلاَ يُدَاوِي سُقْمَهَا أَيْدِي الإِسَا(٣)

إِلاَّ إِذَا مَا لَمَسَتْ ضَرِيحَهُ
فَكَمْ سِقَامٍ مِنْ تُرَابِهِ اشْتَفَى(٤)

سَرَى إِلَى السَّبْعِ الطِّبَاقِ جِسْمُهُ
فِي صُحْبَةِ الرُّوحِ الأَمِينِ وَرَقَى(٥)

إِنْ قَطَعَ الأَفْلاَكَ سُرْعَةً فَلاَ
بُعْدَ فَإِنَّ ذَاتَهُ شَمْسُ الْهُدَى

حَوَافِرُ الْبُرَاقِ مِنْ آثَارِهَا
قَدْ ظَهَرَتْ فِيهَا أَهِلَّةُ السَّمَا

يُغْنِي عَنِ الْمَدْحِ رَفِيعُ قَدْرِهِ
فَيَمْدَحُ الْمَدْحُ بِهِ وَمَا دَرَى

كُلُّ لِبَاسٍ لِلْمَدِيحِ قَاصِرٌ
عَنْهُ يَحُطُّ رَحْلَهُ دُونَ الْمَدَى(٦)

سَالَ لُعَابُ الشَّمْسِ مِمَّا تَشْتَهِي
لَذِيذَ هَاتِيكَ الْمَعَانِي إِذْ حَلاَ(٧)

فَصَاحَةٌ فَالثَّغْرُ مِنْهَا بَالِغٌ
بِبَحْرِهِ قَطْرَةَ وَصْفٍ ذِي صَفَا

لِذَاكَ قَدْ قَطَّعَهُ النَّاسُ وَقَدْ
دَارَتْ بِهِ دَوَائِرُ الْقَوْمِ الأُلَى(٨)

---

(١) النهى: العقول.

(٢) تيمه الحب: عبده، والولهان: المتحير من شدة الحب، والبهاء: الحسن.

(٣) تهوى: تحب، والصبا: ريح الشرق، والشمائل: الطبائع، والإساء: الأطباء.

(٤) الضريح: القبر.

(٥) سرى: سار ليلاً، والسبع الطباق: السموات بعضها فوق بعض، والروح الأمين: جبريل عليه السلام، ورقي: علا.

(٦) المدى: الغاية.

(٧) لعاب الشمس: ما يرى ينزل من السماء في وقت الظهيرة من شدة الحر، واللعاب: الريق السائل ففيه تورية.

(٨) قطع الشيء: فصل بعضه عن بعض، وقطع الشعر لبزنه بالتفاعيل، والدوائر: دوائر بحور الشعر، ودوائر الدهر: مصائبه، ففي كل من قطعه والدوائر تورية.

لَـهُ صِحَـابٌ يَفْخَـرُ الْمَجْـدُ بِهِـمْ   وَتَحْسُـدُ الأَرْضَ السَّمَـوَاتُ الْعُلـى

مِـنْ كُـلِّ مَـنْ يَكْحَـلُ مِيـلُ رُمْحِـهِ   بِنَقْعِــهِ بَصِيـــرَةً ذَاتَ عَمَـسـى[1]

سُمْـرٌ بَــدَتْ حُمْـراً لَنَـا كَـأَنَّمَـا   تُدْعَى قَنَاةً إِذْ جَرَتْ فِيهَا الدِّمَا[2]

تَكَــادُ مَــنْ تَخْطُـرُ فِـي فُـؤَادِهِ   صُورَتُهَا يُصْبِحُ فِي الْحَيِّ لَقَى[3]

مَــا بَـرَدَتْ هِمَّتُهُــمْ فِـي نَصْـرِهِ   وَلاَ تَـزَالُ تَصْطَلِي جَمْـرَ الْـوَغَـى[4]

قَـدْ وَصَـفَ الْمَـوْتَ لِسَـانُ بِيضِهِـمْ   وَأَوْضَحَتْ لَهُمْ أَحَادِيثَ الْقَضَا[5]

كُــلُّ غَــدِيـرٍ لاَبِــسٌ مُفَــاضَــةً   نَسْجُ الصَّبَـا لأَنَّـهُ مِنْـهُ احْتَسَـى[6]

لَهُــمْ جُيُــوشُ كَـرَمٍ يَقْـدُمُهَــا   أَلْـوِيَـةٌ حَمْـرَاءُ مِـنْ نَـارِ الْغَضَـا[7]

آلَيْـتُ بـالشُّـمِّ الـذُّرَى أَهْـلِ الْكِسَـا   وَلُحْمَــةٍ بَيْنَهُــمُ لَيْسَــتْ سُـدَى[8]

هُــمُ الأُلَــى حُبُّهُــمُ أَعْتَقَنِــي   مِنَ الْخُطُوبِ فَلَهُمْ مِنِّي الْـوَلا[9]

إِنَّ لَهُــمْ وَسْــطَ فُــؤَادِي مَنْـزِلاً   لَـوْ رَامَ يَـأْتِيـهِ السُّلُـوُّ مَـا اهْتَـدَى

---

(١) الميل: المرود، والنقع: الغبار، والبصيرة: نظر القلب.
(٢) القناة: الرمح، والقناة أيضاً التي يجري فيها الماء، ففيها تورية.
(٣) اللقى: الشيء الملقى المطروح على الأرض.
(٤) اصطلى بالنار: احترق بها.
(٥) البيض: السيوف، والقضاء: أخو القدر.
(٦) الغدير: حوض يجتمع فيه ماء الشتاء، والمفاضة: الدرع، والصبا: الريح، واحتسى: شرب بالحسوة وهي ملء الفم.
(٧) الغضا: شجر ناره شديدة الحرارة.
(٨) آليت: حلفت، والشم: جمع أشم وهو العالي، وذروة كل شيء أعلاه، والكساء: ثوب من صوف، ومراده بهم أهل العباء، ولحمة الثوب: ما ينسج به فوق سدوته وجمعها سُدى، والسدى أيضاً العبث، وفي كل من اللحمة والسدى تورية.
(٩) الخطوب: الشدائد، والولا: ولاء العتق.

فَهْوَ مِنَ الْوَجْدِ وَمِنْ مَدَامِعِي خَلْفَ بِحَارٍ طَامِيَاتٍ وَلَظَى[1]

إِذَا طَغَى طُوفَانُ خَطْبٍ نَازِلٍ فَإِنَّهُمْ سُفْنٌ بِهِمْ تَنْجُو الْوَرَى[2]

أَمَّلْتُ آمَالاً بِهِمْ قَدْ أَثْمَرَتْ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مِنْهَا مَا رَأَى

إِذَا تَقَدَّمْتُ رَجَاءَ بُغْيَةٍ يَقُولُ لِي ذَنْبِي تَأَخَّرْ يَا فَتَى

وَلِي هُنَاكَ زَفْرَةٌ وَأَنَّةٌ تَمْلأُ مَا بَيْنَ الرَّجَا إِلَى الرَّجَا[3]

فَيَا سَمَاءَ لِلْعُلَى مِنْ سُحْبِهِ يُمْطِرُ جُوداً لِلْعُفَاةِ وَغِنَى[4]

هَلْ لِلشِّهَابِ إِنْ رُجُومُ ظَنِّهِ تَوَجَّسَتْ خَوْفاً سِوَاكَ مُلْتَجَى[5]

فَأَنْتَ مَنْ بِلَمْحَةٍ مِنْ جَاهِهِ تُخَلِّصُ الآجَالَ مِنْ أَسْرِ الْعَنَا[6]

مَنْ لِي سِوَاكَ يَا مَلاَذَ أَمَلِي إِنْ جَارَ دَهْرِي وَتَعَدَّى مُشْتَكَى[7]

فَاعْطِفْ بِفَضْلٍ مِنْكَ لِي يَرْفَعُنِي فَإِنَّ نُورَ الشَّمْسِ يَرْفَعُ الْهَبَا[8]

نَفْسِي فِدَاءُ تُرْبَةٍ قَدْ حَلَّهَا وَلَسْتُ أَرْضَى غَيْرَهَا لَهَا فِدَى

وَنَاظِرِي إِنْ يَكْتَحِلْ بِتُرْبِهَا يَقُولُ بَعْدَ ذَا عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَا[9]

يَفْتَخِرُ الْحَصَى عَلَى الزُّهْرِ بِهَا وَيَفْضَحُ الْمِسْكَ تُرَابُهَا شَذَا[10]

---

(١) الوجد: الحب، وطمي الماء: ارتفع.

(٢) طغى الطوفان: ارتفع، والخطب: الشدة.

(٣) الزفرة: إخراج النفس مع مدّه إياه، وزفرة النار أن يسمع لتوقدها صوت، والرجا: الناحية.

(٤) العفاة جمع عاف وهو طالب الرزق.

(٥) الرجوم: ما يرجم به الشياطين، توجست خوفاً: أضمرته.

(٦) العنا: التعب.

(٧) المشتكى: محل الشكوى.

(٨) الهبا: الغبار الذي يرى في الشمس إذا دخلت من الكوة.

(٩) العفا: الهلاك.

(١٠) الزهر: النجوم المشرقة، والشذا: الرائحة الزكية.

وَالْعَنْبَرُ الرَّطْبُ لِسَانٌ عَرْفُهُ ... يَتْلُو لَنَا يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَا(١)
فَإِنْ أَعَفِّرْ وَجْنَتِي فِي نَقْعِهَا ... غَفَرْتُ لِلدَّهْرِ الْمُسِيءِ مَا جَنَى(٢)
إِنِّي إِلَيْكَ مِنْ قُصُورِي آبِقٌ ... يَا خَيْرَ مَوْلَى ذِي اقْتِدَارٍ قَدْ عَفَا(٣)
فَهَلْ رَأَيْتُمْ أَوْ سَمِعْتُمْ قَبْلَهَا ... بِهَارِبٍ لِنَحْوِ مَوْلَاهُ عَدَا(٤)
فَاقْبَلْ عَرُوساً لَكَ قَدْ زَفَفْتُهَا ... فَاضِحَةً نَشْرَ الْخُزَامَى وَالْكِبَا(٥)
جَلَوْتُهَا بِخَجْلَةٍ قَدْ نَثَرَتْ ... وَرْداً عَلَى وَجْنَاتِهَا غَضَّ الْجَنَى(٦)
هَيْفَاءُ أَعْرَابِيَّةٌ وَلَمْ تَكُنْ ... رَتَّاعَةً بَيْنَ السَّدِيرِ وَاللِّوَى(٧)
فِي طِرْسِهَا رَوْضٌ جَرَى خِلَالَهُ ... مَاءُ فَصَاحَةٍ نَمِيرٌ قَدْ صَفَا(٨)
حَوْرَاءُ فِي رَوْضَةِ أَوْصَافٍ لَهَا ... مَقْصُورَةٌ عَلَى مَدِيحِ الْمُصْطَفَى(٩)
بَيْنَ يَدَيْهَا ابْنُ دُرَيْدٍ حَاجِبٌ ... وَأَلِفَاتُ شِعْرِهِ مِثْلُ الْعَصَا(١٠)
ذَيْلُ الدُّجَى بِعَرْفِهَا مُمَسَّكٌ ... مُضَمَّخٌ خَلُوقُهَا بُرْدَ الضُّحَى(١١)

---

(١) العرف: الرائحة الزكية، وترا: تراب فيه اكتفاء.

(٢) النقع: الغبار، وجنتي: خدي، وجنى: أذنب.

(٣) العبد الآبق: الفار، والمولى: السيد.

(٤) عدا: جرى.

(٥) النشر: الرائحة الطيبة، والخزامى: نبت طيب الرائحة، والكبا: العود.

(٦) جلا العروس: أهداها إلى زوجها، والغض: الطري، والجنى: المجني.

(٧) الهيفاء: الضامرة الخصر، والأعرابية منسوبة إلى الأعراب وهم أهل البادية، والسدير واللوى: موضعان في بلاد العرب.

(٨) الطرس: الصحيفة، وخلاله: أثناءه، والنمير: العذب.

(٩) الحوراء: من الحَوَر وهو شدة سواد العين مع سعتها، ومقصورة: مختصة، وقد أتت قافيتها بألف مقصورة ففيها تورية.

(١٠) حاجب واحد الحجاب أي: خادم، وابن دريد: هو صاحب المقصورة المشهورة.

(١١) الدجى: الظلام، والعرف: الرائحة الزكية، وممسك من المسك والإمساك بالذيل ففيه =

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ مَا حَيَّاكَ مِنْ سُحْبِ الْحَيَا لِسَانُ بَارِقٍ خَفَا[1]
وَنَزَلَ الْغَيْثُ لِكَيْ يُقَبِّلَ الأَرْضَ الَّتِي فِيهَا مُحَيَّاكَ ثَوَى[2]
لاَ زَالَتِ السُّحُبُ عَلَى أَرْجَائِهَا تَمُدُّ سَجْفاً طُرِّزَتْ مِنَ السَّنَىٰ[3]

* * *

= تورية، ومضمخ ضمخه بالطيب لطخه، والخلوق: ما يتخلق به من الطيب وهو مائع فيه صفرة، والبرد: الثوب المخطط.

(١) الحيا: المطر، وخفا: خفق.

(٢) المحيا: الوجه، وثوى: أقام.

(٣) أرجاؤها: نواحيها، والسجف: الستر، وطرزت: زينت، والسَّنىٰ: الضوء.

إسماعيل صبري

الشاعر اسماعيل صبري ولد في القاهرة سنة ١٨٥٤ ، كان رقيقاً خفيف الظل ، تعلم في فرنسا وعرف الآداب الفرنسية في عصر الروحانية . .

عين محافظاً للاسكندرية ثم وكيلاً لوزارة العدل ثم تفرغ لشعره حتى مات سنة ١٩٢٣

محمد صلى الله عليه وآله وسلم

مـن كُنـوزِ اليَقيـنِ بَـدْرُ قُـرَيْـشٍ   (أحمـدُ) المُصْطَفَـى عليـه الثنـاء
خـاتَـمُ المُـرْسَلِيـنَ مَـنْ بَشَّـرَتْنَـا   قبـل مِيـلادِهِ بـه الأنبيـاء
أرْسَلَتْـهُ للعـالميـن سـلامـاً   رحمـةُ اللهِ واصطفـاهُ العَـلاء
ورُقِيّـاً أسْـرَى بـه الحـقُّ لَيْـلاً   فـأعَـزَّتْ مـن شـأنِـهِ الإسـراء
وبفضـلِ الإلـهِ أحـرز مجـداً   لـم تَحُـز بعـضَ قَـدْرِهِ الأكْفَـاء
وتـدانَـتْ لـه الصِّعـابُ وأضْحَـى   يتسـامـى إلـى السمـاء البِنـاء
وأنـار القلـوبَ بـالْهَـدْيِ حتـى   عَـمَّ نـورُ الهُـدَى وسـادَ الضِّيـاء
وأقـام الـدِّيـنَ الحنيـفَ بِسَيْـفٍ   كُتِـبَ النصـرُ فـوقـه والمَضَـاء
وأعَـزَّ الإسـلامَ رغـم أُنـوفٍ   خَيَّـمَ الكُفْـرُ حَـوْلَهَـا والعَـداء
رَدَّ كَيْـدَ العَـدُوِّ شـرقـاً وغـربـاً   بجيـوشٍ رجـالُهـا أوْفِيـاء

عَـزَّزَتْهُـمْ مِـنَ السمـاءِ جنـودٌ لا يُبَالـونَ بـالْـوَغَـى أقـوِيـاء

طاردوا المشركين من كلِّ صَوْبٍ فَتَفَشَّـى فـي الكـافـريـن الفَنَـاءُ

وَعَـدَ المـؤمنيـن جَنَّـاتِ عَـدْنٍ فَتَمَنَّـوْا لـو أنهـم شُهـداء

جـاهـدوا طـائعيـنَ أمـرَ نَبِيٍّ كـم تفـانـت فـي حُبِّـهِ أتْقِيـاء

شَـرَّفَ اللهُ قَـدْرَهُ واجتبـاهُ فـأضـاءت بِنُـورِهِ العَلْيـاء

جعـل اللهُ نـورَهُ بَـدْءَ خَلْـقٍ وعلـى نـورِهِ سَعَـى الْحُنَفَـاء

رفـع اللهُ ذِكْـرَهُ واصطفـاهُ وحَبَـاهُ مـن الكـريـمِ العطـاء

جـاءَهُ الْـوَحْـيُ بـالـرِّسـالـةِ لمَّـا تَـمَّ مِيقَـاتُهَـا وحـانَ الـوَفـاء

كـان للنـاسِ هـاديـاً وبشيـراً ونـذيـراً لِمَـنْ عَصَـوْهُ فبـاؤوا

كـان فـي الأرضِ والسمواتِ عِيداً يـوم ميـلاده وعَـمَّ النِّـداء

كَبِّـرِي يـا بُـدُورُ مـن كـلِّ بُـرْجٍ وامـلأي الأرضَ رحمـةً يـا سمـاء

هـا هـو النـورُ يـا شُمـوسُ تَجَلَّى فـانظـروا كيـف تَسْطَـعُ الأضـواء

سَيِّـدُ العـالميـنَ خيـرُ بَشِيـرٍ قـد أقَـرَّتْ بِبَعْثِـهِ الأنبيـاء

كـوكـبُ الفـاتحيـنَ أشْـرَفُ بَـدْرٍ صـافحـت سَيْـفَ نَصْـرِهِ الجَـوْزاء

أول الخَلْـقِ رُتْبَـةً ومقـامـاً خـاتَـمُ الـرُّسْـلِ نـورُهـا الْـوَضَّـاء

شَـرَفٌ عَـزَّ أن يُنَـالَ ومجـدٌ واقْتِـدَارٌ وهَيْبَـةٌ ومَضـاء

هِمَّـةٌ جـاوزت أقـاصـي الأمـانـي ووفـاءٌ وحِكمَـةٌ وإبـاء

مُعْجِـزاتٌ تَحَيَّـرَ العقـلُ فيهـا لـم تَنَـلْ بُعْـدَ شَـأْوِهَـا أصْفِيَـاء

خيـرُ رُوحٍ حَلَّـتْ بـأشـرفِ جِسْـمٍ لـم يُعَـادِلْـهُ فـي الـوجـودِ نَقَـاء

جَـوْهَـرٌ خـالِـصٌ تَـلأْلأَ نـوراً لـم يُمَـاثِلْـهُ فـي السَّنَـاءِ صَفَـاء

رحمـةٌ سَـاقَهَـا المُهَيْمِـنُ للنَّـا سِ دَوَاءً فكـان منـه الشِّفَـاء

أحمـدُ المُجْتَبَـى شفيـعُ البـرايـا يـوم يَشْتَـدُّ كَـرْبُهَـا والعَنَـاء

جامِعُ الأنبياءِ تحت لِوَاه — رَفَعَتْهُ يَمِينُهُ السَّمحاء
قائِدُ المُتَّقِين نحو خُلودٍ — لم يُشَبْ نَعِيمُهُ والهناءُ
صاحبُ الحَوْضِ في فَسِيحاتِ عَدْنٍ — يوم يَخلُو وُرُودُهُ والسُّقَاء
أمَرَ اللهُ أن تُصَلِّي عليه — سائرُ الكائناتِ والآلاء
ثم باتت فَرْضاً على كلِّ نَفْسٍ — تتَنَاجَى بِذِكْرِهَا الأوفياء
يا ضِيَاءَ الأبصارِ يا بَدْرَ كَوْنٍ — أبَدِيٍّ نُجُومُهُ الأنبياء
يا شِفَاءَ القلوبِ من كل دَاءٍ — يا طبيباً ما غابَ عنه الدواء
يا مُنِيرَ العقولِ في ظُلْمَةِ الجهـ — ـلِ سلامٌ ورحمةٌ وولاء
يا رجاءَ العيونِ في كلِّ آنٍ — يا عظيمَ النُّهَى عليك الثناء
يا مُجِيرَ النفوسِ من كَرْبِ يومٍ — يُفْقِدُ الرُّشْدَ هَوْلُهُ والبلاء
يا سِرَاجَ الهُدَى عليك صلاةٌ — وسلامٌ يَعُمُّ منه الرِّضاء

* * *

كلُّ نَفْسٍ لا بُدَّ ذائِقَةُ المَوْ — تِ يَقِيناً متى دعاها الفَناء
سُنَّةُ اللهِ في جميعِ البرايا — وَنَفَاذٌ لما أراد القضاء
إنما الحَيُّ يا ابْنَ آدم فَرْدٌ — لم يُنَازِعْهُ ما قَضَى شُرَكاء
وَاحِدٌ لم يَلِدْ قَوِيٌّ عزيزٌ — نَافِذُ الأمرِ صانِعٌ ما يشاء
عالِمُ الغَيْبِ لم يُمَاثِلْهُ شيءٌ — وله وَحْدَهُ العُلَى والبقاء

* * *

أيها الناسُ خالِفُوا طَيْشَ نَفْسٍ — صَرَفَتْهَا عن الهُدَى الأهواء
واتركوا اللَّهْوَ ما استطعتم فَعَارٌ — أن تُوَلَّى في غَيِّهَا الحَوْبَاء
واعملوا الطَّيِّبَاتِ ما لاحَ فجرٌ — إنَّ لِلطَّيِّبَاتِ نِعْمَ الجزاء

واصنعوا الخيرَ للحياتَيْنِ حتى ... تَأمَنَ النفسُ إنْ تَدانَى القضاء
واستعينوا بالصبر في كلِّ خَطْبٍ ... فهو للنفسِ والفؤادِ الدواء
أنفِقُوا المالَ في المَبَرَّاتِ حتى ... لم يُهَدِّدْهُ بالنَّفادِ الفَناءُ
واطلبوا الرِّزْقَ طَيِّباً وحلالاً ... فإذا طَابَ عَزَّ منه البِناء
وأقيموا الصلاةَ لله فَرضاً ... فهي للقلبِ واليقينِ الضِّيَاء
وهي تَهْدِي إلى العفافِ وتَنْهَى ... كلَّ نَفْسٍ طَاشَتْ بها الفَحشاء
وأقيموا المِيزانَ بالْقِسْطِ حتى ... لا يقولَ الكِرامُ ضاع الوفاء
واجعلوا البِرَّ والزكاةَ شَفِيعاً ... يوم تَجْرِي بالمَوْقِفِ الرَّحْضاء
وأتِمُّوا شهرَ الصيامِ قِياماً ... إنَّ قرآنَ فجرِهِ لألاء
وأقيموا مَناسِكَ الحَجِّ سَعْياً ... حول بَيْتٍ عِمَادُهُ العَلْيَاء
حَرَمٌ طاهرٌ ورُكْنٌ شريفٌ ... وحَطِيمٌ وكعبةٌ ولِوَاء
وَاتَّقُوا اللهَ في الضَّعِيفَيْنِ عطفاً ... وحناناً نِعِمَّتِ الرُّحَمَاء
وَأغِيثوا المَلْهُوفَ جوداً وحِلْماً ... وَاطْمَئِنُّوا فلا يَضِيعُ الجزاء
وَاكْظِمُوا الغَيْظَ واصْفَحُوا عن مُسِيءٍ ... واذكروا عَدْلَ مَنْ له الكِبْرِياء
وأطيعوا أوامرَ الله حُبّاً ... وَاتَّقُوا يوم لا يُفِيدُ الفِداء
واحذروا الشِّرْكَ فالمُهَيْمِنُ فَرْدٌ ... لا شَبِيهٌ له ولا شُرَكاء
قادِرٌ قاهرٌ سميعٌ بصيرٌ ... خالقُ الخَلْقِ فاعِلٌ ما يشاء
واقْصِرُوا في الخُطَا وسيروا الهُوَيْنَا ... فمع العَدْوِ تَعْثُرُ الشَّهْبَاء
واغْضُضُوا الطَّرْفَ فالعيونُ شُهودٌ ... واكبحوا النفسَ فالكمالُ الحَياء
واجعلوا حِلْيَةَ التَّواضُعِ تاجاً ... واحذروا أن تَغُرَّكُمْ كِبْرِياء
وازرعوا اليوم تحصدوا بعد حينٍ ... وَابْتَنُوا حيث لا يزولُ البِناء
وصِلُوا العهدَ بالوَفاءِ دَوَاماً ... فمن الظلمِ أن يموتَ الوَفاء

واجعلوا العدلَ إنْ حكَمتُم شِعَاراً ... وانصروا الحقَّ يستحقّ الثناء
واذكروا الموتَ بين آنٍ وآنٍ ... فهو وِزْدٌ تجتازُهُ الأحياء
أين كنتم يُدرِكْكُمُ الموتُ حتى ... لو حَوَتْكُمْ في بُرْجِهَا الْجَوْزَاءُ
سَارِعُوا لِلْهُدَى وَعِفُّوا وَتُوبُوا ... وَاهْدِمُوا إفْكَ ما ادَّعى الأدعياء
وَاتَّقُوا النَّارَ دار كلِّ أثِيمٍ ... فهي مَثْوَى مَنْ أنْكَرَتْ حَوَّاء
يوم يُدْعَى: هل امتلأتِ؟ وتدعو ... بزفيرٍ: إلَيَّ يا أشقِيَاء!
وَادْرَأوا النفسَ عن سُمومِ الأفاعي ... فَهَوَى النفسِ حَيَّةٌ رَقْطَاء
بَادِرُوا بالسُّجودِ للهِ شُكْراً ... وأطيعوهُ فالنعيمُ الجزاء

* * *

أيها الناسُ لا تُعِيرُوا استِماعاً ... لِهُرَاءٍ مما ادَّعَى الأغْبِيَاء
واضرِبوا الأرضَ بالْخُرافاتِ وامشُوا ... مُطْمَئِنِّينَ حيث شاءَ القضاء
واستَعِيذوا بالله من شَرِّ غَاوٍ ... وَمُضِلٍّ قد أنذرته السماء
قد عَصَى الله في السُّجودِ فَصُبَّتْ ... لَعْنَةُ الله فوقه والبلاء
قال رَبِّ أنْظِرْنِّ حتى تُوَافي ... من دَيَاجِي أجدائِهَا الأشلاء
يوم تجري الأجسادُ لِلْحَشْرِ حَيْرَى ... وَيُنَادِي القضاءُ آنَ الوَفَاء
إنْقَ حتى مِيقَاتِ يومٍ عَبُوسٍ ... قَمْطَرِيرٍ أهْوَالُهُ صَعْقَاء[1]
حارِبُوهُ بالصالحاتِ وَأدُّوا ... كلَّ فَرْضٍ يَدعو إليه العَلاَء
واتركوا الخمرَ فهي أكبرُ رِجْسٍ ... زَيَّنَتْهُ جُنُودُهُ الأغوِيَاء
سَهَّلَتْ للنفوسِ كلَّ المَعَاصِي ... تحت إغرائها جَنَى الأشقياء

---

(١) إنْقَ: جواب قوله «أنظرني» في البيت الأسبق .

لَقَّبُوهَا أُمَّ الخبائث قِدماً ... حيث مَالَتْ بالنفسِ زال الْحَيَاء
وادفعوا بالعفافِ كلَّ حرامٍ ... بَيَّنَتْهُ الشريعةُ الغَرَّاء
وانشروا الْعِلْمَ والفضيلةَ حتى ... تَتَوَارَى الرذيلةُ الحمقاء
واقطعوا دَابِرَ الفُجُورِ وَإِلاَّ ... تَتَمَشَّى مع الذمِّ الفَحْشاء
وابذلوا النفسَ في صِيَانَةِ عِرْضٍ ... كي يُوَارَى عَنِ العيونِ البغَاءُ
واجعلوا الصِّدْقَ والأمانة نوراً ... فيه تمشون حين يَخْبُو الضِّيَاءُ
وامنعوا بالتُّقَى مَطَامِعَ نَفْسٍ ... تَشْتَهِيهَا بمكرِهَا الأهواء
طَهِّرُوهَا من الذنوبِ عَسَاهَا ... تُمْنَحُ الْعَفْوَ يوم تُطْوَى السماء
وَتَفَانَوْا في صُنْعِ كلِّ جميلٍ ... إنما المَكْرُمَاتُ نِعْمَ العطاء
وَتَوَاصَوْا بالحقِّ وَاسْعَوْا كِراماً ... واطلبوا الْعَفْوَ يَكْتَنِفْكُمْ رِضَاء
وَامْلأوا القلبَ رحمةً وحناناً ... وَيَقِيناً إيمانُهُ لا يُرَاء
وَاشْتَرُوا الْخُلْدَ باجْتِنَابِ الخطايا ... صَحْوَةُ الْعَيْشِ لمحةٌ فالتَّوَاء

* * *

يا ابْنَ حَوَّاءَ قد خُلِقْتَ ضعيفاً ... فَإلاَمَ الْجَهَالَةُ الحمقاء؟
جِسْمُكَ الْغَضُّ هَيْكَلٌ من تُرابٍ ... هَيْمَنَتْهُ عَلَى الثَّرَى الْخُيَلاء
سوف يَبْلَى مهما حَبَتْهُ الأماني ... خاضِعَاتٍ وَمَاجَ منه الهواء
وَاتَّقَتْهُ الأُسودُ بَرّاً وبحراً ... وَالْتَقَتْهُ المَوَانِعُ الشُّمَّاء
وَبَكَتْهُ العيونُ شرقاً وغرباً ... وَرَثَتْهُ الأئمةُ الشُّعَرَاء
وَتَدَانَتْ له المطالبُ سَعْياً ... واستنارت حياتُهُ الرَّغْداء
وأتاحت له المَعَالِي كُنوزاً ... لم تَهَبْهَا لغيرِهِ العَلْيَاء
وَأَعَدَّتْ له المَوَاهِبُ حُكْماً ... ما استطاعت بُلُوغَهُ الْحُكَمَاء
وَتَمَشَّتْ له المَصَاعِبُ طَوْعاً ... حين طارت بِمُلْكِهِ الأنباء

* * *

يَنْعَمُ الْجِسْمُ بالحياةِ قليلاً ... ثم يدعوهُ بعد ذاك الفَنَاء
فَيُلَبِّي نِدَاءَهُ وَتُوَلِّي ... عنه تلك النَّضَارَةُ الْحَسْنَاء
وَيُوَارَى عن العيونَ وَيَبْلَى ... وهشيماً تَضُمُّهُ الْغَبْرَاءُ
إنما النفسُ للخلودِ فَحسْبي ... يا ابْنَ حَوَّاءَ يوم يدنو القضاء
موقفٌ حاشِدٌ وَحَشْرٌ رهيبٌ ... وقيامٌ أَهْوَالُهُ فَزْعَاء
يَجْمَعُ الخَلْقَ كلَّ قاصٍ وَدَانٍ ... منذ عاشت عَلَى الثَّرَى حَوَّاء
فَادَّرِعْ مَا يَقِيكَ هَوْلَ عذابٍ ... وَادَّخِرْ مَا يَفِرُّ منه البَلاء
إنَّ تَقْوَى الإلَهِ أكبرُ ذُخْرٍ ... وهي كَنْزٌ لا يَعْتَرِيهِ الفَنَاء

* * *

أيها الناسُ هذه بَيِّنَاتٌ ... وَعِظَاتٌ قامت لها الْخُطَبَاء
أوْقَفَ النفسَ والنَّفِيسَ عليها ... عُلَمَاءُ أَئِمَّةٌ أنبِيَاء
فخذوها مِلْءَ اليقينِ وَوَفُّوا ... ما أُمِرْتُمْ به يَحِلَّ الرِّضاء
ها هو العقلُ رائدٌ فَذَرُوهُ ... يَتَخَيَّرْ لِحَظِّكُمْ ما يشاء
إنْ تكونوا مُصَدِّقِينَ فَأَمْنٌ ... ونعيمٌ ورحمةٌ وهناء
أو تكونوا مُكَذِّبِينَ فَوَيْلٌ ... وعذابٌ ونِقْمَةٌ وشقاء
فاسْلُكُوا ما خَلاَ لكم من طريقٍ ... خَيْرُهُ النُّورُ، شَرُّهُ الظَّلْمَاء
لا يرى الظالمون فيه سبيلاً ... وَبِنُورِ الْهُدَى يَسرَى الأتقياء
فاستقيموا وآمِنُوا وَأَطِيعُوا ... يَهْدِكُمْ رَبُّكُمْ وَيَحْلُو الثناء
وَاعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ تَنَالُوا ... أجْرَ إيمانِكُمْ وَتَرْضَى السماء
واذكروهُ وسَبِّحُوهُ كثيراً ... ما تَغَشَّى دُجىً وَلاَحَ ضِيَاء

* * *

باقر عبد المحسن النصر

هو باقر بن الملا عبد المحسن النصر . ولد عام ١٣٥٧ في مدينة سيهات .

ذكرى ليلة الإسراء والمعراج المباركة

ذكرى تفوح بها شذى الآلاء ... في ليلة المعراج والإسراء
ضيف إلى القمر المنير وشمسها ... وكواكب الأسحار والجوزاء
سبق النبيُّ محمّدٌ عصر الفضا ... فتجاوز المرّيخَ في الأجواء
قد حلّق المبعوث فينا رحمة ... في ذروة الآفاق والشهباء
لا الروس لا الأمريكتان وحزبها ... كلا ولا ذو العلم في الكمياء
لا ذاك صاروخٌ ولا قمرٌ لهم ... صنعوه بعد الجهد والإعياء
بل قدرة المولى الجليل بلطفه ... عرج النبي فطاف سبع سماء
إن قلت معجزة لرواد الفضا ... في مركباتٍ صُنِّعَتْ بعناء
فكذاك معجزة الدهور محمّدٌ ... قد حلّق المختار للعلياء
وأتى لأمته بكل سعادةٍ ... ومن السماء بأعظم الأنباء

* * *

وله أيضاً :

يا نبي الإسلام

إنــه الخيــر طبتُــمُ بهنــاء　　وحبيتــم بــالليلــة الغــرّاء
وسعــدتــم مكــرّميــن بــذكــرى　　سيــد الــرسـل خــاتــم الأنبيــاء
ليلــةٌ قــد أطــل فيهــا علينــا　　نــور طــه رســول رب السمــاء
ليلــةٌ قــد تبــدّدت ظُلَــمُ الشــ　　ـرك بميــلاد نــوره الــوضــاء
يــا ليــالي الــربيع خُلّــدتِ بــالذكــ　　ـرِ الجميــل الــذي لــه بــالثنــاء
ذاك طــه محمّــدٌ جــاء فــي الأر　　ض اسمــه ثــم أحمــدٌ فــي السمــاء
وبميــلاده هــدينــا لــرشــدٍ　　بــاعتنــاق الشــريعــة السمحــاء
كيف أخفي ثناء من جاء في الذكــ　　ـرِ مــديــحٌ لــه جميــل الثنــاء
يــا نبــيّ الإســلام قلبــي إليكــم　　مطمئــنٌ بحبكــم والــولاء
فــإليكــم منــي عظيــم احتــرامــي　　وإليكــم منــي جليــل العفــاء
أســأل الله أن يــديــم علينــا　　نفحــة الحــبُّ فيكــمُ والــولاء

* * *

بدر الدين الجارم

الشاعر بدر الدين علي الجارم ، أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الخامس ، السنة ٣٣ جمادى الأولى ١٣٩٥ هـ.

نور على نور

لاح بين الوهاد طيفُ رجاء ... بدّد النّورُ ظلمة الصحراء
وبدا المهد جنّةً بالذي فيـ ... ـه .. وضيء السّنَى جميل الرُّواء
طوّفت حوله الملائك تشدو ... ببشير الهدى ونبع الوفاء
واجتلته العيون آية سعد ... طرّزتها أنامل الشعراء
فرحٌ [عَمَّ] في السماء وفي الأر ... ض .. وبشرى السماء للأحياء[1]

* * *

هبط الوحي والرسول وحيدٌ ... داعياً ربه بغار حراء
سحق الشرك بالبليغ من القو ... ل .. فدانت طوائف البلغاء
وهوى الكفر مؤذناً تتهاوى ... أبد الدهر - عصبة الأغنياء
وسرى في السماء يستقبل الله .. فتاهت به طباق الجواء

(١) كلمة (عم) لم تكن في الأصل، وأضفناها ليستقيم الوزن.

دعـــوة للنبـــي مـــن قبــل الله . . هنيئــاً لصـــاحـــب الإســـراء

* * *

فـأفـاق العـربـان مـن غفـوة الجهـ ـــل . . وألغَـوا شـريعـة الجهـلاء
هـالهـم روعـة الضيـاء فسـاروا فـوق دربٍ مسـاره مـن ضيـاء
عبـدوا الله مخلصيـن لـه الـديـ ـن . . وعنـد الإلـه خيـر الجـزاء
حطّمـوا الـلات سـاخريـن وسـاروا فـي ركـاب النبـيِّ والخلفـاء
حملـــوا السيـــف حينمـــا أذن الله . . بـــرد الطغـــاة والأعـــداء
يفتـدون النبـيَّ بـالـروح والمـا ل . . سمـاح النفـوس يـوم الفـداء
رحبـوا بـالممـات فـي نصـرة الـديـ ـن . . ليحظـوا بـرتبـة الشهـداء
حكمـوا الأرض بـالسمـاحـة والعـد ل . . شديدي المراس في استحياء

* * *

نـزل الـوحـي بـالكتـاب وبـالـديـ ـن . . فهـل للكتـاب مـن قـرّاء
شُغِـلَ النـاسُ بـالمجـون وبـاللهـ ـو . . وفعل الخنا وسفك الدماء
لـم يعـد فيهـمُ مـن السلـف الصـا لح . . ـ يا للأسى ـ سوى الأسماء
ولـد النـاس مسلميـن وعـاشـوا بيـن هـذي الـديـار كـالغـربـاء

* * *

سوف يبقى مدى الزمان صدى الهجـ ـرة . . درس السمـاء للخلصـاء
كيف نسى نشيـدهـم: «طلع البـد ر» . . تعـالـى إلـى عنـان السمـاء
يـا نبـيَّ الهـدى حننـت فمـن لـي بلقـــاءٍ يفـــوق كـــل لقـــاء
لـك قلبـي ومـا ملكـتُ وشِعـري وثنـائـي وأنـت فـوق الثنـاء
يا نبيَّ الرحمن في النفس شوقٌ لبقـــاع النبـــوة الغـــرّاء

فكـأنـي بنصـرك اليـوم يهفـو		فـوق بـدرٍ بجنـدك البُسَـلاء
وكـأنـي بـأرض «يثرب» تـزهـو		بلقـاء النبـي فـي استعـلاء
ربَّ أرضٍ تفيـض زهـواً وكبـراً		كنفـوسٍ تفيـض بـالكبـريـاء

* * *

إن ذكـرى الميـلاد تنضـح بـالعطـ		ـر.. وتبـدو كـروضـةٍ فيحـاء
فسـلامٌ علـى النبـيّ مـدى الـدهـ		ـر.. سـلامٌ لخـاتـم الأنبيـاء

* * *

بولس سلامة

بولس سلامة شاعر مسيحي معاصر. له ملاحم إسلامية ضخمة. يعرف الإسلام حق المعرفة. يمجد الرسول وآله وصحابته الكرام. ولا أعرف في أي سنة كان ميلاده إذ أني أخذت القصيدة من كتابه «عيد الغدير» ولم يكتب عن حياته شيئاً.

مولد محمد ﷺ

من تُرى ذلك الصبيُّ الذي اما   يدمع فالجو في إعطاء
مبسمٌ من لآلىء الفجر أنقى   وجبينٌ كالنجمة الغرّاء
حدّثَ الصادق الخبير حديثاً   سطرته أصابع اللألاء
قال: كانت في آل زهرة بنتٌ   خير من أنجبت بطون النساء
طلعة الصبح رونقاً وجمالاً   وذكاءً في عفّةٍ وحياء
أكرم الناس محتداً بنتُ وهبٍ   دُرّةُ البيد حُجّبَتْ في خباء
(شيبة الحمد) راح يطلب عرسا   لابنه المفتدى بأغلى فداء
عاشِرُ الولد، بَذْرُهم كان عبد الله   ملء السنى وملء الرُّواء
فاصطفى الشيخ دُرّةً لم تصادف   مثلها العين في خلوص النقاء
كان ذاك الزواج أقصر عمراً   من حياة الزنابق البيضاء
إن عمر النعماء ومضة حلم   فالليالي حربٌ على النُّعْماء

مات زين الشباب والزوج حبلى … بالجنين اليتيم في الأحشاء

أيّما أصبحت كريمة وَهْبٍ … واستحال الربيع قرّ شتاء

حلمت ذات ليلةٍ أن منها … شعّ نورٌ أضاء رحب الخلاء

نوّر الشام والحجاز ومصراً … واستطار الشعاع في صنعاء

فأضاءت جزيرة العرب حتى … بانت الأرض أبحراً من ضياء

هلّ يومٌ في صفحة الدهر فذٌّ … طيّبُ الفوح رافلٌ بالبهاء

لم يشب ذلك النهار مساءٌ … فهو يومٌ مسمَّرُ الأضواء

وانزوى الليل خاشعاً كيتيم … ضيعته مباهج الأغنياء

أرهف الكون سمعه وتمشت … في الجمادات نشوة الصهباء

واستفاقت جزيرة العرب حيرى … (فمناة) و(اللات) في الدقعاء

أخرس الناس خطبها فتباروا … في استلام الإلٰهة الصمّاء

أين (وَدٌّ) وأين بطش (سواعٍ) … كان ذاك النذير بدء انتهاء

وتوالت في أرض فارس أرزا … ءٌ جسامٌ فنارها في انطفاء

وارتجاس الإيوان هزّ قلوب الـ … ـفرس هزّ السنابل العجفاء

تحفة العالم القديم ومجد الـ … ـعين والفن والعلى والبناء

إن تداعى فشمس كسرى كسوف … مؤذن بالنهاية السوداء

حلم الموبذان بالشوق تجري … والصحارى مروعةٌ بالرّغاء

والخيول العراب سيل أتيٌّ … ضابحات في مسمع الزوراء

أجفل السور في المدائن خوفاً … من صهيل السوابح الجرداء

وإذا الفرس والمدائن صرعى … في مجال السنابك الحمراء

* * *

حسب الرمل ذلك اليوم تبراً ... ينبت الحلم في جفون الرائي
فسهول الحجاز بحر نضارٍ ... من نثير السبائك الصفراء
ضحك السَّبْسَبُ الخليُّ وشقت ... أنمُلُ الورد صفحة الدهناء
ذاك عرس الدُّنى فلا غرو أن بَثَّـ ... ـت حُلاها ونمنمت في الكساء
رحبت بالوليد جاء يتيماً ... فهو والفقر توأمٌ في رداء
يا فقيراً ودونه الشمس عزاً ... سوف تعلو مناكب الجوزاء
خلفك النسر والسهى والثريا ... سائرات في الركب سير الإماء
فقر كفٍّ والنفس كنز خلودٍ ... هكذا كان مولد الأنبياء

* * *

الشيخ جابر الكاظمي

شاعرنا هو الشيخ محمد جابر بن الشيخ عبد الحسين بن عبد الحميد المعروف بـ «حميد» بن جواد بن أحمد بن خضر بن عباس بن محمد بن مرتضى بن أحمد بن محمود بن محمد بن الربيع ، وينتهي به النسب إلى ربيعة بن نزار .

والدته هي العلوية هاشمية بنت السيد جواد البغدادي وينتهي نسبها إلى زيد بن الإمام علي بن الحسين عليه السلام .

ولد في الكاظمية سنة «١٢٢٢هـ» نشأ بالكاظمية طالباً من طلاب العلم ولقد أحب الشعر حباً جماً ، نال الشهرة في ذلك بشهادة من شعراء عصره أمثال «عبد الباقي العمري ، السيد حيدر الحلي ، الشيخ محمد بهاء الدين بن نظام الدولة والشيخ علي كاشف الغطاء» .

مدح النبي صلى الله عليه وآله

أَسَنَى الشمس في بروج السماء ... أم سنى وجه خاتم الأنبياء

وجنان الفردوس فاح شذاها ... أم شذى عطر سيد الأصفياء

وعلى الموجودات جدواه سالت ... فاغتدى الصخر سائلاً كالماء

وشموس الآيات أبهرت الأبصا ... رَ أم هذه شموس سماء

أين نور الإله من نور شمسٍ ... هي منه من جملة الأضواء

فيه أضحى مبشراً منه مجدٌ ... كل من في الغبراء والخضراء

ولد المصطفى فأضحى بيمنٍ   وحبورٍ من فيهما وصفاء
ولهيب النيران أطفىء لما   سال فضل الإله بالأنواء
وانطفت فيه نار فارس لما   فاض طوفان جوده في الفضاء
ومحا الرشد ظلمة الغيّ حتى   أبصر الدهر بعد طول العماء
شملته نبوّةٌ وهو في الأبـ   ـطح سارت بالنور في البطحاء
وأضاء الإسلام نوراً فزالت   ظلمة الجاهلية الجهلاء
هو مذ جاء بعد كل نبيٍّ   جاء في آي جملة الأنبياء
فهو أسمى الأديان ديناً وأسنى   من أتى في شريعة غراء
رحمةً صاغه الإله وفيه   شمل الله جملة الأشياء
وبه لابن عمه أسد اللـ   ـه عليّ أولاه كل علاء
خصه في مناقبٍ ضاقت الأعـ   ـداد عنها في العدّ والإحصاء
وبه أوجد الوجود وتبا   فيه ذو العرش جملة الأنبياء
وبه أنشأ الإله عالين لا تفـ   ـتر آنا عن حمده والثناء[1]
واصطفى الله آدماً ثم صفّا   ه وفيه عفا عن الحوباء
وبه هذّب الإله وزكّى   أيَّ ذاتٍ من أُمّه حوّاء
وله منهما اصطفى أيَّ أمٍّ   وأبٍ فاق أمجد الآباء
خلق الله منه أنوار قدسٍ   مشرقاتٍ في عرشه بالسناء
فتراءت منها شموس علاء   كلُّ نورٍ منها ارتدى بالضياء
غاض فيهم طوفان نوح وأسرى   ثم أرسى سفينه بالولاء
وعلى إبراهيم أضحت سلاماً   ناره باسمهم عقيب اصطلاء
وبهم أيد المهيمن موسى   بالعصا ثم باليد البيضاء
وبهم أحيا الميْتَ عيسى وشافى   أكمهاً بعد أبرصٍ من داء

---

(١) هذا البيت مختل الوزن.

وابن متّى ذو النون قد نبذته الـ … حوت في فضلهم بقرب الماء

أُغفُ فيهم عن الموالين طرّاً … واغفُ عني وشافني من دائي

أو يرضون أن يعذب عبدٌ … دانهم في الولاء دون امتراء

أو كريماً تُرى يَصُدُّ عن العا … في الجدا وهو أرحم الرحماء

جُدْ لعافٍ لم يُلْفَ غيرك ملجىً … مع ولاء الأئمة الأمناء

وأغثني فيهم بأرأف خلق اللّٰهِ منهم وصفوة الأصفياء

أرأف العالمين من آل ياسيـ … ـن أولي المجد خاتم الأوصياء

* * *

سماحة العلامة الفقيه
الشيخ جعفر أبو المكارم

هو الشيخ جعفر بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد أبو المكارم. ولد هذا العالم في (١٥ جمادى الأولى. بالعوامية سنة ١٢٨١هـ). له تآليف ونظم. له (١٩)كتاباً في الفقه و(٤) في الأصول ، و(٣) في البيان ، وكتابين في المنطق ، وكتاباً في النجوم ، و(٧) في مصائب أهل البيت ، وكتباً في المراسلات والشعر ومن كتبه «الأجوبة الجغرافية» و«جذوة الحق ـ ط» و«عقود الجمان ـ ط».

توفي ليلة الاثنين ١٣ محرم ١٣٤٢ هـ في البحرين ودفن فيها .

سيد النجباء

صلى الإله على النبي محمَّدٍ ... شمس الهداية سيِّد النجباء
من جاز حقاً بالبراق إلى السما ... ودنا بفيض اللطف والرُّخماء
قاباً لقوسٍ أو أقل فنال من ... ذاك العليِّ البَرِّ كل حباء
واختار من كل البرية ربُّه ... عضداً له وأخاً على البلواء
فأقام بالسيف المصمم راية الـدين الحنيف بثورة عصماء
وغدا بكعبيه لكتف محمَّد ... شرفاً يدوس مكسر الآلاء
وحماه شَرَّ عداته إذ بات في ... دارٍ له يكفيه للطلقاء

ذاك المبيت به الملائك ربهم ... باهى وخلد ذكره بثناء
هل مثل زين الصادقين من الورى ... يوفي أخٌ لأخٍ له بإخاء
فعليهما مني التحية والثنا ... وبنيهما ما دار فلك سماء

* * *

ملاحظة :ـ هذه القصيدة المؤلفة من عشرة أبيات قطفتها من كتاب الأخ الكريم المفضال الشيخ سعيد أبو المكارم من (أعلام العوامية).

الشيخ جواد محمد جواد
(سورية)

هو سماحة الشيخ جواد بن محمد بن جواد آل جواد.

من مواليد الفوعة عام ١٩٢٢ م.

درس علوم العربية والنحو والصرف والبلاغة وترتيل القرآن في سن مبكرة في قريته «الفوعة» دراسة مستوعبة على يد أستاذه الشاعر المرحوم الحاج رشيد مندو حتى برع فيها وصار علماً من أعلامها.

رحل إلى لبنان في طلب علوم الدين فاستقى من بحر كل من العلامة السيد حسن اللواساني، والعلامة الشيخ حبيب آل إبراهيم.

ثم انتقل إلى حوزة النجف الأشرف فاغترف من علوم كل من العلامة السيد عبد الصاحب العاملي، والعلامة الشيخ عيسى الحويزي.

إلا أن ظروفه المادية وظروفاً أخرى صحية اضطرته للعودة إلى قريته «إماماً» وواعظاً في مسجد الحي الشرقي، ولازال حتى اليوم يمارس وظيفته تلك بدأب وهمة عالية.

أدى لأهل قريته الفوعة ومن حولها خدمات جليلة مما دفعهم لأن يقيموا له حفلاً تكريمياً رائعاً عام ١٩٩٣ م، اعترافاً له بالجميل والفضل، مد الله في عمره الشريف.

الترجمة والقصيدة أخذت من ديوانه (أزهار وثمار في رياض الأشعار) نشر دار المودة ـ بيروت طبعة أولى ـ ١٩٩٥

تلك المبادىء

بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف لعام ١٣٧٩ هـ.

تـلألأ الكـون بـالأنـوار وازدهـرا وبـالمسرّة في ذا اليوم قد غُمرا
إذ فيـه مفخـرة الأكـوان قـد ظهـرا إلى الوجود ففاق الشّمس والقمرا
بنـور وجـهٍ بـه وجـهُ الهـدى سفَـرا
محمـــدٌ خيـرُ خلـــقِ اللهِ كلِّهِـــمِ مَن فـاقهـم بـالتُّقـى والنُّبلِ والكرمِ
بـالعلـمِ بـالحلـم بـالآداب بـالحكـمِ بالعزمِ بالحزمِ بالأخلاقِ والشِّيمِ
بكـلِّ نعـتٍ كـريـمٍ يـرفـع البشـرا
فليس بِدْعاً إذا ما العالَم احتفلا في ذا النهار وأبدى الأنسَ والجذَلا
فاليُمْنُ في فجره والخيرُ قد نزلا للأرض والشرُّ أضحى يشتكي الشَّللا
وحقَّــق اللهُ لـلإنسـان مـا انتظـرا
لمّا ترعرع في حضن العلى ووعى ما حوله شاهَدَ الفحشاءَ والبِدَعا
والظلـمَ منتشـراً والعـدلَ منقطعـا والجهلَ والفقرَ في أقوامه اجتمعا
فمُـزِّقــوا شِيعـاً لا شـأنَ لا خطـرا
فساءه من هذه الأوضاعِ ما شهدا وحزَّ في قلبه الميمونِ ما وجدا
وليس يملـك إصـلاحـاً ولا رَشَـدا فـآثـر البعـد للتفكيـر منفـردا
وللـــدعـــاء ينـــاجـي الله مستتـــرا
حتى إذا ما استجاب الله دعوته وشاء ربُّك أن يهدي بَرِيَّته
آتـاه شِـرْعتـه العَصمـا ورحمتـه فقـامَ يـدعـو إلـى الـرّحمـن أمّتـه
عليهـــمُ يقـــرأ الآيـــاتِ والسُّـــوَرا

يتلو عليهم كتاباً حيَّر العُلَما وأعجز العَرَب الأقحاحَ والحُكَما
حوى المعارفَ والتشريع والحِكَما وكان أفضل دستورٍ به انتظما
أمرُ الحياة وساد الأمنُ وانتشرا

بالصِّدق والعدلِ والإحسانِ يأمرُهم وعن جميع فِعال الشَّرِّ يزجُرُهم
وبالجِنانِ على التَّقوى يُبشِّرهم وبالجحيم على العصيان ينذرهم
مبيِّناً لهمُ الأمثالَ والعِبَرا

فأخرج العُرْب من ظُلْمٍ ومن ظُلَمٍ وقاد أمَّته للعزِّ والنِّعَمِ
حتى ارتقى بهمُ في المجد للقِمَمِ وأصبحوا بعد ذلٍّ سادةَ الأمَمِ
لهم يَدينُ ملوكُ الأرضِ والأُمَرا

فيا أحبَّة طٰه المصطفى احتفِلوا بعيد مولده الميمونِ واحتفلوا
وفاخِروا برسولٍ دونه الرُّسُلُ وشِرْعَةٍ دونها الأديانُ والمِلَلُ
فيها السعادة للإنسان لو نظرا

وليس هذا بكافٍ في محبَّته بل لا يفي ذاك في تعظيم حرمته
لا بدَّ يا قوم من إحياءِ سُنَّته والسَّيرِ دوماً على منهاج شرعته
هذا الذي فيه ربُّ العرشِ قد أمرا

ويا حَقوداً على الإسلام منتقِدا عُلْيا مباديه جهلاً منك أو حسدا
أُنظرْ إليه بإمعانٍ فلن تجدا إلا الكمال وإلا النُّور والرَّشَدا
يحمي الحياةَ ويأبى الذُّلَّ والضَّررا

يحبِّذُ العلمَ والإنتاجَ والنظرا فيما حوى الكون مما جلَّ أو حقُرا
وبالتعاون والإصلاح قد أمرا وحرَّم البغيَ والإفسادَ والبَطَرا
ولا يجازي بوزرٍ غير مَن وَزَرا

يدعو إلى الحقِّ بالبرهان والحجج ولا يميل إلى الإكراه والحرجِ
يأبى الحروب وفيها قطُّ لم يَلِجِ إلا دفاعاً عن الأوطان والمهجِ
يرعى الجوار ويرعى العهد إن صدرا

دينٌ جميعَ حقوق الناس قد كفلا وحكمُهُ الحقُّ كلَّ الخلقِ قد شملا
وأكرمُ الناس فيه خيرُهم عملا هذا هو العدل حقّاً أيُّها العقلا
في غير محكمة الإسلام ليس يُرى

تلك المبادىءُ لا ما سنَّها بشرُ من شأنه الجهلُ والنسيانُ والهَذَرُ
والنّاس مهما ارتقوا في العلم وابتكروا هيهات أن يدركوا ما ليس ينحصرُ
ممّا يظلُّ إليه العبد مفتقرا

ألا ترون اختلاف النّاس في النُّظُمِ من أوّل الدهر حتى حاضرِ الأممِ
وكلُّهم في صراعٍ غير منحسمِ أليس ذلكُمُ برهانُ عَجْزِهِمِ
عن الوصول إلى ما يجمع البشرا

فاستمسِكوا بعرى الإسلام واعتصِموا منه بحبلٍ متينٍ ليس ينفصمُ
وبادِروا لاكتسابِ الخير واغتنِموا أعماركم قبل ما تمضي وتنصرمُ
طوبى فطوبى لمن لم يخسر العُمُرا

ثم الصلاة على مَن ذكرُهُ شرفُ ظلَّت به تفخر الأقلام والصُّحفُ
بفضله علماءُ العالَمِ اعترفوا ومن معارفه الزَّخّارة اغترفوا
ما مثله في العلى ربُّ الأنامِ برا

كذا الصلاة على أبنائه النُّجُبِ من خُصِّصوا بالتقى والعلم والأدبِ
أزكى صلاةٍ وأبقاها على الحقبِ تزيدهم رفعةً في الجاه والرُّتَبِ
وتُكسِبُ العبدَ أجراً ليس منحصرا

* * *

وله أيضاً حفظه الله :

محمد روح الكائنات

بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف.

أيا يوم ميلاد النَّبيّ محمَّدٍ ألا افْخَرْ فما يومٌ ينازعكَ الفخرا
لقد خصَّك المولى بخير كرامةٍ علوتَ بها فضلاً وفُقتَ بها قدرا
وكمْ فيك كانت معجزاتٌ خوارقٌ بها غدت الألبابُ ذاهلةً حيرى
ففيك خبَتْ نار المجوس بفارسٍ وإيوانُ كسرى انشقَّ يُنذِره كسرا
وقد مُنِعَ الجنُّ الصعودَ إلى السَّما وشامخُ بنيانِ الكهانة قد خرّا
وزُيِّنت السَّبع الطِّباقُ وزُخرِفت جِنانُ الهنا والحورُ تهتف بالبشرى
بطلعة بدرٍ طبَّق الكونَ نورُه وأخجلَ لمّا أن بدا الشَّمسَ والبدرا
وعطَّر أرجاء الوجودِ بنشره وفجّر في أحشائه الأُنس والحبرا
ألا وهو طه المصطفى خيرُ مُرسَلٍ دعا لطريق العدل واستنكر الجورا
أسَدُّ الورى رأياً وأرجحُهُم حِجىً وأغزرُهم علماً وأبعدُهم غَوْرا
وأبلغُهم قولاً وأعذَبُ منطقاً وأوضحُ بُرهاناً وأفضلُهم ذِكرا
وأكملُهم حِلماً وأكثرُهُم نَدَى وأربطُهم جأشاً وأجملُهم صبرا
وأمضاهُمُ عزماً وأرفعُ هِمَّةً وأرضاهُمُ خُلقاً وأزكاهُمُ نَشرا
أما والذي أحصى النفوس بعلمِه وقد قدَّر الأقواتَ للكلِّ والعمرا
لأحمدُ روحُ الكائنات وسرُّها فأكرِمْ به روحاً وأعظِمْ به سِرّا
ولولاه ربُّ العرش ما خلق الورى ولا أنشأ الأفلاك والبرَّ والبحرا

وإن كنتَ في شكٍّ بما قلتُ جازماً فسَلْ أصدق الأخبار تكشفْ لك السِّترا
وسَلْ كتب التاريخ عن معجزاته وأوصافه تظفر بما يشرحُ الصَّدرا
لقد فلق البدر المنير لقومه وقد سألوه آيةً توضحُ الأمرا
وأنبعَ للظَّامينَ عيناً تفجَّرتْ كما من قليل الزادِ قد أشبعَ المجرا[1]
وحنَّ إليه الجذع شوقاً لشخصه وفي كفِّه الحصباءُ قد سبَّحت جهرا
وفي نبأ الغار العجيب أشعَّةٌ من الحقِّ تهدي العاقلَ المنصفَ الحُرّا
أما جاءهُ المختارُ يبغي تخفِّياً من القوم إذ راموا به الفتك والمكرا
فراحت تشدُّ العنكبوتُ بنسجها فمَ الغارِ كيما تحفظَ المصطفى الطُّهرا
وجاءت لذاكَ الباب أيضاً حمامةٌ وفيه بنت عُشّاً وباضت به فورا
وفي قصَّة المعراج نورُ هدايةٍ لمن قد أعار السَّمعَ واستخدم الفكرا
وذلك حين الله أسرى بعبده بليلٍ فسبحان الإله الذي أسرى
إلى المسجد الأقصى فصلَّى بجوفه ومنه ارتقى نحو العلى يسرع السَّيرا
إلى أن حباه الله أرفع رتبةٍ من القرب منه كان في نيلها وِترا
وصلَّى بأملاك الإله ورُسْلِه صلاةً سَمَت فضلاً كما عَظُمَتْ أجرا
وهذا كتابُ الله أوضحُ آيةٍ لطه مدى الأيام بين الورى يُقرا
به نزل الرُّوحُ الأمينُ مرتّلاً على أحمد الهادي فأكرِمْ به سِفْرا
هو الرُّشد والنُّور المبينُ من اقتدى به عاش في الدُّنيا سعيداً وفي الأخرى
يفيض بأنواع العلوم فغُصْ به تجدْ منه بحراً لا تنالُ له قعرا
غرائبه لا تنقضي فهو دائماً جديدٌ ولن تبلى عجائبُه الدَّهرا
كتابٌ حكيمٌ قيِّمٌ ذو طلاوةٍ بأُسلوبه السامي علا الشعر والنثرا

---

(١) المَجْرُ: الجيش.

وأخرس أرباب الفصاحة نظمُه وأخجل بالحسن اللآلىءَ والدُّرَّا
فمَنْ شكَّ فيه فليجِئْنا بسورةٍ تُدانيه في ذاك الجمالِ ولو سطرا
معاجزُ تجلو كالشموس وغيرُها كثيرٌ فلسنا نستطيع له حصرا
فهل بعد ذي الآيات ريبٌ لمنصفٍ وبعد بزوغ الشَّمس من ينكر الفجرا
إليكَ رسول الله أهدي قصيدتي وأرجو بها منك التقبُّل والعذرا
خطاياي أضحت كالجبال عظيمةً وقد أنقضت يا سيدي مِنّيَ الظَّهرا
وأنت شفيع المذنبين مُشفَّعٌ حريٌّ بإذن الله أن تمحوَ الوزرا
فكن وَزَري من كلِّ هولٍ أخافه وحصني من النار التي تحرق الصَّخرا
عليك صلاة الله ما بزغت ذُكا وما ذكر الله امرؤٌ أو تلا الذِّكرا
وآلِكَ أركان البسيطة إنَّها بهم حُفِظَتْ من أن تغور بنا غورا
كذاك على الصَّحب الأُلى لكَ أخلصوا وفي طاعة المولى قد استعذبوا المُرّا

* * *

وله أيضاً:

ثم كان العروج

في ذكرى الإسراء والمعراج

لنبيِّ الهدى ورمزِ النَّقاء خاتمِ الرُّسل سيِّدِ الشُّفعاء
معجزاتٌ عظيمةُ الشَّأن فاقت غيرَها من معاجز الأنبياء
آيُ فضلٍ هي الشُّموسُ وضوحاً آيُ مجدٍ جلَّت عن الإحصاء
كيف لا وهو غايةُ الله حقاً هو سرُّ الإيجاد للأشياء
أمعِن الفكر وانظر بعقلٍ في حديث المعراج والإسراء
حين أسرى ربُّ العباد بطه في دجى الليل بعد وقت العشاء
من مكانٍ مقدَّسٍ وحرامٍ لمكانٍ مقدَّسِ الأرجاء
حيث صلَّى خير الأنام إماماً بجموع الأملاكِ والأصفياء
وقفَ الكلُّ خلفه في خشوعٍ وابتهالٍ وبهجةٍ واستواء
يا لها من عبادةٍ لا تُضاهى روعةً بل وفي عظيمِ الجزاء
ثم كان العروج نحو الأعالي فارتقى أحمدٌ لأسمى العلاء
وغدا من إلهه قابَ قوسيـ ـنِ وقد فاز بانكشاف الغطاء
حيث ناجى الحبيبُ أغلى حبيبٍ وانتشى المصطفى بطيب اللُّقاء
وتلقَّى من وحي ربِّ البرايا ما تلقَّى ببالغ الإصغاء
وهناك المليكُ أوجب لطفاً صلواتٍ خمساً على العقلاء
هنَّ قربانُ كلِّ عبدٍ تقيٍّ هنَّ كفَّارةٌ من الأخطاء

تعرج الرُّوحُ بالصَّلاةِ إلى البا ... ري فتسمو وتزدهي بالصَّفاءِ
تربط العبد بالسَّماءِ وتنهى ... عن جميع الشُّرورِ والفحشاءِ
ولقد شاهد الجِنانَ عَياناً ... ورأى ما لأهلها من هناءِ
ثم نار الجحيم ذاتَ صنوفٍ ... من أليم العذاب للأشقياءِ
وتجلَّت له عجائبُ ذا الكو ... نِ وآياتُ القدرة العلياءِ
فاستنار الفؤاد وانشرح الصَّد ... رُ وفاض الرِّضى بذاك الحباءِ
ثم عاد البشيرُ للأرضِ فجراً ... مُثقلاً من مُضيفه بالعطاءِ
كلُّ هذا جرى بوقتٍ يسيرٍ ... وعلى حاملٍ كبرقِ السَّماءِ
لا تباريه سرعةً طائراتُ الـ ... ـعصرِ كلا أو مركبات الفضاءِ
مَفخرٌ ما ناله أيُّ فردٍ ... غير طه من سائر العظماءِ
ولقد حدَّث الأمين بما كا ... ن ولم يخشَ فتنة السُّفهاءِ
طلبوا منه آية الصِّدق جهلاً ... فأتاهم بقاطعات المِراءِ
ولقد جاء للبريَّة طرّاً ... بنظامٍ به شِفا كلِّ داءِ
ينشرُ العدلَ والمساواةَ حقّاً ... ويصونُ الحقوقَ للضُّعفاءِ
إنَّما الفضلُ والكرامةُ فيه ... صفة الأتقياء لا الأقوياءِ
هو للصِّدق والأمانة يدعو ... وإلى البِرِّ والتُّقى والوفاءِ
وهو ينهى عن كلِّ فعلٍ قبيحٍ ... يسلب المرءَ مكرماتِ الإباءِ
قدَّس العلمَ والنَّشاطَ وأولى ... وحدةَ المؤمنينَ كلَّ اعتناءِ
فهو للمسلمين عزٌّ وزَينٌ ... وسلاحٌ ماضٍ على الأعداءِ
شِرعةٌ صاغها إلهٌ حكيمٌ ... أين منها شرائعُ الأهواءِ
وعليه القرآنُ أُنزلَ ذكرى ... بلْ وبُشرى لسائرِ الأتقياءِ
يُنذرُ الظَّالمين ناراً تلظَّى ... بئس دارُ الأشرار والكُبَراءِ

إنّه أصدقُ الحديث وأنقا ... هُ وأصفى مناهلِ العرفاءِ
بحرُ علمٍ به عوالي اللآلي ... مَنْ يَغُصْ فيه ينقلِبْ بالثَّراءِ
هو للظّامئين عذبٌ فراتٌ ... ورحيقٌ يشفي غليلَ الظَّماءِ
كلُّ آياتِهِ عرائسُ تجلو ... في حُلاها مُزدانةً بالبهاءِ
وشموسٌ تنير دنيا الخفايا ... وتُمِدُّ العقول بالأضواءِ
بكلامٍ سنَّ الفصاحةَ للعُرْ ... بِ وأغنى عن حِكمةِ الحكماءِ
عجزَ الخلقُ كُلُّهم أن يجيئوا ... بنظيرٍ له بحُسنِ الرُّواءِ
فيه تبيانُ كلِّ شيءٍ ولكن ... علمُهُ عند سادة العلماءِ
آل بيتِ الرّسولِ أكرِمْ بمن هُم ... صفوةُ الخلقِ خيرةُ الأوصياءِ
إنّهم والكتابُ صنوان فاعلم ... وسواهم عنه من الغرباءِ
هم لكلِّ العبادِ سُفْنُ نجاةٍ ... وسبيلٌ إلى بلوغ الرَّجاءِ
فعلى المصطفى وأكرِمْ آلٍ ... صلواتُ الرّحمٰن والصُّلحاءِ
وسلامٌ عليهِمُ من مُحِبٍّ ... خصَّهم بالثنا وصدق الولاءِ

* * *

حسان بن ثابت

حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبو الوليد: الصحابي شاعر النبي ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية ، والاسلام . عاش ستين سنة في الجاهلية ، ومثلها في الاسلام وكان من سكان المدينة . لم يشهد مع النبي ﷺ مشهداً ، وكان شاعر الأنصار في الجاهلية ، وشاعر النبي في النبوة ، وشاعر اليمانيين في الاسلام . توفي سنة ٥٤ هـ .

مناسبة القصيدة :ـ

قال حسان يمدح النبي ﷺ وذلك قبل فتح مكة ويهجو أبا سفيان ، الذي كان قد هجا النبي صلى الله عليه وآله ، قبل إسلامه .

عدمنا خيلنا

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء[1]

ديارٌ من بني الحسحاس قفرٌ تعفّيها الروامس والسماء[2]

---

(١) ذات الأصابع والجواء: موضعان في الشام . عذراء: موضع على بريد من دمشق .

(٢) بنو الحسحاس: أولاد الحسحاس بن مالك من بني النجار

وكانت لا يزال بها أنيسٌ ... خلال مروجها نعمٌ وشاء

فدع هذا ، ولكن مَنْ لِطَيْفٍ ... يؤرقني إذا ذهب العشاء[1]

لشعثاء التي قد تيمته ... فليس لقلبه منها شفاء[2]

كأن سبيئة من بيت رأسٍ ... يكون مزاجها عسل وماء[3]

على أنيابها ، أو طعم غضٍّ ... من التفاح هصّره الجناء[4]

إذا ما الأشربات ذكرن يوما ، ... فهنَّ لطيِّبِ الرّاح الفداء

نوليها الملامة ، إن ألمنا ... إذا ما كان مغث أو لحاء[5]

ونشربها فتتركنا ملوكاً ... وأسداً ما ينهنهنا اللقاء

عدمنا خيلنا ، إن لم تروها ... تثير النقع ، موعدها كداء[6]

يبارين الأعنة مصعدات ... على أكتافها الأسل الظماء[7]

تظل جيادنا متمطرات ... تلطمهن بالخمر النساء

فإما تعرضوا عنا اعتمرنا ... وكان الفتح ، وانكشف الغطاء[8]

وإلاّ ، فاصبروا لجلاد يومٍ ... يعز الله فيه من يشاء

وجبريلٌ أمين الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء[9]

---

(١) العشاء: أول الظلام .
(٢) شعثاء: اسم امرأة .
(٣) السبيئة: الخمر .
(٤) هصره: أماله .
(٥) المغث: الشر والقتال . اللحاء: السباب .
(٦) كداء: الثنية العليا بمكة .
(٧) يبارين: يجارين الأعنة في سرعة الانقياد . الأسل: الرماح .
(٨) اعتمرنا: أدينا العمرة وهي شرعاً: زيارة البيت الحرام بالشروط المخصوصة .
(٩) الكفاء: النظير .

وقال الله: قد أرسلت عبداً ... يقول الحق إن نفع البلاء[1]

شهدت به، فقوموا صدقوه ... فقلتم: لا نقوم ولا نشاء

وقال الله: قد يسرت جنداً ... هم الأنصار، عرضتها اللقاء

لنا في كل يوم من مُعَدٍّ ... سبابٌ، أو قتالٌ، أو هجاء

فنحكم بالقوافي من هجانا ... ونضرب حين تختلط الدماء

ألا أبلغ أبا سفيان عني ... فأنت مجوفٌ نَخْبٌ هواء

بأن سيوفنا تركتك عبداً ... وعبد الدار سادتها الإماء

هجوتَ محمداً، فأجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

أتهجوه، ولست له بكفء ... فشركما لخيركما الفداء

هجوتَ مباركاً، برّاً، حنيفاً ... أمين الله، شيمته الوفاء

فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه، وينصره سواء

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

فأما تثقفن بنو لؤيّ ... جذيمةَ، إن قتلهم شفاء[2]

أولئك معشر نصروا علينا ... ففي أظفارنا منهم دماء

وحلف الحارث بن أبي ضرارٍ ... وحلف قريظةٍ منا براء

لساني صارم لا عيب فيه، ... وبحري لا تكدره الدلاء

* * *

---

(١) البلاء: الامتحان.

(٢) تثقفن، من ثقفه: أدركه وظفر به، وبنو لؤي: فاعله.

وله أيضاً:

خلقتَ مبرّأً

وأحسن منك لم تر قط عيني　　　وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبرأً من كل عيبٍ　　　كأنك قد خلقت كما تشاء

* * *

الشيخ حسن صادق

الشاعر الشيخ حسن صادق . أخذت من ديوانه «سفينة الحق» .

الجلاء الآخر . . . (١)

حـاضـرُ الأمـر ومـاضيـهِ سـواءُ   مـا الأهـازيـج وهـذا الخيَـلاءُ
نجتلـي عيـدَ جـلاء رائعـاً   فمنى من صـدأ القلـب الجـلاء
تُعـزفُ الأنغـامُ مـن أوتـارنـا   لحنتهـا بلغـاهـا السفـراء
خـفَّ بـالـركـب حُـداةٌ حُـوّلٌ   والهجـانُ النجـب يُغـريهـا الحـداء
سـائـقَ الأظعـان ، رحمـاك بهـا   حـزّهـا النَّسـعُ وأضنـاهـا الحفـاء
لا تُسمهـا السيـر فـي ديمـومـةٍ   مـا لسـارٍ مـن أوافيهـا نجـاء
واقتلـع دلـوك مـن أرشيـة   فالأفاعي الرُّقْش هاتيك الرشاء

* * *

---

(١) تليت في ذكرى المولد الكريم ﷺ عام ١٩٤٦ وذلك بعد جلاء الجيوش الأجنبية عن أرض لبنان .

هل ترى الستين عاماً بلغت … مصرُ سِنَّ الرُّشد فيها الأوصياء
وهي أمُّ البحث في الشرق ، سرى … في جهاز الوعي منها كهرباء
واستردَّت ما حوت قبضتهم … سلَباً تبلغُ منه ما تشاء
مُني العُرب بهم لم يبتغوا … حِولاً عنها وفي الروح ذِماء
أمِن الحق ترى أوطانها … أولياءُ الأمر فيها الدُّخلاء

* * *

نوّعت أشراكها ثم جرى … رِيحُها مُختلفاً وهو رخاء
تثلم الوحدة منا وإذا … ما اِقْتَضَتْهُ حقَّنا منها لواء
نحن لا نأمن من ظلٍّ لهم … تأمن الشاة وللذئب عواء؟

* * *

وتداوينا ولكن بالذي … فيه لا ينجع طبٌّ ودواء
وإذا كنا ملكنا أمرنا … فأرونا عدلكم يا أُمناء
فهو أسٌّ لبنا الملك إذا … لم يكن قام على الماء البناء
قد تجاذبنا الهوى أشطره … وتساهمنا وما نحن سواء
فلنا آلامُه كاملةً … ولعلياكم أمانيه الوضاء
فاغنموا ما طاب من دُنيا المُنى … لكم الشعبُ عبيدٌ وإماءُ

* * *

لم نقمْ بالقسط مما ساهمت … فيه بالأرواح منا الشهداء
أرخصتها مُهجاً غاليةً … ولها مِنا الأكاليل جزاء

لـــم تنـل منـــا أمـــانيهـــا فهـل ... هـــوّنَ الخطـــبَ عليهـــا الخطبـــاء

كـــالأنـــابيـــب وفـــي أجـــوافهـــا ... تصفـــر الـــريـــح فيحمـــرّ الفضـــاءُ

* * *

مهبطَ الإيحـاء ، كـم سـال علـى ... سفـــح مغنـــاك دمـــوعٌ ودمـــاء

فيـك كـــم طـــلّ دمٌ مـــن مصلـــحٍ ... بكـــت الأرض عليـــه والسمـــاء

كـالأُلـى بـالطّفّ من عمـرو العلـى ... هـاشـم المجـد لهـا نفسـي الفـداء

أنجـــمٌ مطلعهـــا مـــن يَثـــربٍ ... ولهـــا كـــانـت مغيبـــاً كـــربـــلاء

أأهنـــي سيـــد الـــرّســـل بهـــم ... أم أُعـــزّيـــه وقـــد عـــزّ العـــزاء

قـــد حبـــاه بهـــمُ الله فكـــم ... نعمـاً عظمـى طـوى هـذا الحبـاء

* * *

واهـــبَ الآلاف مـــن شـــاء ومَـــن ... نَعَـــمٍ أرخصهـــا منـــك العطـــاء

وعلـــى بطنـــك مـــن مخمصـــةٍ ... حجـــرٌ قـــد شـــدّه منـــك رداء

لـم تنـل سينـا وسـاعيـرُ الـذي ... نـــالـــه مـــن شـرف منـك حـــراء

واجتبـــاك الله نـــوراً حيـــثُ لا ... آدمٌ خلـــقٌ ولا طيـــنٌ ومـــاء

أحـدُ الخمســة أشبـاحـاً علـى ... العـرش مـن أنـوارهـا شعّـت ذُكـاء

هـــي ظـــلّ الله فـــي الأرض لهـــا ... مطلـقُ الحكـم فمـا شـاءت يشـاء

* * *

وعلـــى متـــن بـــراقٍ راقيـــاً ... أطلســـاً لا تـــرتقيـــه الأنبيـــاء

يـــرتقيـــه بـــالطهـــوريـــن فبـــالـــرّوح والهيكـــل ذاك الارتقـــاء

وتـدنّـى زلفـةً حتـى إذا ... كان قابيْ قوسٍ أو أدنى اللقاء
ومضى يصدع بالأمر الذي ... جاءه فيه من الله النداء
راسماً دولة حقٍّ أُمّةً ... والذي نصّ عليهم خلفاء

* * *

يصلح الملك إذا قام على ... رأسه الرسلُ وبعدُ الأوصياء
واجبُ اللطف على الله اقتضى ... كونَها وهي من النقص براء
يحكم الوجدان في ذاك وذا ... يحكم العقلُ به والعقلاء
أترى تُصلحه الشورى وهل ... جاءنا إلاّ من الشورى البلاء؟
شُوَراء الدُول الأمس قضت ... بحروب هي للخلق فناء
وأسرّت بارتغاء حسوَها ... لست تدري منه ما يطوي الخفاء
أنا لا أعلم قلباً منهم ... حلّه من غضبة الحق اختشاء

* * *

يوم نادت بابتعاث المصطفى ... صحفٌ للرسل فيه بشراء
وعت الرهبان منها ما أتى ... من نعوت ، وحبورٌ حنفاء
يا نبياً مثله ما أوذيت ... أنبياءٌ بالهدى من قبل جاؤوا
حسبك الله وما أودعته ... سمحةً غرّا مغانيها قواء
كم تحملت الأذى في نشرها ... حيث لم يعرفك صبحٌ أو مساء
نكصت عنك وأبدت صفحةً ... من طواغيتِ قريشٍ أدعياء
وتُريها المعجز الأسمى وما ... زال بالمعجز من أدماة داء
فوضعت الحلم منها موضعاً ... يرتضيه وأباه السفهاء
ثم لما استفحل الداء بها ... واستطار الشرُّ واستعصى الدواء

وانتضيت السيف في مسنونه الـ ... ـقدر الجاري وفي الكفّ القضاء
أخذت منها الظُّبى مأخذها ... فعليها وعلى الجهل عفاء

* * *

إن نسبنا أمّة العرب له ... فلأمر يقتضيه العرفاء
ربما النسبة أعطت عظةً ... سعدت فيها ذووها التعساء
ما لها عزٌّ وقد ألوى بها ... عن تعاليمك زيغٌ والتواء
أخذ الغرب لدنياه بها ... وعرى القلب عن الأخرى غشاء
يا أبا الزهرا لك الحوضُ غداً ... خافقاً من دون عِبريه اللواء
أردُ الحوضَ ولا أسقى وقد ... خُطّ في جيديَ للسّاقي الولاء
أنا من يَهوى الذي يهوى بني ... فاطِمٍ مهما يكُن منه اعتداء
فرَضَ اللهُ علينا وِدَّهُم ... والموالاة وذاكَ الكيمياء
يُحشَرُ الناس فريقين ، فريـ ... ـقٌ أشقياءٌ وفَرِيقٌ سعداء
أنا مِن أيّ الفَرِيقين إذا ... ضَمَّني الحشرُ وقد حَانَ الجزاء
ليس لي من عملٍ إلا وِلا ... كم فاشفعوا لي في غدٍ يا شُفَعاء

* * *

الشاعر حسن عبد الله القرشي

في ظلال الغار

مَنْ رائحٌ في سبيل الله غدّاء ... له لدى البيد ترديدٌ وأصداء
مستبشر بهدى الله الذي انبثقت ... أنواره فاستفاقت منه صحراء
يفترّ لا ينثني عن قصده صعداً ... عليه من لمحات الوحي سيماء
دعا إلى الدين مرهوب الصدى فهوى ... لصوته الفذُّ أصنامٌ وأدواء
يا للحفاظ بقوم سادرين همُ ... لحوزة الشرك حراسٌ أشدّاء
سُكّت مسامعهم واستكبروا وطغَوا ... فما لهم لرسول الله إغلاء
تفرقوا شيعاً شتى توازرهم ... مواقدٌ من لهيب الغيظ حمراء
يقودهم كل باغٍ جارمٍ أشِرٍ ... آذانه عن هتاف النور صمّاء
يريد يطفىء نور الله مؤتزراً ... بالمين تعصف ريحٌ منه هوجاء
هيهات يخبو ضياء الحق وهو شجىً ... للظالمين وللظمآن إرواء
هُبّي قريشٌ وزيدي شِرّةً وأذىً ... فدون ما تبتغين اليوم حوباء
ما المصطفى بالمباح الآن جانبه ... حياله شهبٌ تنقضُّ خرساء
الله حاميه من كيدٍ ومانعه ... من يحمه الله لم تفزعه أعداء

* * *

أبيتِ إلا طريق البغي فانتبذي فسوف يرحل لا تلويه بطحاء
نفَّرتِه عن حمىً ما كان أكرمه وهو الأمين تسامت منه آراء
قد كان في مكّةٍ يبغي مسالكه فقاومته تقاليدٌ وأهواء
واستأسدت ثَمَّ ذؤبانٌ وما علمت بأنه لصروح العدل بنّاء
لسوف يرحل والصِّدّيق صاحبه في كفه رايةٌ للدين غراء
تليح للخلق طرّاً بالذي انبعثت به النبيّون واستهدى الأدلاّء
سبيله الحق إيمانٌ ومرحمةٌ وعزّةٌ تتحدى الذل قعساء

* * *

سارا يباريهما التوحيد ما برحت أصداؤه ومضها هديٌ وإيحاء
وأوفض القوم في آثار من رحلا تسوقهم نعرةٌ للشرك رعناء
يا للغباوة في رهطٍ شعارهمُ ضلالةٌ وطواغيتٌ وأقذاء
خستتمُ لن تنالوا منهما أرباً (الغار) حصنهما ما منه إدناء
يا للحمام الذي آوى يُسيُّجه والعنكبوت فما تقفوه بأساء
وعاد كلٌّ حسير الطرف مكتئباً يجرجر الخزي قد آدته بغضاء
يا معشراً ما لهم في الخير من صلة أعماهمُ الغدر بل أصماهمُ الدّاء
عادوا لطغيانهم واستدبروا أملاً ما كان ينقصه صدقٌ وإغضاء
كم رفَّ فيهم ندىً تسمو بشاشته كما يرفُّ بجوف الصخرة الماء

* * *

وسار ثَمَّ رسول الله منطلقاً لغاية يتهداها الألِبّاء
حسب المدينة تزهو في مباهجها سرى بها الوحي تنأى عنه ظلماء

وحفَّها الخير لا منٌّ ولا رهبٌ واستقبلتها من الإيمان أشذاء
ورفرفت في ذراها الشُّمّ رايته خفاقةً ملؤها عدلٌ وإنشاء
فازت بهجرة خير الخلق وازدهرت بها الصحارى فعادت وهي خضراء

* * *

يا هجرةً لرسول الله خالدةً لها إطارٌ على التاريخ وضّاء
أريجها عمَّ كلَّ الأرض فاندثرت بها المظالم واستعلى الأوِدّاء
أصغي إليها تراتيماً مقدسةً والقلب تفعمه ذكرى وأنداء
بها انجلى الليل صبحاً رائعاً ألقاً حتى تهادته في الآفاق أرجاء
هل يستبين بها الرشدَ الألى سدروا (فتطّبيهم) جنانٌ ثمّ فيحاء[1]
ففي تضاعيفها للمهتدين سنىً هيهات تسكبه للناس أضواء

* * *

(١) هكذا وردت في الأصل.

السيد حسن السيد علوي أبو الرحى

السيد حسن بن السيد علوي أبو الرحى . شاعر من أهالي بلدة القديح . وقد ألف هذه القصيدة في (١/ ٣/ ١٣٨٥ هـ) .

نور... وظلام

في ليلةٍ عبثت يد الظلماء … وصفت كواكبها لهمسٍ نائي

ومشت بنات الحي في غسق الدجى … تختال بين مسارح البيداء

تدنو إلى الأفق البهيم وبعثه … وإلى انتشار كواكب الجوزاء

والنجم يعرض فنه متألقاً … بالأفق مثل الغادة البيضاء

فإذا الكواكب في السماء تصافحت … وتعانقت بتباشرٍ وهناء

فتسارعوا والخوف ملء قلوبهم … قد أرعبوا لمقالة (الزرقاء)

وأتوا إلى الهبل الكبير مواثلاً … بتخفنجٍ وتضرّعٍ وبكاء

ودعوه لو يجدي الدعاء بعبرةٍ … وبذلّةٍ يا بؤس للشفعاء

وإذا الحجارة ذات يوم أعولت … يا ويل تلك الصخرة الصمّاء

وتقول إيهٍ يا قريش أتنكم … في فعلكم ضربٌ من الجبناء

أفتفزعون إلى الكواكب بالدُّجى | أو تعولون فأنتمُ كالشاء
فالكوكب الشرقيُّ يعلن نصركم | والكوكب الغربيُّ وهن ولاء
والفغر والجوزاء تدفع دونكم | وبنات نعشٍ سطوة الأعداء
ما ذاك في فعل الحجامة إنما | من فعل رجسٍ طافش الآراء

* * *

فتبسم الليل البهيم وأسفرت | أرض الحجاز بليلةٍ غرّاء
فانشقّ نور البدر يظهر بازغاً | كالشمس فوق جناجن الظلماء
فمعظّم الهبل الكبير بأسره | وهناً يقبّل وجنة الرّمضاء
وأنارت الدنيا بنور محمدٍ | وتسربلت بالنور واللألاء
وتدفّق الماء المعين وفجّرت | تلك العيون على الربى الخضراء
وتغرّد العصفور في دكنائه | بزغاردٍ أحلى من الصهباء
وتألّق الورد الجميل على الربى | والفنُّ أحيا ميّت الأصداء
ونحا الأسى عن قلب صَبٍّ مكمدٍ | قد بات يذري الدمع كالخنساء
وتلا الهزار من الرضى سور الهنا | ورمى الأسى طرباً إلى الورقاء
وتشقق الإيمان حين تلألأت | زُهُرُ النجوم على ربى البطحاء
وتساقطت جنباته لما سمت | فوق السماء منابع الأضواء
وخبت عيونٌ للمجوس تسجرت | بالنار بين نفانفٍ هوجاء
وتراكضت شهب السماء تباشراً | بالنور . . نور المجد والعلياء
والشرك أصبح للنفاد وللفنا | ومصيره لتفككٍ ونفاء
ومقتّرة لقدارة مسوّدة | كالنار تلفح أهلها بلظاء

* * *

بشـــراك يـا أرض الحجـاز بسيـد ... فخـر القـريـض بـه علـى الإمـلاء
بشـراك يـا أرض الحجـاز بمـاجـدٍ ... شـرفـت بـه البطحـاء فـي الأرجـاء
شـــرفـــت بـــه حـــواء وهـــو مكـــونٌ ... فـــي عـــالـــم الأنـــوار والأسنـــاء
شـرفـت بـه الـدنيـا فـأصبـح نـورهـا ... يعلـــو علـــى أنـــوار كـــل سمـــاء
كملـت خـلائقـه فـأعجـب صـدقـه ... مـن كـان فـي الـدنيـا مـن الأحيـاء
وسمت سجاياه التي شمخت بها ... الأخـــلاق فـــوق القمّـــة الشمّـــاء
هـــو كـــالمـــلاك طهـــارةً ونـــزاهـــةً ... وكفـــى بـــه القـــرآن بـــالأنبـــاء
شرف المـديـح بـه وأخـرس منطقـاً ... لبـــلاغـــة الفصحـــاء والبلغـــاء
وعـلا الـوجـوم لسـان كـل مشبـب ... بفصـاحـةٍ طـافـت علـى الفصحـاء

* * *

هـذا الـرسـول مفجـر العلـم الـذي ... يسقـي السحـاب بسـاجـل الأنـواء
وهو الخضمُّ الرحب في أعماقه ... درر العلـوم رسـت بـلا استقصـاء
هـو معتـق الأخـلاق مـن أغـلالهـا ... ومعيـــد كـــل شـــريعـــةٍ سمحـــاء
لولاه ما سمت العلوم ولا ارتقت ... ولضجّـــت الأحـــرار بـــالـــلأواء
علـــمٌ وأخـــلاقٌ وكنـــز فضيلـــةٍ ... ومكـــارمٌ جمـــت وحســـن رواء
ومنـاقـبٌ شهـد الـزمـان وأهلـه ... لجـلالهـا صـداً مـن الأصـداء
أعنـي الفـلاسفـة الـذيـن تـوهمـوا ... فـــي المفصحيـــن بـــلاغـــة الآراء
هـــو ربُّ كـــل فضيلـــةٍ وخليقـــةٍ ... وفعـــالـــه جلّـــت علـــى الإحصـــاء

* * *

مـــاذا أقـــول إلـــى فتـــى قـــد غـــرّه ... حسـن القـريـض فجـاء كـالببغـاء
يهـدي النشيـد ولـو لـربـعٍ دارسٍ ... متهـــدّم الأركـــان والأنحـــاء

ويهيم في بحر الغمام لأنّه   قد حاز قلباً فارغ الأجواء
فأتى يشبب بالنساء صبابةً   ويجبهنَّ درا أمض الداء
قرض القريض سدىً بغير محله   وبدا يتيه كنجمة الأعداء
تباً له فلقد أساء بفعله   ليس القريض طريق كل مرائي
قد قام ليلته لينظم أسطراً   تبني له قصراً من الأرزاء

* * *

إني أقول وقد سئمت من الندا   يا أيها السعداء عُولندائي
ما المدح للمستهترين وإنما   للعاملين ببكرةٍ ومساء
تخذوا من الشعر الرفيع وسيطةً   للمال في مدحٍ وفي إزراء
يا من أضاع الشعر في طلب الثرا   مهلاً فإنك أرذل الرذلاء
ما المدح إلا للذين كمثله   سعدوا وكان بهم من السعداء
تعس القريض لأنكم من أهله   تبساً لكم يا رادة الأُشراء
إن الأديب إذا أساء بعلمه   كان الأديب كسائر الجهلاء
ومعلِّمٌ لا يستفاد بعلمه   فالثلب كان له أجلَّ ثناء
ما العلم أنك عالمٌ ومعلِّمٌ   العلم أخلاق وحسن بلاء

* * *

إن أوذي الهادي الرسول فطالما   سفه السفيه مقالة الحكماء
قد كان منقذ أمّةٍ من بعدما   قامت على الأشواك في إغناء
لولا تبصره لكان مصيرنا   والدين نحو ملمّةٍ عصماء
العلم فجّر ماءه متدفقاً   كالنهر بين جنينةٍ فيحاء

وفدى المبادىء بالنفوس ولم يكن ... في الناس ما يحكى عن العنقاء
وهدى الجميع إلى سبيلٍ نيّرٍ ... فتحضروا من بعد طول جفاء

* * *

إني أفكر في أمورٍ جمّةٍ ... جلبت إليّ عواصف الأرزاء
في معشرٍ جهلوا العلوم وأقبلوا ... يتفاخرون بكثرة الأبناء
ويدمدمون إذا رأوا متعلماً ... والعلم عندهمُ أشدُّ وباء
وتباً لهم في خلهم وفعالهم ... يتلوّنون تلوُّن الحِرباء
ما أن يمر عليهم من عالم ... إلا وقد شموا إلى العلماء
ما ذنب أهل العلم يا تباً لكم ... الذنب للجهال والسفهاء
أنتم على الجهل العقيم عواكفٌ ... كعكوف غربانٍ على جرباء
هل عقلكم جَحَرٌ وأنتم آلةٌ ... أم أنتم ضربٌ من الأوباء
أم أنتم عجماء طوع إشارةٍ ... أم أنتم نضوٌ من الأنضاء
إني غريبٌ بينكم ومضيَّعٌ ... وعلى العيون كضربة الأقذاء
إن تجهلوني إنني لمثابرٌ ... دأباً لنيل مطالبٍ غرّاء
أو تنكروني طالما جهل السُّهى ... يوماً وجاء مفاخراً لذُكاء
إن أنا قلت الحقيقة لم أخف ... لوم العدى ومقالة الجبناء

* * *

إن الشباب إذا تضاءل عزمه ... مشذ البلاء على خطىً ميلاء
وشبابنا قد أغرقوا في نومهم ... ومشوا بظل طريقةٍ وهماء
وتبعوا اللّذّات كل صبيحةٍ ... وعشيةٍ والنطق بالعوراء

وتهافتوا نحو الشراب جميعهم وتعاملوا بالزور والفحشاء
رفعتهم أهواؤهم لفسادهم فطريقهم للهوّة السوداء
ومضوا فلا يدرون أين مصيرهم كالبهم بين مجاهل الصحراء
أجسامهم ضمن البغال ضخامةً وقلوبهم طبعت على البغضاء
الفخر كل الفخر عندهم الغنى والمجد كل المجد للبخلاء
لا يسمعون لقائل فكأنهم خُشُبٌ مسنَّدةٌ بلا إيعاء
فإذا تكلم شاعرٌ أو ناثرٌ نقمت عليه سفاسف البلداء

* * *

أبناء يعرب لا فخار بأنكم كنتم قديماً سادة الأرجاء
ورجالكم غلبُ الرجال إذا سطوا كالأسد يوم الغارة الشعواء
الفخر للقوم الذين إذا أتوا ليفاخروا جاؤوك بالشهداء
وشهودهم آثارهم وفعالهم لا ما أتى الأجداد من علياء
إني لأنظر حين أنظر لا أرى إلا رؤوساً لا تعي لنداء
فلذا رأيت العزَّ رهن حضارةٍ والعرب تحت قراءة وجناء
إيهٍ شباب بلادنا فتيقظوا ما المجد بالأجداد والآباء
لا تفخروا بتراث مجدٍ داثرٍ غطت عليه ضلالة الأبناء
لا تتبعوا قوم الرجوم كأنهم مسخوا (أجاً) يا بؤس للنكباء
إن الشباب هو السلاح إلى غدٍ فإذا نبا فالنصر للأعداء
وستصبح الأوطان نهزة طامعٍ خيراته للسلب والبلواء
وعليكم فلنعقد الأمل الذي سيفجر الصحراء عذب الماء

* * *

يا أيها العرب الذين تقمصوا … حلل الوفا ومطارف البسلاء
أنا لا أوبخكم لعجز فيكم … كلا وحاشا العجز للضعفاء
أنا إذ أوبخكم بشعري إنما … أدعوكم للخير والنعماء
إني نصحت ولست أبغي في الذي … قد قلت حسناً معشر الأدباء
ما قلت هذا رغبة برضائكم … إلا ليرضى الله خير رضاء
ولأن أقوم بواجبي بكماله … لا أبتغي منكم لحسن جزاء

* * *

ثم الصلاة على الذي رفع العلى … حتى رست بمطالع الجوزاء
بدرٌ تلألأ بالدجى متألقاً … والصبح تحت جبينه الوضاء
وإذا يطوف خياله بجماعة … قامت لهيبته على الأشلاء
هو نور هذا الكون في ظلمائه … وجماله في الصبح والإمساء
هو لا يحدُّ الشعر كنه صفاته … فلذا تركنا المدح عن إعياء
والشعر لم يخلق لغير مديحه … فدعوا الحبال معاشر الشعراء
وعلى الذين فعالهم كفعاله … وهمُ أجل عليَّ بني حواء
فالسيف لا يجديه حسن نجاده … والشعر في الأجلاف كالأهباء
والحسن شيء قائم بصفاته … والقبح كل شريعة ميلاء
ثم السلام عليكم من شاعر … قد ضاع بين جماعة الغوغاء

* * *

حسن فتح الباب

الشاعر حسن فتح الباب ، أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الاسلام العدد ١٢ ، السنة ٢٧ ، شهر ذي الحجة لعام ١٣٨٩هـ .

من وحي البقاع المقدسة

أيـن منـي السنـى وأيـن السنـاء والبقـاع القـدسيـة الـزهـراء
مهبط الوحي . . مشرق النور . . نبع زاخـر الفيـض بـاركتـه السمـاء
كلمـا رفّ بـارقٌ مـن ضيـاء فـوقهـا كبّـر الثـرى والفضـاء
وأصـاخـت أسمـاعهـنّ الـدراري وتجلّـى الهـدى وطـاب الـدعـاء
هـاهنـا تشمـخ القـواعـد أرسـا ها خليل الرحمن . . نعم البناء
قـد رأى في المنام رؤيا فما ارتا ب ومـا ضـلّ فكـره الـوضـاء
ودنـا يسـأل ابنـه قـرة العيـ ـن جليـداً تعنـو لـه الأرزاء
فـاستجـاب النبـت الطهـور وأحنـى هـامـةً قـد سمـت بهـا العليـاء
يـا أبـي لا ينَلْـك بـأسٌ فـإنـي صـامـدٌ لـن تمسّنـي ضـرّاء
وتجلّـت عنـايـة الله تـرعـى عبـده المجتبـى فكـان الفـداء

وهنا طابت الرُّبى وتعالت — صلواتٌ وردّدت أصداء
وسرى سيد الخلائق طراً — وزكت تحت خطوه البطحاء
خاتم الأنبياء صلى عليه — ربه والملائك الرُّحَماء
والأُلى آمنوا به في البرايا — وازدهتهم خلاله السمحاء
بعد تسعٍ من السنين قضاها — في حمىً صانه الهدى والنقاء
سار بالناس نحو مكةَ في تِسْـ — ـعين ألفاً لم تثنهم رمضاء
وأتى الكعبة الشريفة يدعو — ربه محرماً وجلَّ الدعاء
إنها حجّة الوداع بأرضٍ — زانها المجد والتقى والعلاء
فلتكن أسوةً لنا في كفاحٍ — لعدوٍّ أحلامه خرقاء
آية النصر سوف تجلو الدياجي — لتعود الحقيقة الغرّاء
إننا خير أمّةٍ وحّدتها — شرعةٌ في جلالها عصماء
شرعة البرّ سوف تبقى سراجاً — خالداً لا تناله أقذاء
شرعة المقتدين بالروح صرحاً — شاده المصطفى وعزّ افتداء
شرعة الحق والجهاد سبيلٌ — للأُلى أدركتهم بأساء
فاستعزّوا بالله جلّ علاه — وأضاءت بنوره الظُّلْماء

* * *

السيد حسين رشيد الرضوي

الشاعر السيد حسين رشيد الرضوي المتوفى سنة ١١٥٦ هـ وقد أخذت الترجمة والقصيدة من كتاب «سوانح الأفكار» لجواد شبر ج٥ ، ص٢٣٥ .

هو السيد مير حسين ابن السيد مير رشيد ابن السيد قاسم وقد دعاه الشيخ عبد الرحمن السويدي في «حديقة الزوراء» بالسيد مير حسين الرشيدي النجفي وقال: مدح الوزير حسن باشا بقصيدة ، ولم نرها في ديوانه الذي نقلنا أكثر ما في هذه الترجمة عنه ، قلت لازم صاحبنا الأستاذ السيد نصر الله الحائري وبه تخرج وتأدب وهو أكبر أساتذته بلا ريب ، وللسيد مير حسين شعر كثير وقد اشتهر برقة غزله وتشبيبه وأولع بالتسميط والتخميس وهو لا يبارى في هذا الفن ولكنه لم يسمط إلا القطع الغزلية غالباً وتسميطه مشهور لا تخلو منه المجاميع الأدبية . مدح جماعة من وجوه النجف والحائر وبغداد وجرد جملة كبيرة من شعره في مدائح الرسول وأهل بيته سماها في صدر ديوانه «ذخائر المآل» وكان جمعه لديوانه سنة ١١٤٤ وأهداه إلى استاذه السيد الحائري وقد ظفرنا بنسخة الأصل من هذا الديوان في مجلدة صغيرة بخطه النفيس وهاك شذرة من أحواله نقلاً عن ظهر هذه النسخة .

جاء به أبوه إلى النجف (كانت وفاة أبيه سنة ١١٢٤) فاشتغل بها ورحل إلى كربلاء فتتلمذ على السيد نصر الله الحائري مدة ثم عاد إلى النجف وتتلمذ على السيد صدر الدين شارح وافية التوفي ثم مرض مرضاً شديداً بقي يلازمه مدة وتوفي قبل الستين وبعد الألف والمائة والست والخمسين قبل شهادة أستاذه السيد نصر الله الحائري وكان يكتب خطاً جيداً للغاية وهو من أسرة السيد صدر الدين شارح الوافية وله في ديوانه قصيدة يمدحه بها» .

وهذه رائعة من مدائحه النبوية أخذناها عن مجلة الغرى النجفية :

جيرةَ الحيِّ أين ذاك الوفاءُ … ليت شعري وكيف هذا الجفاء
لي فؤادٌ أذابَه لاعج الشو … ق وجفنٌ تفيض منه الدماء
كلما لاح بارقٌ من حماكم … أو تغنّت في دوحها الورقاء
فاض دمعي وحنَّ قلبي لعصرٍ … قد تقضّى وعزَّ عنه العزاء
يا عذولي دعني ووجدي وكربي … إن لومي في حبّهم إغراء
هم رجائي إن واصلوا أو تناءوا … وموالـيَّ أحسنوا أم أساؤوا
هم جلوا لي من الحميّة قدماً … راحَ عشقٍ كؤوسها الأهواء
خمرةٌ في الكؤوس كانت ولا كر … مٌ ولا نشوةٌ ولا صهباء
ما تجلّت في الكاس إلا ودانت … سجّداً باحتسائها النُّدَماء
ثم مالوا قبل المذاق سكارى … من شذاها فنطقهم إيماء
كنت جاراً لهم فأبعدني الدهـ … ـر فمن لي وهل يُرَدُّ القضاء
أتروني نأيت عنكم ملالاً … لا ومن شُرِّفت به البطحاء
سرُّ خلق الأفلاك آية مجدٍ … صدرت من وجوده الأشياء
رتبٌ دونها العقول حيارى … حيث أدنى غاياتها الإسراء
محمّدٌ طاهرٌ و(خلقٌ عظيمٌ) … ومقام دانت له الأصفياء
خصَّ بالوحي والكتاب وناهيـ … ـك كتاباً فيه الهدى والضياء
يا أبا القاسم المؤمَّل يا من … خضعت لاقتداره العظماء
قاب قوسين قد رقيت علاءً … (كيف ترقى رقيّك الأنبياء)

ولك البدر شق نصفين جهراً ... (يا سماءً ما طاولتها سماء)
ودعوت الشمس المنيرة رُدّت ... لعليٍّ تمدُّها الأضواء
أنت نورٌ علا على كل نورٍ ... ذي شروق بهديه يستضاء
لم تزل في بواطن الحجب تسري ... حيث لا آدمٌ ولا حوّاء
فاصطفاك الإله خير نبيٍّ ... شأنه النصح والتقى والوفاء
داعياً قومه إلى الشرعة السمـ ... ـحاء يا للإله ذاك الدعاء
وغزا المعتدين بالبيض والسمـ ... ـر فرُدّت بغيظها الأعداء
وله الآل خير آلٍ كرامٌ ... علماءٌ أئمةٌ أتقياء
هم رياض الندى ودوح فخارٍ ... وسماحٍ ثمارها العلياء
يُبتغى الخير عندهم والعطايا ... كل حين ويستجاب الدعاء
سادتي أنتمُ هداتي وأنتم ... عدّتي إن ألمّت البأساء
وإلى مجدكم رفعت نظاماً ... كلآلٍ قد تمّ منها الصفاء
خاطري بحرها وغوّاصها الفكـ ... ـرُ ونظّامُ عقدهنَّ الولاء
وعليكم صلى المهيمن ما لا ... حَ صباحٌ وانجابت الظَّلْماء
أو شدا مغرم بلحن أنيقٍ ... (جيرة الحي أين ذاك الوفاء)

* * *

السيد حيدر الحلي

الشاعر السيد حيدر الحلي ، هو حيدر بن سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد بن عمر الحلي ، أديب ناثر ، شاعر . ولد بقرية بيرمانه من لواء الحلة في منتصف شعبان سنة ١٢٤٦هـ وتوفي بالحلة في ربيع الثاني سنة ١٣٠٤هـ وحمل إلى النجف من آثاره: ديوان شعر كبير سماه الدر اليتيم فيه العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل ، وفيه القصر في شعراء العصر ، والأشجان في مراثي فيرانان ولقد أخذت هذه الترجمة من كتاب معجم المؤلفين المجلد الثاني الجزء الرابع ص٩ لعمر رضا كحالة .

وأخذت هذه القصيدة من كتاب مجموعتي الجزء العاشر «نعت راية الحق» لعلي محمد علي دخيل .

وقال السيد حيدر الحلي في ذكرى المبعث النبوي الشريف ، ومدح الإمامين العسكريين عليهما السلام ، وتهنئة حجة الاسلام السيد محمد حسن الشيرازي

أيّ بشرى كست الدنيا بهاءا ... قم فهنّ الأرض فيها والسماءا

طبّق الأرجاء منها أرجٌ ... عطّرت نفحة ريّاه الفضاءا

بعثة أعلن (جبريل) بها ... قبل ذا في الملأ الأعلى النداءا

قائلاً: قد بُعث النور الذي ... ليس يخشى أبد الدهر انطفاءا

فهنيئاً فُتح الخير بمن ... ختم الرحمن فيه الأنبياءا

وأتـى أكـرم مبعـوثٍ قـد اخـ ... ـتـاره الله انتجـابـاً واصطفـاءا
سيّـد الـرسـل جميعـاً (أحمـدٌ) ... مـن بعليـاه أتـى الـذكـر ثنـاءا
(مبعـثٌ) قـد ولـدتـه ليلـةٌ ... للـورى ظلمـاؤهـا كـانـت ضيـاءا
بُـوركـت مـن ليلـة فـي صُبحهـا ... كشـف الله عـن الحـق الغطـاءا
خلـع الله عليهـا نظـرةً ... راقـت العـالـم زهـواً واجتـلاءا
كلّمـا مـرّت حلـت فـي مـرّهـا ... راحـة الأفـراح رشفـاً وانتشـاءا
واستهـلّ الـدهـر يثنـي مطـربـاً ... عِطْـفَ نشـوانٍ ويختـال ازدهـاءا
فلتهـنّ (الملـة الغـراء) مـن ... أحكـم الله بـه منهـا البنـاءا
ولتبـاهـل فيـه أعـداء الهـدى ... ولتبـاه اليـوم فيـه العلمـاءا
ذو محيّـا فيـه تُستسقـى السمـا ... وبنـانٍ علّـم الجـود السمـاءا
رقّ بشـراً وجهـه حتـى لقـد ... كـاد أن يقطـر منـه البشـر مـاءا
فعلـى نـور الهـدى مـن وجهـه ... وجـد النـاس إلـى الـرشـد اهتـداءا
فهـو ظـلّ الله فـي الأرض علـى ... (فئـة الحـق) بلطـف الله فـاءا
فكفـى (هـاشـم) فخـراً أنهـا ... ولـدتـه لمـزايـاهـا وعـاءا
فلهـا اليـوم انتهـى الفخـر بـه ... ولـه الفخـر ابتـداءاً وانتهـاءا
سـاد أهـل الـديـن علمـاً وتقـىً ... وصـلاحـاً وعفـافـاً وإبـاءا
زان (سـامـرّا) وكـانـت عـاطـلاً ... تتشكّـى مـن محلّيهـا الجفـاءا
وغـدت أفنـاؤهـا آنسـةً ... وهـي كـانـت أوحش الأرض فنـاءا
حيّ فيها (المرقد الأسنى) وقل: ... زادك الله بهـاءاً وسنـاءا
إنّمـا أنـت فـراش لـلألـى ... جعـل الله السمـا فيهـم بنـاءا
مـا حـوت أبـراجهـا مـن شهبهـا ... كـوجـوه فيـك فـاقتهـا بهـاءا

قد توارت فيك أقمار هدىً   ودَّت الشمس لها تغدو فداءا

أبداً تزداد في العليا سنىً   وظهوراً كلّما زيدت خفاءا

ثم نادي القبَّة العليا وقل: طاولي يا قبّة الهادي السماءا

بمعالي (العسكريَّيْنِ) اشمخي   وعلى أفلاكها زيدي علاءا

واغلبي زهر الدراريِ في السنى   فبك العالم لا فيها أضاءا

خطَّك الله تعالى دارةً   لِذُكائَيْ شرفٍ فاقا ذُكاءا

* * *

سعيد عبد الحسن العسيلي

وهو: الشاعر الأستاذ سعيد بن الحاج عبد الحسن بن محمد بن يوسف بن حسين بن الشيخ سلمان العسيلي العاملي. ولد سنة ١٩٢٩ م في قرية رشاف من جبل عامل، ونشأ فيها. وقد نظم الشعر وعمره عشر سنوات.

من آثاره: ديوان الشاعر الحزين، وملحمة النور في مدح النبي ﷺ، وله أيضاً عدة ملاحم في أهل البيت عليهم السلام.

وقد أخذت الترجمة والقصيدة من كتابه «مولد النور» ١٥ـ٥٥.

المبعث

كـان الحبيـب يحبُّ منـذ بلـوغـه ... أن يختلـي فـي نفسـه بصفـاء
ويجـول بيـن شعـاب مكّـةَ وحـده ... متبصِّـراً فـي عـالـم الأحيـاء
يستبطـن الـوادي العميـق ويـرتقـي ... قِمـمَ الجبـال بهمَّـةٍ ومضـاء
وعليـه سلَّمـت الحجـارة والحصـى ... ولـه السـلام علـى جـزيـل حبـاء
والاعتكـاف بكـلِّ عـامٍ دأبُـه ... شهـراً يغيـب بـه عـن الأحيـاء
رمضـان هـذا الشهـر وهـو مبـاركٌ ... قـد كـان يقضيـه بغـار حـراء

وإذا بجبرائيلَ يحضر بغتةً ... ويقول اقرأ آمراً بجفاء
فأجابه ما كنت يوماً قارئاً ... أو كنت محسوباً من القُرّاء
لكن جبرائيلَ كرّر قوله ... اقرأ وشدّ عليه بالإيذاء
فأجابه ماذا سأقرأ دلّني ... فأنا على وَفرٍ من الإصغاء
وعليه جبرائيلُ ردّ بقوله ... وبمنطقٍ من صيغة الإملاء
اقرأ بِاسم الله خالقك الذي ... أنشاك من علقٍ ومن آباء
اقرأ وربُّك بالصّفات مكرّمٌ ... قد علّم الإنسان كلّ خَفاء
ثم انتهى منه وغاب هنيهةً ... عنه وناجاه من الأجواء
طَهَ رسولُ الله أنتَ إلى الورى ... وأنا المبلّغُ وَحْيَ ربٍّ سماء

* * *

سلمان الخاقاني

الشاعر سلمان الخاقاني ، أخذت من ديوان شعراء الغري الجزء الرابع .

قوله في ذكرى مولد الرسول الأعظم ﷺ :

ليلةٌ شعّ على الكون سناء   إذ بها نور من الله تراءى
ليلةٌ أنوارها قد سطعت   فأعادت ظلمة الليل ضياءا
ليلةٌ ما خلق الله لها   من قديم الدهر حقاً نظراءا
ليلةٌ قامت بها آمنةٌ   عن وليد ملأ الكون بهاءا
يا لها من ليلةٍ شعّ بها   كوكب الهادي ضياءاً وسناءا
يا لها من ليلة في فجرها   سجل الله على الخلق الولاءا
ولدت أحمدَ فيها آمنٌ   مظهر القدس علواً وارتقاءا
ولدت آمنةٌ خير الورى   من به فاخرت الأرض السماءا
أحمد المختار قد جاء ومن   ملأ الكون وداداً وإخاءا
طلعت من كل أفقٍ شمسه   تكسف الشمس وتعلوها سناءا
هو نور الله في الأرض التي   هي لولا نوره كانت هباءا
فإلى آمنةَ البشرى فقد   أحرزت فيه فخاراً وعلاءا

ولدت أحسن من يمشي على هذه الأرض ومن بالعز جاء!
ملء برديه عفافٌ وهبا ملأ الكون عفافاً وحياء!
عملت راحته كف الحيا فاستعارت بعضها العرب سخاء!
أينما سار سرى نور الهدى والهدى يتبع في السير ذُكاء!
فكأن الأرض أنواراً ترى إذ بها أنوار «طه» تتراءى
وكأن الدهر أضحى روضةً تملأ الكون نضاراً ورواء!
كم له من آيةٍ ناطقةٍ تسمع الصم إلى الحق نداء!
يا ظلامَ الدهر بعداً إنها ليلةٌ تمحو عن الكون البغاء!
وجيوشَ الشرك يكفيك بها جحفل الدين وقد سدّ الفضاء!
ولواءَ العدل بشراك فقد نشر الرحمن للنصر لواء!
قل لأحجارٍ تولّى نجمها ولأعرابٍ أطاعتها غباء!
ولد الحق فخرّي سجّداً واعقدي أيتها العرب اللواء!
جاءك الحق فهبّي طاعةً تبلغي فيها إلى الأوج علاء!
آمني في مأمن الرسل ولا تركبي الغيّ عناداً ومراء!
حسبك ما وأدت كفاك من أبرياء ملأوا منها الثراء!
حسبك ما فعل الجهل فقد بلغ السيل إلى الجهل الزباء!
فتناسي كلّ ما كان ولا تلبسي الحق من [الحقد] غطاء![1]
وانصري شرعة «طه» إنها شرعة تغنيك نجداً أو ثراء!
حرّزي الكون من الظلم ولا تتركي في الأرض طراً جهلاء!
أنت في ذمة طه فاصدعي ثم لا تخشي من الدهر اعتداء!
وأعيدي ثار ساسان على قومها الفرس بكاءاً وعزاء!

---

(١) في الأصل (الحق) وهو خطأ مطبعي والصحيح ما أثبتناه.

أخبريهم أن هذي مكةٌ	كعبة الرشد فحجوا سعداءا
وجهوا نحو هداها أوجهاً	تستمد الحق صبحاً ومساءا
واسمعوا هاتفها: حيّ على	دعوة الحق فرادى وثناءا
هذه شرعة طه فاعرفوا	شرعة الله ولبّوها سواءا
والبسي تاجاً لكسرى واسكني	قصره الشامخ في الكون بناءا
واقطعي الهند إلى الصين ولا	ترهبي الدهر ولا تخشي عداءا
ثم عودي نحو (روما) وانظري	ساسةً للظلم أضحت أمراءا
وانظري «قيصر» في أقياله	تخذ الخلق عبيداً وإماءا
هو في غمرة ملكٍ سابغٌ	لابسٌ من نشوة الملك رداءا
عزّ فيه سطوة الحق التي	هي لولا (أحمدٍ) كانت خفاءا
حاربيه حاربي سلطانه	واتركي سلطانه الحمر هباءا
علميهم كيف تعلو عصبةٌ	تخذت من كلمة العدل لواءا
وإلى الأحباش قودي جحفلاً	حفه النصر أماماً ووراءا
ذكّريهم وقعة الفيل وما	ذاقه الجيش من الحتف جلاءا
ذكّري (أبرهةً) ما فعلت	ليلة الميلاد فيه مذ تراءى
مذ أتى مكة يحدو جيشه	والمنايا نحوها تزجي الحداءا
قاد أفيالاً وجيشاً نحوها	وأتى يسرع في السير عناءا
يا أبا القاسم هذي ليلةٌ	شعّ فيها الكون نوراً واستضاءا
هي لولا نورك الزاهي لما	أكسبت أنوارها الكون بهاءا

* * *

هاشم الرفاعي

الشاعر هو سيد بن جامع بن هاشم بن مصطفى الرفاعي ، ولكنه اشتهر باسم جده هاشم لشهرته ونبوغه ، وتيمناً بما عرف عنه من فضل وعلم وهكذا فالشاعر سليل أسرة متدينة ، عرفت بريادتها لطريقة من طرق الصوفية ، ونشأ في بيت يعنى بالعلم ، ويهتم بالتفقه في دين الله ، ويحرص على التربية الإسلامية .

وكان الشاعر يحضر مجالس الدين ، ويستمع إلى دروس العلم ، والأناشيد ويحضر الاحتفالات الدينية ، ويستمع إلى شاعر الربابة في قريته وقد يذهب ليستمع إلى القصائد التي تروي قصة (أبي زيد الهلالي) للشاعر فرج السيد .

مولد النور

جيدُ الظِّبا والمقلةُ الحوراءُ ... هذان يا قلبي هما الغُرَماءُ
ما زلتَ تلهو في شبابِكَ عابثاً ... حتى رَمَتك الغادةُ الحسناءُ
وكذاكَ سِحرُ الغانياتِ عَلِمتَه ... ما للمصابِ بجرحهنَّ شِفاء
كيفَ الوصولُ إلى التي قد ضمَّها ... خِدرٌ تُظلِّلُه القنا وَخِباء
إنّي سعيتُ لها بقلبٍ والِهٍ ... وعليَّ من نسجِ الظَّلامِ رِداء
وخطوتُ مُجتازاً إليها ساحةً ... للقومِ حولَ خيامِها إغفَاء

وهمستُ من تحتِ الدياجي باسمِها ... وبدا لخَطوي عندَها إبطاء
ورأيتُ تحتَ السُّجفِ بدراً عندما ... برَزَتْ إليَّ يَلفُّها استحياءُ
ضربتْ بكفٍ صدرَها وتعجّبَتْ ... مِنْ جُرأتي ولعَينِها إيماء
فأجبتُها: لا تعجبي غَلَبَ الهوى ... ضحِكتْ وقالتْ هكذا الشُّعراء
ولقد سريتُ بها نكتّمُ سِرّنا ... ولنورِها بينَ الدُّجى إفْشاء
فَتقنّعتْ تُخفي الضياءَ وما لَهُ ... لما تبلّجَ فجرُهُ إخفاءُ
ناديتُها لا تحجُبيه فإنّما ... للشمسِ مِنْ خَلْفِ الغمامِ ضِياءُ
هذا كنورِ الحقِّ حينَ بدا لنا ... بمحمدٍ ما إنْ له إطْفاءُ
هوَ نفحةُ الرحمنِ للكونِ الّذي ... كانتْ تحيط بأهلِهِ الظُّلماءُ
قدْ شاءَه لِهُدى النبُوّةِ إنّهُ ... يَضعُ الهدى والمُلْكَ حيثُ يَشاء
لمّا تأذّنَ بالرّسالةِ أشرقتْ ... أرضٌ وضاعَتْ بالعبيرِ سَماء[1]
وبدا على الصحراءِ يزحفُ مُشرِقاً ... فجرٌ لهُ مِنْ فوقِها لألاء[2]
هذا اليتيمُ الفَذُّ ما عَهِدتْ لهُ ... مِن مُشبِهٍ في وَصفِهِ البيداء
سبحانَ محيي البيدِ حتى أنّها ... نَبَتتْ عَليْها الزهرةُ الفَيحاء
أما الوليدُ: فكانَ مُنقِذَ أمّةٍ ... وثنيّةٍ لعبتْ بها الأهواء
جاءَ الضياءُ لِمَنْ مَضَوْا في غيِّهم ... وعلى العيونِ غِشاوةٌ سوداء
هذا النهارُ تطاحنٌ وتشاحنٌ ... والليلُ كأسٌ ثرّةٌ ونِساءُ[3]

---

(١) ضاعت: فاحت بالعبير.
(٢) لألاء: لمعان.
(٣) يصف الشاعر حالة العرب عند مولده ﷺ من عبادة الأوثان. والضلال في التفكير والتخاصم والنزاع لأتفه الأسباب بين القبائل، ومعاقرة الخمر، وفعل الفواحش من زنا وغيره.

أما القلوبُ فقد تنافرَ وِدُّها — حتى تفشَّتْ بينَها البَغْضَاء
ونفوسُ قومٍ ماتَوَلَّدَ ميلُها — للخيرِ لمَّا ذاعت الفَحْشاء[1]
اللهُ أكبرُ إذْ أرادَ شِفاءَها — بهدى حكيمٍ دونهُ الحُكمَاء
فأعدَّ للأمرِ الجليلِ محمداً — إنَّ العظائِم كفؤُها العظماء
من أرشدَ الساري إلى سُبُلِ الهدى — فطواهُ في الليلِ البهيمِ حِراءُ
عَهْدي بمنْ قَد فاضَ ماءُ شبابهِ — يَقِظُ المطامِعِ لفَّهُ الإغواء
قَدْ كانَ في شرخِ الشبابِ فمالهُ — لا يستجيبُ إذا دعا الاغراء
ما بالهُ لم يعرفِ اللَّهو الذي — يَلْهو بهِ مِنْ حَوْلِهُ القُرناء[2]
تركَ الحياة عريضةً مِنْ خَلفِهِ — ومضى إلى الصلواتِ وهْيَ خَلاء
يستلهمُ العقلَ الطريق إلى الذي — في الكائناتِ بدتْ له آلاء
هذي البسيطة قدْ أمدَّ فِجاجَها — فغدت عليها يخْطُرُ الأحياء
هذا الفضاءُ وما بِهِ من كوكبٍ — ضُربت عليه القُبَّةُ العَلياء
هذي الحياة وما بها من معجِزٍ — يعدو عليها في الزَّمانِ فَناء
هذي الزروعُ وغرسُها حَبّاً له — في الأرضِ: فرعٌ باسقٌ ونماء
هذي المياهُ وقدْ تفجَّرَ نبْعُها — حتى تدفَّق في الصخور الماء
والليلُ يَتْبَعهُ النهارُ عليهما — يتعاقَبُ الإصباحُ والإمساء
مَنْ سخرَ الأرياحَ تلك لواقحٌ — سارتْ ومنها عاصفٌ ورخاءُ
لِمَنْ الجواري المُنشآتُ مواخراً — يجري بها فوق العُبابِ هواء[3]

---

(١) أي لم يقم أحد بمحاربة الفحشاء أو الظلم عندما فشا ذلك بين الناس في الجاهلية .
(٢) القرناء: الأصدقاء ومن في سنه من الشباب .
(٣) الجواري المنشئات: السفن .

حَسبُ العقولِ فتلك صنعةُ مُبدعٍ ... دُلّتْ عليهِ فليس فيه خَفاء

لا غَروَ إن هجر الضلال مُحمدٌ ... فَبمثلِ هذا يهتدي العُقلاء

الليلُ معتكرُ الجوانبِ ساكنٌ ... والسهلُ قَفرٌ والحُزونُ فضاء[1]

سكتَتْ ربوعُ البيدِ إلا من صدىً ... قد ردَّدت رنّاتِهِ البطحاء

وهناكَ في غارِ الهدايةِ عابدٌ ... قدْ طالَ منه على الرمالِ ثَوَاء[2]

ما زالَ يضربُ في الليالي راجياً ... للحقِّ حتى جاءَهُ الإيحاء

حتى سرى في البيدِ ذات عشيةٍ ... صوتٌ لهُ من فوقِها أصداء

إقرأ فإنَّ الحقَّ ضاحٍ قَدْ بدا ... للناسِ مِنْ بعدِ الرّدى إحياء[3]

* * *

وصحا الأنامُ على صياحِ مُبشِّرٍ ... هو للشريعةِ رنَّةٌ ونداء

وغدا بمكةَ أهلُها في كَرْبِهم ... يتخبطون وللنذيرِ دعاء

صوتٌ هو الإرشاد يَطرقُ سمعهم ... آذانهمْ عن رجعه صمّاءُ

نُورٌ كرابعةِ النهارِ بدا لهم ... أبصارهم عن فجرهِ عَمياء

والشمسُ إنْ بَهَرَ الأنامَ ضياؤها ... أنّى تراها مُقلةٌ عشواء[4]

* * *

---

(١) الحزون: جمع حزن وهو ما غلظ من الأرض .

(٢) ثواء: مكوث .

(٣) ضاح: بارز .

(٤) عشواء: الناقة العشواء هي الناقة التي لا تبصر امامها فهي تخبط بيديها كل شيء ، ومنها استعملت هنا للمقلة التي لا تبصر .

عصبيةٌ تذكي أوارَ عنادِهم ... وحميَّةٌ من باطلٍ وشقاء
ما صَيرَ الأوثانَ ربّاً كونُها ... سجدت لها الأجدادُ والآباء
همْ يعرفون الحقَّ إلا أنها ... إحَنٌ لها في صدرهم بُرحاء[1]
قد أنكروا أن قامَ يدعوهم إلى ... دينٍ فقيرٌ حولهُ فقراء[2]
السادةُ الأمجادُ كيف يقودُهم ... فردٌ قد استمعت له الضعفاء
تلكَ النُّبوَّةُ كيف تتركهم إلى ... هذا الفقيرِ وهمْ لها أكفاء
لولا تَنزّلَ ذاك بينهم على ... رجلٍ لهُ في القريتينِ ولاء
اللهُ أعلمُ حيثُ يجعل وحيَه ... لكنهمْ في غيهمْ شُركاء

* * *

ومضى ابنُ عبد الله ينشُر هديَه ... ما نالهُ منْ كَيدهمْ إعياء[3]
وَقفوا لهُ مُتكتّلين بمسّهُ ... أنى توجه بينهم إيذاءُ
ومشى ابنُ عبد الله يصرخُ حوله ... ويرنُّ في أذُنيهِ الاستهزاء
لمْ يَثْنِه ما قدموهُ وهكذا ... بينَ العواصفِ تحملُ الأعباء[4]

* * *

ظنوا بهِ كلَّ الظنونِ وإنَّهُ ... منْ كل هاتيكَ الظنونِ براء
زعموه لما أنْ تكاملَ حِقدهم ... ذا جِنَّةٍ يطغى عليهِ الدّاء

---

(١) إحن: أحقاد وأضغان والمفرد إحنة . برحاء شدة الأذى .
(٢) اشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ الزخرف ـ ٣١ .
(٣) إعياء: بمعنى التعب وهي من العيّ: خلاف البيان ، وعدم الاهتداء إلى القلوب .
(٤) إشارة إلى الاستهزاء برسول الله ﷺ وإيذائه من قبل قريش .

قالوا: حسودٌ قدْ أرادَ سيادةً ... وفقيرُ قومٍ همُّه الإثراء[1]
طوراً أخو سحرٍ وطوراً شاعرٌ ... يا إفكَ ما نادت به السفهاء[2]
إن كان حقاً ما أتوهُ فكيفَ لمْ ... تنطِقْ بمثلِ حديثِهِ البلغاء
قدْ جاء معجزةَ النبيِّ وغايةً ... في القولِ يكبو دونها الفُصَحاء[3]
ما بالُ أقصر سورةٍ من مثلهِ ... أعيتهم فتراجع الفُصَحاء
ما أدركَ القوم الذين تجمَّعوا ... وقلوبهم من غَيظِهم رمضاء
إن العنايةَ في السماءِ تحوطُه ... ومِن العنايةِ في الخطوب وِقاء[4]
سل من على بابِ الرسولِ تربصوا ... والبيت فيهِ عليٌّ الفدَّاء
هلْ أبصروهُ وقد تخطى جمعهُم ... ومضى له تحتَ الدُّجى إسْراء
نثرَ الترابَ على الوجوهِ فأصبحوا ... حتى كأنَّ عيونهم رمْداء
ومشى إلى الصدِّيق يصحبُه إلى ... وطنٍ كريمٍ أهلُهُ كُرماء
ما دارَ في خلدِ اللئامِ ولوجُهُ ... في الغارِ لما باضت الورقاء[5]
وبداخلِ النفقِ الأمين عليهما ... ساروا وللصِّديق فيهِ بُكاء
ما منْ طعامٍ يُرزقانِ به سوى ... ذاكَ الذي جاءتْ به أسماء[6]

---

(١) إشارة إلى قول كفار قريش: بأن محمداً يريد أن يكون ملكاً وغنياً وعرضوا عليه ذلك .

(٢) إفك: كذب .

(٣) يقصد بمعجزة النبي ﷺ القرآن الكريم .

(٤) وَقاء ووِقاء: ما وقيت به شيئا .

(٥) هذا البيت والأبيات السابقة تشير إلى حادثة الهجرة . وخروج الرسول والقوم يحيطون ببيته ، ووضعه التراب على رؤوسهم وهم نيام ، وعناية الله برسوله ﷺ .

(٦) أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، حيث كانت تأتي بالزاد لرسول الله ﷺ ولأبيها وهما في الغار وربطت الزاد بشق من نطاقها لذا سميت بذات النطاقين .

قـفْ يـا سـراقـةُ حيثْ أنـت فـإنـما
أدركتَـهُ لـو تـدركُ العنقـاءُ[1]

كيفَ الوصولُ إلى الرسولِ ودونه
مـن رحمـةِ اللهِ القـديـرِ كِسَـاء

تلـكَ القـوائـمُ مـن جـوادك مـا لهـا
تـأبـى المسيـرَ كـأنهـا شـلاَّء[2]

أتـريـدُ نيـلَ محمـدٍ ، وبقـاؤهُ
للحـق والـديـنِ الحنيـف بَقـاء

* * *

حيّـا الإلـهُ مـن المدينـة مَعشـراً
آوَوْه حيـنَ أرادهُ الأعـداء

قـومٌ هُـمُ الأنصـارُ أمـا ذكـرهـمْ
فَنَـدٍ وأمـا عهـدُهـمْ فَـوفَـاء[3]

الآخـذيـنَ مـن الـرسـولِ مـواثقـاً
سـارَ الـزمـانُ وهـمْ لهـا أُمَنـاء

والبـاذليـنَ لمـنْ إليهـم هـاجـروا
إخـلاصَ قلـبٍ ليسَ فيـه ريـاء

والمشـركيـن القـوم فـي أمـوالهـمْ
- لا المشـركيـنَ - وديـنُهـم وضّـاء

والمـؤثـريـن علـى نفـوسهـمُ وإنْ
نـزَلَـتْ بهـمْ مـن حـاجـةٍ ضَـرّاء

مَـدّوا إليهـمْ فـي مـدينتهـمْ يـداً
لمّـا بـدا فـي الأقـربيـن جَفـاء

جمعتهُـمُ فـي الله خيـرُ أُخـوّةٍ
فـالـديـن وُدٌّ بينَهـم وإخـاء

* * *

---

(١) سراقة بن مالك الذي لحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليأخذ جائزة قريش لمن يأتي بمحمد . العنقاء: الداهية والأصل هو طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم وكناية عن عجز الإنسان عن إدراك ما يتمنى .

(٢) إشارة إلى ما حصل لسراقة عندما ساخت قوائم فرسه في الأرض حتى دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانطلقت . انظر إلى كل هذه الحوادث في سيرة ابن هشام أو غيرها عند حوادث الهجرة .

(٣) نَدٍ: جواد ، أي هم أصحاب الجود والوفاء .

وأراد ربُّكَ أن يكيلَ لمنْ بغوا ... نفسَ الصُّواعِ وللمسيء جزاء[1]
ومضتْ ببدرٍ للقتالِ ضياغمٌ ... قد غُطيتْ بغبارِها الصَّحراء
بكرتْ خيولٌ للوغى وتدافعتْ ... إبلٌ لها عند الرحيلِ رُغاء[2]
وعلى رمالِ البيدِ شبَّ لهيبُها ... إذْ شمَّرتْ عنْ ساقِها الهَيجَاء
بينَ الضلالِ وبين حقٍّ مُشرقٍ ... قامَ اصطدامٌ عارمٌ ولقاء
الفتيةُ الأبرارُ يخفقُ فوقهمْ ... يومَ الكريهَةِ للرسولِ لِواء
همْ للشريعةِ نَبتُها إن يُقتَلوا ... فعلى الشريعةِ في الأنام عَفَاء[3]
يا يومَ بدرٍ قد شهدتَ لِقاءهم ... إذ أنتَ فصلٌ بينَهم وَقضاءُ
يا يومَ بدرٍ قدْ رأيتَ صِراعهم ... وَعَرَفْتَ كيفَ تَناثَرُ الأشلاء
كيف ارتدادُ الغيِّ فيكَ مُحطَّماً ... لمَّا وَهَتْهُ الغارةُ الشعواءُ
كيف اندحارُ الشركِ يلعقُ جُرحه ... قَدْ صُبَّ فوقَ الرأسِ فيه بلاء
هذا أبو جهلٍ لديكَ مُجندلٌ ... سالتْ على البيداءِ مِنهُ دِماء
فلعلَّهُ عَرَفَ الحقيقةَ مَيتاً ... إنَّ الحياةَ غِشاوةٌ وغِطاء[4]

* * *

وتحالفَ الأعداءُ فيما بينَهُمْ ... وعلى المكيدةِ أزمَعَ الحُلفَاء
عَزموا على غَزْوِ المدينةِ بَغْتَةً ... فتجمَّعَ الجهّالُ والغَوغاء

---

(١) الصواع: لغة في الصاع: وهو إناء يشرب فيه وأتى هنا بمعنى المكيال أو الطريقة.
(٢) رغاء: صوت الإبل.
(٣) عفاء: العفاء: التراب.
(٤) إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقتلى بدر من المشركين: يا أهل القليب، يا عتبة بن ربيعة، يا أبا جهل، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟. انظر سيرة ابن هشام (غزوة بدر).

سارتْ إلى حربِ الرسولِ جُموعُهم فجَرتْ بما قاموا به الأبناء
وهناك حول الخندقِ المضروبِ قدْ نالَ الجميعَ شقاوةٌ وعَناء
جاءتهُمُ الريحُ العقيمُ فكمْ هوتْ عُمُدٌ وأُكْفِىءَ في الخيامِ وِعاء[1]

* * *

وقضى الإلهُ بفتحِ مكةَ فانبرى حادٍ لهُ عندَ المسيرِ حداء
وتَدفَّقَ الوادي بخيلٍ فوقَها أسدُ اللّقاء أنوفُها شَمّاء
مهلاً أبا سُفيانَ ذاكَ مُحَمَّدٌ سُدَّتْ بخيلِ جنودِهِ الأرجاء[2]
طَلَعتْ عليكَ فوارسٌ لا تُتَّقى تكبيرُهم لحنٌ لهم وغِناء
يا قائِدَ الأشرارِ في أحدٍ ويا مَنْ أشبَهتْهُ الحيَّةُ الرَّقطاء[3]
ماذا لقيتَ من الرسولِ وقدْ أتى مِنْ بَعدِ ما خَرجتْ به الشَّحناء
ما كانَ ضرَّ محمداً لوْ أنَّه نالتكُمُ مِنْ بطشِهِ بَأساء
أنتُمْ مَنِ اضطَّهدوه حتى أنَّه عَنْ أرضِ مكّةَ كانَ مِنه جلاءُ
لَوْ أنَّه صبَّ الجزاء مُضاعفاً كانَ المصيبَ وما لكُم شُفَعاء
أوليسَ قَد رسَم الطريق إلى الهدى فيكمْ فكان الصفحُ والإغضاء ؟
نظروا إليهِ ذليلةً أعناقُهُم مِلءُ العيونِ ضراعةٌ ورجاءُ

---

(١) إشارة إلى ما فعلته الريح بخيام قريش وجيشها عندما كانوا يحاصرون المدينة في غزوة الخندق حتى أخزاهم الله سبحانه .

(٢) إشارة إلى لقاء أبي سفيان مع العباس رضي الله عنه عند فتح مكة وكان أبو سفيان يستطلع خبر النيران التي رآها من بعيد حتى عرف أنه جيش رسول الله ﷺ انظر (فتح مكة) في سيرة ابن هشام .

(٣) الحية الرقطاء : نوع من الحيات المنقطة بالسواد والبياض وهي من أخبث الحيات .

نـاداهُـمُ مـاذا تـرونـي فـاعـلاً: قـالـوا لـه: مـا يَفعَـلُ الـرُّحمـاء
فأجابَهمْ: إنّي عفوتُ عن الذي قـدَّمْتمـوهُ فـأنتـمُ الطُّلقـاء[1]

* * *

يـا سيدَ الـرُّسـلِ الكـرامِ وَمنْ بـهِ قـدْ قـامَ للـديـنِ العظيـمِ بنـاء
الحـقُّ نـورٌ أنـتَ مُظْهِـرُ فَجْـرِهِ والشـركُ ليـلٌ أنـتَ فيـه ذُكـاء[2]
والعـدلُ أنـتَ وضعـتَ ثـابتَ رُكنِهِ فمضـى علـى سُنَـنٍ لـهُ الخُلفـاءُ
والسلـمُ دأبُـكَ مـا ركبـتَ كـريهـةً حتـى بـدا للمشـركيـن عَـداء
لـولا اجتـراءُ الـزُّورِ لـم يُسفَـك دمٌ صُبِغـتْ بِحُمـرةٍ لـونِـه الحَصبـاء
الـرائـدُ الأُمّـيُّ علَّـم قـومَـه حتـى سمـا مَجـدٌ لهـم وسنـاء
نَظْـمُ العـدالـةِ مِـن رسـالتِـكَ الَّتي لا تستبيـن بهـديهـا أخطـاء
بالسيفِ والدمِ قد شَقَقتَ طريقها ولكـلِّ أمـرٍ حـادثٍ شهـداء
مُهَجٌ مِن الأبطالِ في يومِ الوغى سـالَـتْ عليهـا فـي الـزَّمـانِ ثَنـاء
بـاعـوا نفـوسَهـمُ بجنـةِ رَبِّهِـمْ فـالبـذلُ بَيـعٌ عنـدَهُ وشـراء
الـديـن والـدُّنيـا لنـا جمعتْهمـا لـكَ شِـرعـةٌ قـدسيَّـةٌ غَـرّاء
لـمْ يعـرفِ الجُهّـالُ قـدْرَكَ إنمـا ناديـتَ صُمّـاً مـا لهـمْ إصغـاء
إنَّ المـريـضَ وإنْ تـألَّـم طـالمـا عـافَ التَّجـرُّعَ إذ أتـاهُ دواءُ
أيـنَ الغـداةُ مـن الصـلاةِ وذكـرهـا بـالبيـت تصـديـةٌ لهـمْ ومكـاء[3]

---

(١) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأهل مكة «إذهبوا فأنتم الطلقاء» وعفا عنهم .
(٢) ذكاء: الشمس .
(٣) التصدية: التصفيق . والمكاء: مصغر التصفير وهكذا كانت صلاة الجاهلين لقوله تعالى «وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية» .

بلْ أينَ من نورِ الإلهِ وهديه ... ظلماتُ ليلٍ شاءَهُ القُدماء
يا مُرسلاً بالحقّ يحملُ وحيَهُ ... فَجْراً لدينٍ ليسَ فيه مِراء
إن المُشرِّعَ قدوةٌ في شرعِهِ ... إنْ لمْ يَكُنها فالجهودُ هَبَاء
الجودُ عندكَ ديدنٌ وغريزةٌ ... والصبرُ منكَ شجاعةٌ وإباء
والظلمُ قد أُخِذت عليه سبيلُه ... هذي الهدايةُ فالقلوب صَفاء
ليس الغنيُّ على الفقيرِ بسيِّدٍ ... فهما أمامَ الحقِّ منكَ سَواء
أما الزكاةُ فتلكَ حقٌّ ثابتٌ ... لا يعتري من يَبتغيه حياء
والمسلمونَ جميعُهم جسدٌ إذا ... عضوٌ شكا سهرتْ له الأعضاء
كمْ من يدٍ لك لست أملكُ حَصرها ... جلَّتْ فليسَ يضمُّها إحصاء
يا سيدَ الشفعاءِ هذي مِدحتي ... مني إليكَ فريدةٌ عَصماء
اللهُ قد أثنى عليكَ فهل لمن ... أثنى عليهِ إلهُهُ إطراء
فاقبل تحية شاعرٍ لو أن من ... مثلي لمثلك يَجمُلُ الإهداء

* * *

سيد خليل أبو تيجي

هو الشاعر الأستاذ سيد خليل أبو تيجي أخذت هذه القصيدة من مجلة منار الإسلام العدد السابع ، السنة السادسة شهر رجب ١٤٠١ هـ .

ضيف السمـاء

فجـرٌ تبسّـم فـي دجـى البيـداء ... فكسـا الـوجـود بنـوره الـوضّـاء
مَنْ ذلك الساري المطلّ على الورى ... فـي ليلـةٍ كـالبـدر فـي الظلمـاء
كـالشمس كـان سـراه لا عـن ريبـةٍ ... كـالنـور يقطـع شـاسـع الصحـراء
فالمسجدان تقاربت لهما الخطى ... لسـرى الحبيب وليس ثَـمَّ تنائي
بـالقـدس صلـى بـالنبييـن الألـى ... قـد صـدّقـوا بشـريعـةٍ سمحـاء
هـي لحظـةٌ خشـع الـزمـان لـوقعهـا ... وعلـى البـراق سمـا إلـى العليـاء
ومـلائـك الـرحمـن تهتـف مـرحبـاً ... بقـدوم ضيـف السـدرة العصمـاء
وتـوقـف الملـك الكـريـم منـاجيـاً ... أنـا إنْ مضيـت فقـد بلغـت فنائي
أمـا النبـيُّ فقـد رقـى نحـو العلـى ... ورأى الجِنـان وزُجَّ فـي الأضـواء
وعلـى بسـاط القـرب حـلَّ مكـرّمـاً ... بحفـــاوةٍ وضيـــافـــةٍ وقِـــراء

حُجُب الغيوب قد اختفت عن عينه ... فرآه لا بالكيف والإحصاء

سجدَ الحبيب مهابةً لحبيبه ... وإذا الثناء يجيء تلو ثناء

وإذا الصلاة هديةٌ قدسيةٌ ... لمحمدٍ من واهب النعماء

وإلى الدنا قد عاد يَروي قصّةً ... قالوا: محالٌ ، ظاهر الغلواء

قاسوا الأمور بعقلهم ، يا ويحهم!! ... أفيعجز الخلاّق للأشياء ؟؟

فليبحثوا من ذا الذي أسرى به ... لكنهم جُبلوا على الرعناء

لا تُدرك النورَ الجليَّ بصائرٌ ... رانت عليها ظلمة الجهلاء

وإذا أبو بكرٍ يردُّ مصدِّقاً ... إنْ كان قال فصادقُ الأنباء

ذكراك يا خير الوجود عزيزةٌ ... تحيي النفوس كبلسمٍ ودواء

فلتبق ذكراك الكريمة دائماً ... قبساً يشع بسائر الأنحاء

وليبق مسراك المجيد هدايةً ... عبر الزمان لصفوة العقلاء

صلى الإله عليك طه كلما ... نورٌ تبسَّم في دجى البيداء

* * *

الشهاب المنصوري

الشاعر: الشهاب المنصوري المتوفى سنة ٨٨٧ هـ، ولم نحصل له على ترجمة.

وقد أخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج ١، ص ١٦٩.

بَرَزَ الصَّبَاحُ بِرَايَةٍ بَيْضَاءِ ... زَحْفاً فَوَلَّى عَسْكَرُ الظَّلْمَاءِ(١)
ضَحِكَتْ عَلَى نُجُمِ السَّمَا نُجُمُ الثَّرَى ... فَبَكَتْ أَسًى بِمَدَامِعِ الأَنْوَاءِ(٢)
وَوَشَى بِسِرِّ الرَّوْضِ نَمَّامُ الصَّبَا ... وَغَدَا يَطُوفُ بِهِ عَلَى الأَحْيَاءِ(٣)
وَالرِّيحُ فِي فُرُشِ الرِّيَاضِ عَلِيلَةٌ ... تَرْجُو الشِّفَاءَ بِرُقْيَةِ الْوَرْقَاءِ(٤)
وَالْمَاءُ فِيهِ تَمَلُّقٌ وَتَدَفُّقٌ ... يَلْقَى النَّسِيمَ بِرِقَّةٍ وَصَفَاءِ(٥)

---

(١) برز: ظهر وغلب استعماله في البروز إلى الحرب، والزحف: المشي والجيش يزحفون إلى العدو.

(٢) النُجُم: جمع نجم ونجوم السماء كواكبها، ونجوم الأرض نباتاتها التي على غير ساق، وضحكها كناية عن تفتح زهورها، والثرى: التراب الندي، والأسى: الحزن، والأنواء: الأمطار، وأصل النوء غروب نجم وطلوع آخر، وكانت العرب في الجاهلية تنسب إليها الأمطار.

(٣) وشي الحديث: نقله، والنمام من الزهور، ومن ينم الحديث ففيه تورية، والصبا: الريح الشرقية، والأحياء: جمع حي وهو البطن من بطون القبائل، أي الشعب من القبيلة.

(٤) الرقية: ما يرقى به المريض من القراءة.

(٥) التملق: التودد والتلطف.

وَلَـرُبَّمَـا فَتَـكَ الـدَّبُـورُ بِمَـائِـهِ   فَتَكـاً تَحَـدَّرَ مِنْـهُ وَجْـهُ الْمَـاءِ[1]
وَالـدَّوْحُ مَيَّـلَ رَأْسَـهُ طَـرَبـاً عَلَـى   شَـادِي الْهَـزَّارِ وَزَامِـرِ الْمَكَّـاءِ[2]
وَالأُقْحُـوَانُ مَبَـاسِـمٌ تُـومِـي إِلَـى   قُبَـلٍ بِـوَجْنَـةِ وَرْدَةٍ حَمْـرَاءِ[3]
وَالنَّـرْجِـسُ الـزَّاهِـي تَلَـوَّنَ غَيْـرَةً   فَـرَمَـى بِمُقْلَـةِ حَـاسِـدٍ صَفْـرَاءِ
وَالسُّحْبُ تَخْطُرُ فِي ذُيُولِ نَسِيمِهَا   مُخْتَـالَـةً فِـي حُلَّـةٍ دَكْنَـاءِ[4]
وَالْبَـرْقُ يُـذْكِـرُنَـا ضِيَـاءَ مُحَمَّـدٍ   كَهْفِ الْوَرَى الْمَخْصُوصِ بالإِسْرَاءِ[5]
مَـا كَـانَ أَعْظَـمَ لَيْلَـةً أَسْـرَى بِـهِ   سُبْحَـانَـهُ فَسَمَـا لِكُـلِّ سَمَـاءِ
أَمَّ النَّبِيِّـيـنَ الْكِـرَامَ بِجُنْحِهَـا   وَهُـمُ الأَئِمَّـةُ فِـي ذُرَى الْعَلْيَـاءِ[6]
أَخِـذَتْ عُهُـودُهُـمُ بِبَـذْلِهِـمُ لَـهُ   نَصْـراً وَإِيمَـانـاً وَحُسْـنَ وَلاَءِ[7]
وَاسْتَشْعَـرُوا فَخْـراً بِـذَلِـكَ إِذْ غَـدَوْا   لِمُحَمَّـدٍ عَـوْنـاً عَلَـى الأَعْـدَاءِ[8]
يَـا أَعْظَـمَ الشُّفَعَـاءِ عِنْـدَ اللهِ كُـنْ   لِـي شَـافِعـاً يَـا أَعْظَـمَ الشُّفَعَـاءِ
فَـلأَنْـتَ خَيْـرُ ذَخِيـرَةٍ أَرْجُـو بِهَـا   بَـدَلاً مِـنَ الضَّـرَّاءِ بِـالسَّـرَّاءِ
يَـا رَبِّ بَيِّـضْ وَجْـهَ آمَـالِـي غَـداً   بِـالْعَفْـوِ عَـنْ ذَنْبِـي وَوَجْـهَ رَجَـائِـي

---

(١) الريح الدبور: التي تقابل الصبا، وفتك به: جرحه، وتحدر: سال.
(٢) الدوح: الشجر الكبير، والشادي المصوت، والهزار والمكاء: طيران.
(٣) الأقحوان: زهر أبيض في وسطه صفرة وهو البابونج وزهر أكبر منه على شكله.
(٤) خطر الرجل في مشيته: رفع يديه ووضعهما، والدكنة: لون إلى السواد.
(٥) الكهف: الملجأ وأصله الغار في الجبل.
(٦) جنح الليل: ظلامه واختلاطه، والذرى: جمع ذروة وهي أعلى الشيء.
(٧) الولاء: المحبة والنصرة.
(٨) استشعروا فخراً: أي جعلوا الفخر شعارهم وهو ما يلبس على الجسد من الثياب، أو بمعنى علموا.

وَامْنُنْ عَلَى ضَعْفِي وَقِلَّةِ حِيلَتِي ... بِثَبَاتِ إِسْهَادِي وَمَحْوِ شَقَائِي

فَالْمَحْوُ وَالإِثْبَاتُ حِكْمَةُ قَادِرٍ ... بِتَصَرُّفٍ لاَ حِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ[1]

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى ... مِنْ آدَمَ السَّامِي وَمِنْ حَوَّاءِ[2]

وَعَلَى الصَّحَابَةِ مَا سَرَتْ رِيحُ الصَّبَا ... فِي الْجَوِّ بِالإِصْبَاحِ وَالإِمْسَاءِ

وله أيضاً:

يَا دَهْرُ أَيْنَ الأَخِلاَّءُ الأَجِلاَّءُ ... زَمَانَ لَيْلَتِيَ السَّوْدَاءُ بَيْضَاءُ

لَمْ يَبْقَ لِي مُؤْنِسٌ مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِهِمْ ... إِلاَّ أَحَادِيثُ أَتْلُوهَا وَأَنْبَاءُ[3]

هُمْ حَدَائِقُ أَحْدَاقِي وَزَهْرَتُهَا ... هُمُ الدَّوَاءُ لأَشْوَاقِي أَوِ الدَّاءُ[4]

إِنْ كُنْتُ لَمْ أَخْلُ مِنْ وَاشٍ يُذِيعُ لَنَا ... سِرّاً فَبَيْنَ النُّجُومِ الزُّهْرِ عَوَّاءُ[5]

قَالَ الْعَذُولُ سَرَوْا فَاهْتِفْ بِغَيْرِهِمُ ... يَا وَيْحَهُ إِنَّمَا يَرْوِي الصَّدَى الْمَاءُ[6]

يَرَى بِتَحْذِيرِهِ صَرْفِي إِلَى بَدَلٍ ... فَأُكْثِرُ الْحُبَّ وَالتَّحْذِيرُ إِغْرَاءُ[7]

قَدْ قِيلَ إِنَّ اللَّيَالِي لِلْوَرَى دُوَلٌ ... فِيهِنَّ لِلْمَرْءِ سَرَّاءُ وَضَرَّاءُ[8]

---

(١) الحكمة: وضع الأشياء في مواضعها.

(٢) المصطفى: المختار من بني آدم من جميع الخلق.

(٣) الأنباء: الأخبار.

(٤) الحدائق: البساتين جمع حديقة، والأحداق: جمع حدقة وهي شحمة العين.

(٥) الواشي: الذي ينقل الحديث بين المتحابين على وجه الإفساد، ويذيع: ينشر، والعوّاء: منزل من منازل القمر، وفيه تورية بالكلب.

(٦) سروا: ساروا ليلاً، واهتف: ناد، والصدى: العطش.

(٧) التحذير: التنفير، والإغراء: التحريض، وفي هذه الألفاظ وفي الصرف والبدل مراعاة النظير بمصطلح النحو.

(٨) تداول القوم الشيء: أخذه هذا تارة وهذا تارة، والاسم الدولة.

فَهَلْ يَزُولُ عَنِ الصَّبِّ الْكَئِيبِ بِهِمْ ضَرَّاؤُهُ وَيَزُورُ الْقَلْبَ سَرَّاءُ
لاَ يَسْتَخِفَّنَّ سَمْعِي لَوْمُ لاَئِمَةٍ أَنَّى وَصَخْرَتُهُ فِي الْحُبِّ صَمَّاءُ[1]
يَا رَاحِلِينَ وَمَغْنَاهُمْ يُؤَنِّسُنِي شَوْقاً إِلَيْهِمْ وَمَغْنَاهُمْ سُوَيْدَاءُ[2]
سُرُّوا بِعَوْدِكُمُ لِلْوَصْلِ أَفْئِدَةً مِنَّا كَمَا شَمِتَتْ بالْهَجْرِ أَعْدَاءُ[3]
حَنَّتْ لأَشْرَفِ مَبْعُوثٍ بِطَلْعَتِهِ تَلأْلأَتْ فِي ظَلاَمِ الْغَيِّ أَضْوَاءُ[4]
أَجَلُّ مَنْ حَمَلَتْهُ قَطُّ رَاحِلَةٌ وَخَيْرِ مَنْ وَضَعَتْهُ الأُمُّ حَوَّاءُ[5]
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي الَّذِي نُصِبَتْ لَهُ عَلَى الرُّسْلِ بالتَّمْيِيزِ أَسْمَاءُ[6]
يَدَاهُ تِلْكَ اللَّتَانِ انْهَلَّ غَيْثُهُمَا كِلْتَاهُمَا فِي سَوَادِ الْفَقْرِ بَيْضَاءُ[7]
مُهَذَّبٌ لاَ يُسَاوِي فَضْلَهُ أَحَدٌ أَنَّى وَرُتْبَتُهُ فِي الْفَضْلِ عَلْيَاءُ[8]
أَعَزُّ مَنْ رَوَّتِ السَّمْرَاءَ طَعْنَتُهُ عِنْدَ النِّزَالِ وَنَارُ الْحَرْبِ حَمْرَاءُ[9]
سَلُوا أُبَيّاً وَمَا لاَقَاهُ فِي أُحُدٍ تُخْبِرْكُمُ طَعْنَةٌ فِي الْحَرْبِ نَجْلاَءُ[10]

---

(١) الصماء: الصلبة الملساء، وفيه تورية بالصماء التي لا تسمع.

(٢) المغنى: المنزل، وسويداء القلب: حبته.

(٣) الأفئدة: القلوب، وشماتة العدو: سروره بمصيبة عدوه.

(٤) الطلعة: الوجه، وتلألأت: لمعت، والغي: الضلال.

(٥) الراحلة: المركب من الإبل.

(٦) صفوة الشيء: خياره، والباريء: الخالق سبحانه وتعالى، ونصبت: ارتفعت، والتمييز: فصل الشيء عن غيره، والأسماء: جمع اسم وهو ما يدل على الذات، وفي كل من هذه الألفاظ تورية بمصطلحات النحو.

(٧) انهل: انصب، واليد البيضاء: النعمة التي لا تمن والنعمة التي تأتيك بلا سؤال.

(٨) المهذب: مطهر الأخلاق، وأنى: كيف استفهام إنكاري.

(٩) السمراء: قناة الرمح.

(١٠) أُبيّ بن خلف قتله رسول الله ﷺ في غزوة أحد، والنجلاء: الواسعة.

أَصْحَابُهُ الْغُرُّ كَانُوا يَتَّقُونَ بِهِ   بَأْسَ الْحُرُوبِ وَهُمْ فِيهَا أَشِدَّاءُ(١)
إِلَيْهِ ثُمَّ عَلَيْهِمْ مِنْ إِلٰهِهِمُ   صَلاَتُهُ مَا تَلاَ الإِصْبَاحَ إِمْسَاءُ
ما رَاحَتِ الرِّيحُ تَسْرِي تَحْتَ سَارِيَةٍ   وَأَرْقَلَتْ خَلَلَ الأَكْوَامِ كَوْمَاءُ(٢)

* * *

(١) الغر: السادات، والبأس: الشدة.
(٢) السارية: السحابة، وأرقلت: أسرعت، والخلل: منفرج ما بين الشيئين، والأكوام: ما اجتمع من التراب، والكوماء: الناقة الجسيمة.

الشاعرة الحاجة صابرة محمود العزي

هي خديجة محمود العزي السامرائي ولدت في بغداد ونشأت بها في العقد السادس من عمرها وقد أطلقت على نفسها اسم (صابرة العزي) . وقد تعلمت مبادىء القراءة والكتابة على يد والدتها ولم يسمح لها بدخول المدارس لأن والدها كان رجلاً محافظاً . وقد بدأت الشعر في الحادية والخمسين من عمرها الذي يمتاز بالتدين الصوفي والغزل العفيف فشعرها عن إحساس صادق وإيمان بالغ، فهي شاعرة بالفطرة، ومتعلقة بالقرآن الكريم .

من آثارها: نفحات الإيمان، أريج الروضة، ونسائم السحر .

(أخذت الترجمة من كتاب شاعرات عراقيات معاصرات ص ١٣٣ للمؤلف سلمان هادي آل طعمة) .

نشرت هذه القصيدة في مجلة التربية الاسلامية العدد الثاني عشر رجب ١٣٩٤ هـ .

ليلة الاسراء

الركب يسري وليلُ الركب أضواء ... عبر المسير أزاهيرٌ وأنداء
به تشق عباب الريح قاصدةً ... إلى الهدى والتقى ، والشوق إغراء
أسرى بـ(أحمد) والرحمن رائده ... وروحه لجلال الوحي أصداء
فنال منزلةً ما نالها بشرٌ ... فالفخر والنفحات الغرّ إيحاء
تقدّست ليلة الإسراء خالدةً ... فيها لكل من استهدى أدلاء

تضفي على الكون أعراساً منوّرة ... ونشــوةً كلهـــا طهـــرٌ وإرضـــاء

إن القلـوب إذا مـا آمنـت سعـدت ... وإنّ بــالـــرســـل يـــأتـــمّ الألبّـــاء

فيـا ربيـعُ سبيـلُ النـور مـؤتلـقٌ ... ويـا جنـانُ أمـاسـي الـوحـي فيحـاء

قد أسكر الروح شهدٌ من سلافتها ... كـالكـوثـر العـذب إغـداقٌ وإرواء

* * *

يـا حبـذا ليلـةٌ بـالحـبّ حـافلـةٌ ... عصمـــاءُ فيهـــا أحبّـــاءٌ أخـــلاّء

قد ضمّهم من لقاء الروح أسعده ... لقيـا الأحبـة لـو أمعنـت إسـراء

بشـرى لأهـل سمـاء زارهـم قمـرٌ ... نـور النبـوة فـي مسـراه وضّـاء

(محمّـدٌ) حفّـه الـروح الأميـن إلـى ... رحـاب قـدسٍ إلـى الآيـات مفضـاء

أهـلاً بمـن تحتـه الجـوزاء ساطعـةٌ ... وفـوقـه مـن ظـلال العـرش أفيـاء

على بساط الهدى الرحمنُ كلّمه ... بمـــا حبـــاه بـــه رشـــدٌ وآلاء

* * *

يـا صفـوة الله منـا ألـف عـاطـرةٍ ... إليـك فـي طيّهـا شـوقٌ ونعمـاء

فـي ليلـة النـور يـا نـوراً يضـيء لنـا ... درب الحيـاة إذا اجتـاحتـه هـوجـاء

كـم نشتكـي سيـدي ممـا ألـمّ بنـا ... ففي الشغاف عميق الجرح صدّاء

والليـل أرهقنـا إذ ظـل معتكـراً ... متى تقشّعُ عن ذي الدار ظلماء

فيطلـع الصبـح فـي أنفـاسـه نِعَـمٌ ... ومــن بشــائــره خيــرٌ وســرّاء

فهـذه سفـن الإسـلام تلطمهـا ... أمواج بحرٍ علا حتى طغى الماء

فـامسـك فـديتـك مـأمـولاً بـدفّتهـا ... فقــد تعــاصفهــا ريــحٌ وأنــواء

وارع المسيرة إن الركب في خطرٍ ... ممـا دهـانـا إذ استشـرى بنـا الـداء

* * *

طاهر زمخشري

الشاعر طاهر زمخشري . ولد في مكة المكرمة عام ١٣٣٢ هـ . وتلقى دراسته بمدرسة الفلاح فنال شهادتها عام ١٣٤٩هـ . تقلب في وظائف حكومية مختلفة . له دواوين شعر منها : أحلام الربيع ، وهمسات ، وأنفاس الربيع ، وأغاريد الصحراء ، إضافة إلى مؤلفات أدبية منها دراسات لابن الرومي ، وعلى هامش من الحياة[1] .

موكب النور

بمناسبة ذكرى المولد الشريف

ليلَةٌ دون حُسنها اللألاءُ ... هتف البشر تحت جُنْحها والرجاء[2]

ليلَةٌ والصبّاح دُونَ سَناها ... فهي في الدهرِ ليلةٌ غرّاء

فبِها الطير في الروابي تَغنى ... وبألحانهِ تهادى الصَّفاء

وبها البشر والطّلاقةُ والإشـ ... ـراق تهمى كأنّها أنواء

وبها صَيدحُ الزّمان يُناغي ... هاتِفَ السّعْد والمنى أصداء

وبها الكون سابحٌ في نميرٍ ... من ضياء وما لهُ أمْداء

---

(١) أخذت هذه الترجمة من كتاب شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب ١/١٠٨ .

(٢) هكذا ورد في الأصل وعجز البيت مختل الوزن.

وبهـا الشر أخرسٌ غـالـه الـذعـ ـــر ، وإبليـسُ نـائـحٌ بكّـاء
وبهـا أنجـمُ السمـاء تبـاهـتْ في علاهـا ، يفيض منهـا الضياء
هبطـت للصّعيـدِ ، تستقبـل النو ر ، والنـور سـافِـرٌ وَضّـاء
عبقري الإشعـاع ضاحي التبّاشيـ ـر بهيجـاً ، وفـي سَنـاهـا البهـاء
بـالّـذي جـاء لِلحيـاةِ بشيـراً ولنَـا مِـن ظـلالـه أفيـاء
بـالـذي طهّـر النّفـوس مـن الـرجـ ـس ، بهـدي بِـه الـورى يُسْتَضـاء
بـالنّبـيّ الأُمّـيّ ، بِـالمُصلـح الفـذّ ، بمـن فـي أكُفِّـه النّعمـاء
بـإمـامِ الأبـرارِ مـن رُسُـل اللـ ـه ، بِطُـه لـهُ النفـوس فـداء
بـالـذي كـان هـديُـهُ تَنـزيـلاً محكَـم القـول فـي بيـانـه لألاء
كـلُّ آيـاتـه منـاهـلُ للخيـ ـر ، وفيـضٌ يعُـبُّ منـه الظّمـاء
فهـي وِرْدٌ ، سبيلهـا طـاعـة اللـ ـه ، وفـي نهجهـا السّـوي الشّفـاء
للعليـل السّقيـم ، لِلسّـائـل المحـ ـروم ، للكـلّ مـن جـداهـا رواء
للمطيـع المنيـبِ ، للجـارم العـا صـي وللكُـلِّ مـن سمـاحهـا أنـداء
فهـي للحـق والعـدالـة ديـنٌ وهـي لِلظلـم والشّقـاء فنـاء
وهـي لِلطّهـر والفضيلـة والأخـ ـلاق ، نبـعٌ نميـره مشـاء
شـرعـةٌ عـذبـة المنـاهـلِ يجـري من ينابيع فيضها التّقى والإخاء[1]
تتحـدّى الأجيـال فهـي صـروحٌ راسخـاتٌ وكلهـا أضـواء
وهـي فـي صفحـة الـزمـان كتـابٌ وهـي فـي الكـون مِلّـةٌ سَمحـاء
فُصِّلَـتْ آيـاتُهـا فكـانـت منـاراً كـم تـداوت مـن هـديـه الأدواء[2]
صلـواتُ الإلـهِ تَتْـرَىٰ عليـه وبِتَـرْديـدهـا يطيـب الـدعـاء

* * *

(١) هكذا ورد في الأصل وعجزه مختل الون.
(٢) هكذا ورد البيت في الأصل وفي صدره خلل في الوزن.

عائشة التيمورية

(١٢٥٦ ـ ١٣٢٠هـ) (١٨٤٠ ـ ١٩٠٢م)

عائشة عصمت بنت إسماعيل بن محمد كاشف تيمور . أديبة ، شاعرة ، كاتبة ، عارفة باللغات العربية والتركية والفارسية ولدت بالقاهرة ، وأخذت النحو والعروض على فاطمة الأزهرية وستيتة الطبلاوية ، والصرف واللغة الفارسية على خليل رجائي والقرآن الكريم والخط والفقه على إبراهيم مؤنس ، وانتقلت مع زوجها إلى القسطنطينية ، ثم عادت بعد وفاة زوجها إلى القاهرة ، وتوفيت بها في ٢٥ أيار: من آثارها: ديوان شعر سمته حلية الطراز ، نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال ، ومرآة التأمل في الأمور .

أخذت هذه الترجمة من «معجم المؤلفين» لعمر كحالة ، الجزء الخامس ص٥٥ . وأخذت القصيدة من ديوانها «حلية الطراز» الطبعة الأولى ١٩٥٢ م القاهرة ، طبعة دار الكتاب العربي .

لعِبَ الهوى بفؤاد صَبٍّ نائي ... وسقاهُ كأسَي لوعةٍ وعناء
ما بالهُ لزمَ الهوَى حتى غدا ... في الحب لم يَبرَحْ عن البُرَحَاء
قد كان قبلَ الْعِشق لا يدري الجوَى ... هل تاهَ بعد العشق في تَيْهَاء
أمْ هَامَ وَجْداً في الملاَحِ فأصبحت ... أحشاؤهُ لا تُرتَجىٰ لشفاء

مَا بالُهُ يشكُو وينكر حالةً … أنسىٰ بها مِنْ جُمْلَة الشُّهَدَاء
أبداً تراهُ لاهِجاً باسم الذي … يَهْوَاهُ في الإصْبَاحِ والإمساء
كُفّي مدامعيَ الْغِزار أو اذرِفِي … وتقَطَّعي بالهجر يا أحشائي
وَتثبّتي يا مُهْجَتي أوْ فاجزعِي … وتَفطّرِي أوْ فاصبري لقضاء
حَكَمَ الهوَىٰ والقلبُ لازِمَهُ الْجَوَىٰ … تَبْقىٰ لواعِجُه بطولِ بقائي
دمعي وقلبي مُطْلَقٌ وَمُقَيّدٌ … هذا لتعذيبي وذا لشقائي
حُبٌّ تمكَّن في الفؤاد وقد بدت … آثارهُ في سائر الأعضاء
إنّي لَيُعْجِبُني الذي يرضى بهِ … سِيّانِ بُعْدِي عنهُ أو إدنائي
فعلامة العُشّاق حُسْنُ رِضَاهُمُ … عَمّا ارتضى المحبوبُ من أشياء
وقد اعترفْتُ بأن مثلي لم يَقم … بحقوقه ومقصّرٌ بأداء
فَقَصَدْتُ ساحةَ عَفْوِهِ مُتَسَرْبِلاً … بِجنايتي مُتَوَشّحاً بحيائي
وأتيتُ بابَكَ والرَّجَاءُ يُؤمّني … وَاخجلَتي إن لم أفُزْ برضاء
غَوْثاه من لي إن مُنِعتُ وكيف لي … بِمُسَاعِدٍ إنْ لم تَقُمْ بوفائي
أم كيف أنْعَم بالبقا ويَلَذّ لي … عَيْشٌ إذا أشْمَتَ بي أعدائي(١)
وادِي الغَضَا قلبي بما ألقاهُ من … أمّارَتي بالسُّوءِ والضَّرّاء
فزعيمُ جيش الجهل حَطّ عزائمي … والشّرُّ قَوّضَ مَرْبَعِي وبنائي
وكبائر الهفوات قد ألْبَسَتْني … ثوبَ الهوان وَمَلْبَسَ الْبَأْسَاء
أنا في رَحِيب رِحَابِ جُودك مُوجدي … وَرِضاكَ يا مولايَ من شُفَعائي
إن كان عِصْيَاني وسوء جنايتي … عَظُمَا وصرتُ مُهَدّداً بجزائي
فَقَضَاءُ عَفْوِكَ لا حُدُودَ لِوُسْعِه … وعليه معتَمَدي وحُسْنُ رَجَائي

---

(١) في المطبوع: «إذ» ، بدلاً من: «إذا» .

يا مَنْ يَرَى ما في الضميرِ ولا يُرَى   إنـي رَجَـوْتُـكَ أنْ تُجِيـبَ دُعَـائـي
يا عـالـم الشكْـوى وحَـرَّ تـوجّـعـي   دائـي عظيـم القَـرْحِ جُـدْ بِـدَوائـي
بحبيبـك الهـادي سـألتُـك دُلَّنـي   لعـلاج أمـراضـي وجَلْـب شفـائـي
ثـم الصَّـلاة عليـه مـا هـبَّ الصَّبـا   سَحَـراً فعطَّـرَ سـائـر الأرجـاء

* * *

عامر محمد بحيري

النبوية الرابعة

مكة المكرمة في

ذي الحجة ١٣٦٨ ـ اكتوبر ١٩٤٩

جدَّدت في حرم النبيّ دعائي وسكبت عبرة فرحةٍ بلقاء!
ودخلت روضَتَهُ ، وكم من مرةٍ صلّيت في جنباتها الفيحاء
ونشقت من مسك الضريح ، مظلَّلاً فيه بظلِّ القبة الخضراء
في موقفٍ أجد الرسول مواجهي فرحاً ، يبارك أدمعي وبكائي
في موقفٍ أعظم به من موقفٍ جمع الزمان ، قريبُهُ والنّائي
تقف العصور به تزفُّ تحيّةً ملء الوجود لسيِّد الشفعاء
ولو التفتُّ إلى الوراء وجدتها من آدمٍ بدأت ومن حواء
ولو ارتفعت إلى السماءِ ترى اسمه في العرش يُرسم بعد عقد الهاء
نورٌ من الله اصطفاه لخلقه هَدْياً . . ليخرجهم من الظلماءِ
ومحاربٌ للكفر يُلفى مثخناً في الأرض ، إذ هو أرحم الرحماءُ
ومجاهرٌ بالحق أبلج واضحاً عند احتدام معارك الآراء

قاضٍ ، وهادٍ للعباد ، ومصلحٌ ... وشعاعُ إلهامٍ ، ووحيُ سماء
القارىء الأميُّ ، يتلو بالهدى ... صُحُفاً ، ولم يعهد من القرّاءُ
فيها كتابٌ للعبادِ مباركَ ... جمع الهدى ، وجلائل الأنباء
وتنزهت فيه العقول ، وأنتجت ... منه الحقيقة جلَّة الحكماء
يتلوه في الصحراء صوتٌ خاشعٌ ... خشعت عليه جوانب الصحراء
هو معجز البلغاء فيما حدثوا ... أين النهى ، وبلاغة البلغاء

* * *

يا من بلقياه تتمُّ سعادتي ... وأفوز من دنيا الهدى برجائي
في نظرة منه إقالةُ عثرتي ... وبه إذا اشتدّ السقام شفائي
لما بلغت إليك ، نلت بك المنى ... وشُفِيت من داءِ الشقا بدواءِ
وذكرت أيامي بقربك عذبةً ... ضحياءَ ، راويةً من النعماء
ضيفٌ لديك ، وكل ضيفٍ مكرمٌ ... أبداً فكيف بسيّد الكرماء؟
أيام فضلٍ بالمدينة كم روت ... ظمئي بسائغِ عينها الزرقاء
ولكم رجعت من البقيع بعبرةٍ ... أو أسعدتني عُمرةٌ بقُباء
وذكرت أيامي بمكة حلوةً ... طوّافة الإصباحِ ، والإمساء
أقفو خطاك بها ، فمن حرم الهدى ... للبئر ، للمسعى ، لغار حراء
ولقد رأيتك . . والمنام محققٌ ... والطيف أوضح ما يراه الرائي
وعليك من حلل المهابة والتقى ... ثوبٌ يموج بساطع الأضواء
وعلى جبينك كالهلال نصاعةً ... تاجٌ يفيض بباهر اللألاء
وأحسُّ منك برهبةٍ ، وبهيبةٍ ... ويفرحة الدنيا ، وأنت إزائي
والكعبة الغرّاء محرمةً . . بدت ... للعين في أثوابها البيضاء

كبّرت عند الركن منها أربعاً ... وحذوت حذوك خاشع الأعضاء
رؤيا وزنت بها الجبال ، فلم تزن ... معها الجبال الشمُّ غير هباء!

* * *

يا بانياً أسس الهداية والرضى ... بالعدل من أخلاقك العصماء
أنّى اتجهتُ فمن هداك هدايتي ... نعم الرضى ، يرضى به خلطائي
ليكون للحق المبين ونصره ... غضبي ، وللحقّ المبين رضائي
وتشيع في ذات الإلّه محبتي ... ويتم في حبّ الرسول فنائي
الصفح أول ما أقدم من يد ... والصدق مني لم يُشب برياء
هذي يميني في حماك تشوّقت ... من صفحها لو صافحت أعدائي !

* * *

يا خير من نفح الوجود بآية ... علوية الأنغام والأصداء
هلاّ نفحت العصر منك بآيةٍ ... تُمضي البنين على هدى الآباء؟
زعموه عصراً للعلوم مجدّداً ... بلغ المدى في البعث والإحياء
وأراهُمُ بلغوا من الهدم المدى ... وسَلَوْا عن التعمير والإنشاء

* * *

عبد الباقي العمري

عبد الباقي بن سليمان بن أحمد بن علي يعرف بالعمري نسبة إلى عمر بن الخطاب . ولد الشاعر في عام «١٢٠٤هـ» . وهو من مشاهير شعراء القرن الثالث عشر الهجري ومن أعلام أدباء العراق في العهد العثماني . وانتقل إلى الرفيق الأعلى في سنة ١٢٧٨هـ والأصل للبوصيري .

بسم الله خير الأسماء

لِعُلى الرسل عن عُلاك انطواء — وأولو العزم تحت شأوك جاؤوا
ولمرقاك دانت الأصفياء — كيف ترقى رقيّك الأنبياء
يا سماءً ما طاولتها سماء

خبر المبتدا لهم عنك صحّا — حيث للعرض جئت ختماً وصحا
فالنبيون والذي لك أوحى — لم يساووك في علاك وقدحا
ل سَنيّ منك دونهم وسناء

مثل ما رامت الأوائل رمنا — من يضاهيك في العلى ما وجدنا
كل حزبٍ منهم بذاك ومنا — إنما مثلوا صفاتك للنا
س كما مثل النجوم الماء

أنت شكلٌ من محض نورٍ تشخص   وبـــلألائـــه الـــوجـــود تقمـــص
وبمشكـــاتــه لــدى مـــن تفحـــص   أنــت مصبـاح كــل فضــلٍ فمـا تصـ
ـــدر إلا عـــن ضـــوئـــك الأضـــواء

كنــت شيئــاً وآدمٌ لــم يكــن شــي   فحـويـت الأسـرار بـالنشـر والطـي
وقــديمــاً تقسمــت قسمــة الفــي   لــك ذات العلـوم مـن عــالـم الغيـ
ـب ومنهـــــا لآدم الأسمـــــــاء

ســرّ إيجـــاد عـــالـــم الـــذر أنتـــا   مضمــراً بيــن الكـاف والنـون كنتـا
منــذ قـالـوا بلـى [فكنـت] ولـدتـا   لم تزل في ضمائر الكون تُختا[1]
ر لـــك الأمهـــــات والآبـــــاء

فــي كتــاب الـزبـور نعتـك يتلـى   وبلـــوح التـــوراة وصفـــك يملـى
وبنــص الإنجيــل قــد صـح نقــلا   مــا مضـت فتـرة مــن الـرسـل إلا
بشـــرت قـــومهـــا بـــك الأنبيـــاء

إن خيــر القــرون قــرنــك ينمــو   منــه فضــلٌ كــلَّ الــدهــور يعــم
بــك يــزهـــو عـــامٌ وشهــرٌ ويــوم   تتبـــاهـــى بـــك العصـــور وتسمـــو
بـــك عليـــاء بعـــدهـــا عليـــاء

جئــت للخلـق رحمــةً يــا رحيــمٌ   فحبـا النـاس منـك فضـلٌ عميـمٌ
كيف يخشـى وجـدان فقـدٍ عـديـمٌ   وبـــدا للـــوجـــود منـــك كـــريـــمٌ
مـــن كـــريـــمٍ آبـــاؤه كـــرمـــاء

كــل صـــدرٍ منهـــم بنحـــرٍ عـــلاه   عقـد مجـدٍ فـي الجيـد مـا أحـلاه
حســـب فـــاخـــرٌ علينـــا تـــلاه   نســـبٌ تحســـب العلـــى بحـــلاه
قلـــدتهـــا نجـــومهـــا الجـــوزاء

---

(١) في الأصل (إن) وهو خطأ مطبعي على ما يبدو وقد اختل به الوزن. وقد استبدلناها بما أثبتناه أعلاه وفق مقتضى الوزن والمعنى.

إن آباءك السراة سَوارٍ أنت قطبٌ وهم عليك سوارِ
عقدتهم سمطا بنان اقتدارٍ حبذا عقد سؤددٍ وفخارِ
أنت فيه اليتيمة العصماء

لك فرقٌ حكى الصباح وضيء منك إذ شرف الوجود مجيء
أنت بدرٌ من الخسوف بريء ومحيّاً كالشمس منك مضيء
أسفرت عنسك ليلةٌ غراء

نجم مجدٍ بدا بطالع سعد فاستوى الليل والنهار بوقد
(هل ما ليلة القدر عندي) ليلة المولد الذي كان للدي[1]
ـن سرورٌ بيومه وازدهاء

حيث جبريل في السموات مجّدْ يعلن البشر في ولادة أحمدْ
سمعت أمه ابشري بمحمد وتوالت بشرى الهواتف أن قد
ولد المصطفى وحق الهناء

كم وضيعٍ في يوم وضعٍ تعلّى ورفيعٍ من بعدما عزّ ذلاّ
فجر صبح الميلاد ما انشق إلا وتداعى إيوان كسرى ولولا
آية منك ما تداعى البناء

يوم ميلاد ذا النبي النبيه حل في الشرك ما أباد ذويه
فخبا الزند في يَدَيْ موريه وغدا كلُّ بيتِ نارٍ وفيه
كربةٌ من خمودها وبلاء

وعلى ما دهى المجوس وأنكى من مصابٍ لحشرهم راح يحكى
فعيونٌ فارت لها الحزن أبكى وعيونٌ للفرس غارت فهل كا
ن لنيرانهم بها إطفاء

---

(١) هكذا ورد صدر البيت في الأصل وفيه خلل لعله مطبعي.

وعليها من الجميع التلهُّف　　زاد في كيدهم وكاد التأسُّف
كم عن اللاّت من عكوفٍ به كَفْ　　مولدٌ كان منه في طالع الكُفْـ
ـرِ وبالٌ عليهمُ ووباء

برق حقٌّ حين استبانَ وأومَضْ　　كل نورٍ في الكون منه تبعَّضْ
شرف الكائنات بالطول والعَرْضْ　　فهنيئاً به لآمنة الفَضْـ
ـلُ الذي شرُفَتْ به حوّاء

هو أرجى الرسل الكرام وأرجخ　　بل وأسمى كل الأنام وأسمخ
كل أُمٍّ بمثله ليس تسنخ　　من لحواء أنها حملت أحْـ
ـمداً وأنها به نُفَساء

قد تولى عن أُمّهِ كل كَرْبِ　　ما رأت يوم وضعه بعض صَعْبِ
أي فوزٍ نال الرجالَ وقُربِ　　يوم نالت بوضعه ابنة وَهْبِ
من فخارٍ ما لم تنله النساء

أقرب الأنبياء جوداً ورحما　　أ بعد الأصفياء مرقىً ومرمى
ولدته لجملة الرسل ختما　　وأتت قومها بأفضلَ مما
حملت قبل مريمُ العذراء

بشَّرتنا الشفاءَ حين وعَتْهُ　　نشأةٌ من عُطاسِهِ قد عَرَتْهُ
أنه عينُ ذي الجلال رَعَتْهُ　　شَمَّتَتْهُ الأملاك إذ وَضَعَتْهُ
وشفتنا بقولها الشّفَاء

يوم ميلاده درى وهو أعرف　　أنه سوف باللقا يتشرف
فتمطى نحو العلى يتشوّف　　رافعاً رأسه وفي ذلك الرفْـ
ـعِ إلى كلِّ سُؤْدَدٍ إيماء

وجّةَ الـوجـه للسمـوات لمـا قبضـةً مـن ثـرى البسيطـة لمـا
وبعيـنٍ رنـا وبـالكَـفّ أومـا رامقـاً طـرفـه السمـاء ومـرمـى
عيـن مـن شـأنـه العُلُـوُّ العـلاء

قـد رأيـن الـلائي حضـرن لـديـه نـزلاً للعـاليـن بيـن يـديـه
فتـبرقـت بـه العلـى لا عليـه وتـدلـت زهـر النجـوم إليـه
فـأضـاءت بضـوئهـا الأرجـاء

وعيـونٌ عنهـا قـد انجـاب ستـر فـرأت مـا وعـاه بـرٌّ وبحـر
واستبـانـت لسـاكـن الخيـف مصر وتـراءت قصـور قيصـر بـالـرو
مِ يـراهـا مَـنْ داره البطحـاء

واستبـانـت مـن كـل قطـرٍ جهـاتُ فـالنـواحـي جميعهـا نيّـراتُ
وانبـرت بعـد وضعـه بينـاتُ وبـدت فـي رضـاعـه معجـزاتُ
ليـس فيهـا عـن العيـون خفـاء

كيـف تخفـي وكلهـا بـاهـراتٌ عنعنتهـا عـن النبـيِّ رواةٌ
بـأبـي مـن قـد اعتـرتـه أبـاتٌ إذ أبتـه ليتمـه مـرضعـاتُ
قلـن مـا فـي اليتيـم عنّـا غَنـاء

فَعَـدَتْهُـنَّ مـن جـدىً مكـرمـاتٌ وتخطّـتْ جميعَهـن هِبـاتٌ
وعليهـن حُـرِّمَـتْ بـركـاتٌ فـأتتـه مـن آل سعـدٍ فتـاةٌ
قـد أبتهـا لفقـرهـا الـرضعـاء

يـا لهـا مـن غنيمـةٍ لحقتهـا وبعينَـي عنـايـةٍ رمقتهـا
عـن جـزاهـا الأغنـام مـا عـوّقتهـا أرضعتـه لبـانهـا فسقتهـا
وبنيهـا ألبـانُهـن الشـاء

أثر ما عام الجدب بالقرح مسّتْ سَرَحَ أغنامها وللضعف دسَّتْ
باعتدالٍ في ظرف يومٍ أحسّتْ أصبحت شوّلاً عجافاً وأمسَتْ
ما بها شائلٌ ولا عجفاء
مذ سقته [الحيا] سحائب وبلٍ حَيُّها مَن حَيّا بعلٌ ونهلٍ(١)
فهي لله درّها ذات فضلٍ أخصب العيش عندها بعد محلٍ
إذ غدا للنبيِّ منها غذاء
شكر الله سعيها أي منهج نهجت في رضاع أدعجَ أبلج
ذاك سعيٌ مضاعف الرعي أنتج يا لها مِنّةٌ لقد ضوعف الأجـ
ـرُ عليها من جنسها والجزاء
سخّرتها نفسٌ زكت أنفاساً إذ لطه دانت ولانت مراساً
فاكتسى قومها السعود لباساً وإذا سخر الإله أناساً
لسعيدٍ فإنهم سعداء
عمّهم بعض ما بها قد تخصّصْ ولها الجدّ كل خيرٍ تربّصْ
فنما أجرها كما جاء في النّصْ حبةٌ أنبتت سنابل والعَصْـ
ـفُ لديه يستشرف الضعفاء
مع أشبالها متى أرسلته سارحاً رسلُ ربه قابلته
وبها جدّ الوجد إذ حملته وأتت جده وقد فصلته
ولها من فِصاله البرحاء
نحو عامين عندها دام يجلى من أفاويق دَرِّها يتحلى
ثم جاءت به على الظن حملا إذ أحاطت به ملائكة اللـ
ـهِ فظنّت بأنهم قرناء

---

(١) (الحيا) غير واردة في الأصل وبدونها يختل الوزن.

وبها الخوف في دجى الليل أدلَجْ حيث وافت لشيبةِ الحمد تنهَجْ

فوری زند وجدها وتأجَّجْ ورأى وجدها به ومن الوَجْـ

ـدِ لهيبٌ تصلى به الأحشاء

هو من روحها أعز اليها بل ومن ولدها ومن والديها

رافقته طوعاً وقهراً عليها فارقته كرهاً وكان لديها

ثاوياً لا يمل منه الثواء

ملأ الله صدره من لدنه حكمةً فهو للحقيقة كنه

ذاك صدرٌ خذ الشريعة عنه شُقَّ عن قلبه وأخرج منه

مضغةٌ عند غسله سوداء

يا لصدرٍ بالعلم والحلم مملو ولقلبٍ من حكمةٍ ليس يخلو

سورة الانشقاق إذ راح يتلو ختمته يمنى الأمين وقد أو

دَعَ ما لم يدع له أنباء

في حشاه الخنّاس لم يَلْقَ مَرْبَضْ فتعرّى عنه ولم يتعرَّضْ

والسّنى من فؤاده حين أوْمَضْ صان أسراره الختام فلا الفَضْـ

ـلُ مُلِمٌ به ولا الإفضاء

برداء التقى قديماً تسربلْ فروى للهدى حديثاً مسلسَلْ

منذ بند القماط عنه قد انحَلْ أِلفَ النسك والعبادة والخُلْـ

ـوَةَ طفلاً وهكذا النجباء

في حراء على التقى كان صلباً لم يشاهِدْ في طاعة الله صعباً

حلَّ منه الهدى فؤاداً ولُبّاً وإذا حلَّت الهداية قلباً

نشطت للعبادة الأعضاء

أرسل الله من به ازدان عرشُهْ		وبإرساله تطهر فرشُهْ
ولكيما ينفي الطواغيت بطشُهْ		بعث الله عند مبعثه الشُّهْـ
ـبَ حِراساً وضاق عنها الفضاء

من شواظٍ بها الشياطين تُرْجَمْ		كلّما قام البعض للبعض سُلَّمْ
ما تراها من السما وهي تركم		تطرد الجن عن مقاعد للسَّمْـ
ـعِ كما يطرد الذئابَ الرِّعاء

وغداة ابتلت بأدهى الرزايا		واختفى كل ماردٍ في الزّوايا
ثبتت معجزاتُ خير البرايا		فمحت آيةَ الكهانة آيا
تٌ من الوحي ما لهن انمحاء

فيه دين الإسلام حالاً تميَّز		وبه كلُّ مؤمن قد تعزَّز
شاهدوه لجملة الفضل أحرَزْ		ورأته خديجةٌ والتقى والزُّ
زُهْدُ فيه سجيّةٌ والحياء

وجهته للشام في خير مَتْجَرْ		وبه حبرها بحيسرةْ أخبَرْ
وبما قد رآه بشَّرَ مَيْسَرْ		وأتاها أن الغمامة والسَّرْ
حَ أظلّته منهما أفياء

وحكايا يصغي لها المتأمِّلْ		وعطايا يبغي اقتناها المُؤَمِّلْ
وسجايا يهفو عليها المعوّل		وأحاديث أن وعد رسول الـ
ـلّهِ بالبعث حان منه الوفاء

ومتى عندها بمكة أصْبَحْ		ورأته من غُرّة الصُّبحِ أَصْبَحْ
علمت أنها به سوف تربح		فدعته إلى الزواج وما أحْـ
ـسَنَ ما يبلغ المنى الأذكياء

وإليـــه زُفّـــتْ فطـــاب مقيـــلُ وعليهـــا بنـــى فَشُـــرّ قبيـــلُ
مـــا مضـــى بعـــد ذاك إلا قليـــلُ وأتـــاه فـــي بيتهـــا جبـــرئيـــلُ
ولـــذي اللُّـــبُّ فـــي الأمـــور ارتيـــاء

هبـط الـروح مضمـراً وحـيَ سِـرّ فـــأرادت لـــه حقيقـــة خُبْـــرِ
وتعـاطـت كشفـاً لـه بـالتحـري فـأمـاطـت عنهـا الخمـار لتـدري
أهـــو الـــوحـــي أم هـــو الإغمـــاء

فتـــوارى عنـــه وبـــادر يسـري بعـــد إقـــدامـه بـأعظـم أمـر
أبـدت الفـرع مـن غـدائـر شعـر فاختفى عند كشفها الرأس جبري
ـــلُ فمـــا عـــاد أو أعيـــد الغطـــاء

بحـر فضـلٍ وللجـواهـر مسكـن معـدنٌ للهـدى وللـرشـد مخـزن
كـم تبـدّى إكسيـر خيـر بـه كُـن فـاستبـانـت خـديجـةٌ أنـه الكَنْـ
ـــزُ الـــذي حـاولتـه والكيميـــاء

قـد تـوالـى وحـيٌ وشـركٌ تـولّـى وعليـه النـامـوس سِـرّاً تـدلّـى
قـم فـأنـذر نـاداه قـولاً وفعـلاً ثـم قـام النبـي يـدعـو إلـى اللـ
ـــهِ وفـــي الكفـــر نجـــدةٌ وإبـــاء

وينـادي النّـادي بغيـر تعجـرُفْ أسلمـوا تسلمـوا ويبـدي التلطُّـفْ
ويـــداوي بـــرأفـــةٍ وتعطُّـــفْ أممـاً أشـربـت قلـوبهـم الكُفْـ
ـــرَ فـــداه الضـــلال فيهـــا هيـــاء

وبـــه مـــن الحـــق فضـــلٌ علينـــا حيـث بـالـدّيـن الحـقّ جـاء إلينـا
وإليـــه مهـــاجـــريـــن أتينـــا ورأينـــا آيـــاتـــه فـــاهتـــدينـــا
وإذا الحـــق جـــاء زال المـــراء

ما ترانا نلنا حميد السَّجايا   باتِّباع الهدى إمامِ البرايا
ونتادي مؤملين العطايا   رَبُّ إن الهدى هداك وآيا
تُكَ نورٌ تهدي بها من تشاء

إن ترد خير ناقصٍ راح يكمُلْ   أو ترم نقص فاضلٍ ليس يفضُلْ
نحن من حدسنا بعين التأمُّلْ   كم رأينا ما ليس يَعْقِلُ قد ألْـ
ـهِمَ ما ليس يفهم العقلاء

كالذي جاء كعبة البيت يحفي   بجنودٍ منها القواعدَ يخفي
والأبابيل قد رمتهم بحتف   إذ أبى الفيل ما أتى صاحب الفيـ
ـلِ ولم ينفع الحجى والذكاء

وأساس الإرهاص لا زال يرسُخْ   في تخوم البطحاء والبيت يشمَخْ
والصَّفا كاد أن يصيحَ ويصرُخْ   والجمادات أفصحت بالذي أُخْـ
ـرِسَ عنه لأحمدَ الفصحاء

من قريشٍ رهطٌ تعاطوا ببغضٍ   لأذى سيِّدِ البريَّة مفضٍ
أوجبوا قطع من دعاهم لفرضٍ   ويح قومٍ جفَوا نبيّاً بأرضٍ
ألفته ضبابها والظباء

ليتهم صدّقوا بما في يديه   قبل تكذيبهم بذكرٍ لديه
كذّبوه ولاح صدقٌ عليه   وسَلَوْه وحَنَّ جذعٌ إليه
وقَلَوه ووَدَّه الغرباء

هو سورٌ لمكَّةٍ وسوارٌ   وهو قطبٌ لها عليه مدارٌ
وهو عينٌ منه ازدهاها احورارٌ   أخرجوه منها وآواه غارٌ
وحمته حمامةٌ ورقاء

وبهـا مـا حمتـه منهـم بيـوتٌ فتعـاصـى لبـثٌ وعـزٌّ ثبـوتٌ
وخبتـه عـن أن يـروه خَبـوتٌ وكفتـه بنسجهـا عنكبـوتٌ
مـا كفتـه الحمـامـةُ الحصـداء

وعليـه رقمـن ردءاً ودرءا فهـو ردع فـي صـورة الـدرع يُـرأى
مـا رآه امـرؤ وكـم شـام مـرأى فـاختفـى منهـم علـى قـرب مـرآ
ه ومـن شـدة الظهـور الخفـاء

مـع صـدّيقـه الـرفيـق المفتّـى قـد أقـام النبـيُّ فـي الغـار وقتـا
ودعـا المـرتضـى يحـافـظ بيتـاً ونحـا المصطفـى المـدينـة فـاشتـا
قـت إليـه مـن مكـةَ الأنحـاء

بمقـام الحجـاز قـد ضـاق وقتـا فنـوى هجـرةً بهـا الله أفتـى
وإلـى طيبـةٍ صَبـا فتـأتّـى وتغنّـت بمـدحـه الجـنُّ حتّـى
أطـرب الأنـس منـه ذاك الغنـاء

أفلتتـه منهـم يـد الله فلتـه مـا رأوا بعـدهـا عـن الخـزي لفتـه
بـي مقفّـىً سـرى لطيبـة بغتـه فـاقتفـى أثـره سـراقـة فـاستهـ
وتـه فـي الأرض صـافـنٌ جـرداء

مثل قـارون حيـن فـي أخـذه خَسْ طلـب الأمـنَ مـن جـوادٍ فمـا خَسْ
وببحـرٍ مـن كيـده كـاد يُغْمَـسْ ثـم نـاداه بعـد مـا سيمـت الخسـ
ـفَ وقـد ينجـد الغـريـقَ النـداء

بعد نشـر العـدل الـذي فيـه سـاوى بيـن مستضعَـفٍ وطـاغٍ تقـاوى
جـاءه الـروح بـالبـراق وآوى فطـوى الأرض سـائـراً والسمـوا
تِ العلـي فـوقهـا لـه إسـراء

يـا لسـان البيـان مـن قلمـي انسَـخْ آيـةً مــن سبحــانَ فيــه لتبــذَخْ
إن تـرم وصـف شـامخٍ فيـه تشمَـخْ فَصِـفِ الليلــةَ التــي كــان للمُخْـ
ـتــارِ فيهــا علــى البــراق استــواء
وأتـاه جبـريـل مــن قبـل الحَـيْ وهو في بيت أم هاني من الحَيْ
فتــدلّــى للقـــدس ليـلاً بِـلالَـيْ وتـرقّـى بـه إلـى قـاب قـوسَيْـ
ــــنِ وتلــك السيــادة القعســاء
قـط مـا زاغ طـرفـه حيـث قـرّا وعلــى رفـرف الصعــود استقــرّا
فتسـامـت بـه علـى الـرسـل طـرّا رتــبٌ تسقــط الأمــانـيَّ حسـرى
دونهــــا مــــا وراءهــــنّ وراء
ورأى ربـــه جهـــاراً وسِـــرّا إذ إليـه بـه مـع الـروح أسـرى
فـوفتــه نعمــى مــن الله تتــرى ثـم وافـى يحـدّث النـاس شكـراً
إذ أتتــــه مــــن ربــــه النعمــــاء
بعـد إرهـاصـه بعهـدٍ قـريـبِ جـاءهـم معجـزاً بـأمـرٍ غـريـبِ
وتصـدّى يـرمـي بـرأيٍ مصيـبِ وتحـدّى فـارتـاب كـل مـريـبِ
أو يبقــى مــع السيــول الغُثــاء
خيـر داعٍ قـد جـاء ينطـق بـالحَـقْ فهـو لا شـكَّ صـادقٌ ومصـدَّقْ
طـالمـا قـومـه عصـا طـاعـةٍ شَـقْ وهـو يـدعـو إلـى الإلـه وإن شَقْـ
ــــقَ عليــه كفــرٌ بــه وازدراء
كـل قلـوب عنهـا الغـوايـة بـانـت فـاستنـارت حيـث الهـدايـة بـانـت
هـو ينهـى وهـم عـن الحـق ينـأوا ويـدل الـورى علـى الله بـالتَّـوْ
حيــدِ وهــو المحجّــة البيضـاء

كم قلوبٍ عنها الغواية بانت ... فاستنارت حيث الهداية بانت
لا تقل كالحجارة الصلد كانت ... فبما رحمة من الله لانت
صخرةٌ من إبائهم صمّاء

خير هادٍ قد جاء يهدي لنهجٍ ... بصفاحٍ قوماً وقوماً بصفحِ
وأتاهم يدعو لنَصٍّ بصبحِ ... واستجابت له بنصرٍ وفتحِ
بعد ذاك الخضراء والغبراء

فغدا الأمر بعد عسرٍ مُيَسَّرْ ... حيثما وافق القضاء المقدَّرْ
وأذاعت أخباره منه مخبر ... وأطاعت لأمره العَرَبُ العَزْ
باءُ والجاهليَّةُ الجهلاء

وجميع الأعراب من آل يعرُبْ ... قام فيهم سيفٌ من الخطب يخطُبْ
فتولَّت عنه حذار التغلُّبْ ... وتوالت للمصطفى الآية الكُبْـ
ـرى عليهم والغارة الشعواء

ثبت الرشد والضلال اضمحلاّ ... بنزول الذكر الحكيم المعلّى
فتلاه على الجنود وأملى ... وإذا ما تلا كتاباً من اللـ
ـهِ تلته كتيبةٌ خضراء

بأولي العزم قبله قد تأسّى ... حين من قومه له الضُّرُّ مَسّا
فوقاه مولاه معنىً وحِسّا ... وكفاه المستهزئين وكم سا
ءَ نبيّاً من قومه استهزاء

جيدهم قد غدا عن الرشد عاطلْ ... إذ رآهم ما بين هاذٍ وهازِلْ
قد رمَوه حاشاه في كل باطلْ ... ورماهم بدعوةٍ من فِناءِ الْـ
ـبيتِ فيها للظالمين فَناء

فدعاهم من بعد ذاك الدعاءِ كالفراش المبثوث في الصحراء
هم ألوفٌ لكن أساس المراء خمسةٌ كلهم أصيبوا بداء
والردى من جنوده الأدواء

بعضهم مات حسرةً وهو في الحَيْ وطفى نور عينه الغينُ والغَيْ
قد طوتهم أيدي سبا أيّما طَيْ فدهى الأسود بن مطّلبٍ أيْ
يُ عمىً مُبّتٌ به الأحياء

سال وادي خذلانه بغيوثٍ إذ على الغدر عاش أشقى خَنوثٍ
فغدا ماكثاً أشَرَّ مكوثٍ ودهى الأسودَ بنَ عبد يغوثٍ
أن سقاه كأس الردى استسقاء

حشو أحشائه زمانَةُ لوم فهو زِقٌ قد شُقّ في ظرف يومٍ
وأجاب الداعي لحتفٍ برغمٍ وأصاب الوليد خدشة سهمٍ
قصّرت عنها الجبّة الرقطاء

جرّعته صاب المصيبة جرعا وسقته سمّ المنيّة نقعا
ومضت تقطع الحشا منه قطعا وقضت شوكةٌ على مهجة العا
صِ فللهِ النقعة الشوكاء

فغدا ساكناً من الخزي رمسا غمسته به يد البطش غمسا
وعليه العذاب أضحى وأمسى وعلى الحارث القيوح وقد سا
ل بها رأسه وساء الوعاء

جمعهم بعد صحّةٍ قد تكسّر باعهم قبل طوله قد تقصّر
عدُّهم في دروسهم قد تقرّر خمسةٌ طُهّرَتْ بقطعهم الأرْ
ضُ فَكَفُّ الأذى بهم شَلاّء

جمع فضل كعدهم أيما جم أبرموا أمرهم على حلّ مبرم
ولأمرٍ أسراره ليس تكتم فُدِيَتْ خمسةُ الصحيفةِ بالخَمْـ
ـسَةِ أن كان للكرام فداء

حاولوا حلَّ ربط عقدة كفرٍ فأجادوا الشورى بدقة فكرٍ
وأبادوا بالفتك عصبةَ شَرٍّ فتيةٌ بيتوا على فعل خيرٍ
حَمَدَ الصبح أمرهم والمساء

كهشامٍ وزمعةٍ من همامٍ ما رأينا من عهد حامٍ وسامٍ
أتيا بالذي يفي بمرامٍ يا لأمرٍ أتاه بعد هشامٍ
زمعةٌ إنه الفتى الأتّاء

ألحقا وصمة الرّدى بالرّديْ محقا نسخة الخنا الأبديْ
طفقا خفيةً لنادٍ نسديْ وزهيرٌ والمطعمُ بنُ عُديّْ
وأبو البختريّ من حيث شاؤوا

قطعوا وصل من يكيد محمد وإلى ذلك البعض للبعض أرشد
وبأيدٍ لله من فوقها يد نقضوا مبرم الصحيفة إذ شُـ
ـدّتْ عليه من العِدى الأنداء

أكلتها دويبة الأرض همسا واستدامت منها تمزّق طِرسا
وعلى أنَّ صنعها ليس يُنسى أذكرتنا بأكلها أكل منسا
ةِ سليمان الأَرضة الخرساء

وعليها الهوان باض وفرخ ولها بالإمهال والذل دوخ
كيف في أيدي الوَهْنِ لا تتفسخ وبها أخبر النبي وكم أخـ
ـرج خبئاً له الغيوب خباء

قعدوا عنه إذ أراد قياما ... ومن الغدر كم أرا شوا سهاما
إن يكونوا به أساؤوا مراما ... لا تَخَلْ جانب النبيّ مُضاما

حين مسته منهم الأسواء

لنبيّ الهدى ترى الله مُسْعِدْ ... وهو حامٍ له ومنجٍ ومُنْجِدْ
فعلى كل حالةٍ قد تؤكد ... كل أمرٍ ناب النبيين فالشِّدْ

ـدَّةُ فيه محمودةٌ والرّخاء

كل شهمٍ يزداد بالحزن حسنا ... والصَّبورُ الحَمولُ يرجُح وزنا
لا تشين الأعلى مهانة أدنى ... لو يمسُّ النضار هونٌ من النّا

رِ لما اختير للنضار الصِّلاء

كم كثيرٍ في عين أحمدَ قلاّ ... وبنودٍ بقوة الله فَلاّ
ومن المشركين بعداً وقبلا ... كم يدٍ عن نبيه كفَّها اللـ

ـهُ وفي الخلق كثرةٌ واجتراء

ما تجرّت قومٌ عليه ودسَّت ... سوء غدرٍ إلا بخزيٍ أحسَّت
فيه قرّت عين العلى وتأسَّت ... إذ دعا وحده العباد وأمسَت

منه في كل مقلةٍ أقذاء

وعليه أفاء مولاه كالسَّيْـ ... ـب فتوحاً فليس يرهبه شَيْ
فلهذا والحافظ الواحد الحَيْ ... همَّ قومٌ بقتله فأبى السَّيْـ

ـفُ وفاءً وفاءت الصفواء

وأنابت لنحوهم فهي تقدح ... بزنادٍ شرارها الوجهَ يلفح
كلهم في الخذلان أمسى وأصبح ... وأبو جهل إذ رأى عنق الفَحْـ

ـلِ إليه كأنه العنقاء

بئس خاسٍ لنفسه بات خاشي فغشته من الضلال الغواشي
أنكر الحق من شراء المواشي واقتضاه النبيُّ دين الأراشيـ
ـيِّ وقد ساء بيعه والشراء

بعدما عن أدا الحقوق تناوم ومع القوم بالعناد تقاوم
قد وفى دينه بمشهد عالَم ورأى المصطفى أتاه بما لم
يُنْجِ منه دون الوفاء النجاء

ذاك فحلٌ كالغول أقبل راكن ولكسر العدى يحرك ساكن
ملأ الشخص منه كل الأماكن هو قد رآه من قبل لكن
ما على مثله يعد الخطاء

فتقاضى منه على رغم أنفه وأحس الخبيث في قرب حتفه
إذ رمى المصطفى بقبضة كفه وأعدت حمالة الحطب الفِهْـ
ـر وجاءت كأنها الورقاء

سرعةً في أذى النبيِّ تحثحث ولحبلٍ قد طوق الجيد تنكث
جاء في ذمّها القديم يحدِّث يوم جاءت غضبى تقول أفي مثـ
ـليَ من أحمدٍ يقال الهجاء

وأرادت به نكالاً من الغي فلسواها عنه عمى عينها لي
نكصت آيساً وما شاهدت شي وتولت وما رأته ومن أيـ
ـنَ ترى الشمس مقلةٌ عمياء

كل وقت لقلبها الران يغشى فلهذا منها غدا الطرف أعشى
طاب منه لغزو خيبر ممشى ثمّ سمّت له اليهوديّةُ الشّا
ةَ وكم سام الشقوة الأشقياء

إذ إلى دارها دعته فأحضر ... معه من أصحابه من تخيَّر

كل شخص لأكله الباع شمَّر ... فأذاع الذراع ما فيه من شَـ

ـرٍ بنطقٍ إخفاؤه إيداء

كم سليمٍ منها غدا وسليمِ ... قد أتى ربه بقلبٍ سليمِ

فبرفقٍ من طبع بَرٍّ رحيمِ ... وبخلقٍ من النبيِّ كريمِ

لم تُقاصِص بجرحها العجماء

وغزا بعدها حنيناً فأذكى ... جمرةً للحروب تقمع شركا

وبنصٌّ إما فداءً وفكّا ... منَّ فضلاً على هوازن إذ كا

ن له قبل ذاك فيهم رباء

كل أصحابه بغير نزاعِ ... ردّ ما كان كاسباً من متاعِ

إذ أتاه مع جيشه النصر ساعِ ... وأتى السبي فيه أختُ رَضاعِ

وضع الكفر قدرها والسِّباء

مذ رأته نادته أمناً ومنّا ... أيها الرحمة التي وسعتنا

أنت أولى بنا فديناك منّا ... فحباها بِرّاً توهَّمت النّا

سُ به أنما السِّباء هِداء

طالبته في سبقِ عهدِ إخاء ... فوقاها من ذلِّ قيدِ سِباء

ولدفع انقباضها من عناء ... بسط المصطفى لها من رداء

أيُّ فضلٍ حواه ذاك الرداء

كل كربٍ عنها غدا متنفسْ ... وأتى رهطها الأمان مغلّسْ

فارتدت ما لها السيادة يلبس ... وغدت فيه وهي سيدة النِّسْـ

ـوةِ والسيدات فيه إماء

يا سميري وأنت مثلي معاني حسراتٍ على فواتِ الأماني
فاه في نعته لسان بياني فتنزه في ذاته ومعانيـ
ـهِ استماعاً أن عزمنها اجتلاء

شَنِّفِ السمعَ من ثناه وحَلِّي منك جيداً بِدُرِّ دمعٍ ولعلـ
وتفرغ واصغي لرقة قولي واملأ السمع من محاسنَ يُمليـ
ـها عليك الإنشاد والإنشاء

كم عليه جاد المهيمن ذو الطو ل مزايا تستغرق النجم في الجو
فتحقق إن كنت واصفه لو كل وصف له ابتداء به استو
عب أخبار الفضل منه ابتداء

بهر العالمين حسناً وأدهش بخلالٍ ترتيبها ما تشوَّشْ
ساد كل العباد بالهَشِّ والبَشْ سيدٌ ضحكه التبسم والمشـ
ـي الهوينا ونومه الإغفاء

دَقَّ لطفاً فلا يشبه في شي ء سوى بالقران خلقاً بلالي
قلت في وصفه وقد عبق الرَّي ما سوى خلقه النسيم ولا غيـ
ر محياه الروضة الغناء

نَثْرُ أخلاقه زها منه نظمٌ في نحور الدهور والكل عَضْمٌ
بعض ما صحَّ عندنا منه علمٌ رحمةٌ كله وحزمٌ وعزمٌ
ووقارٌ وعصمةٌ وحياء

لو عليه البلاء والضُّرُّ يَنْصَبْ ما تراه من عبئه قط يَنْصَبْ
قلبه في الأحوال لم يتقلب لا تَحُلُّ الباساء منه عُرى الصَّبْـ
ـرِ ولا تستخفه السَّرّاء

طيّبٌ طاهرٌ زكت منه نفسٌ بحرُ فضلٍ سفن الرجا فيه ترسو
في مقال الهدى له طاب درس كرمت نفسه فما يخطر السو
ءُ على قلبه ولا الفحشاء

كل كبرى صغرى تراءت لديه والمعاني زمامها بيديه
جملة الرسل لا تقاس إليه عظمت نعمة الإله عليه
فاستقلّت لذكره العظماء

رحمةً جاء للخلائق محضا وعليه قد صُيِّرَ الحلم فرضا
ولعلمٍ بأنه سوف يرضى جهلت قومه عليه فأغضى
وأخو الحلم دأبه الإغضاء

عالمٌ أكبرُ انطوى فيه لمّا بكمال الخلق العظيم ألمّا
ذاك في حق قدره منه عمّاً وسع العالمين علماً وحلما
فهو بحرٌ لم تعيه الأعباء

وبجودٍ يحيي الوجود لمعدم ويميت الفاقات لا زال منعم
غير مستكثرٍ لما فيه يكرم مستقلٌّ دنياك أن ينسب الإم
ساكُ منها إليه والإعطاء

يا له من موجّهٍ ووجيهٍ بان في قبة العلاء بديهي
فهو في حسنه لدى من يعيه شمس فضلٍ تحقق الظنُّ فيه
أنه الشمسُ رفعةً والضياء

غير أن الدجى لهاتيك يطفل وهو لا زال نوره متكمل
فرقه ظاهرٌ بذلك يفصل فإذا ما ضحا محا نوره الظّلْ
لَ وقد أثبت الظِّلالَ الضحاء

ظلَّــــه قبـــل بعثــه جمعتـــــه وبـأحضـانهـا السحـابُ وعتـه
وحبـــت فيـــه أُمَّـــةً تبعتــــه فكــأن الغمــامــة استــودعتــه

مـــن أظلـت مـــن ظِلــه الــدّفّــاء

قد رقى من سما الهداية أوجا فـاتبعنـا منـه إلـى الـرشـد فجّا
فهـو بـدرٌ قـد صيّر الكـون بـرجا خفيـت عنـده الفضـائـل وانجـا

بـــت بـه عـن عقــولنـا الأهــواء

كيـــف لا تختفـــي ولاح بشكـــلٍ جــزؤهـا ملحــقٌ لــديـه بكـلٌ
هات قل لي أو فاصغ مني لقولٍ أمـــع الصبـــح للنجـــوم تجـــلٌ

أم مـــع الشمـــس للظـــلام بقــاء

كـلّ فضـلٍ منـه الشمـائـل تشمـل وبهـا جملـة الفضـائـل تكمـل
وهـــو والله مثــل مــالـك انقــل معجـز القـول والفعـال كـريـم الـ

ـخلــق والخلــق مقســطٌ معطــاء

طبـق الكـائنـات غـربـاً وشـرقـاً بفيـوضٍ تستغـرق البحـر دفقـاً
فبحـــق الـــذي اجتبــاه مُنَقّـــىَ لا تقس بـالنبيّ في الفضل خلقاً

فهـــو البحـــر والأنـــام أضـــاء

مِـــنْ سِـواه للفيـض لا تتعـرّضْ واستعر من أخلاقه الأدب الغَضْ
إنَّ مَـــنْ فضلُـــه العميـــمُ تبعّـضْ كل فضلٍ في العالمين فمن فَضْـ

ـــلِ النبـيِّ استعـارات الفضــلاء

مطلقــاً فضلهـم بـه قـد تقيـد عنـــده لازم وفيـــه مجـــرد
أيــن تلقـى مـا بينهـم كمحمــد شُــقَّ عـن صـدره وشُــقَّ لـه البد

رُ ومـــن شـرط كـل شـرطٍ جـزاء

كم وجوهٍ شابت عليها تمشي   وعيونٍ بحاصب التراب غَشّى
كيف أعداه لا تهاب وتخشى   ورمى بالحصى فأقصد جيشا
ما العصا عنده وما الإلقاء

جاءه أهل طيبةٍ إذ رمتهم   عامَ جدبٍ فيما به صدمتهم
فرعى للذمام في الحال منهم   ودعا للأنام إذ دهمتهم
سنة من محولها شهباء

فهمى الودق عاجلاً وتهيا   ونضى البرق سيف نورٍ مُضِيّا
وعلى السحب يصرخ الرعد هيا   فاستهلت بالغيث سبعة أيّا
مِ عليهم سحابةٌ وطفاء

هي من ومض من إذا شب أشرق   وهي من فيض من إذا صب أغدق
وهي من فضل من إذا عب أغرق   تتحرى مواضع الرعي والسق
ـي وحيث العطاش تَوْهِيْ السقاء

آل للدور أن تهد بناها   والحيا للزروع قد أحناها
نفعها عمَّ أرضهم وتناهى   وأتى الناس يشتكون أذاها
ورخاءٌ يؤذي الأنام غلاء

وكفت دورهم لشدة وكف   فرأوا راحة الأيادي بكف
خاطبوه يا أيها الغيث يكفي   فدعا فانجلى الغمام فقل في
وصف غيثٍ إقلاعه استسقاء

واستنارت من السماء عيونٌ   واستبانت من الثراء عيونٌ
وأسالت طهور ماء عيونٌ   ثم أثرى الثرى وقرت عيونٌ
بقراها وأحييت أحياء

وبساطاً من عبقريٍّ بهاء نشر اليمن بعد لَفٍّ عناء
جود جودٍ عنهم رضا متناء فترى الأرض غِبَّه كسماء
أشرقت من نجومها الظلماء

فالسموات والأراضي تساووا والثرى أسهم الثُّرَيّا من الضَّو
وبزهرٍ كأنه الزهر في الجو تخجل الدُّرُّ واليواقيت من نو
ر رباها البيضاء والحمراء

قد توجهت من سناه لوجهٍ فهداني التوجيه منه بوجهٍ
عمني بالنوال من كل وجهٍ ليته خصني برؤية وجهٍ
زال عن كل من رآه الشقاء

كم رآه العباس يظهر أنسا يوم بدرٍ وقد حكى الوجه شمسا
فهو مهما تكشّر الحرب ضرسا مسفرٌ يلتقي الكتيبة بسّا
ماً إذا أسهم الوجود اللقاء

كم له من خصائص قد تميَّزْ عن سواه بها وللسبق أحرَزْ
إن من بعضها وقد عزَّ مَنْ بَزْ جُعِلَتْ مسجداً له الأرض فاهتَـ
ـزَ به للصلاة منها حراء

ظاهرُ البشر بالصباحة يُزْهِرْ باهرُ الحسنِ بالملاحة يُبْهِرْ
فهو كالأفق من كواكبه الغُرْ مظهرٌ شجَّةَ الجبين على البُرْ
ءِ كما أظهر الهلالَ البَراء

في غِشا حاجب الدُّجى ليس يُحْجَبْ ويشرقٍ يُرى وإن قد تغرَّبْ
أظهر الفجر منه صبحاً وأغربْ ستر الحسن منه بالحسن فاعْجَبْ
بجمالٍ له الجَمال وِقاء

دمه في كافوره قد تمسك بعدما كان كالجُمان بلا شك

أطلق العرفَ حيث من زره انفك فهو كالزهر لاح من سجف الأكـ

ـمام والعودُ شُقّ عنه اللِّحاء

وهو في ضوئه وإن كان معلن عينُ حقٌّ مرآه ليس بممكن

ما تراه لِما غدا متبين كاد أن يغشى العيون سنىً مِنْـ

ـهُ لِسِرٌ فيه حكته ذُكاء

رَقّ طبعاً فليس والله يغلُظ مثل حب الغمام منه التلفُّظ

كنز نورٍ مطلسمٍ بالتحفُّظ صانه الحسن والسكينة أن تُـظْ

ـهِرُ فيه آثارها البأساء

فتظن العيونَ إن كلَّلته بأناسِيِّها غداة اجتلته

أسبلتها مهابةٌ جلَّلته وتخال الوجوه إن قابلته

ألبستها ألوانها الحرباء

هابه من بداهةً قد رآه لو قارٍ من ذي الجلال علاه

ساطعٌ هامعٌ بهاه جداه فإذا شِمْتَ بشره وانداه

أذهلتك الأنوار والأنواء

عن سنا البرق كان يبسم ليلا فيشق الظلام جيباً وذيلا

آه لو لحظة به أتملّى أو بتقبيل راحة كان للـ

ـهِ وبالله أخذها والعطاء

كسحابٍ تهمي شتاءً وقيظا وبجودٍ تجود معنىً ولفظا

فهي في الحالتين فيضاً وغيظا تتقي بأسها الملوك وتحظى

بالغنى من نوالها الفقراء

يـا لهـا راحـةً مـن النيـل أبْـرَكْ غَـوْرُ طمطـامٍ جـودِهـا ليس يُـدْرَكْ
فـابغِ منهـا مـا يمـلأ الكـفّ والفَلْـ لا تسَـلْ سيـل جـودهـا إنمـا يَكْـ
ـفيـك مـن وَكْـفِ سحبهـا الإنـداء

أو فسَـلْ أمَّ معبـدٍ مـا لـديهـا يـوم آوى مـع الـرفيـق إليهـا
كيـف منه كـفٌّ كفـت عـن يـديهـا درّتِ الشـاة حيـن مـرّت عليهـا
فلهـا ثـروةٌ بهـا ونمـاء

بتبـوكٍ مـن الأنـامـل نبعـا فـاض منهـا مـا ردَّ للجيـش روعـا
بـوركـت راحـةٌ لهـا صـحَّ طـوعـا نبـع المـاءُ أثمـر النخـل فـي عـا
مِ بهـا سبّحـت بهـا الحصبـاء

يـوم حفـرِ الأصحـابِ خندقَ مجـدِ نفـد الـزاد بعـد قِلّـةِ وردِ
وأيـادٍ مـن النبـيِّ وأيـدِ أحيـت المـرمليـن مـن مـوتِ جهـدِ
أعـوزَ القـومَ فيـه زادٌ ومـاء

جمعـوا مـا لـديهـمُ مستطـاعُ مـن قـايـا أزوادهـم ومُـذاعُ
ودعـا إذ تـلا الظمـاء مجـاع فتغـدى بـالصّـاع ألـفٌ جِيـاعُ
وتـروّى بـالصّـاع ألـفٌ ظِمـاء

كـم رقـاقٍ قـد فكّهـم وسـرارِ ذلـك الكـفُّ فـي يميـنِ يَسـارِ
فكفـى الكـلَّ عـاديـاتِ اضطـرارِ ووفـى قـدر بيضـةٍ مـن نضـارِ
دَيْـنَ سلمـانَ حيـن حـان الـوفـاء

كـاتبـوه اليهـود فـي الـرسـم قِـدْمـا فـوفـى وعـده لهـم حيـث تَمّـا
مـن لسلمـانَ وهـو نعـم المسمّـى كـان يـدعـى قِنّـاً فـأعتـق لمّـا
أينعـت مـن نخيلـه الأقنـاء

يا أهيل الكتاب خبثاً ولؤما قد لطمتم سلمانَ عدواً وظلما
أخذته لذكرِ أحمدَ حُمّى أفلا تعذرون سلمانَ لمّا
أن عرته من ذكره العرواء

هي راحٌ كم نهنهت من عناء وأفادت ذا فاقةٍ من غَناء
وأسالت بنانُها عينَ ماء وأزالت بلمسها كل داء
أكبرته أطبّةٌ وأُساء

فعيونٌ لها من السيل مَدٌّ وعيونٌ لها إلى الأصل رَدٌّ
وعيون لها لدى البذل نقد وعيونٌ مرّت بها وهي رُمْدٌ
فأرتها ما لم تَرَ الزّرقاء

وأدرّت من الأنامل عيناً واستردّت لدى الأصائل عيناً
وأفادت كل الأرامل عيناً وأعدّت على قتادةَ عيناً
فهي حتى مماته النّجلاء

هي راحٌ من كفٌ حضرةِ مولى وسع العالمين جوداً وفضلا
ليتني في تقبيلها فزت قبلا أو بلثمِ التراب من قدمٍ لا
نت حياةً من مشيها الصّفْراء

بثرى نعلِها الوجودُ تكحّلْ وفؤادي شَسْعٌ لها قد تفصّلْ
فدوا مهجتي إذا الدّاءُ أعضل موطىءُ الأخمص الذي منه للقَلْ
بِ إذا مضجعي أقِضٌ وِطاء

بخطاها قد فاخر الفرشُ عرشا فاستعادت لها العلى العرشَ فرشا
يا لَرِجْلٍ سعى بها وتمشّى حظي المسجد الحرام بممشا
ها ولم يَنْسَ حظه إيلياء

كيف ينسى الأقصى مدى هكذا شي وإليه أسرى به الصمد الحي
قَدَمٌ قد طوى بها ليله طي ورمت إذ رمى بها ظُلَمَ اللَّيْـ
ـلِ إلى الله خوفه والرجاء

ولها كان ذو الجلال طبيباً دميت في الوغى لتكسب طيبا
ما أراقت من الدم الشهداء
كم لها من دقيق معنىً تبدّى حيث فكري لنخله قد تصدّى
قد علا كعبها اجتهاداً وجدّا فهي قطب المحراب والحرب كم دا
رت عليها في طاعة أرجاء
وبها قد رقى حِراءً فأطرب وتسامى به افتخاراً وأعجب
فعراه ما يعتري مهجة الصَّـب وأراه لو لم يسكن بها قب
ـلُ حِراءٍ ماجت بها الدأماء
إن يكن سِرُّه أمال الجبالا وتداعى له الصَّفا اجلالا
ليس هذا من العجائب لالا عجباً للكفّار زادوا ضلالا
بالذي فيه للعقول اهتداء
إن دعاهم لا يفهمون خطاباً وإليه لا يرجعون جواباً
ما لهم زادهم دُعاه اضطراباً والذي يسألون منه كتاباً
منزلٌ قد أتاهمُ وارتقاء
كم به للأنام نهيٌ وأمرٌ وبه للأصنام بالجبر كسرٌ
إن تناسوا ما عنه أخبر زُبْرٌ أولم يكفهم من الله ذكرٌ
فيه للناس رحمةٌ وشفاء

جاء عن وحدة الإله يبرهن ولصحف التثليث يمحي ويمحن

فمجيء بمثله غير ممكن أعجز الإنسَ آية منه والجِـ

ـنَ فهلاّ تأتي به البلغاء

أزعج الكفرَ نصّه وذويه أوقر الله أذنهم أن تعيه

ومدى الدهر صحّ عن تأليه كلّ يوم تهدي إلى سامعيه

معجزاتٍ من لفظه القراء

ما رأينا أجل منه وأظرف مع ثقل الوعيد في وعده خف

هو درٌ من رائق الدر ألطف تتحلى به المسامع والأفـ

ـواهُ فهو الحُلِيُّ والحَلْواء

وسواري الأمثال منه تراءت وعلى الخُنّسِ الجَوارِ أضاءت

ظاهراً باطناً بذاتٍ تناءت رَقَّ لفظاً وراق معنىً فجاءت

بحُلاها وحُلْيِها الخنساء

أدخلتنا آياته باب فضلٍ لكنوزٍ منها حبانا بكفلٍ

فروتنا من بعدُ عَلٍّ بِنَهْلٍ وأرتنا فيه غوامض فضلٍ

رِقَّةٌ من زلالها وصفاء

فيه تفصيل كل شيء أقاما وقديم أفنى الحديث فداما

إن يكن عنه طَرْفُ كفرٍ تعامى إنما تجتلي الوجوه إذا ما

جليت عن مرآتها الأصداء

كلّ رطبٍ ويابسٍ متضمّنْ تحت آياته لدى كل مؤمن

بسوى اسم الحدوث صِفْهُ وبيّنْ سورٌ منه أشبهت صوراً مِنْـ

ـا ومثلُ النظائر النظراء

كـل أهـل الكتـاب فـي الأبحـاث لا تقـابـل كـلامهـم بـاكتـراث
فـالتـآويـل زخـرف الأضغـاث والأقـاويـل عنـدهـم كـالتمـائـ
ـــلِ فـلا يـوهمنّـك الخطبـاء

مـا اهتـدوا مـن آيـاتـه بنجـومٍ بـل عليهـم تـراكمـت كـرجـومٍ
ولنـا عـن رقـومـه بـرسـومٍ كـم آبـانـت آيـاتـه مـن علـوم
عـن حـروفٍ أبـان عنهـا الهجـاء

فـالـق الحـب والنـوى أنـزل الفـر قـان منـه الحـروف تنمـو فتثمـر
تحـرث القلـب بـالفـلاح وتبـذر فهي كالحب والنوى أعجب الزُّرْ
راعَ منـه سنـابـلٌ وزكـاء

مـا تـرى عصبـة الضـلالـة والغـي ذادهـم عـن إدراكـه العجـز والعـي
ولقصرٍ فـي البـاع مـا أدركـوا شـي فـأطـالـوا بـه التـردُّد والـرَّيـ
ـبَ فقـالـوا سحـرٌ وقـالـوا افتـراء

مـا رأوه وليـس للعُمْـيِ مـرأىً إذ علـى قلبهـم بنـى الـران ردءاً
لا يطيـق الأعشـى يشـاهـد ضـوءاً وإذا البينـات لـم تغـن شيئـاً
فـالتمـاس الهـدى بهـن عنـاء

ليـس يجـدي نصـحٌ لـدى المتعقـل فيـه داء الضـلال والكفـر معضـل
فـإذا اسـودت القلـوب مـن الغـل وإذا ضلّـت العقـول علـى عـلـ
ـمٍ فمـاذا تقـولـه النصحـاء

قـد لـوينـا عـن العنـاد الـرؤوسـا وقطعنـا فـي نـص إنجيـل عيسـى
قـل تعـالـوا أتلـو عليكـم دروسـا قوم عيسى عاملتموا قوم موسى
بـالـذي عـاملتكـم الحنفـاء

عـن أنـاجيلكـم أطـالـوا التلفـت　　مثـل مـا بـالقـرآن زدتـم تنكـت

يـا أهيـل التـوراة مـاذا التعنـت　　صـدِّقـوا كتبكـم وكـذبتمـوا كتـ

بَهُـمُ إنَّ ذا لبئـس البـسـواء

كـم سمعنـا بمـرسـلٍ ورأينـا　　مـن بتصـديقهـم أتـى فـاقتـدينـا

قـد ضللتـم أنتـم ونحـن اهتـدينـا　　لـو جحـدنـا جحـودكـم لاستـوينـا

أوَ للحـقِّ بـالضَّـلال استـواء

قـد أخـذتـم علـى الجحـود قيـاسـاً　　وفقـدتـم حيـن الشهـود حـواسـاً

فبـإبطـال الحـق كـلٌّ مُـواسـى　　مـا لكـم إخـوة الكتـاب أنـاسـاً

ليـس يـرعـى للحـقِّ فيكـم إخـاء

حسـداً قـد ضللتـمُ الامتيـازا　　حيـث بعـد الإنكـار بعـضٌ أجـازا

قـد رأينـا الصـدور والأعجـازا　　يحسـد الأول الأخيـر ومـا زا

لَ كـذا المحـدثـون والقـدمـاء

مـا وعيتـم فـي المقتـدى بـالغـراب　　كيـف واری أخـاه تحـت التـراب

إن جهلتـم مـواعظـي وخطـابـي　　قـد علمتـم بظلـم قـابيـل هـابيـ

ـلَ ومثلـوم الإخـوة الأتقيـاء

أضمـروا كيـده بـأمـرٍ يشـقُّ　　إذ كسـاه ثـوبَ المحـاسـن صِـدْقُ

قـد وعيتـم أن عنـدكـم كـان فَـرْقُ　　وسمعتـم بكيـد أبنـاء يعقـو

بَ أخـاهـم وكلُّهـم صلحـاء

ذاك عـن كيـدهـم وإن كـان مُنْـبِ　　فهـو فـي حـق كلهـم محـض قـربِ

فلهـذا مـا عُـدَّ إتيـانَ ذنـبِ　　حيـن ألقَـوه فـي غيـابـة جـبٍّ

ورمَـوه بـالإفـك وهـو بـراء

معشر المؤمنين بالكل أنتم   قد هداكم إسلامكم فسلمتم
وحداكم إيمانكم فأمنتم   فتأسوا بمن مضى إذ ظلمتم
فالتأسي للنفس فيه عزاء

قد أبنتم سُبُلَ الرشاد فبانوا   وكشفتم وجه السداد فصانوا
ونأيتم عن العناد فدانوا   أتراكم وفيتموا حين خانوا
أتراكم أحسنتموا إذ أساؤوا

أخذوا الكفر بالتوارث دأبا   فتراءى الخطا لديهم صوابا
ما ترى باطلاً إلى الحق آبا   بل تمادى على التجاهل آبا
ءُ تقفّت آثارها الأبناء

جحدوا بعث صاحب المعراج   وهو في أفق كتبهم كسراج
قبل إظهار نوره الوهّاج   بينته توراتهم والأناجيـ
ـلُ وهم في جحوده شركاء

قد كفرتم حقيقةً لا مجازا   واتخذتم من الجحود جهازا
هو في الكتب لاح يحكي الطرازا   إن تقولوا ما بينته فمازا
لَ بها عن عيونكم عشواء

فكركم يا ذوي الجهالة ذاهل   كفركم يا أولي الشقاوة شامل
إن تقرّوا أين اتباع الدلائل   أو تقولوا قد بينته فما للـ
ـأذن عما تقوله صمّاء

أودع الحق جملة الكتب قدماً   نورَ سِرِّ الوجود إسماً ورسماً
فجميع الكفار جمّاً فجمّاً   عرفوه وأنكروه وظلماً
كتمته الشهادةَ الشهداء

أخمد النار نور أحمدَ إذ شَفْ أشرق الكون بالضيا حين أشرف
قل لمن في إطفائه يتكلف أو نور الإله تطفئه الأفـ
ـواه وهو الذي به يستضاء

كم رياحٍ من نصره صبحتهم ورماحٍ من غشهم نقحتهم
وصفاحٍ من صحفهم قد محتهم أفلا ينكرون من طحنتهم
برحاها عن أمره الهيجاء

فغدوا كالهباء بالخزي والذل وكماة الأبطال تبطو فتبطل
هكذا جندل الكبارَ من الكل وكساهم ثوبَ الصَّغار وقد طا
لَتْ دماً منهمُ وصيغت دماء

كم أضلوا قبائلاً وشعوبا واستخاروا على المحبة حوباً
ما ترى كفرهم ببغضٍ مشوباً كيف يهدي الإله منهم قلوباً
حَشْوُها من حبيبه البغضاء

أيها المشركون بالواحد الحي أبشروا فالجميع لستم على شي
قد غويتم والشرك يستلزم الغي خبرونا أهل الكتابين من أيـ
ـن أتاكم تثليثكم والبِداء

أبتوراتكم أتاكم خطابٌ أم بإنجيلكم لذا الشرك بابٌ
فوربٌ منه دهاكم عقابٌ ما أتى بالعقيدتين كتابٌ
واعتقادٌ لا نصٌّ فيه ادِّعاء

كل دعوى تولي ضلالاً وتيها جل ربي عما بها ولديها
فدواعي التعطيل ملتم إليها والدعاوى ما لم تقيموا عليها
بيناتٍ أبناؤها أدعياء

قد كفرتم بالله سرّاً ونجوى إذ أضفتم اثنين للفرد لغوا
ثم قلتم الكل ربٌّ تَسَوّى ليت شعري ذكر الثلاثة والوا
حدِ نقصٌ في عَدُّكم أم نَماء

ويلكم مِلّةَ المسيح وضعنا قدر إلحادكم ووصلاً قطعنا
قد عنيتم أباً وأماً وإبناً أإلهٌ مركّبٌ ما سمعنا
بإلهٍ لذاته أجزاء

أوَبعضٌ منهم تصرَّف بالكُلْ أم جميعٌ يقضي ويُمضي ويَفْصِلْ
ذاك أمرٌ به الألوهة تبطل أَلِكُلٍّ منهم نصيبٌ من المل
كِ فهلاً تميَّز الأنصباء

عن تراضٍ تشاركوا بعقارٍ أم بملكٍ تخالطوا باختيارٍ
ليت شعري والشرك شَرٌّ شِعارٍ أتراهم لحاجةٍ واضطرارٍ
خلطوها وما بغى الخلطاء

أهو الآكلُ الطَّعامِ المنضَّج يرزق الخلق وهو للرزق أحوج
يا عباداً لمن له السير أزعج أهو الراكبُ الحمارِ فيا عَجْ
زَ إلهٍ يمسُّه الإعياء

ذا حمارٌ من مِلّةِ الشرك أعقَلْ إذ بعيسى معبودهم قد تبتَّلْ
هم ثلاثٌ أو واحدٌ كان يُحْمَلْ أم جميعٌ على الحمار لقد جَلْ
لَ حمارٌ بجمعهم مشّاء

منكم الشرك للبصير مُطَمِّس وغدا مثل باقلٍ منكمُ القِس
هؤلاء الذين يعبد بطرسْ أم سواهم هو الإله فما نِسْ
بَةُ عيسى إليه والانتماء

جاوبوني بدقةٍ وتفحُّص لخصوا القول إن أردتم تخلُّص
أقصدتم ذاتاً تزيدُ وتَنْقُص أم أردتم بها الصفاتِ فَلِمْ خُصْـ
ـصَتْ ثلاثٌ بوصفه وثناء

أمَةٌ ملكُ زوجها ملكته أم بتدبير أمره حكمته
أهو الله خلقُه أدركته أم هو ابن الإله ما شاركته
في معاني النبوّة الأنبياء

غاب عنكم شعوركم ما وعيتم ولحق المسيح ما قد رعيتم
ويلكم بالمناقضات ادَّعيتم قتلته اليهود فيما زعمتم
ولأمواتكم به إحياء

ربُّنا الله ذو الجلال المعلّى عزَّ ذاتاً عن الشريك وجلاّ
يا عباد الصليب حاشا وكلاّ إنَّ قولاً أطلقتموه على اللـ
ـهِ تعالى ذكراً لقولٌ هراء

واجتراءٌ يدنيه للشرك جهلٌ وافتراءٌ يعزيه للعقل خَبَلٌ
ساء منكم في حضرة الربِّ قولٌ مثلَ ما قالت اليهود وكلٌّ
لزمته مقالةٌ شنعاء

تلك منكم أشدُّ قلباً وأقسى قد أضاعوا مع قوة الخبث حدسا
نقَّبوا في البلاد يبغون بؤسا إذ هم استقرأوا البِدَاء وكم سا
قَ وبالاً إليهم استقراء

فرقة المشركين أخبثُ فِرَقَة إنهم كالأنعام بل تلك أفقَة
أعجزوا الله نسخ شيءٍ ومحقَة وأراهم لم يجعلوا الواحد القَهْـ
ـهارَ في الخلق فاعلاً ما يشاء

هم من الجنّ والشياطين أبلَسْ مُسخوا صورة القرود وأنحَسْ
ليتهم والقياس بالفقه يُدْرَسْ جوّزوا النَّسْخَ مثلما جوّزوا المَسْـ
ـخَ عليهم لو أنهم فقهاء

كلهم أهل ريبةٍ وتشكُّكْ لم تفدهم مناقشاتُ التَّمَحُّكْ
ما دروا أن النسخ من مالك الملكْ ليس إلا أن يرفع الحكم بالحُكْـ
ـمِ وخلقٌ فيه وأمرٌ سواء

كل يوم لله فينا قضاء ولأحكامه بنا إمضاء
فلكلٍّ من الوجود فناء ولحكمٍ من الزمان انتهاء
ولحكمٍ من الزمان ابتداء

أنكروا النسخ وهو بالمسخ أجنَسْ وأطالوا عنادهم حيث لا لَبْسْ
إن يقولوا هذا بذا لا يُقاسَسْ فسلوهم أكان في مسخهم نسْـ
ـخٌ لآياتِ الله أم إنشاء

أم عليمٌ عواقب الأمر ضلاّ من وجود الانسان بعداً وقبلا
أم من الله كان ذلك جهلاً وبداءٌ في قولهم ندم اللـ
ـهُ على خلق آدمٍ أم خطاء

أبعلمٍ أراد خيراً وشراً أم بجهلٍ أدار برداً وحرّاً
أم بوهمٍ من الهدى رام كفراً أم محا الله آية اللَّيلِ ذكراً
بعد سهوٍ ليوجَدَ الإمساء

أم بأمرٍ خليلُه الكبشَ ضحّى أم خلافاً لما له الربُّ أوحى
أم فَدى من فَداه منّاً ومنحا أم بدا للإله في ذبح إسحا
قَ وقد كان الأمر فيه مضاء

كم صحيحٍ بالنسخ في شرعنا اعتَلْ وعزيزٍ بالمسخ في شرعكم ذَلْ

إن تقولوا ما حرَّم الله ما حَلْ أوَما حرَّم الإله نكاحَ الـ

أختِ بعد التحليل فهو الزِّناء

منهمُ الغلُّ والنفاق تجزَّى في ذراريهم فأورث رجزا

هم لئامٌ إليهمُ الخبث يُعزى لا تُكَذِّبْ إن اليهود وقد زا

غوا عن الحق معشرٌ لؤماء

أبدلوا القسط في الجهالة قسطا أبدلوا القسط بالجهالة قسطا

ومسير الهدى بهم حيث أبطا جحدوا المصطفى وآمن بالطا

غوتِ قومٌ همْ عندهم شرفاء

لهم الغيُّ بالهوان مدحرِج وبرشدٍ ببرهانهم غير منتِج

كم تعاطَوا فيما يغيظ ويزعِج قتلوا الأنبياء واتخذوا العِجْـ

ـلَ ألا إنهم همُ السفهاء

كم عليهم من السماء تنزَّلْ من شهيِّ الطعام أطيبُ مأكَلْ

أَنِفوه سفاهةً فتبدَّلْ وسفيهٌ من ساءه المنُّ والسَّلْـ

ـوى وأرضاه الفوم والقثّاء

هكذا الذُّلُّ عن تراضٍ يكونُ وعزيزٌ عند المهيمنْ يهون

حشو أحشائهم عذابٌ وهونُ ملئت بالخبيث منهم بطونُ

فهي نارٌ طِباقُها الأمعاء

كلُّ حوتٍ قد شطَّ عنهم بنهرٍ يوم سبتٍ فأقصدوه بمكرٍ

إنه مُشْعِرٌ بقطعٍ وضيرٍ لو أريدوا في حال سبتٍ بخيرٍ

كان سبتاً لديهمُ الأربعاء

يوم فيه اعتدوا كما جاء في النَّصْ　　بهم المسخ يا سلام قد اختَصْ
ولقد صحّ عند من فيه أخلَصْ　　هو يومٌ مباركٌ قيل للتَّصْـ
ـريفِ فيه من اليهود اعتداء

كفؤها الطيبات ما وجدتهم　　والخبيثات للضلال هدتهم
وإلى ما يولي ابتلاءً حدتهم　　فبظلمٍ منهم وكفرٍ عدتهم
طيباتٌ في تركهنَّ ابتلاء

فالخبيثات للخبيثين تذعن　　وحريٌّ بذي النفاق التلوُّنْ
ما تراهم مع حيلةٍ وتشيطُنْ　　خدعوا بالمنافقين وهل يَنْـ
ـفُق إلا على السفيه الشقاء

قد أشاعوا قتال أحمدَ نجوى　　وعلى ذاك البعض للبعض أغوى
فاستكانوا لما يُهيِّج دعوى　　واطمأنوا بقولِ الاحزاب إخوا
نِهم إنّا لكم أولياء

طبعَ أهل النفاق خلفاً تعوَّدْ　　مكرهم لا حقٌّ بمن قد تهوَّدْ
ما تراهم على قتال محمَّدْ　　حالفوهم وخالفوهم ولم أَدْ
رِ لماذا تخالف الحلفاء

قطع الله دابر الأقوامِ　　وجلاهم من الحجازِ لشامِ
خدعةٌ من بني النضير اللِّئام　　أسلموهم لأول الحشر لا ميـ
ـعادُهم صادقٌ ولا الإيلاء

جمع أموالهم غدا منهوباً　　بشتاتٍ نالوا عنىً وكروبا
ولتحريكهم ببغيٍ حروباً　　سكن الرعب والخراب قلوباً
وبيوتاً منهم نعاها الجلاء

ونفاقاً أتاهموا ابن أخطَبْ   إذ أتاهم في كيد أحمدَ يرغَبْ
كل يوم قلوبهم تتقلّبْ   وبيوم الأحزاب إذ زاغت الأبـ
ـصارُ منهم وضلّت الآراء

حفر المصطفى لهم أخدوداً   يوم غرّت أهلُ النفاق يهوداً
وتصدّوا لما يَفِلُّ بنوداً   وتعدّوا إلى النبيِّ حدوداً
كان منهم عليهمُ العدواء

وتعدّي الحدود مقتٌ وظلمٌ   بل وذَمُّ المحمود كفرٌ وإثمٌ
فلكم شاع عنهمُ فيه ذمٌّ   ونهتهم وما انتهت عنه قومٌ
فأبيد الأُمّارُ والنُّهاء

وشقوا في تسويغِ مكرٍ فأشقَوا   وسُقوا من غسّاقِ كفرٍ فأسقَوا
فضلةٌ للذين منهم تبقَّوا   وتعاطَوا في أحمدٍ منكرَ القَوْ
لِ ونطقُ الأراذل العوراء

ليس بدعاً أن مال للجنس جنسُ   وتعاطى الخسيسُ فيما يَخِسُّ
وحقيقٌ والجهل للمقت يكسو   كلُّ رجسٍ يزيده الخلق السّو
ءُ سِفاهاً والمِلّةُ العوجاء

في العذاب السعير للروح ألقَوا   والعقابِ المبير كم يتلقَّوا
وسُقوا من غسّاقٍ فسقٍ فأسقَوا   فانظروا كيف كان عاقبة القَوْ
مِ وما ساق للبذيّ البذاء

حاز مقتاً مذمّمٌ من محمّدْ   حيث آذاه باللسان وباليَدْ
وسفيهٌ قد فاه في ذَمِّ أحمَدْ   وجد السبَّ فيه سُمّاً ولم يَدْ
رِ إذ الميمُ في مواضعَ باء

جلـب الحتـف بـاللسـان إليـه فهـو أفعـى والسـمّ فـي شـدقيـه
فلهـذا والـرجـس صـبّ عليـه كـان مـن فيـه حتفـه بيـديـه

فهـو فـي سـوء فعلـه الـزَّبّـاء

إذ رأت ما رأت فصاحت وبُحّتْ أو فَـراشٌ عـن شعلـةٍ مـا تنحّتْ
وعلـى مـا يبيـدهـا قـد ألحّتْ أو هو النحل قرصها يجلب الحتـ

ـفَ إليهـا ومـا لـه إنكـار

نشـروا مـا بصـدرهـم بعـد طَـيٍّ وأراشـوا للمكـر أسهـم غـيٍّ
وبفـخٌ قـد التـوى أي لَـيٍّ صـرعـت قـومـه حبـائـل بغـيٍ

مـدّهـا المكـر منهـمُ والـدّهـاء

كم ربيعٍ لهم لدى الزحف شتّا فغدوا خائرين في التيه بهتا
يوم غارت جموعهم وهي شتّى فأتتهم خيلٌ إلى الحرب تختا

لُ وللخيـل فـي الـوغـى خُيَـلاء

في مجال الكفاح تلقى الذوابِلْ أزهـرت بـالنجيـع وهـي ذوابـل
وأعـاديـه إذ أتتـه قـوافـلْ قصدت فيهم القنا فقوافي الطْـ

ـطعـنِ منهـا مـا شـانهـا الإيطـاء

لقنـاة الكمـال أفعـال أفعـى تتبـع النـاشبـات لـذعـاً ولسعـا
وخيـول الجمـوعِ وافَيْـنَ جمعـا وأثـارت بـأرض مكـةَ نقعـا

ظـنَّ أن الغُـدُوّ منهـا عِشـاء

حين عين الشمس اغتدت منه رمدا وغبـار المضمـار للجـو سـدّا
وبـه ركـن البيـت لمـا تـردّى أحجمت عنده الحجون وأكدى

عنـد إعطـائـه القليـلِ كِـداء

وغـدا الحـق سيفـه مصلـوتـاً   وعـن البيت كـم جـلا طـاغـوتـاً
منعتهـم خيـل النبـيّ ثبـوتـاً   ووهـت أوجهـاً بهـا وبيـوتـاً
مـلّ منهـا الإكفـاء والإقـواء

دخل المسلمون صفاً على صف   وعـن القتـل خـالـدٌ مـا تـوقـف
وقريشٌ قد شاهدوا ما بهم حف   فـدعَـوا أحلـمَ البـريئـةِ والعفـ
ـوُ جـواب الحليـم والإغضـاء

مـذ أحسـوا منـه بفتـكٍ وبطـشٍ   رجـع العقـل منهـم بعـد طيشٍ
ومتـى غـالهـم بـأعظـم جيشٍ   نـاشـدوه القربى التي من قـريشٍ
قطعتهـا التّـراتُ والشَّحْنـاء

إنمـا الحقـد رتبـة الحلـم يُنْقِـصْ   وأخـو الصفـح ليس بـالمتفحُـصْ
سـألـوا عفـوه الـذي فيـه خُصِّـصْ   فعفـا عفـو قـادرٍ لـم يُنَغِّصْـ
ـهُ عليهـم بمـا مضـى إغـراء

بَعْدَ بُعْدٍ منهـم عـن الحـق قبـلا   قـد حبـاهـم بـالقرب مَنّاً وفضـلا
شـاهـدوا بعـد قطعهـم منـه وصـلا   وإذا القطـع كـان والـوصـل للـ
ـهِ تسـاوى التقـريـبُ والإقصـاء

بـافتقـارٍ إلـى الغنـيّ غنـاه   لا يبـالـي مـن خلقـه مـا عنـاه
ورضـا الله جـل جـل منـاه   وسـواءٌ عليـه فيمـا أتـاه
مـن سـواه المـلام والإطـراء

بـرشـاد العبـاد لمـا تـوظـف   وصـل الـرحـم منهمـو وتعطـف
لـم يعـاقـب لنفسـه حيـن تـأنـف   ولـو ان انتقـامـه لهـوى النفـ
ـسِ لـدامـت قطيعـةٌ وجفـاء

كم عدوٍ من خوفه قد تفصَّلْ ووليٍّ للطفه قد توصل
وابتغاءً لله في العقد والحَلْ قام لله في الأمور فأرضى الـ
ـلَّهَ منه تبايُنٌ ووفاء

كل شيءٍ بظرفه يتلوَّنْ وبما فيه ينضح الكوز والدَّنْ
فهو في كل ما أسرَّ وأعلَنْ فعله كله جميلٌ وهل يَنْـ
ـضَحُ إلا بما حواه الإناء

أسكر الكون في معاني حلاه فتثنَّت معاطفٌ بثناه
كلما فيه مادحٌ فضّ فاه أطرب السامعين ذكر علاه
يا لراحٍ مالت به الندماء

وصفه من سلافة الروح أنفس ما تراه مسلسلاً حين يدرس
فوَصبحٍ للعلم منه تنفس النبيُّ الأميُّ أعلم من أسـ
ـنَدَ عنه الرواة والحكماء

شوَّقتني الصفات للذاتَ مغنى فأهاجت وجد الفؤاد المعنى
فكأنّي والصبُّ كم يتمنى وعدتني ازديارة العام وجنا
ءُ ومنَّت بوعدها الوجناء

قطعت بي فدافد البيداء إذ هواها موافقٌ لهوائي
وخدت بي إلى منال منائي أفلا أقتضي لها في اقتضائيـ
ـهِ لتطوى ما بيننا الأفلاء

لَذَّ بعدى عن نيل مصر وبيني وقلوصي أغنى عن الرَّيِّ مني
فانتحيت الصفا بغير تأني بألوف البطحاء يجفلها النيـ
ـل وقد شفَّ جوفَها الإظماء

تحسب الماء في المناهل آلا ولظى الشوق في حشاها زلالا
وبها حيث للمعرّف مالا أنكرت مصر فهي تنفر مالا
حَ بناءٌ لعينها أو خلاء

ذات خفٍّ كم سابقت ذات حافر وشأت في مضمارها كل ضامر
لظماها انقضّت كما انقضّ طائر فأفضّت على مباركها بر
كتها فالبويب فالخضراء

أخذت في الأعناق تبدي التفنن وتريني على الذميل التمرن
فتراءت عجرود مأوى التيمن فالقباب التي تليها فبثر النـ
ـنخل والركبُ قائلون رواء

ما شفتها من المناهل غُدرٌ منذ قد شفّها من الوجد حرٌّ
لاح قدّامها من الشّعب بدرٌ وغدت أيلةٌ وحقلٌ وقرٌّ
خلفها فالمفازة الفيحاء

وجد البشر بعد فقد المقطّب وبدا الشّعب والمرام تشعّب
واللّوى بعد بعده قد تقرّب فعيون الأقصاب يتبعها النبـ
ـكُ وتتلو كفافه العوجاء

لحنينٍ تبدي الحنين وتصبو ما تراها بالسهل والوعر تكبو
مذ رأت زند وجدها ليس يخبو حاورتها الحوراء شوقاً فينبو
عُ فرَقَّ الينبوع والحوراء

كلما حادي الركائب لعلع بعقيقٍ منها النواظر تدمع
ومتى حاجز الحجاز ترفع لاح بالدهنوين بدرٌ لها بعـ
ـد حنينٍ وحنت الصفراء

وتمـــادت أعطـــافهـــا تتـــرنـــح   مـن نشاطٍ ووجـدهـا ليس يبـرح
كسيـت مـن أنفـائهـا بمـوشّـح   ونضـت بـزوةٌ فـرابـغُ فـالجحـ
ـفـة عنهـا مـا حـاكـه الأنفـاء

قـط مـا مسهـا الـوجيـف بعـيٌ   فطـوت مهمـه الفـلا أيّ طـيٌ
فتمتشّـت علـى الصـراط السـويّ   وأرتهـا الخَـلاصَ بشـرُ علـيّ
فعـاقـبُ الشُّـوَيْـقِ فـالخلصـاء

كـل صعـبٍ دون المنى فهـو هيـن   فلهـذا بـالسيـر للبشـر تعلـن
مـا أحسـت بضعفهـا المتبيـن   فهي من مـاء بئر عسفـان أو من
بطـن مـرٌّ ظمـآنـةٌ خمصـاء

يـأمـر الـوجـود فـي وجههـا وينهـى   ولهـا السَّـوْقُ صيّـر الشـوق كنهـا
أبْعَـدَ الجِـدُّ وصمـة العجـز عنهـا   قـرّب الـزاهـرُ المسـاجـد منهـا
بخطـاهـا البطـوء منهـا وحـاء

مـذ أتـت بـي لمكّـةٍ تترامـى   وبـدا الخيـف والحجـون أمـامـا
أنـزلتنـي منـىً وقـالـت سـلامـا   هـذه عـدة المنـازل لامـا
عـدّ فيهـا السمّـاك والعـوّاء

عـرفـاتٌ لهـا غـدا نِعْـمَ منسـك   وعلـى حـرفـه لهـا طـاب مبـرك
سعيهـا سـرعـة الغـزالـة أدرك   فكـأنـي بهـا أرحـل مـن مَكْـ
ـكَـةَ شمسـاً سمـاؤهـا البيـداء

أو هـلالاً مـن البـروج تسيّـز   منـزلاً منـزلاً فتـمّ وأبـدَرْ
فتبـدّى لأعينـي وتصـوّرْ   موضع البيت مهبط الوحي مأوى الر
ـرُسْـلِ حيـث الأنـوار حيـث البهـاء

حيث شَدُّ الإحرام في وقته حل   واستلام الأركان إيتاؤه جل

وأداء الميقات إذ يتحصل   حيث فرض الطواف والسعي والحلـ

ـق ورمي الجمار والإهداء

حيث عرض الدعاء لله ينهى   حيث عن فسقه الذي حج ينهى

حيث أخذ العهود يؤثر عنها   حبذا حبذا معاهد منها

لم يغير أياتهن البلاء

بلدٌ ما يرى لديه مُضامٌ   في أمانٍ به الأنام نيامٌ

طاب فيها للراكعين قيامٌ   حرمٌ آمن وبيت حرام

ومقامٌ به المقام تلاء

فيه من زلَّةٍ لعبدٍ تسامُخ   وتغادٍ في نحله وتراوُخ

قد دعانا عكاظه للترابُخ   فقضينا بها مناسكَ لا يُحْـ

ـمَدُ إلا في فعلهن القضاء

وكشفنا في حجنا ظلمة الغي   ورجعنا والهفو بالعفو لا شي

فزجرنا النياق تطوي الفلا طي   ورمينا بها الفجاج إلى طيـ

ـبَةَ والسيرُ بالمطايا رماء

فرفاقٌ بالعيس تحدو وتزجر   وعتاقٌ بالذل تخطو وتخطر

ونياقٌ كالسهم صيرُها الضُّمْرُ   فأصبنا عن قوسها غرض القر

بِ ونعم الخبيثةُ الكوماء

خفَّ عنها بالسير ما كان يثقل   إذ قصدنا في سيرنا ذا الترحل

شق فجرٌ لنا صباح التوصل   فرأينا أرض الحبيب يغض الـ

ـطرفَ منها الضياءُ واللألاء

رقَّ عيش الزوّار فيها وراقا وعليهم مدّ السرورُ رواقا

وعليها الرياض شدَّت نِطاقا فكأن البيداءَ من حيث ما قا

بلتِ العينَ روضةٌ غنّاء

وكأن التلاع من جهتيها واحمرار الأجراع من لابتيها

وَجَناتٌ يعزى العقيق اليها وكأن البقاع زُرَّتْ عليها

طرفيها ملاءةٌ حمراء

وكأن النادي النَّدِيَّ بصندلْ ضمخّت حجزتيه راحاتُ شَمْأَلْ

وكأن الهواء ينفخ مندل وكأن الأرجاء تنشر نشر الْـ

ـمسك فيها الجنوبُ والجربياء

ضحك الزهر بالثغور شَفاها من دموع الوَسْمِيّ حين بَكاها

ضاءَ نجمٌ وضاعَ نجمُ شَذاها فإذا شِمْتَ أو شممت رُباها

لاح منها برقٌ وفاحَ كِباء

بعد فقدٍ من روحها قد وجدنا راحةً للأرواح يا ربِّ زدنا

من بروجٍ ومن مروجٍ عهدنا أيَّ نورٍ وأيَّ نورٍ شهدنا

يوم أبدت لنا القبابَ قِباء

جُرَّ قلبي إضافةً للديار فدموعي تجري بِجَرِّ الجَوار

وسروراً منّي بقرب المزار قرَّ منها دمعي وفرَّ اصطباري

فدموعي سيلٌ وصبري جفاء

وركابي لما [بها] بعد الشو ط صحابي لها الأناشيد أنشَوا[١]

كم عليها بجنح ليلٍ تمشَّوا فترى الركب طائرين من الشَّوْ

قِ إلى طيبةٍ لهم ضوضاء

---

(١) (بها) غير واردة في الأصل وبدونها يختل الوزن فأضفناها.

روح هـذا الـوجـود فيهـا تبـوّأ وهـو عـن زائـريـه للبؤس يـدرأ
فـاسـتـراحـوا منـه لأعظـم ملجـأ فكـأن الـزوّار مـا مسـت البـأ
سـاء منهـم خلقـاً ولا الضـرّاء

أنفسٌ عـرضُ حـالهـا فيه طـولُ ولهـا فيـه مـن شـؤونٍ فصـولُ
مـن كـريـمٍ للخيـر منـه حُصـولُ كـلُّ نفـسٍ لهـا ابتهـالٌ وسـولُ
ودعـاءٌ ورغبـةٌ وابتغـاء

وعـويـلٌ يـولـي العقـول ذعـوراً وهـديـلٌ يعلـو فيتلـو هـديـراً
ونعيـرٌ يطيـر منـك شعـوراً وزفيـرٌ تظـن منـه صـدورا
صـادحـاتٍ يعتـادُهُـنّ زقـاء

ورواءٌ مـن الـدمـوع وورْدٌ ورجـاءٌ لعكسهـم فيـه طـردٌ
ونـداءٌ يبـديـه شـوقٌ ووجـدٌ وبكـاءٌ يغـريـه فـي العيـن مَـدٌّ
ونحيـبٌ يخشـيه استعـلاء

وعيـونٌ دمـوعهـا أيقظتهـا وشـؤونٌ أصحـابهـا عـرضتهـا
وظهـورٌ أوزارهـا أنقضتهـا وجسـومٌ كـأنمـا رحضتهـا
مـن عظيـم المهـابـة الـرحضـاء

وثغـورٌ جـلالـةٌ أخـرستهـا ومتـونٌ كـلالـةٌ قـوّستهـا
ورؤوسٌ خجـالـةٌ نكّستهـا ووجـوهٌ كـأنمـا ألبستهـا
مـن حيـاءٍ ألـوانَهـا الحِـربـاءُ

ودروعٌ للصبـر قـد هلهلتهـا حسـراتٌ وللحشـا بلبلتهـا
وضلـوعٌ نـار الجـوى أشعلتهـا ودمـوعٌ كـأنمـا أرسلتهـا
مـن جفـونٍ سحـابـةٌ وطفـاء

وطفقنا لروضة الأنس ندخل　　وقطفنا زهر الجدى والتفضل
وشرعنا مبسملين نحمدل　　وقرأنا السلام أكرمَ خلقِ الـ
ـلّـهِ من حيث يسمع الإقراء

فوجدنا به من الضيق منفذ　　وطربنا والصَّبُّ بالقرب يلتذ
أخذتنا السَّرّاء أية مأخذ　　وذهلنا عند اللقاء وكم أذْ
هَلَ صبّاً من الحبيب لِقاء

ووقفنا تجاه قبرٍ تأتّى　　منه فخر الوجود جمعاً وشتّى
فخشعنا فليس تسمع صوتا　　ووجمنا من المهابة حتّى
لا كلامٌ منّا ولا إيماء

وقضينا جواره أوقاتاً　　هل تعودَنَّ لا تقل هيهاتا
وجرعنا مرّاً وكان فراتا　　ورجعنا وللقلوب التفاتا
تٌ إليه وللجسوم انحناء

وفقدنا منه وجوداً مقدَّسْ　　بعد نقد النفوس في قصد أنفس
ومسحنا الأيدي وجئنا المعرَّسْ　　وسمحنا بما نحبُّ وقد يَسْـ
ـمَحُ عند الضرورة البخلاء

قسماً بالذي تنزَّه قدسا　　إن حالي لولا مديحك قَدْسا
فأَغِثْ مهجةً لها الذنب أقسى　　يا أبا القاسم الذي ضمن أقسا
مي عليه مدحٌ له وثناء

فيك مدحي من الجواهر أغلى　　وثنائي من الزواهر أعلى
ومدما أنفى ضلال وجهلا　　بالعلوم التي عليك من اللـ
ـهِ بلا كاتبٍ لها إملاء

أحرزت ذاتك المراتب طراً ... وعلى الرسل قد تساميت قدراً
بوقوف العلى ببابك دهراً ... ومسير الصَّبا بنصرك شهراً
فكأن الصَّبا لديك رُخاء

أنت كهفٌ تُقيلُ راجيك بالفَيْ ... وتُجير الجِوارَ من غُمَّةِ الغَيْ
كم عليلٍ عنه طويتَ الضَّنا طَيْ ... وعليٌّ لما تفلت بعينيْ
ـهِ وكلتاهما معاً رمداء

قد تراءت له وجوهُ صوابِ ... قبل كشفِ الغَطا ورفعِ حجابِ
ولقد فاز طَرْفُه برضابِ ... فغدا ناظراً بعيني عقابِ
في غزاةٍ لها العقابُ لِواء

فأذاه كانت أُمَيَّةُ تُغلِنْ ... وهو مولىً لمن بمولاه يُؤمِنْ
أتأسى به إذا الدهر يُمْحِنْ ... وبرَ يحانتين طيبُهُما مِنْ
ـكَ الذي أودَعَتْهُما الزَّهراء

أنتَ شمسٌ منك استفادا ضياءا ... فاستنارا سنىً وفاقا سناءا
وحناناً متى لناديك جاءا ... كنت تؤويهما إليك كما آ
وَتْ من الخط نقطتيها الياء

ذاك للسُّمِّ من عِداه ترشَّفْ ... ثم هذا بالكَمِّ من دَمِّه التَفْ
ما أرادوا وخزيُهُم بِهِمُ حَفْ ... من شهيدين ليس ينسينيَ الطَّفْ
ـفُ مصابيهما ولا كربلاء

يا لبدرين منهما زال ضوءُ ... ولفقديهما تعاظم رزءُ
قط ما ذاد عنهما الضيمَ مرءُ ... ما رعى فيهما ذمامك مرؤو
سٌ وقد خان عهدك الرؤساء

عـاملـوا أهـل بيتـك السـادةَ الغُـرَ ... رَ بعكـس الـذي بـه الحـقُّ يـأمُـرْ
ويبغـــيِ قـــد اقتضـــاه التجبُّـــرْ ... أبـدلـوا الـوِدَّ والحفيظـة بـالقُـرْ
بـــى وأبـــدت ضبـــابَهـــا النـــافِقـــاء

آلُ صخـرٍ والصخـر لا شـك ألْيَـنْ ... مـن قلـوبٍ فيهـا النفـاق تمكَّـنْ
أظهـروا مـن أضغـانهـم مـا تبطَّـنْ ... وقسـت منهـمُ قلـوبٌ علـى مَـنْ
بكـــت الأرض فقـــدهـــم والسمـــاء

لحمـاهـم يـا نـاظـري سـل سبيـلاً ... واسقـه مـن محـاجـري سلسبيـلاً
إن تـرم بـالـدمـوع سبحـاً طـويـلاً ... فـابكهـم مـا استطعـت إنَّ قليـلاً
فـي عظيـمٍ مـن المُصـابِ البكـاء

فتبـاريـح سبيهـم بـرَّحـت بـي ... والأسـى مشعـرٌ بـإيجـاب سلبـي
وبشـــرقٍ إذا أقمـــتُ وغـــربِ ... كـل يـومٍ وكـل أرضٍ لكـربـي
منهمـــو كـــربـــلا وعـــاشـــوراء

دمـع عينـي يسيـل سيـل الغـوادي ... وشجـونـي روائـحٌ وغـوادي
مـا لـوانـي عنكـم مـلام الأعـادي ... آلَ بيـت النبـي إنَّ فـؤادي
ليـــس يسليـــه عنكـــم التـــأســـاء

فســروري محــرَّمٌ حيــث حــلاّ ... شهـر ذبـح الحسيـن والحـزن حـلاّ
لسـت أسلـو والهـمُّ للعـزم حـلاّ ... غيـر أنـي فـوضـت أمـري إلـى اللـ
ــــهِ وتفـــويضـــيَ الأمـــور بـــراء

جـاء آل العبـاس خيـر مجـيءِ ... عـن دمـار الأعـداء غيـر بطـيءِ
لا تكـن عـن زورائهـم ببـريءِ ... ربّ يـوم بكـربـلاءَ مسـيءِ
خففـــت بعـــض زوره الـــزَّوْراء

كـم قتيـلٍ مجنـدلٍ وطـريـحٍ　　وطعيـنٍ مُـدَغفَـرٍ وجـريـحٍ
فـرّقـوهـم كسـراً بجمـعٍ صحيـحٍ　　والأعـادي كـأن كـل طـريـحٍ
منهـمُ الـزِّقُّ حُـلَّ عنـه الـوِكـاء

آل طـه بمـدحكـم أتطـاول　　ومـع الـوُزقِ بـالـرِّثـا أتسـاجـل
لـذّ قلبـي لعـزّكـم كلّمـا ذل　　آلَ بيـت النبـي طبتـم وطـاب الـ
ـمدحُ لـي فيكـمُ وطـاب الـرِّثـاء

للسـانـي عـن الثنـاء تفصُّـخ　　ولعينـي مـن الـرِّثـاء تـرشُّـخ
ومـدى الـدهـر فـي نشيـد التمـدُّخ　　أنـا حسّـان مـدحكـم فـإذا نِخـ
ـتُ عليكـم فـإنـنـي الخنسـاء

حمـرة الأفـق مـن شفـوفٍ دمـاكـم　　واخضـرار البِطـاح مـن جـدواكـم
هكـذا الجـود مـع وجـود نَـداكـم　　سـدتـم النـاس بـالتقـى وسـواكـم
سـوّدتـه البيضـاء والصفـراء

يـا نبيـاً منـه الهـدى قـد تشـرَّغ　　أنـت أصـلٌ عـن خيـر نسـلٍ تفـرَّغ
إننـا نهتـدي بـآلـك أجمـغ　　وبـأصحـابِـك الـذيـن همـوا بَغـ
دَكَ فينـا الهـداة والأوصيـاء

أنـت بحـرٌ لهـم تجـود بمـدٍّ　　كـل آنٍ ومنـك فـازوا بـوِرْدِ
مـا أسـاؤوا لكـن بجهـد وجـدٌ　　أحسنـوا بعـدك الخـلافـة فـي الـد
يـن وكـلٌّ لمـا تـولـى إزاء

حُكَمـاءٌ بـلاغـةً خطبـاءٌ　　كبـراءٌ جـلالـةً شـرفـاءٌ
أدبـاءٌ نجـابـةً ظـرفـاءٌ　　أغنيـاءٌ نـزاهـةً فقـراءٌ
علمـاءٌ أئمّـةٌ أمـراء

هـم نجـوم الهـدى لمعـرفـة الحـي كشفـوا عـن دجـى الضـلالـة والغـي
ومتـى شـاهـدوا الـدُّنيّـات لا شـي زهـدوا فـي الـدُّنـا فمـا عُـرِفَ الميـ
ـلُ إليهـا منهـم ولا الـرُّغَبـاء

كـم بعـزمٍ فضّـوا ختـام صكـوكٍ مـن حصـونٍ ممنـوعـةٍ عـن سلـوكٍ
بحُنَيْـنٍ وخيبـرٍ وتَبـوكٍ أرخصـوا فـي الـوغـى نفـوس ملـوكٍ
حـاربـوهـا أسـلا بُهـا إغـلاء

كـم بصيـرٍ منهـم بطُـرُقِ رشـادِ جـاء منـه التـدبيـر وفـق مـرادِ
مـا تـرى منهـمُ عـديـم رشـادِ كلهـم فـي أحكـامـه ذو اجتهـادِ
وصـوابٍ وكلهـم أكفـاء

هـم وجـوهٌ سيمـاهُـمُ قـد تبيّـنْ ورؤوسٌ بتـاجهـا تتـزيّـنْ
وعيـونٌ فـي نـصٍّ آيٍ معيّـنْ رضـي الله عنهـمُ ورضـوا عَنْـ
ـه فـأنّى يخطـو إليهـم خطـاء

فهـم السـابقـون أحسـن سَبْـقٍ وهـم الأولـون فـي نـصٍّ صِـدْقٍ
كلّمـا راح أهـلُ فَتْـقٍ ورَتْـقٍ جـاء قـومٌ مـن بعـد قـومٍ بحـقٍّ
وعلـى المنهـج الحنيفـيّ جـاؤوا

أظهـروا مـن محـاسـن الآثـار مـا يبـاهـي النجـوم فـي الأسحـار
لا تسـل عـن صغـارهـم والكبـار مـا لمـوسـى ومـا لعيسـى حـوارِيْـ
يـونَ فـي فضلهـم ولا نُقَبـاء

يـا رسـولاً بـالحـق جـاء إلينـا سبـلَ الـرُّشـد مـن هـداك اقتفينـا
وامتثـالاً لمـا أمـرت اقتـدينـا بـأبـي بكـر الـذي صـحّ للنّـا
س بـه فـي حيـاتـك الاقتـداء

ذاك شيخُ الأصحاب سنّاً وعلما   بالعَبا في رِضاكَ خُلِّلَ جسما
والمؤدي حقَّ الخلافة حكما   والمُهَدّي يوم السقيفة لما
أرجفَ النّاس أنه الدّأداء

من لواك الذي عقدت بأيدِ   لابنِ زيدٍ ما حلّ شَدّةَ عَقْدِ
بل بجهدٍ مع اجتهادٍ وجِدٍّ   أنقذ الدين بعد ما كان للدي
ـنِ على كل كربةٍ إشفاء

صاحبُ الغار بالوقار تزيّنْ   وفخاراً كفاه في لا تحزَنْ
ذاك والله رضا نفسه مَنْ   أنفق المال في رضاك ولا مَنْ(١)
ـنٌ وأعطى جمّاً ولا إكداء

إن دين الإسلام دام معلاّ   ونفى الله عنه بؤساً وذُلاّ
بأبي بكرٍ المخلّفُ قبلا   وأبي حفصٍ الذي أظهر اللـ
ـهُ به الدينَ فارعوى الرُّقباء

والذي في إسلامه الكفر ولّى   والذي أعلن الأذانَ وأعلى
والذي عقدةَ المضلّينَ فلاّ   والذي تقرُبُ الأباعدُ في اللـ
ـهِ إليه وتبعُدُ القرباء

والذي في أحكامه الحقُّ حَصْحَصْ   وبفصل الخطاب قد وافق النَّصْ
ذاك جدّي من باسمه العدلُ مُخْتَصْ   عمرُ بنُ الخطّاب مَنْ قولُه الفَصْـ
ـلُ ومَنْ حكمُه السويُّ السَّواء

يوم إسلامه تعالى المنارُ   وتوالى عزٌّ وولّى احتقار
ومتى عنده استقرَّ الوقارُ   فرّ منه الشيطان إذ كان فارو
قاً فللنّار من سناه انبراء

---

(١) هكذا ورد صدر البيت في الأصل وفيه خلل في الوزن.

والــذي كفُّــه تعــوَّد بسطــا فحبـا الخـافقيـن عـدلاً وقسطـا
والـذي جـاد يـوم عُسْـرٍ وأعطـى وابـنِ عفـانَ ذي الأيـادي التـي طـا
لَ إلـى المصطفـى بهـا الإسـداء

فـي تبـوكٍ بـألـفِ عيـنٍ تفضَّـلْ ولمـاءٍ مـن بئـرِ رَوْمَـةَ سَبَّـلْ
خـالصـاً لـلإلـه يـا مـا تنفَّـلْ حفر البئرَ جهَّز الجيش أهدى الـ
ـهَـذيَ لمّـا أن صـدَّه الأعـداء

خيرِ صحبٍ مع الرسول المعظَّمْ أرسلـوه بـالهَـدْي أن يتكلَّـمْ
حـلَّ مـن دونهـم بيـتٍ محـرَّمْ وأبـى أن يطـوف بـالبيـت إذ لـم
يَـدْنُ منـه إلـى النبـيِّ فِنـاء

قـد أطاع الرسـول سـرّاً ونجـوى إذ رضـى الله فـي مـراضيـه يُـزوى
راح فـي خـدمـةٍ تعـادل رَضْـوى فجـزتـه عنهـا ببيعـة رِضْـوا
نٍ يَـدٌ مِـن نبيِّـه بيضـاء

ذي الحيا منه بالحيا الكَفُّ تهمع وبنـورَيْـهِ وجهـه دام يسطَـع
هـو فـردٌ فـي ذاتـه قـد تجمَّـعْ أدبٌ عنـده تضـاعفـت الأعـ
ـمـالُ بـالتَّـرْكِ حبَّـذا الأدبـاء

أيُّ فـردٍ يـولـي العُفـاةَ بـرفـدِ وشهيـدٍ أوصـافـه مثـلُ شهـدِ
فبعثمـان أقتـدي بعـد جـدّي وعلـيٌّ صِنْـوِ النبـيِّ ومَـنْ ديـ
ـنُ فـؤادي وِدادُه والـولاء

بـابُ مِصْـرِ العلـوم بحـرُ النَّـوالِ جـاد مِـنْ فيضـه بنثـر الـلآلـي
مـن كَهْـرونٍ وقتِـه فـي الكمـالِ ووزيـرِ ابـنِ عمِّـه فـي المعـالـي
ومِـنَ الأهـلِ تُسْعِـدُ الـوزراء

كـــان للحــق نـــاصــــراً ومُعينـــاً ويـيــــوم النّـــــوال عينــــاً مَعينــــاً
والـــذي جــاء مـــن شكــوكٍ يقينـــاً لـــم يــزده كشــف الغطــاء يقينــاً

بـــل هـــو الشمـــسُ مـــا عليه غِطــاء

أســـدُ الله ذو المهـــابــــة حيـــدَرْ بطــلُ الحــرب بــالشجاعــة قَسْـوَرْ
طـاب نعتي بمـن دحـا بـاب خيبَـرْ وبـبـاقـي أصحـابِـك المُظْهِـرُ التَّـرْ

تيـــبَ فينـــا تفضيلُهــــم والـــوِلاء

صبغـــوا السُّمْـرَ بـــالنجيـع شقيقـــاً ومــن البيـض قــد أسـالــوا عقيقــاً
كـــالـــذي ردّ عنــك نبـــلاً رشيقـــاً طلحـــةِ الخيـــرِ مـــرتضيـــه رفيقـــاً

واحـــداً يـــوم فـــرّت الـــرُّفَقــــاء

ثـابـتُ الجـأشِ بـالمـواقـفِ مـا فَـرْ عنك لكن وقاك بالنفس من شَرْ
والـذي فـي الكفـاح عنـدك قـد قَـرْ وحـواريُّـك الـزبيـرِ أبـي القـر

مِ الـــــذي أنجبَــــتْ بــــه أسمــــاء

والحســـامِ الســـريـعِ صـــولـةَ حـــدٌّ والغَمـــامِ المَـــريـعِ فـي عـــامِ جُهْـدِ
والهُمــــامِ المنيـــعِ عــــزّةَ مجـــدِ والصَّفِيَّيْــنِ تـــوأمـــا الفضـــلِ سعـدِ

وسعيـــــدٍ إن عــــــدّت الأصفيــــــاء

بهمـــا الـــدهـــر قـــد عـــلاه التزيُّنْ وحـــوى الـــديـــنَ قـــوّةٌ وتسكُّـــنْ
كـــل قـــرمٍ منهـــم بـــه المـــدح يحسُـنْ وابنِ عوفٍ من هوّنت نفسه الدُّنْـ

ـيــــا ببـــــذلٍ يمـــــدُّه إثـــــراء

كـــان منجـــىً لكـــل عـــافٍ ومنجَـــعْ ويبـــذل النَّـــدى مـــن الغيـــث أهمَـــعْ
والاميـــنِ الفتـــى الهـــزبـــرِ السُّمَيْـــدَعْ والمكنّـــــى أبـــــا عبيــــــدةَ إذ يَعْـ

زي إليـــــه الأمـــــانــــــةَ الأمنــــــاء

ذاك أبهى من كل بدرٍ وأبهج   طاب منه في مسلك الخير منهَجْ
بسناه صحَّ الهدى عاد أبلَجْ   وبعمِّيك نَيِّرَيْ فَلَكِ المَجْـ
ـدِ وكلٌّ أتاه منك إتاء

فبنعت الشيخين أكشفُ غَيّي   وبوصف الصِّهرين أنشرُ طَيّي
وبمدح العمَّيْنِ أنشقُ ريّي   وبأمِّ السِّبطين زوجِ عليٍّ
وبنيها ومن حوته العَبَاء

خيرِ خمسٍ كلُّ الوجود تعرَّفْ   بشذاهم وفي هداهم تعسَّفْ
بهمُ قدرُ ذي الوَلاء تشرَّفْ   وبأزواجك اللواتي تشرَّفْـ
ـنَ بأن صانهن منك بناء

يا رسولاً قد جاء بالحق هادي   لسبيل الهدى وطُرقِ الرَّشاد
جئت أرجوك مستجيراً أنادي   الأمانَ الأمانَ إنَّ فؤادي
من ذنوبٍ أتيتهنَّ هَواء

لم أجد لي مستمسكاً أتقرَّبْ   لإلهي به سواك مُقَرِّبْ
فلهذا وفيك لي ألفُ مأرَبْ   قد تمسكتُ من وِدادك بالحَبْـ
ـلِ الذي استمسكَتْ به الشفعاء

قد نفى وحشتي بقربك أُنسُ   وتوارى عني نكالٌ وبُؤسُ
أوَ أخشى من لي بغدرٍ يَدُسُّ   وأبى الله أن يمَسَّنِيَ السُّو
ءُ بحالٍ ولي إليك التجاء

بقلوبٍ على الغضى تتقلَّبْ   وبنارٍ من الجوى تتلهَّبْ
وضلوعٍ بوقدِها تتعذَّبْ   قد رجوناك للأمور التي أبْـ
ـرَدُها في قلوبنا رمضاء

يا عصامَ الأنام في كشف ضُرٍّ وثِمالَ الأيتام في جَبْرِ كَسْرِ
قد قطعنا إليك فَدْفَدَ قَفْرٍ وأتينا إليك أنضاء فَقْرِ
حملتنا إلى الغِنى أنضاء

ورجونا الإطلاق من قيدِ حبسٍ وطوينا الفجاجَ في طَرْدِ عَكْسِ
فاستبانت لنا مخايِلُ أُنسٍ وانطوت في الصدور حاجاتُ نَفْسِ
ما لها عن ندى يديك انطواء

وأنخنا الركاب في عقوة الحَيْ فوجدنا مَيْتَ الرجاء به حَيْ
وأتيناك نستغيث من الغَيْ فأَغِثْنا يا من هو الغَوْثُ والغَيْـ
ـثُ إذا أجهد الورى اللأواء

والمراد الذي به القصد قد تَمْ والسداد الذي زها بالتختُّمْ
والعماد الذي صفا باليتُّمْ والجواد الذي به تُفْرَجُ الغُمْـ
ـمَةُ عنّا وتُكْشَفُ الحوباء

إن أيامنا فديتك ياما منعتنا لَذِيَّ الوِصال فِطاما
جُدْ بلطفٍ على الضعاف اليتامى يا رحيماً بالمؤمنين إذا ما
ذهلت عن أبنائها الرضعاء

كل آن بـزَلَّةٍ أتحرَّشْ ومن الغَيِّ لي غطاء ومَفْرَشْ
كن شفيعي فالحال مني تشوَّشْ يا شفيعاً بالمذنبين إذا أَشْـ
ـفَقَ من خسوف ذنبه البُرَآء

مُقْعَدٌ قد أتى لبابك يسعى وهو في منكرٍ تعوَّدَ طبعا
يا أمان الأنام فرداً وجمعا جُدْ لعاصٍ وما سواي هو العا
صي ولكن تنكُّري استحياء

لـك حفـظ الـذِّمـام صـار عتـادا وثنـــاه عليـــك قـــد عـــاد زادا
لا تُخَيِّـبْ مــن رام منـك الـوِدادا وتـــداركْـــه بـــالعنـــايـــة مـــا دا
مَ لـــه بـــالـــذِّمـــام منـــك ذِمـــاء

من تعاطي الخيرات ما نال سهما وعـن المـوبقـات مـا اعتـاد صـومـا
لا صَـــلاةً ولا صِـــلاتٍ أتمّـــا أخَّـرَتْـه الأعمـال والمـال عمّـا
قـــدَّم الصـــالحـــون والأغنيـــاء

قـــد علـــت مـــن فـــؤاده زفـــراتٌ وجـــرت مـــن عيـــونـــه عبـــراتٌ
ولمـــن منـــه أنعُـــمٌ نـــازلاتٌ كـــلَّ يـــومٍ ذنـــوبُـــه صـــاعـــداتٌ
وعليهـــا أنفـــاســـه صُعَـــداء

نَشْـرُ أطمـاعـه فمـا عـرف الطَّـيْ ولَـواه عـن قصـده العجـزُ والعَـيْ
مـا يـرى غيـرَ لـذَّة الأكـل مـن شـيْ أَلِـــفَ البطنـــةَ المبطنـــةَ السَّيْـ
ـــرِ بـــدارٍ بهـــا البِطـــانُ بِطـــاء

قـد قضـى عمـره بـأكـلٍ وشـربٍ وبلهـوٍ يُصبـي الحليـمَ ولُغْـبِ
ضحـك الشيـبُ مـن عـوارضِ شـبٍّ فبكـــى ذنبَـــه بقســـوةِ قلـــبِ
نهـــت الـــدمـــع فـــالبكـــاء مُكـــاء

بـاعتـراضٍ علـى القضـا دام يـأخُـذْ وجـــزاء اختيـــاره راح ينبُـــذْ
سجّلـت فسقـه شهـودُ التشعبُـذْ وغـــدا يُغتِـــبُ القضـــاءَ ولا عُـــذْ
رَ لعـــاصٍ فيمـــا يســـوق القضـــاء

هـــو فـــي بيـــت حبســـه مسجـــونٌ لا ضميـــنٌ لـــه ولا مضمـــونٌ
وبقيـــدٍ قـــد أثقلتـــه قيـــونٌ أوثقتـــه مـــن الـــذنـــوب ديـــونٌ
شـــدّدت فـــي اقتضـــائهـــا الغـــرمـــاء

كـم بـإبعـاده الأقـارب هَمّـوا وأبـــاه أبٌ وخـــالٌ وعَـــمٌّ
فعليـــه إذا تطـــاول خَصْـــمُ مـا لـه حيلـةٌ سـوى حيلـةِ المـو
تِ إمّـا تـوسُّـلٌ أو دعـاء

قلبـه مـا بـه تقلـب بَـأْسُ ولـه فـي الإيمـان بـالله أنـسُ
بـات مـن رَوْحِ الله مـا فيـه يَـأْسُ راجيـاً أن تعـود أعمـالـه الشُـو
هُ بغفـران الله وهـي هَبـاء

يـا تـراه هـل يَحْـظَ قبـل ممـاتٍ منـك يـا عيـن العـزِّ فـي لحظـاتٍ
أو تـرى مهلكـاتـه منجيـاتٍ أو تـرى سيئـاتـه حسنـاتٍ
فيقـال استحـالـت الصَّهبـاء

أنـت إكسيـرُ الحـقِّ بـالحـقِّ تصدَعْ والفِلِـزّات كلُّهـا لـك تخضَـعْ
ويلحـظٍ مـن لمحـة البـرق أسـرَعْ كـل أمـرٍ تعنـى بـه تُقْلَـبُ الأعـ
يـانُ فيـه وتعجـب البصـراء

لك ريقٌ يشفي القلوب من الغِلْ ويُحَلّـي القليـب للمتعلِّـلْ
صـحَّ نقـلاً عـن الشِّفـا متسلسِـلْ رُبَّ عيـنٍ تَفَلْـتَ فـي مـائهـا المِلْـ
ـحِ فـأضحـى وَهْـوَ الفـرات الـرُّواء

جئـت أشكـو إليـك بثّـي وحـزنـي فـأَقِلْنـي مـن عثـرتـي وأَجِـرْنـي
هـا أنـا دائبـاً أقـول وأَجْنـي آهِ ممـا جنيـتُ إن كـان يُغْنـي
أَلِـفٌ مـن عظيـمِ ذنـبٍ وهـاء

ويـح قلبـي كـم للشَّقـا يتحمَّـلْ ولسـانـي للكِـذْبِ كـم يتقـوَّلْ
كلمـا أدبـر الصبـاح وأقبَـلْ أرتجـي التـوبـة النصـوحَ وفـي القَلْـ
ـبِ نفـاقٌ وفـي اللّسـان رِيـاء

صبحُ شيبي لقد غدا متنفَّسْ وقَوامي عُرجونُه متقوِّسْ
طُرَقُ رشدي حتّامَ تُدرَكُ بالحِسْ ومتى يستقيم قلبي وللجِسْـ
ـمِ اعوجاجٌ من كَبْرَتي وانحناء

شاب فودي فصحت من جزعي وَيْ ما تزودت للقيامة من شَيْ
تحت كهف الضلال مع فتية الغَيْ كنت في نومةِ الشباب فما استَيْـ
ـقَظْتُ إلا ولِمَّتي شمطاء

ورفاقي عند الترحُّل أبقَوْ ني وولّوا ومِنّيَ الرَّحْلَ ألْقَوْا
فتنزَّلْتُ عنهمُ وتَرَقَّوا وتماديتُ أقتفي أثر القَوْ
ـمِ فطالت مسافةٌ واقتفاء

خَلْفَ أظعانهم غدا قدّامي وأنا من ورائهم مترامي
عاقني في المقام عنهم قيامي فورا السائرين وهو أمامي
سُبُلٌ وَعْرَةٌ وأرضٌ عَراء

طاردوا في الإدلاج سَرْحَ كِراهُمْ فعراهُم نشاطُهم يا رَعاهُمْ
وغداةَ الصباحِ من مَسْراهُمْ حَمِدَ المدلجون غِبَّ سُراهم
وكفى من تخلُّفَ الإبطاء

نَصَبٌ مسَّني وداخلني العَيْ ورماني الترديد بالخُلْفِ واللَّيْ
ودعتني أسَوِّفُ العمر بالغَيْ رحلةٌ لم يزل يُفَنِّدُني الصَّيْـ
ـفُ إذا ما نويتها والشتاء

كلَّ يومٍ بعلَّةٍ أتعذَّرْ وعن القصد للحمى أتأخَّرْ
وعجيبٌ مني وكلٌّ ميسَّرْ يتّقي حُرٌّ وجهيَ الحَرَّ والبَرْ
ـدَ وقد عزَّ من لظى الإتِّقاء

في اكتساب الخَطا تعاظم إثمي وبِقَصْرِ الخُطَى تفاقم جرمي
وبأيدٍ هي الأحقُّ بلطمي ضِقتُ ذرعاً مما جنيت فيومي
فمطريرٌ وليلتي دَرْعاء

وتحيّرتُ من ضلالي بمُذهشْ فتحرّيتُ عن رشادي أُفتّشْ
وتفكّرتُ بالذي ليَ ينعِشْ وتذكّرتُ رحمة الله فالبِشْ
رُ لوجهي أنّى انتحى تِلقاء

إن خوف العقاب في القلب قد جَلْ ورجاء الثواب في مهجتي حَلْ
وفؤادي بالحالتين تكفَّلْ فألحَّ الرجاء والخوف بالقَلْ
بِ وللخوف والرجاء إخاء

يا ضعيفاً رام الصواب فأخطا لجزاء الأعمال إذ رام شرطا
إن يكن عن تُقىً بك السير أبطا صاح لا تأس أن ضعفت عن الطا
عة واستأثرت بها الأقوياء

فعلى حُسْنِ الظنِّ منك التمرُّنْ بغنيٍّ عن جملة الكون يَخْشُنْ
واعلمَ انَّ الضعيف بالعفو يسمُنْ إن لله رحمةً وأحقُّ الـ
ـنَاسِ منه بالرحمةِ الضعفاء

وإذا ما خُلِّفتَ عمَّن تمشَّوْا وغدَوا عنك معنقين وولَّوْا
أبقِ ظهراً ألحَّ فيه الوجا أَوْ فابقَ في العَرْجِ عند منقلب الذَّوْ
دِ ففي العود تَسْبِقُ العرجاء

وأرح واسترح وحاول معاذا من هلوعٍ ومن ولوعٍ ملاذا
أنت تدري مقت الحسودِ لماذا لا تقل حاسداً لغيرك هذا
أثمرت نَخْلُهُ ونخلي عَفَاء

وعـن الســاق للعبــادة شَمِّــز قَــدَرَ الــوُسْــعِ شعــرةً لا تُقَصِّــز
ولإيتــاء الــنَّــزْرِ إيــاك تَخفِــز وَأْتِ بــالمستطــاع مــن عمــل البِــز

فلقــد يسقــط الثمــار الأتــاء

وأداءُ الصــلاة فــرضــاً ونفــلا هــو بعــد الإيمــان يــالله أولــى
فــاتَّخــذه مــوقّتــاً لــك شغــلا ويحــب النبــيِّ فــابــغ رضــا اللـ

ـــهِ ففــي حبــه الــرِّضــى والحبــاء

أنــا يــا مــن روى لنــا الــذكــرُ عنــه أنــه للهــدى وللــرشــد كُنْــهُ
جئت أرجــو وبي هوى النفسِ يلهو يــا نبــيَّ الهــدى استغــاثــةَ ملهــو

فِ أضــرَّت بحــالــه الحــوبــاء

قلبــه مــرةً يليــن ويقســو تــارةً لا يليــن منــه المِجَــسُّ
للنقيضيــن فيــه طَــرْدٌ وعَكْــسُ يــدَّعي الحــبَّ وهــو يــأمر بــالسُّو

ءِ ومَــن لــي أن تَصْــدُقَ الــرَّغبــاء

يتمنــى بــأن يــراك بطيــفِ كــي بــرؤيــاك غُلَّــةَ الــوجــد يُطْفــي
ومحــبٌّ ذو مقلــةٍ ليــس تغفــي أيُّ حــبٌّ يصــحُّ منــه وطَــرْفــي

واصــلٌ للكــرى وطيفُــكَ راء

شمــس رؤيــاك قــد تــوارت بحُجْــبِ عــن عيــونــي ومــا حظيــتُ بقُــرْبِ
ولقلبــي أُتيــحَ إيجــابُ سَلْــبِ ليــت شعــري أذاك مــن عظــم ذنــبِ

أم حظــوظُ المتيميــن حظــاء

بــاتــت العيــن عــن تجليــك عميــا ودعتنــي الــزلاّت عنــك قَصِيّــا
يــا طبيبــاً لمــن بــه الــداء أعيــا إن يكــن عظــمُ زلّتــي حَجْــبُ رؤيــا

كَ فقــد عــزَّ داءَ قلبــي الــدواء

مـا تصـديّ منـه لسـانٌ كعَضْـبِ بـل تصـدّى للمـدح خـالـصُ قَلْـبِ
هَـبْ عليـه رانـت غشـاوة ذَنْـبِ كيـف يصـدا بـالـذنـب قلـبُ مُحِـبُّ

ولـه ذكـرك الجميـل جِـلاء

كـم ذَنـوبٍ مـلأتُـه مـن ذنـوبـي بـل وأتـرعـتُ عيبـةً مـن عيـوبـي
والتـي طبقـت بقلبـي كـروبـي هـذه علتـي وأنـت طبيبـي

ليـس يخفـى عليـك فـي القلـب داء

كيـف يخفـى والسـرُّ عنـدك نجـوى وعـن المَـنِّ منـك مـا لـيَ سلـوى
فمـن الشكـر جئـت أشكـوك بلـوى ومـن الفـوز أن أبثّـك شكـوى

هـي شكـوى إليـك وهـي اقتضـاء

ونـداءٌ لـه القبـول جَـوابٌ ودعـاء مـن غيـر شـك مُجـابٌ
ووِعـاءٌ مـن الـرَّجـا وعِيـابٌ ضمنتهـا مـدائـحٌ مستطـابٌ

فيـك منهـا المـديـح والإصغـاء

أنـت طـاء الطلـوع يـا مـن تـدلّـى بـل وهـاء الهبـوط يـا مـن تعلّـى
فـذووا الألسـن الفصيحـة أم لا قـلَّ مـا حـاولـت مـديحـك إلا

سـاعـدتهـا ميـمٌ ودالٌ وحـاء

فـي عمـان الإمعـان مـا عـام عـومـاً مثـل فكـري فكـرٌ ولا حـام حـومـاً
وينـزحـي للمـدح يـومـاً فيـومـاً حـق لـي فيـك أن أسـاجـل قـومـاً

سلمـت منهـمُ لـدلـوي الـدلاء

فـي المعـانـي أربـابهـا سـاهمتنـي وبفـن البيـان قـد قـاسمتنـي
لسـت أقـوى لـولاك إن قـاومتنـي إن لـي غيـرةً وقـد زاحمتنـي

فـي معـانـي مـديحـك الشعـراء

ربّ مثنٍ على معاليك أثنى   ما أتى حرفه بوصفٍ لمعنى
كيف يحظى دوني بما يتمنى   ولقلبي فيك الغُلُوُّ وأنّى
للساني في مدحك الغلواء

بك قلبي يا سيد الرسل أحمَدْ   ضاء مضمونُ سِرّه فتوقّدْ
واستلذَّ الإنشاد فيه فأنشَدْ   فأثِبْ خاطراً يلَذُّ له مَدْ
حُكَ علماً بأنّه اللألاء

نظم الدُّرّ من ثناك عقوداً   عدّ أنفاس العمر فيها نقوداً
وعلى ذا المنوال يمتاز جوداً   حاك من صيغة القريض بروداً
لك لم يَحْكِ وشيها صُنَعاء

بمعانٍ حوت دقائق لطفِ   في مبانٍ مرصوفةٍ أيّ رَصْفِ
وبيانٍ في سلك نعتِ المقفّي   أعجز الدُّرّ نظمه فاستوت فيـ
ـهِ اليدانِ الصُنّاعُ والخرقاء

أنت ياسين اليسر والله محضا   بل وحاميم الحمد بالله أيضا
لك مدحي مما به الله يرضى   فارضَهُ أفصحَ امرىءٍ نطق الضّا
دَ فقامت تغار منها الظاء

عنك نشري الآيات أطلع صُبْحا   فيه ليل الضلال والجهل يُمْحى
هبني فيها شرحت نعتك شرحا   أبذكر الآيات أوفيك مدحا
أين مني وأين منها الوفاء

باهرات ظهرن من نشر طَيٍّ   جاء عنها فكر النبيه بِعَيٍّ
ألجاري فيهنّ طرفَ غبيٍّ   أم أماري بهن قوم نبيٍّ
ساء ما ظنّه بيَ الأغبياء

ولك الذِّمّةُ التي سمطتها ... قدرةٌ في نحورهم ربطتها
ولك المِلّةُ التي وسطتها ... ولك الأمّة التي غبطتها
بك لما أتيتها الأنبياء

أخذت أُمّةُ الهدى عنك دينا ... عن يقينٍ من الضلالِ يقينا
يا أميناً على الورى دُمْ أمينا ... لم نَخَفْ بعدك الضلال وفينا
وارثو نورِ هَدْيِك العلماء

علماءٌ كالأنبياء مرايا ... كم خبايا منهم أقلّتْ زوايا
واقتضت منهمُ هداها البرايا ... فانقضت آي الأنبياء وآيا
تُكَ في الناس ما لهنّ انقضاء

شهداءٌ شهودهم بيناتٌ ... وأحاديثُ فضلهم مرسَلاتٌ
فالمهمات للعِدى مزعجاتٌ ... والكرامات منهمُ معجزاتٌ
حازها من تراثك الأولياء

كيف يُحصى ثناك أو يتلخّصْ ... في معانٍ ثغرُ البيان بها غَصْ
أنت يا من لمدحه كرّر النّصْ ... أنّ من معجزاتك العجز عن وَصْـ
ـفِكَ إذ لا يحدّه الإحصاء

يا مفيضاً على جميع البرايا ... من ندى راحتيه سَيْبَ العطايا
أنت بحرٌ والزاخرات ركايا ... كيف يستوعب الكلامُ سجايا
كَ وهل تنزح البحار الرّكاء

وللمعاني في قالب اللفظ صوغي ... بثنائي عليك للتبر يلغي
مَعَ أني أقول والدّهرُ يصغي ... ليس من غايةٍ لمدحك أبغيـ
ـها وللقول غايةٌ وانتهاء

نال منك الوجود أسنى العطايا   وبك الله ذاد عنه الرزايا
أعيت العالمين منك السجايا   إنما فضلك الزمان وآيا
تُك فيما نعدُّه الآناء

طال ما ساقني لمدحك عشقي   مع علمي بأنه فوق طوقي
فبعرض الثناء مع طول شوقي   لم أطل في تعداد مدحك نطقي
ومرادي بذلك استقصاء

بل مرادي بَلُّ الصَّدى بزُلالِ   من ثنائي عليك في كل حالِ
لست أبغي تلخيصه بمقالي   غير أني ظمآنُ وَجْدٍ ومالي
بقليلٍ من الورود ارتواء

يا مجيب الداعي إذا رام سُؤْلا   منك أرجو قبول مدحٍ مُعَلّى
أنت مِمَّنْ ناجاك تسمع قولا   فسلامٌ عليك تترى من الل
ـهِ وتبقى به لك البأواء

وسلامٌ بنشره عُطّرَ الحَيْ   وسلامٌ بقوله أمر الحَيْ
وسلامٌ به الأمان من الغَيْ   وسلامٌ عليك منك فما غَيْـ
ـرُكَ منه لك السلام كِفاء

وسلامٌ من العُلّى يتدلّى   وسلامٌ من الملا يتعلّى
وسلامٌ عليك مِنّي استقلاّ   وسلامٌ من كل ما خلق الل
ـهُ لتحيا بذكرك الأملاء

وصلاةٌ من كل من فيك يُؤمِنْ   وصلاةٌ مِمَّنْ بذكرك يُعْلِنْ
وصلاةٌ نلفي بها الصعب هَيِّنْ   وصلاةٌ كالمسك تحمله مِنْـ
ـني شَمالٌ إليكَ أو نكباء

وسلامٌ إلى رحابك يُحمَلْ   وسلامٌ على ترابك يَنْهَلْ

وسلامٌ على جنابك يُنْزَلْ   وسلامٌ على ضريحك تَخضَـ

ـلُ به منه تربةٌ وعساء

وثناءٌ نهاره يتبلّج   وثناءٌ أنواره تتوهّج

وثناءٌ أزهاره تتأرّج   وثناءٌ قدّمتُ بين يَدَيْ نَجْـ

ـوايَ إذ لم يكن لديَّ ثراء

وثناءٌ من قيمة الدُّرِّ أغلى   وسلامٌ من رتبة الزهر أعلى

وصلاةٌ مع التحيات تُتلى   ما أقام الصلاةَ مَنْ عَبَدَ اللّـ

ـهَ وقامت بِرَبِّها الأشياء

* * *

الشيخ عبد الحسين الحويزي

الشيخ عبد الحسين الحويزي أحد شعراء النجف الفطاحل البارزين، ولد سنة ١٢٨٧ هـ وتوفي سنة ١٣٧٦ هـ ، وسمي بالحويزي نسبة إلى الحويزة ، وهو شاعر وأديب له ديوان شعر في مدح ورثاء أهل البيت المعصومين عليهم السلام ، وله فريدة البيان وملحمة شعرية .

ليلة الإسراء

زهت ابتهاجاً ليلة الإسراء ... فحكت شعاع الشمس بالأضواء
وتشكلت فبدت بأحسنِ صورةٍ ... نشرت ذوائبها على الخضراء
وتبلّجت نوراً بآفاق السّنى ... قد شقّ كلّ دُجُنّةِ الظّلماء
يا ليلة الإسراء حين تقدمت ... قدراً وحازت أعظم الأنباء
لك ليلة الإسراء حين تقدمت ... قالت أجل جِدّي المسير ورائي
عرج النبيُّ على البراق بها وقد ... جلّى على العُيّوق والجوزاء
صلّى إماماً والملائك خلفه ... وبه اقتدت زمراً بكل سماء
من قاب قوسين استقلّ محلُّه ... بمكانةٍ كبرت على العظماء

والله فوق العرش أقعد شخصه — وحباه منه بعزّةٍ وثناء
والمسجد الأقصى المقدّسُ زاره — وأُحِلَّ منه بأشرف الأفناء
هو معبدٌ للأنبياء ومشهدٌ — للأوصياء ومعقِلُ العلماء
ومقام يحيى والمسيحِ وأمّه — أكرِمْ بها من حُرّةٍ عذراء
والمسلمون به أحقُّ وراثةً — نقلت من الآباء للأبناء
كيف اليهود به يقر مساكناً — معمورةً وتشيدُ كل بناء
وبكل معتركٍ تَمُجُّ نصولُها — بدمٍ حوته مناجِرُ الشهداء
الله أكبر تلك أيُّ رزيّةٍ — دهت العُلَى من أفظع الأرزاء
يا غيرة الإسلام هبّي غضبةً — بعواصفٍ بدخت على النكباء
بعُلىً تجرّدُ شوسُها بيضَ الظُّبى — وتقود كل طِمِرّةٍ جرداء
وتناجُزُ الأبطال يُغرِبُ موقفاً — تغلي لديه مراجلُ الهيجاء
نسيت مناكيد اليهود مواكباً — لمحمدٍ كثرت بلا إحصاء
وغداة خيبر حيث دمّرَ جيشَها — أسدٌ رمى نِقَماً على الأعداء
هزَّ الحصونَ بقلع بابٍ مُرْتَجٍ — ذاك السَّمَيْدَعُ باليد البيضاء
ذاك الفتى صِنْوُ الرسولِ وصِهْرُهُ — يدعى وزوجُ البَضْعَةِ الزهراء
سماه بارئُه عليّاً في السما — شَقَّ اسمه من مصدر العلياء
لم تعتبر من فتكِ أحمدَ أُمّةٌ — بغت الضلال وسطوة الخلفاء
أطفأ لعمر الله نارهمُ كما — يُطفي الحريقُ برشح برد الماء
ومعاشرٌ أيديهمُ مغلولةٌ — كلٌّ يصول براحةٍ جَذّاء
هذي العُلى تدعو فوارس يعربٍ — وتريد ثورتها من الأحياء
فمتى يلبون الصريخ وسمعهم — يوم الوغى يصغي لكل نداء

أترى فلسطيناً تَقِرُّ بها العِدى … والموت يرمقها بعين الرائي
وعيونُ عاصمةِ العراقِ شواخصٌ … تزجي رعيلَ كتائب الزوراء
أين الأسودُ وغابها في كربلا … وحمى الغَرِيِّ وأرض سامراء
عَرَبٌ زكت خِيَماً وطابت مَحْتِداً … أضحت حِمايتهم بلا أكفاء

* * *

السيد عبد الحميد الخطيب

(١٣١٦ ـ ١٣٨١هـ) (١٨٩٨ ـ ١٩٦١م)

الشاعر السيد عبد الحميد الخطيب ، الوزير المفوض ، والمندوب فوق العادة للمملكة العربية السعودية بباكستان ، والمدرس بالمسجد الحرام سابقاً وأخذت هذه القصيدة من كتابه «في حب الله ورسوله» الطبعة الرابعة ١٣٧٣ هـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

عبد الحميد بن أحمد بن عبد اللطيف . أديب ، فقيه . مولده بمكة عمل بمصر في خدمة الشريف حسين بن علي الهاشمي إلى أن خرج من الحجاز ، وحل محله الملك عبد العزيز آل سعود ، وعاد المترجم إلى مكة وعين في بعض المناصب ، وتقدم حتى سمي سفيراً للمملكة العربية السعودية في باكستان ، ومرض فطلب إعفاءه من العمل ، فأعفي سنة ١٩٥٥ م وأقام بدمر بلدة قرب دمشق إلى أن توفي .

له نظم كثير وكتب مطبوعة ، منها : الملك العادل (في سيرة الملك عبد العزيز آل سعود ـ جزآن) ، تفسير الخطيب المكي (أربعة أجزاء) ومنها : مناجاة الله جزآن ، سيرة سيد ولد آدم ، أسمى المراسلات في الدعوة الإسلامية ، مع تاريخ الحجاز في نصف قرن ، جوهر الدين ، مجموعة قصائد في حب الله ورسوله ، منظومة في التوحيد الخالص وعقائد السلف ، تائيته الكبرى في الإسلام والمسلمين في خمسة آلاف بيت .

أخذت هذه الترجمة من معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله قسم المستدرك ص٣٤٠ . الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

كيف يوفيك رَبُّ حقاً ثناء ... يا كريماً من دونه الكرماء
أنت بالناس يا إلهي رحيمٌ ... وهمُ في وفائك البخلاء
لم أزل بالمديح فيك معنىً ... وبقلبي محبةٌ وولاء
إنما الفكر قد تشتَّت حيناً ... ولساني أصابه الإعياء
فتقاعستُ عن ثنائي وأكدىٰ ... بي قريضي وخانني الإفضاء
وتكاسلتُ في العبادة لمّا ... أن أحاطت بقلبيَ الأصداء
وتجلّت ليَ المكارم عظمى ... منك ربي وعمَّت النعماء
فإذا بي أحسُّ بالفضل فيما ... قد أُعاني وما يسمى ابتلاء
وإذا الحال ناطقٌ بأيادٍ ... وإذا النطق دونه الفصحاء
وإذا الحمد ملهمٌ لفؤادي ... من معينٍ يضيق عنه الفضاء
من مَعينِ الآلاء مبعث نظمي ... وبمحض التوفيق صيغ الثناء
وإذا كان منك يا ربُّ هَذيٌّ ... فرجائي لما أقول الرِّضاء
وإذا كنتُ شاعراً بك في الكو ... نِ فهيهات مِنِّيَ الشعراء
لست أدعو لغير بابك يا ربُّ ... وما لي فيما سواك رجاء
وفؤادي يكاد ينفث سُمّاً ... في أناسٍ لنفسهم قد أساؤوا
مُنِحوا العلمَ والحِجى فتعامَوا ... عن رؤى الحق وهو فيهم يُضاء
جحدوا ربهم وفي كل شيء ... ما إليه يشير حتى الهَباء
أنكروا خلقه وقالوا بطبعٍ ... وُجِدَ الخلقُ واستمرَّ البقاء
فمن الماء قد تولَّدَ حيٌّ ... ومن الحَيِّ يستفيض الماء

هكذا الدهر شأنه من قديمٍ وستبقى كذلك الأحياء
ليت شعري وما هو الماء هذا كيف صار التكوين كيف النماء
لِمَ لا تنسل البويضات جمعاً ما هي الروح كيف يأتي الفناء
ما الذي أوجد التفاوت في الخلـ ـق وما النور ما هي الظلماء
ما هو الأصل في التراب وفي الما ء وفيما تسوؤه الغبراء
أفلم ينظروا إلى ما عَلاهم من سماء بها النجوم ضياء
هي للناس في الظلام دليلٌ يهتدي دائماً إلى حيث شاؤوا
أفإن لم تكن لهم كيف كانوا يجدون الدليل وهو عفاء
أو إلى الريح كيف تغدو سحاباً ثم ماءً تحوطه الأجواء
ثم ينهلُّ مرسلاً في فَيافٍ وجبالٍ جميعها قحلاء
فإذا القحل يستحيل رياضاً يانعاتٍ تؤمُّها الأحياء
وإذا النبت ليس يشبه بعضاً منه داءٌ ومنه أيضاً دواء
منه نبتٌ كحنظلٍ لا يُداني وثمارٌ يفيض منها الحلاء
ما الذي أحكم التطور هذا فإذا منه نعمةٌ أو بلاء
صنعةٌ دون صانعٍ ما سمعنا ووجودٌ بلا إلهٍ هراء
ومسيرُ الآلات دون مديرٍ يُحْكِمُ السَّيْرَ قولَةٌ نكراء
إنما الكون بالبريّةِ ملكٌ فيد الله أرضه والسماء
كل ما فيه سائرٌ بنظامٍ مُحْكَمِ الوضع ما به أخطاء
وجميع الكائنات تجري بأمرٍ من لدن قادرٍ له ما يشاء
مالكُ الملك ذو الجلال تعالى عن شريك وما له أبناء
ومحيطٌ بكل شيءٍ فما يعـ ـزب عنه ذرارة أو هباء

علمه سابقُ العوالِمِ طرّاً ... يستوي الجهر عنده والخفاء
ليس شيءٌ كمثله وهو فردٌ ... صمدٌ وارثٌ له العلياء
هو نور السماء والأرض مُعْطٍ ... مانعٌ مقسطٌ له الاستواء
حاكمٌ عادلٌ مُعِزٌّ مُذِلٌّ ... هو مُغْنٍ من دونه الأغنياء
باسطٌ قابضٌ سميعٌ بصيرٌ ... عالِمٌ لا يصيبه الإغفاء
هو بَرٌّ بخلقه ودودٌ ... منعمٌ محسنٌ له الآلاء
قادرٌ قاهرٌ صبورٌ شكورٌ ... مبدأُ الخلق من له الانتهاء
متعالٍ على الأنامِ قويٌّ ... بقواه تفاخرُ الأقوياء
واجدٌ ماجدٌ رؤوفٌ كريمٌ ... مصدرُ الجودِ والغِنى معطاء
وهو بالناس في الخطوب رحيمٌ ... يقبل التَّوْبَ إذ يحقُّ الجزاء
سندٌ للأنام خيرُ وكيلٍ ... لحماه يسارعُ الضعفاء
جلَّ من صيّر التراب أساساً ... لبني الإنسِ والحياةُ الماء
ومن النار أنشأ الجنَّ جسماً ... لا نراه وما له أفياء
عزَّ شأناً وأودع الحقَّ حسناً ... حبّذا الخلق منه والإنشاء
وكسا الأرضَ في الربيع زهوراً ... وجمالاً تزهو به الأرجاء
فرياضٌ تفتّحَ الوردُ فيها ... وبقاعٌ يلذُّ فيها الفضاء
وسماءٌ قد زينتها نجومٌ ... كلآلٍ يشعُّ منها الضياء
وجبالٌ تمركزت فوق أرضٍ ... ثبتتها فتمَّ فيها ازدهاء
وغريبُ الحيتان في البحر يجري ... يسلُب اللُّبَّ حسنُه والبهاء
واحتكاكُ الأجرام ولّد حقّاً ... في الورى قوّةً هي الكهرباء
استفاد الأنام منها ولو لم ... يَبْدُ عن سِرِّها لنا أشياء

وهبـوط الأثقـال لـلأرض ممّـا ... دلّ عـن قـوّةٍ هـي الخـرسـاء
تجـذب الفـرع نحـو أصـلٍ بِسِـرٍّ ... لـم يُـزَحْ عنـه للعبـاد الغطـاء
وارتفـاع البخـار جـاء بنفـعٍ ... للبـرايـا وعمّـت النعمـاء
دون فهـم الأسـرار فيـه وحقّـاً ... إنهـا حكمـةٌ يحـار فيهـا الـذكـاء
نِعَـمٌ هـذه مـن الله تَتْـرى ... سجلتهـا بجـوفهـا الأرجـاء
ومـن النـاس مـن تـأمّـل فيمـا ... قـد حـوتـه الخضـراء والغبـراء
مـن بـديـعٍ فـي خلقـه وغـريـبٍ ... يُـذْهِـشُ العقـلَ صنعُـه والنَّمـاء
أودع الكـلَّ حكمـةً ومـزايـا ... كـلَّ يـومٍ يُـزاح عنهـا الغطـاء
وتجلّـت قـوى الـوجـود بمـا قـد ... كشـف العلـمُ فعلـه والـذكـاء
سُخِّـرَتْ كلُّهـا بقـدرة رَبٍّ ... قـد بـراهـا ومـا لـه شـركـاء
فغـدا مـؤمنـاً وأمسـى ينـادي ... جـلَّ مـن خـالـقٍ لـه الآلاء
غيـر أن الجحـود أثّـر فيهـم ... بعـد علـمٍ وذاك فيهـم عَيـاء
حسبـوا بـالـوفـاة تنعـدم النفـ ... ـس وأنّـى لمثلهـا إحيـاء
أنكـروا البعـثَ والحسـابَ وقـالـوا ... ليـس بعـد الممـاتِ إلا الفنـاء
ليـس مـن جَنّـةٍ تُنـال بِبِـرٍّ ... لا ولا النّـار للمسـيء جـزاء
فـاستبـاحـوا الحـرام فـي كـل شـيءٍ ... وأذاعـوا بـأنهـم طلقـاء
بئـس مـا استـرسلـوا إليـه وحقّـاً ... قـد أصـاب القلـوبَ منهـم عَمـاء
عـرفـوا الله بـاليقيـنِ ولكـن ... أنكـروا الـرسـلَ والكتـابَ فبـاؤوا
مـن أتـاهـم بـأن بـالمـوت تفنـى ... أنفـسٌ فـي بقـائهـا أنبـاء
أثبـت العلـم عـالَـمَ الـرّوحِ حتـى ... خـاطبـوهـا ومـا لهـا أشـلاء
وكـذا الجـنُّ والمـلائـكُ ممّـا ... أخبـر الله أنهـم أحيـاء

أفإن لم تَبِنْ لهم في وضوحٍ ... جحدوها لَذاك منهم هراء
ما الذي يمنع المعاد لجسمٍ ... في حياةٍ يكون فيها البقاء
ليلاقي المطيع خيرَ جزاء ... ويُذِلُّ الكفّارَ فيها الشقاء
إن من يخلق العوالم بدءاً ... ليس يُعْييه رَجْعُها والجزاء
سنة الله قد قضت في البرايا ... أن سيؤتى للعالمين العطاء
ويعاني الحرمانَ يومَ حصادٍ ... من عن الزرعِ شأنُه الإغضاء
أتُرانا إذا أطعنا بحقٍّ ... مالك الملك من له الانتهاء
لا نلاقي بعد المماتِ حياةً ... غير هذي يزول فيها العناء
ونجازى بالحسن حسناً ونؤتى ... في ظلال الفردوس مما نشاء
تلك عقبى حياتِنا وهي أخرى ... حدثتنا بوصفها الأنبياء
وهمُ القومُ قد أتونا بما لم ... يستطع كشفه لنا العقلاء
عن طريق الإخبار بالغيب فيما ... أخبروا عنه واستجيب الدعاء
ودعوا للإله في كل شيءٍ ... واستقاموا وبالخوارق جاؤوا
فلنصدِّقْهمُ ونؤمنْ بشرعٍ ... رسموه لنا ففيه الهداء
ولْنعالجْ بطاعة الله نفساً ... هي كالجسم يعتريها الدّاء
ولها في التقى علاجٌ ومعنىً ... كخواص الأعشاب فيها الدواء
وكما أن في العقاقير سِرّاً ... ليس يُدرى يكون منه الشِّفاء
فكذا النفس بالعبادة تشفى ... من بلاءٍ تجرُّه الأهواء
ومن الله نرتجي العون حتى ... نبلغَ القصدَ إذ يتمُّ الهناء
برضى الله مالكِ الملك عنّا ... مانحِ الكلِّ دائماً ما يشاء
رَبِّ هَبْ لي أيا مهيمنُ عفواً ... وصَلاحاً به يزول الشقاء

وامحُ عني أيا كريمُ ذنوباً قُدِّرَتْ لي وكان منك القضاء
وبحبّي لسيد الرسلِ طه جُدْ بوصلٍ تَتْرى به الآلاء
ذاك فخرُ الوجودِ مَنْ جاء بالهَدْ يِ إلينا فازدانت الأرجاء
من به بُشِّرَ العوالِمُ طرّاً قبل خَلقٍ وأُسعِدَتْ حوّاء
وأصاب الفخارُ آدمَ منه وكذا الرسلُ بعدُ والأنبياء
وتداعت عروش كسرى فأمسَوا وعلى التّاجِ منهمُ الأصداء
وخرابٌ ديارهم تلك لما ظلموا نفسهم فحقَّ الفناء
واصطفاه الإله من خيرِ بيتٍ ينتهي للخليل منهم بناء
ذاك جدٌّ للأنبياء وهذا خاتمُ الرسلِ من له الانتهاء
وختام الرّحيقِ مسكٌ فلا غَرْ وَ إذا ما طابَ منه النِّداء
ولئن خُصَّتِ الرسالة فيهم فهم القومُ ما لهم نظراء
وهم الأكرمون أصلاً وفرعاً صفوةُ الخلقِ سادةٌ عظماء
قد زَها الكون باسماً مذ تبدّى يومُ ميلادِه ولاحَ الضياء
وبه الأرض شُرِّفَتْ وتعالت فاستشاطت من غيظها الجوزاء
واستحالت ربى الجزيرة روضاً حسدته الحدائقُ الغنّاء
وغدا الروضُ حافلاً بزهورٍ باسماتٍ في أيكها الورقاء
أشرقت شمسه فعمَّ سَناها كلَّ صقعٍ وطاب فيه الثناء
طربت زمزمٌ وسُرَّ حَطيمٌ وتباهت بأحمدَ البطحاء
وقريشٌ تباشرت منه لمّا أن غدا النُّبلُ خلقه والإباء
حكّموه في الركن عند خلافٍ فبدت منه حكمةٌ وذكاء
لقّبوه الأمينُ وهو صبيٌّ مذ رأوا فيه ما يرى الأمناء

وبــه نعمــةٌ مــن الله حلّــت — ببنــي هــاشــمٍ وبــالسعــد بــاؤوا
وأتــت أمــه بــأكــرم طفــلٍ — أيــن منهــا العفيفــة العــذراء
وبــه الجــنُّ آمنــوا يــومَ أصغَــوا — لحــديــثٍ يشــع منــه الهــداء
وعليــه الإلــه صلّــى فصلّــت — خــاشعــاتٍ مــلائــكٌ أتقيــاء
وقضــى الله أن نصلــي عليــه — فغــدا الفــرضُ أن يُجــابَ النــداء
جــاء للــرســل خــاتمــاً وهُــداه — خيــرُ هَــذي بــه النبيّــون جــاؤوا
جــاء للخلــق منــذراً وبشيــراً — داعيــاً مخلصــاً ســراجــاً يُضــاء
جــاء للنــاس منجيــاً مــن عــذابٍ — لا يطيــق احتمــالَــه الأقــويــاء
جــاء يــدعــو إلــى الإلــه بعــزمٍ — لا تــدانيــه هِمَّــةٌ قعســاء
جــاءنــا بــالــدليــل تلــو دليــلٍ — كــي تضــيء الحقيقــةُ الــزهــراء
جــاء يبــدي مــن البــلاغــةِ سحــراً — حــار فيــه الأئمّــةُ البلغــاء
أعجــز القــوم أن يحــاكــوه معنــىً — أو بيــانــاً وألجِــمَ الفصحــاء
ثــم قــالــوا مُلَقَّــنٌ وإذا هــم — نسبــوه لأعجــمٍ فــأســاؤوا
كــذَّبــوه وقــاومــوا الــديــن عَــدْواً — ثــمَّ ســارت لحــربــه الــدهمــاء
وأتــاهــم بــالمعجــزات فقــالــوا — إن هــذا تَــلاعُــبٌ ودَهــاء
ورمــوه بكــل نقــصٍ فلمّــا — وَضَــحَ الحــقُّ إذ هــم النُّصَــراء
رفعــوا رايــة الســلام وأعلَــوا — كِلْمَــةَ الله فــاستُبيــحَ الخَفــاء
عــرف القــوم شــرعــه فــاطمــأنــوا — وتبــارى لنشــره أكفــاء
ومضــى النــاس فــي اتّبــاعِ هُــداه — فَعَلَــوا فــي الــورى وســادَ اللّــواء
[فتحوها] الأمصار بالسيفِ لكنْ — حكمــوا بــالكتــاب يــوم أفــاؤوا[1]

---

(١) في الأصل (فتحوا) وهو خطأ مطبعي يختل به الوزن والصحيح ما أثبتناه .

وانضوت تحت ظِلِّهم أُمَمُ الأر … ض وما غيرُ ظِلِّهم أَفْياء

وغدَوا إخوةً وعاشوا كِراماً … وتساوى العُتاةُ والضعفاء

وأرادوا بالبِرِّ وجه كريمٍ … لم يداخلهُمُ لذا الخُيَلاء

كفل الدين للضعيف حقوقاً … لم تنَلْها ببأسها الأقوياء

ليس فضلٌ لهاشميٍّ على مَنْ … كان عبداً قد أنجبته الإماء

لا يُميز الإسلام منهم سوى مَنْ … يتقي الله فالجميع سواء

حبَّذا دينُهم وأكرِمْ بشرعٍ … أكرَمُ الناسِ عنده الأتقياء

وصلاة الإله تغشى نبيّاً … حُبُّه نعمةٌ وسعدٌ رَجاء

وعلى الآلِ والصحابةِ جمعاً … ما تغنَّت في أيكها الورقاء

* * *

الشاعر عبد الحميد عيسى

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الثالث السنة ٢١ ، شهر ربيع الأول لعام ١٣٨٣ هـ

محمد ﷺ

جَفَّ السحابُ وفاضت البيداءُ ... فاسقوا الحيارى أيها الندماءُ
أغفى الربابُ فهدهدوا أحلامهم ... فلقد يتوب عن العذاب شقاءُ
أو ضمِّدُوا نَوْحَ الجراح برحمةٍ ... فجراحهم في مقلتيَّ بكاءُ
وأنا الذي آسىٰ جراحاتِ الأسى ... وجراحُ نفسي ما لهن دواءُ

* * *

ياأيها الندماء هذا منهلٌ ... لا الكَرْم يعرفه ولا الشعراءُ
وتفيَّأوا شعري فإن ظِلالَه ... شمّاءُ باذخةُ الذُّرى غَنَّاءُ
لا تعذلوه إذا تسامَى وازدهى ... فيه لذكر محمَّدٍ خُيَلاءُ
ومحمَّدٌ أنشودةٌ للأنبيا ... ءِ وقِمَّةٌ يحبو لها الحكماءُ
زَفَّتْهُ للأرض السماءُ ضنينةً ... وعليه من ألَقِ الجلال رُواءُ
فكأنَّ ضَوْعَ البيدِ حقلُ سنابلٍ ... لمّا هَمَتْ بمجيئه النعماءُ

وأكبّت الأوثانُ والتفتت لها نارٌ تموت . . وغاض منه الماءُ
شابث دموعُ التائهين فضمّهم صبحٌ تألّق بالهدى ومساءُ
حتى إذا اتشح الوجودُ بنوره لَهِثَ الدُّجى واستخزت الظلماءُ
واخضوضرت بالنور وهي عقيمةٌ صحراءُ حُبْلَى بالظَّما جرداءُ
تستوحش الأيامُ في بيدائها وتتوه فيها الزَّغزَعُ النكباءُ

* * *

ودعا الخليلُ اللهَ في وديانها أن يستعزَّ بظلّها الحنفاءُ
يا ربِّ قد أسكنت من ذريّتي بلداً على شفتيه يظما الماءُ
حتى أتيتَ فكنتَ أكرمَ دعوةٍ لبّتْ نِداها للخليل سماءُ
الصدقُ فيك سجيّةٌ وضّاءةٌ والنجمُ والمجدُ الرفيعُ وِطاءُ
ومشيتَ في ألق الشباب مطهَّراً مترفّعاً عما أتى العظماءُ
فأضأتَ بعدك للشباب منارةً إن الشباب توثُّبٌ وبناءُ

* * *

أرأيتَ أشراف القبائل إذ أتَوْا للبيت . . تحدوا ركبَها أهواءُ
يتنازعون لمجدهم ووجودهم حجَراً تتيه بلونه الظلماءُ
وتنابذوا . . حتى إذا ما استَحْكَمَت بين القبائل فتنةٌ هوجاءُ
استحكموك وأنت أعدل حاكمٍ لا الحقد لامسه ولا البغضاءُ
فجعلتَهم ـ والله يشهد والورى خَدَماً . . وأنت لبيته البنّاءُ

* * *

وذهبتَ تستجلي اليقينَ وقد دَجَتْ في الناس أرواحٌ وهنَّ ظِماءُ
وحوى الوجودَ بنوره وجلاله لما احتواك على الودادِ حراءُ

ورنا لك الرحمنُ من عليائه ... فعنا الزمانُ وكبّر البُشَراءُ
واصطفّت الملأُ الملائك وانحنى ... جبريل يدفعه إليك ولاءُ
من عالم في الغيب دَفَّ جناحُه ... فتلفّتت والتفّت الأضواء
وأتاك يسعى وهو أكرم من سعى ... فرنا الفضاءُ وشاقه الإصغاءُ
ياأيها الأميُّ . . يا نورَ الورى ... بك تستعزُّ على السما الغبراءُ
إقرأ . . فإنك للوجود معلّمٌ ... ومهذّبٌ ومشذّبٌ ورجاءُ
للعلم جئتَ وباليقين أتيتنا ... ينبوعَ نورٍ حوله حنفاءُ
ضَوّأتَ ليلَ الكون وهو محيَّر ... تشكو إليك جراحُه البكماءُ
دقّتْ أكُفُّ الفجر أبوابَ الدُّجى ... وهَمَى على الدنيا سنىً وسناءُ
أثبتَّ لِلناس الحياةَ كريمةً ... للحُبّ فيها موعدٌ ولقاءُ
وفرشتَ درب الظامئين غمائماً ... فتبسّمتْ حول الرُّبى الأنداءُ
ودككتَ بالنور الرحيم معاقلاً ... شابت لديها أنفسٌ صَمّاءُ
وحميتَ دمعَ البائسين وصنته ... أن تسترقّ دموعَهم بأساءُ
شِبَعُ الغنيّ وريُّه وجُحودُه ... سَوطٌ يئنُّ لعصفه التعساءُ
والدِّينُ نبعٌ والنفوس ظوامئٌ ... والمسلمون تراحُمٌ وإخاءُ
حتى إذا سوّيتَ بين نفوسهم ... سَعِدَ الغنيُّ وعَزّت الفقراءُ
كتأوّهِ الإعصار كان نشيجُهم ... حتى أظلّتْهُمْ يدٌ بيضاءُ
الذكر آيتك التي لا تنتهي ... واللهُ نورٌ فوقها وضّاءُ
ولآي ربك يا محمّدُ لم تزل ... تجثو العقولُ ويخشع العلماءُ
أكملتَ آي الأنبياء بآيةٍ ... الحقُّ في جنباتها لألاءُ
جاؤوا هُداةً مُكْرَمين وحولَهُم ... تَدْجى نفوسٌ للضلال إماءُ

كالليل ترجمه النجوم بنورها — حتى تُبدِّدَ نورَهنَّ ذُكاءُ
أتْمَمْتَ ما شاء الهدى فختامه — مسكٌ . . وشرعك للبقاءِ بقاءُ

* * *

وإذا سعيتَ مع الزمان لغايةٍ — كَلَّ الزَّمانُ وأطرق الإعياءُ
وإذا سطعتَ بآيةٍ وبرحمةٍ — شاب الظلام وزغردتْ أضواءُ
وإذا حكمتَ فَمُشْرَعٌ ومُشَرَّعٌ — تعنو له الأقدار والحكماءُ
وإذا أتيتَ بحكمةٍ قدرِيَّةٍ — سَجَدَ الورى وتعلَّمَ العلماءُ
وإذا ركبتَ الحربَ كنتَ لواءَها — وكأن سيفك للقضاءِ قضاءُ
ما كنتَ سفَّاك الدماء وإنما — تحمي الحقوقَ كتيبةٌ خضراءُ
لما تملَّكتِ النفوسَ غوايةٌ — غَسَلتْ خطايا الآثمين دماءُ
وإذا طغى العضوُ الشرودُ بتَرْتَه — والبترُ في بعض النفوس دواءُ
وإذا تحكَّمتِ القنا ورنا الرَّدى — غنَّى بعفوك في الوغى الرُّحَماءُ
للرفق في حَدَّيْ حسامِكَ مولدٌ — وعليه منكَ جلالةٌ ورُواءُ

* * *

يا أيها المَلَكُ التُّرابِيُّ الذي — لضيائه تتَفَزَّعُ الظلماءُ
أشكو الطريقَ إليكَ فامْدُدْ راحةً — يرجو نداها تائبٌ خَطَّاءُ
وأعِدْ إلى نور الحقيقة عالَماً — قد كبَّلَتْهُ غِوايةٌ عمياءُ
عَشِقَ السَّنى وعليه من إضرِ الدُّجى — قيدٌ له عند الضُّحى أصداءُ
قد خَيَّمَتْ فيه الجراحُ وولولتْ — ريحُ الخطايا . . والمنى أشلاءُ
والذُّعرُ صار ربابه ونشيده — وبكى عليه الثُّكل واليتماءُ
سالت دموع النور فوق ظلامنا — وَرَمَتْ شراعَ رجائنا الأنواءُ

والشَّوكُ أدمَى الوردَ . . حتى عطرِه   صَلَبَت رؤَى أحلامه الأرزاءُ
وتوثَّبَ الشرُّ الحبيسُ بعالَمٍ   جُنَّت بِهِ الأهواءُ والبغضاءُ
ملأوا سماواتِ النجوم كواكباً   والشرُّ في جنباتها مَشَّاءُ
فارتاع في الأُفق السكونُ كأنما   قد فَزَّعته حيَّةٌ رقطاءُ
يا ليتنا والعلمُ طوعُ يميننا   والفجرُ بَسَّامُ السَّنى غَنَّاءُ
نبني على العلم السخيِّ لنا غداً   الخير فيه رائحٌ غَدَّاءُ
ويعود من خلف المدى رُوّادُه   وعلى يديهم للحياةِ نَماءُ
تَبّاً لعلمٍ لا يضمِّدُ جرحَنَا   ويضيءُ ليلاً تحته أَسْرَاءُ
العلمُ وحيُ الله بعد كتابه   فاحموا سناه أيها العلماءُ
إنَّا بنو أمٍّ فما لنفوسنا   ترنو إليها لُجَّةٌ حمراءُ
غصن السلام ميتَّمٌ ومكبَّلٌ   بدم الضحايا . . والحروب ظِماءُ
لولا مرافيءُ للحياد كريمةٌ   لتمرَّدَتْ ذرِّيَّةٌ حمقاءُ
حَوَّاءُ لو علمتْ بِشَرِّ زماننا   عَقِمَ الزمانُ ولم تَلِدْ حواءُ
بأبي وأمي يا رسول الله هل   كنا لنشقى والحياة رجاءُ
وزمانُنا حَمَّالُ أثقالٍ كَبَتْ   في ظِلِّها الآمال والنعماءُ
والكون يجتَرُّ الضلالَ فكن له   يا خير من فَزِعَتْ له الغبراءُ
واسكبْ ضياءَكَ رحمةً ومحبَّةً   فلغير نورِكَ ما لنا إسْراءُ

* * *

يا أيها الدُّرُّ اليتيمُ تحيةٌ   لا المدح طرَّزَهَا ولا الإطْرَاءُ
لكنها حُبٌّ يغرِّد في دمي   أخفَى لظاه تأدُّبٌ وحياءُ
فإذا شدا بك يا محمَّدُ عاشقٌ   طافتْ بقلبي غَيْرَةٌ خرساءُ

فهواكَ عندي فوق إدراكِ الهوى ... هو في الضلوع تبتُّلٌ ودعاءُ
وأنا إذا ما طاف ذكرُكَ في دمي ... أو خاطري . . أو أطلعتْهُ سماءُ
تَخْضَرُّ أوتاري ويشدو طائرٌ ... بين الضلوع متيَّمٌ بَكَّاءُ
لك يا نبيَّ النور جئتُ وفي يدي ... ذَنْبٌ ينوحُ وتوبةٌ ورجاءُ
مالي شفيعٌ للرِّحابِ وإنما ... بك يستجيرُ ويُنْصَرُ الضعفاءُ
أنا من حسينٍ يا رسولُ ومن يَلُذْ ... بحسينَ هانتْ دونه الشفعاءُ

* * *

عبد الرحمن المكودي

الشاعر: عبد الرحمن المكودي، وهو عبد الرحمن بن عدي بن صالح المكودي الفاسي المالكي، (أبو زيد)، نحوي، صرفي، لغوي، توفي سنة ٨٠٧ هـ، من آثاره: شرح ألفية ابن مالك، والبسط والتعريف في التصريف، المقصورة في مدحه ﷺ وغيرها، (معجم المؤلفين لكحالة ج ٥، ص ١٥٦)، والقصيدة أخذت من المجموعة النبهانية ج ١، ص ٣٢١.

أَرَّقَنِــي بَــارِقُ نَجْــدٍ إِذْ سَـرَى ... يُـومِـضُ مَـا بَيْـنَ فُـرَادَى وَثُنَـا[1]

أَهَبَّنِــي إِذْ هَــبَّ مِنْــهُ مَــوْهِنــاً ... مَا سَدَّ مَا بَيْنَ الثُّرَيَّا وَالثَّرَى[2]

شَمِمْــتُ مِــنْ أَرْجَــائِــهِ إِذْ شِمْتُــهُ ... رِيحَ صَباً أَضْوَعَ مِنْ رِيحِ الْكَبَا[3]

فَيَــا لَــهُ مِــنْ بَــارِقٍ ذَكَّــرَنِــي ... مِنَ الْهَوَى مَا كُنْتُ عَنْهُ فِي غِنَى

أَثَــارَ شَـوْقـاً كَــانَ مِنِّــي كَــامِنــاً ... بَيْـنَ ضُلُـوعٍ طَـالَمَـا فِيهَـا ثَـوَى

فَكَــانَ قَلْبِــي الْمُجْتَـوَى إِذْ هَـاجَـهُ ... كَـالـزَّنْـدِ إِذْ أَوْرَاهُ مُـورٍ فَـوَرَى[4]

---

(١) أرقني: أسهرني، ويومض: يلمع، وفرادى: واحداً واحداً، وثنى: اثنين اثنين.

(٢) أهبني: أيقظني، وهب: أسرع، والوهن: نصف الليل، والثريا: عدة نجوم في السماء، والثرى: التراب الندي.

(٣) الأرجاء: النواحي، وشمته: نظرته، وضاع الطيب: فاحت رائحته، والكبا: العود.

(٤) المجتوى: المحزون، وأوراه: أوقده.

وَسَحَّ سُحْبُ مُقْلَتِي فَمَا بَقَى	نَوْعٌ مِنَ الدَّمْعِ بِهَا إِلاَّ هَمَى
مَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَ أَنْ أَنْفَذْتُهُ	أَنَّ الْبُكَى يَمْنَعُنِي مِنَ الْبُكَى
وَلَيْلَةٍ سَبَحْتُ فِي ظَلْمَائِهَا	إِذْ سَحَبَتْ فُضُولَ أَذْيَالِ الدُّجَى
أَلِفْتُ فِيهَا كُلَّ مَا أَلِفْتُهُ	يُوهِي الْقُوَى إِلاَّ التَّسَلِّي وَالْكَرَى
طَالَتْ وَمَا أَطَلَّ نَأْيُ صُبْحِهَا	إِلاَّ بَإِعْيَا مَا لَدَيْهَا مِنْ تَوَى[1]
قَدْ وَقَفَتْ نُجُومُهَا فِي أُفْقِهَا	وَقْفَةَ حَيْرَانَ طَوِيلِ الْمُشْتَكَى
جُبْتُ بِهَا وَخْدِيَ قَفْراً سَبْسَباً	لَيْسَ بِهِ إِلاَّ النَّعَامُ وَالْمَهَا[2]
نَائِي الزَّيَازِي وَالْفَلاَ دَانِي الصَّفَا	خَالِي الْفَيَافِي وَالذُّرَى خَافِي الصُّوَى[3]
قَطَعْتُهُ بِبَازِلٍ ذِي مِرَّةٍ	يُنَوِّعُ السَّيْرَ بِأَنْوَاعِ الْمُشَى[4]
فَتَارَةً يُعْمِلُ فِيهَا الْهَيْدَبَى	وَتَارَةً يَعْدُو عَلَيْهَا الْخَيْزَلَى[5]
كَأَنَّ رَحْلِي إِذْ عَلَوْتُ ظَهْرَهُ	فَوْقَ مَتِينِ الْمَتْنِ وَخْدِيِّ الْقُوَى[6]
مِنْ وَحْشِ مَهْمَهٍ بَعِيدٍ غَوْرُهُ	ذِي أَكْرُعٍ أَصْلَبَ مِنْ صُمِّ الصَّفَا[7]
يَقْذِفُ بِي مِنْ فَدْفَدٍ لِفَدْفَدٍ	وَيَنْتَهِي بِي مِنْ فَلاً إِلَى فَلا[8]

(١) أطل: أشرف، والنائي: البعيد، والإعياء: بلوغ الغاية، والتوى: الهلاك.

(٢) جبت: قطعت، والسبسب: الأرض المستوية البعيدة، والمها: بقر الوحش.

(٣) النائي: البعيد، والزيازي جمع زيزاء وهي الأرض الغليظة، والفلا: الفلوات، والداني: القريب، والصفا: الحجارة الصلدة، والفيافي: الفلوات، وذروة كل شيء: أعلاه، والصوى: جمع صوّة علامات الطريق.

(٤) البازل: الجمل في تاسع سنيه يكون قد بزل نابه أي ظهر، والمرة: القوة.

(٥) الهيدبى: مشي سريع، ويعدو: يجري، والخيزلى: مشية تثاقل.

(٦) المتين: القوي، والمتن: الظهر، والوخدي: منسوب إلى الوخد وهو السير السريع.

(٧) المهمه: القفر الواسع، وغوره: نهايته، والأكرع: الرجلان واليدان، وصم الصفا: الحجارة الصلدة.

(٨) يقذف بي: يسير بي، والفدفد: المفازة.

حَتَّى إِذَا انْتَضَى الصَّبَاحُ نَصْلَهُ وَقَدَّ جِلْبَابَ الدَّيَاجِي فَانْفَرَى(١)

كَأَنَّهُ كَتَائِبٌ قَدْ نَشَرَتْ رَايَاتِهَا عَلَى الإِكَامِ وَالرُّبَى(٢)

أَحَسَّتِ الشُّهْبُ بِهَا فَأَجْفَلَتْ وَأَمَّتِ الْغَرْبَ وَجَدَّتْ فِي السُّرَى(٣)

إِذَا أَنَا بِبُقْعَةٍ غِيطَانُهَا جَرَى بِهَا سَلْسَلُ نَهْرٍ وَانْحَنَى(٤)

كَأَنَّهُ مِعْصَمُ خَوْدٍ غَادَةٍ عَلَى رِشَاءٍ قَدْ رَشَاهُ مَنْ رَشَا(٥)

وَظِلَّ رَوْضٍ رَاضَهُ صَوْبُ الْحَيَا فَاعْتَمَّ مِنْ نُوْرٍ حُلاَهُ وَاكْتَسَى(٦)

بَاكَرَهُ وَسْمِيُّهُ فَانْفَتَحَتْ كِمَامُهُ عَنْ زَهْرٍ طَيِّبِ الشَّذَى(٧)

وَهَزَّ أَيْدِي الرِّيحِ مِنْهُ قُضُباً غَنَّى بِهَا الطَّيْرُ الأَغَنُّ وَشَدَا(٨)

وَنَشَرَتْ شَمْسُ الضُّحَى أَضْوَاءَهَا فِيهِ وَقَدْ بَلَّلَهُ قَطْرُ النَّدَى(٩)

أَحْسِنْ بِهِ رَوْضاً ذَكِيّاً عَرْفُهُ مُعَطَّراً دَانِي الْقُطُوفِ وَالْجَنَى(١٠)

---

(١) انتضى: سل، والنصل: حديدة السيف ونحوه، والجلباب: الثوب، والدياجي: الظلمات، وانفرى: انشق.

(٢) الكتائب: جمع كتيبة وهي الجيش، والإكام: التلول، والربى: الأماكن المرتفعة.

(٣) الشهب: النجوم، وأجفلت: ذعرت وفرت، وأمّت: قصدت، وجدّت: اجتهدت.

(٤) الغيطان: جمع غيط وهو المطمئن الواسع من الأرض، والسلسل: الماء العذب.

(٥) المعصم: موضع السوار من الساعد، والخود: الشابة الحسنة الخلق، والغادة: الناعمة اللينة، والرشاء: حبل الدلو، أرشى الدلو جعل له رشاء، وأما رشاه فهو من الرشوة، والظاهر أن الناظم اطلع علي رشا الدلو فإنه امام.

(٦) راضه: ذلله ولينه، وصوب الحيا: انصباب المطر.

(٧) باكره: صبحه، والوسمي: أول المطر، وكمام الزهر: أوعيته، والشذى: الرائحة.

(٨) الأغن: الذي يخرج صوته بغنة، وشدا: صوّت.

(٩) الغداة: الصباح، والندى: ما ينزل آخر الليل كالمطر الضعيف.

(١٠) الذكي: طيب الرائحة، والعرف: الرائحة الطيبة، والداني: القريب، والجنى: المجني من الفواكه.

أَوْقَفْـتُ طِـرْفِـي بِـإزَاءِ دَوْحَـةٍ ... أُسْرِحُ طَرْفِي فِي مَبَانِيهِ الْعُلَى[1]

وَأَشْتَكِي دَهْـراً دَهَـانِي صَـرْفُـهُ ... لَمَّا قَضَى بِالْبَيْنِ فِيمَا قَدْ قَضَى[2]

مَنَـازِلٌ كَـانَـتْ بِنَـا أَوَاهِـلاً ... نِلْنَا بِهَا حِيناً أَسَالِيبَ الْمُنَى[3]

كَمْ بِتُّ فِي أَفْنَائِهَا أَجْرِي إِلَى ... غَايَاتِهَا بِطِرْفِ جِدٍّ مَا كَبَا[4]

وَكَمْ سَحَبْتُ إِذْ صَحِبْتُ غِيدَهَا ... بِرَوْضِهَا ذَيْلَ السُّرُورِ وَالْهَنَا[5]

وَكَمْ مَدَدْتُ مِنْ سُرَادِقٍ عَلَى ... ضِفَّةِ نَهْرٍ أَرِجٍ رَحْبِ الذُّرَى[6]

وَكَمْ سَعِدْتُ إِذْ صَعِدْتُ صَهْوَةً ... لِمَنْـزَهٍ ذِي نُـزَهٍ لِمَـنْ رَقَى[7]

وَكَمْ هَصَرْتُ فِيهِ مِنْ غُصْنِ نَقاً ... مِنْ قَدِّ ظَبْيٍ أَهْيَفٍ طَاوِي الْحَشَا[8]

وَكَمْ لَثَمْتُ زَهْوَ ثَغْرٍ أَشْنَبٍ ... مِنْ شَادِنٍ عَذْبِ الثَّنَايَا وَاللَّمَى[9]

وَكَمْ رَشَفْتُ مِنْ رُضَابٍ سَلْسَلٍ ... يَفْعَلُ بِالأَلْبَابِ أَفْعَالَ الطِّلَى[10]

---

(١) الطرف: الفرس، وإزاء: حذاء، والدوح: الشجر الكبير، والعلى: العاليات.

(٢) دهاه: رماه بداهية، وصروف الدهر: نوائبه، والبين: الفراق والانفصال.

(٣) الأواهل: المعمورات بأهلها، والأساليب: الأنواع.

(٤) الأفناء: جمع فناء وهو ما اتسع أمام الدار، والطرف: الفرس، والجد: الحظ، وكبا: سقط لوجهه.

(٥) الغيد: جمع غيداء وهي الناعمة.

(٦) السرادق: ما ينصب على ساحة الدار، وضفة النهر: جانبه، والأرج: طيب الرائحة، والرحب: الواسع، والذروة: أعلى الشيء.

(٧) الصهوة: محل ركوب الفارس من الفرس، ورقي: علا.

(٨) هصرت: عصرت وضممت، والنقا: كثيب الرمل، والأهيف: الضامر، وطاوي الحشا: غير بطين.

(٩) الزهو: المنظر الحسن ونور النبت وزهره، والثغر: المبسم، والشنب: لمعان الأسنان، والشادن: ولد الظبي، واللمى: سمرة الشفة.

(١٠) رشفت: مصصت، والرضاب: الريق ما دام في الفم، والسلسل: العذب، والألباب: العقول، والطلى: الخمر.

أَيَّامَ أَزْهَارُ الْمُنَى مُونِقَةٌ   وَالدَّهْرُ ذُو وَجْهٍ مُنِيرٍ مُجْتَلَى(١)
تُزَفُّ لِي مِنَ الأَمَانِي آمِناً   عَرَائِسٌ ذَوَاتُ حَلْيٍ وَحُلَى(٢)
أَنَّى أُرَجِّي لِفُؤَادِي سَلْوَةً   مِنْ بَعْدِ بُعْدِ الْمُونِقَاتِ الْمُجْتَلَى(٣)
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالأَمَانِي خُدَعٌ   هَلْ يُرْجِعُ الدَّهْرُ لَنَا مَا قَدْ مَضَى(٤)
وَهَلْ لَنَا مِنْ عَوْدَةٍ بِمَعْهَدٍ   صَبَوْتُ فِيهِ جُلَّ أَيَّامِ الصِّبَا(٥)
إِذْ لاَ مَشِيبٌ فَوْقَ فَوْدِي يُرْعَوَى   مِنْ شَيْنِهِ وَلاَ رَقِيبٌ يُخْتَشَى(٦)
أَيَّامُ أُنْسٍ أَسْرَعَتْ فِي خَطْوِهَا   كَذَا اللَّذَاذَاتُ سَرِيعَاتُ الْخُطَى
يَا قَلْبُ لاَ تَجْزَعْ فَأَنْتَ قُلَّبٌ   وَأَنْتَ عِنْدِي ذُو دَهَاءٍ وَحِجَى(٧)
فَلاَ يَهُولَنَّكَ صَرْفُ الدَّهْرِ فِي   مَا قَدْ جَنَى عَلَيْكَ مِنْ خَطْبِ النَّوَى(٨)
فَكُلُّ وَصْلٍ يَنْتَهِي لِفُرْقَةٍ   تَفْرِي الْعُرَى مِنْهُ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى(٩)
وَالدَّهْرُ فِي صُرُوفِهِ ذُو عَجَبٍ   يُدْنِي بِهَا كُلَّ جَدِيدٍ لِلْبِلَى
يَبْكِي إِذَا أَضْحَكَ يَوْماً أَهْلَهُ   وَيُعْقِبُ الْكَرْبَ إِذَا الْعَيْشُ صَفَا
كَمْ مَلِكٍ ذِي نَجْدَةٍ فِي مُلْكِهِ   يَضِيقُ عَنْ جُنُودِهِ رَحْبُ الْفَضَا(١٠)

---

(١) المونقة: المعجبة، ومجتلى: منظور.
(٢) زفت العروس إلى زوجها: أهديت إليه، والحَلْي الحُلِيّ والحُلَى: الصفات.
(٣) المونقات: المعجبات، والمجتلى: المنظر.
(٤) شعري: علمي، وخدعه: ختله وغرره.
(٥) المعهد: المنزل، وصبوت: ملت.
(٦) فودا الرأس: جانباه، وارعوى: انكفّ، والشين: ضد الزين.
(٧) القلّب: كثير التقلب، والدهاء: الذكاء، والحجى: العقل.
(٨) هاله: أفزعه، وصروف الدهر: نوائبه، وجنى من الجناية، والخطب: الشدة، والنوى: البعد.
(٩) تفري: تقطع، والعرى جمع عروة: وهي محل الاستمساك بالشيء، والمدى: الغاية.
(١٠) النجدة: الشجاعة، والرحب: الواسع.

قَدْ مَلَكَ الأَرْضَ وَرَاضَ صَعْبَهَا ... وَشَيَّدَ القُصُورَ فِيهَا وَالْبِنَا[1]
أَخْنَى عَلَيْهِ دَهْرُهُ وَعَاقَهُ ... عَنْ كُلِّ مَا شَيَّدَهُ وَمَا بَنَى[2]
أَيْنَ الأُلَى سَادُوا وَسَاسُوا مُلْكَهُمْ ... كَمِثْلِ سَاسَانَ وَعَادٍ وَسَبَا[3]
دَارَتْ عَلَى أَدْوُرِهِمْ دَوَائِرٌ ... وَجُرِّعُوا كَأْسَ الْمَنَايَا وَالرَّدَى[4]
وَأَيْنَ بَانِي إِرَمٍ وَجَيْشُهُ ... صَارُوا رَمِيماً تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى[5]
وَمُلْكُ كِسْرَى حِينَ تَمَّ أَيْدُهُ ... أَوْهَتْهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي فَوَهَى[6]
وَلَمْ تُقَصِّرْ عَنْ مُلُوكِ قَيْصَرٍ ... حَتَّى أَبَادَتْهُمْ وَطَاحُوا فِي الثَّرَى[7]
وَلَمْ تَدَعْ مِنْ مُلْكِ غَسَّانَ فَتىً ... سَاسَ الْمَعَالِي فِي ذُرَاهَا وَسَمَا[8]
وَكَمْ مُلُوكٍ قَهَرُوا بِمُلْكِهِمْ ... أُسْدَ الشَّرَى صَارُوا حَدِيثاً فِي الدُّنَى[9]
دَعْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَلاَ يَغْرُرْكَ مَا ... تَرَاهُ فِيهَا مِنْ سُرُورٍ وَهَنَا
وَانْفِضْ يَدَيْكَ مِنْ عُرَاهَا وَازْمِهَا ... وَادْرَأْ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ النُّهَى[10]
وَظُنَّ بِالإِخْوَانِ شَرّاً وَاخْشَهُمْ ... وَصَيِّرِ الأَحْبَابَ مِنْهُمْ كَالْعِدَى

---

(١) راض صعبها: ذلله وسهله، وشيد: رفع.
(٢) أخنى: أهلك.
(٣) ساسان: أبو الفرس، وسبأ: قبيلة كانت في اليمن.
(٤) دوائر الدهر: مصائبه، وجرّعه: سقاه كرهاً، والمنايا جمع منية وهي الموت، والردى: الهلاك.
(٥) إرم: مدينة وبانيها نمرود، والرميم: البالي، وأطباق الثرى: طبقاته.
(٦) الأيد: القوة، وأوهته: أضعفته، والأحداث: المصائب.
(٧) أبادتهم: أهلكتهم، وطاحوا: هلكوا.
(٨) الملك: الملك ولعل الناظم يرى الملك جمع مالك كصحب جمع صاحب، وساس: دبر من السياسة.
(٩) الشرى: موضع تكثر فيه الأسود، والدنا: الدنيا.
(١٠) ادرأ: ادفع، والنهى: العقول.

وَإِنْ أَرَدْتَ خُبْرَهُمْ فَاخْبُرْ فَمَا ... يَخْبُرُ قَوْماً أَحَدٌ إِلاَّ قَلَى[1]

وَسِرَّكَ اكْتُمْهُ عَنِ الْخَلْقِ وَلاَ ... تُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً مِنَ الْوَرَى

اقْنَعْ عَلَى عِزٍّ بِمَا يَكْفِي وَلاَ ... تَحْرِصْ فَإِنَّ الْحِرْصَ ذُلٌّ لِلْفَتَى

وَسَايِرِ النَّاسَ عَلَى أَخْلاَقِهِمْ ... وَسَاعِدِ الْمُسْعَدَ وَاحْمِلْ مَنْ جَفَا

وَصَافِهِمْ وَإِنْ أَسَاؤُوا نِيَّةً ... فَإِنَّمَا لِكُلِّ مَرْءٍ مَا نَوَى

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ لِوُدِّهِ ... لَكِنْ لَهُ قَلْبٌ عَلَى الْحِقْدِ انْطَوَى

يَبُشُّ فِي وَجْهِكَ إِنْ لاَقَيْتَهُ ... وَإِنْ تَغِبْ يَغْتَبْكَ فِي كُلِّ مَلاَ[2]

يُذِيعُ مَا يَرَاهُ مِنْ قُبْحٍ وَإِنْ ... رَأَى جَمِيلاً مِنْكَ أَخْفَى مَا رَأَى[3]

فَاتْرُكْ إِخَا مَنْ هَذِهِ سِيرَتُهُ ... وَاهْجُرْهُ فِي اللهِ وَدَعْهُ وَالْعَمَى

وَلاَ تَهَابَنَّ ذَوِي الْجَهْلِ وَإِنْ ... رَاقَكَ مِنْهُمْ مُنْتَدىً وَمُنْتَمَى[4]

كَمْ مِنْ أُنَاسٍ كَالأَنَاسِي مَنْظَراً ... وَهُمْ إِذاً أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالدُّمَى[5]

وَكَمْ رِجَالٍ فِي الدُّنَى لَيْسَ لَهُمْ ... مِنَ الْعُلَى إِلاَّ الأَسَامِي وَالْكُنَى[6]

يَرَوْنَ أَنَّ الْمَجْدَ وَالْعَلْيَاءَ فِي ... مَا يُنْتَقَى مِنْ أُبَهَاتٍ وَكُسَا[7]

لَيْسَ الْعُلَى وَالْمَجْدُ إِلاَّ لامْرِىءٍ ... رَقَى إِلَى أُفْقِ الْمَعَالِي وَارْتَقَى

وَصَمَّمَ الْعَزْمَ عَلَى تَرْكِ الْهَوَى ... وَجَدَّ فِي طِلاَبِ مَا يُجْدِي الثَّنَا[8]

---

(١) الخبر: التجربة، وقلى: أبغض.

(٢) البشاشة: طلاقة الوجه، والملا: أشراف الناس.

(٣) يذيع: ينشر.

(٤) راقك: أعجبك، والمنتدى: المجلس، والمنتمى: الانتساب.

(٥) الأناسي: جمع إنسان، والدُّمى: الصور من رخام جمع دُمية.

(٦) الكنى: جمع كنية وهي من الأسماء ما بُدِىء بابن ونحوه.

(٧) الأبهة: العظمة، والكسا: جمع كسوة.

(٨) التصميم: ربط القلب على فعل الشيء والثبات عليه والعزم والحزم، وجد: اجتهد، ويجدي: ينفع.

=

وَانْتَعَلَ الشُّهْبَ الدَّرَارِي رِفْعَةً وَامْتَهَرَ الْبَدْرَ الْمُنِيرَ وَاعْتَلَى[1]
وَمَا الْمَعَالِي غَيْرَ عِلْمٍ رَائِقٍ يُصَيِّرُ الْمَرْءَ عَلَى أَعْلَى السُّهَا[2]
طُوبَى لِمَنْ بَرَّزَ فِي مَيْدَانِهِ وَابْتَدَرَ السَّبْقَ لَدَيْهِ وَجَرَى[3]
وَجَدَّ فِيهِ وَحَمَاهُ جِدُّهُ حَتَّى ارْتَقَى مِنْهُ بِأَسْنَى مُرْتَقَى[4]
وَدَانَ بِالدِّينِ الْقَوِيمِ وَالْعُلَى وَازْدَانَ بِالْخُلْقِ الْجَمِيلِ وَالتُّقَى[5]
لِلَّهِ قَوْمٌ قَارَعُوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْهَوَى إِذْ قَرَعُوا بَابَ الرِّضَى[6]
عَابُوا نَفِيسَ الدُّرِّ وَالْعِقْيَانِ إِذْ بَاعُوا نُفُوسَهُمْ بِأَنْفَاسِ الْعُلَى[7]
وَأَنْتِ يَا نَفْسُ شُغِلْتِ بِالْهَوَى حَتَّى هَوَيْتِ مِنْهُ فِي قَعْرِ هَوَى[8]
[فَرَّطْتُ إِذْ أَفَرَطْتُ] فِي اكْتِسَابِ مَا يُرْدِي وَلَمْ أَسْلُكْ سَبِيلَ مَنْ نَجَا[9]
كَمْ خُضْتُ فِي بَحْرِ الْمَعَاصِي جَامِحاً لاَ أَرْعَوِي نُصْحاً لِلَحْيِ مَنْ لَحَى[10]
وَكَمْ تَعِبْتُ إِذْ تَبِعْتُ أَمَلاً قَدِ انْقَضَتْ لَذَّاتُهُ وَمَا انْقَضَى
وَاحَسْرَتِي قَدْ مَرَّ عُمْرِي ضَائِعاً بَيْنَ خُزَعْبَلاَتِ لَهْوٍ وَهَوَى[11]

---

(١) انتعل الشهب الدراري: اتخذها نعلاً وهي الكواكب السيارة، وامتهر البدر: اتخذه مهراً.
(٢) السُّها: نجم صغير.
(٣) برز: سبق، وابتدر: أسرع، وطوبى: الطيب، وشجرة في الجنة.
(٤) جد: اجتهد، وارتقى: علا، وأسنى: أعلى.
(٥) دان: انقاد، والقويم: المستقيم، وازدان: تزين.
(٦) قارعوا: ضاربوا، يعني منعوا أنفسهم، والهوى: الميل المذموم، وقرعوا باب الرضى: طلبوا فتحه بالطاعات.
(٧) العقيان: قطع الذهب.
(٨) هويت: سقطت، وقعر البئر: منتهاه.
(٩) في الأصل (أفرطتِ إذ فرّطتِ) والصحيح الموافق للغة والمعنى وترتيب الجملة ما أثبتناه وأفرط: أسرف وجاوز الحد، وفرط في الأمر: قصر فيه وضيّعه، ويردي: يهلك.
(١٠) جمح الفرس: غلب صاحبه، وارعوى: انتصح واتعظ، ولحى: لام.
(١١) الخزعبلات: جمع خزعبلة وهي الأضحوكة والشيء الباطل، واللهو: ما يلهي عن الطاعات، والهوى: ميل النفس المذموم.

هَلَكْتُ فِي الْهَلاَكِ لَوْلاَ أَنَّنِي ذَخَرْتُ ذُخْراً أَرْتَجِي بِهِ الْهُدَى[1]
وَلَيْسَ ذُخْرِي غَيْرَ مَدْحِ أَحْمَدٍ سَيِّدِ أَهْلِ الأَرْضِ طُرّاً وَالسَّمَا[2]
مُحَمَّدٍ أَسْمَى النَّبِيِّينَ عُلىً وَمَنْ كَأَحْمَدَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
أَكْرَمِ مَبْعُوثٍ لِخَيْرِ أُمَّةٍ فَضَّلَهَا اللهُ بِهِ عَلَى الْوَرَى
تَوْرَاةُ مُوسَى قَدْ أَتَتْ بِبَعْثِهِ وَصَدَّقَ الإِنْجِيلُ مَا فِيهَا أَتَى
قَدْ أَكْثَرَتْ فِي كُتْبِهَا الأَحْبَارُ مِنْ مَا أَخْبَرَتْ مِنْ فَضْلِهِ فِيمَا مَضَى[3]
وَأَشْرَقَتْ بِنُورِهِ الآفَاقُ فِي مَوْلِدِهِ وَشَرِقَتْ مِنْهُ اللُّهَا[4]
فَمُلْكُ كِسْرَى قَدْ تَدَاعَى صَرْحُهُ وَانْقَضَّتِ الأَرْجَاءُ مِنْهُ وَهَوَى[5]
وَفَارِسٌ قَدْ خَمِدَتْ نِيرَانُهَا وَأَلْفَ عَامٍ سُعِّرَتْ فِيمَا خَلاَ
وَغَارَ نَهْرُ سَاوَةٍ فَسَاءَهَا مَا لَقِيَتْ مِنْ ظَمَأٍ وَمِنْ صَدَى[6]
وَخَرَّتِ الأَوْثَانُ يَوْمَ بَعْثِهِ وَظَهَرَ الذُّلُّ عَلَيْهَا وَبَدَا[7]
وَانْبَعَثَتْ ثَوَاقِبُ الشُّهْبِ تُرَى مُحْرِقَةً لِلْجِنِّ فِي جَوِّ السَّمَا[8]
وَكَمْ لَهُ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمُعْجِزَاتٍ مِثْلَ إِشْرَاقِ الضُّحَى

---

(١) الذخر: ما يذخره الإنسان لمهماته.
(٢) طرّاً: جميعاً.
(٣) الأحبار: علماء اليهود.
(٤) الآفاق: النواحي، وشرق بالماء: غص به، واللُّها: جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق، يعني أن أعداءه ﷺ شرقوا به.
(٥) تداعى: تساقط، والصرح: القصر، وانقضت: سقطت، والأرجاء: النواحي، وهوى: سقط.
(٦) ساوة: بلدة في بلاد الفرس، والظمأ والصدى: العطش.
(٧) خرت: سقطت على وجهها، والأوثان: الأصنام.
(٨) ثقب الكوكب: أضاء، والنجم الثاقب: المرتفع على النجوم، والشهب: النجوم الدراري، والجو: ما بين السماء والأرض.

مِنْهُنَّ نُطْقُ الذِّئْبِ فِي تَصْدِيقِهِ وَالضَّبُّ أَيْضاً وَالذِّرَاعِ وَالرَّشَا(١)

وَمِنْ عَظِيمِ الْمُعْجِزَاتِ أَنَّهُ قَدْ سَبَّحَتْ فِي كَفِّهِ صُمُّ الْحَصَى(٢)

وَالْجِذْعُ إِذْ فَارَقَهُ حَنَّ كَمَا تَحِنُّ ثَكْلَى هَاجَهَا حَرُّ الْجَوَى(٣)

وَالسَّرْحُ بِالشَّامِ لَهَا أُعْجُوبَةٌ إِذْ عَفَّرَتْ أَغْصَانَهَا عَلَى الثَّرَى(٤)

وَالأَيْكُ إِذْ أَمَرْتَهَا فَأَقْبَلَتْ وَمَا بَقَى عِرْقٌ بِهَا إِلاَّ انْفَرَى(٥)

وَقُلْتَ عُودِي فَكَأَنَّ أَصْلَهَا مَا زَالَ عَنْ مَوْضِعِهِ وَلاَ نَأَى(٦)

وَالشَّاةُ إِذْ مَسَحْتَهَا عَادَتْ بِهِ بَعْدَ الْهُزَالِ ذَاتَ مَخْضٍ يُشْتَهَى(٧)

فَرَوَّتِ الرَّكْبَ بِشَكْرَى ضَرْعِهَا إِذْ سَحَّ مِنْهَا الضَّرْعُ دَرّاً وَهَمَى(٨)

وَفِي انْشِقَاقِ الْبَدْرِ أَيُّ آيَةٍ بَانَتْ وَمَا كَانَتْ حَدِيثاً يُفْتَرَى(٩)

وَكَمْ مَشَتْ مِنْ فَوْقِهِ غَمَامَةٌ تَقِيهِ حَرَّ الشَّمْسِ حَيْثُمَا مَشَى

وَآيَةُ الْغَارِ مَعَ الصِّدِّيقِ إِذْ تَوَارَيَا فِي جَوْفِهِ عَنِ الْعِدَى

قَالَ لَهُ الصِّدِّيقُ كَيْفَ نَخْتَفِي وَنَحْنُ فِيهِ غَرَضٌ لِمَنْ يَرَى(١٠)

فَقَالَ لاَ تَحْزَنْ فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَجَبَنَا عَنْ كُلِّ ضُرٍّ وَأَذَى

---

(١) الذراع: ذراع الشاة المسمومة، والرشا: ولد الظبي.
(٢) صم الحصى: جمع أصم وهو الحجر الصلب المصمت.
(٣) الثكلى: فاقدة الولد، والجوى: الحزن.
(٤) السرح: الشجر الكبير، وقد أظلته بالشام ﷺ حين سافر إلى البصرة، والثرى: التراب.
(٥) الأيك: الشجر، وانفرى: انقطع.
(٦) نأى: بعد.
(٧) المخض: اللبن.
(٨) الركب: ركبان الإبل، والشكرى: ممتلئة الضرع، والدر: اللبن، وهمى: سال.
(٩) الآية: المعجزة، ويفترى: يكذب.
(١٠) الغرض: ما يرمى بالسهام.

فَحَاكَ فِيهِ الْعَنْكَبُوتُ سَادِلاً بِبَابِهِ فِي الْحِينِ نَسْجاً قَدْ ضَفَا[1]
وَسَتَرَتْ وَجْهَ النَّبِيِّ سَرْحَةٌ جَاءَتْ إِلَى الْغَارِ بِأَغْصَانٍ عُلَى[2]
وَحَامَ فِي الْحِينِ الْحَمَامُ حَامِياً كَأَنَّهُ مُذْ أَزْمُنٍ فِيهِ ثَوَى[3]
وَلَيْلَةُ الْمِعْرَاجِ أَجْلَى آيَةٍ إِذْ سَارَ مِنْ مَكَّةَ لَيْلاً وَسَرَى
فَاخْتَرَقَ السَّبْعَ الطِّبَاقَ صَاعِداً حَتَّى انْتَهَى مِنْهَا لأَعْلَى مُنْتَهَى
وَائْتَمَّ سُكَّانُ السَّمَوَاتِ بِهِ مِنْ مَلَكٍ وَمِنْ نَبِيٍّ مُجْتَبَى[4]
سَايَرَهُ جِبْرِيلُ حَتَّى أَشْرَفَا مَعاً عَلَى بِحَارِ نُورٍ وَسَنَى[5]
فَقَالَ جِبْرِيلُ تَقَدَّمْ رَاشِداً هَذَا مَقَامِي فِي السَّمَوَاتِ الْعُلى
فَاخْتَرَقَ الأَنْوَارَ يَمْشِي وَحْدَهُ وَالْحُجْبُ تَنْجَابُ لَهُ حَيْثُ انْتَهَى[6]
وَقَامَتِ الأَمْلاَكُ إِجْلالاً لَهُ أَمَامَهُ يَسْعَوْنَ حَيْثُمَا سَعَى
نَادَاهُ فِي ذَاكَ الْمَقَامِ رَبُّهُ يَا صَفْوَةَ الْخَلْقِ اذْنُ مِنِّي فَدَنَا
فَكَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ عَلَى مَا كَذَبَ اذْ ذَاكَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى[7]
خَلاَ بِهِ حَتَّى حَبَاهُ رُؤْيَةً مَا زَاغَ مِنْهُ بَصَرٌ وَمَا طَغَى[8]
وَكَانَ هَذَا كُلُّهُ فِي لَيْلَةٍ لَمْ يَسْتَلِبْهَا الصُّبْحُ أَثْوَابَ الدُّجَى[9]

---

(١) سدل الستر: أرخاه، وضفا: سبغ واتسع.
(٢) السرحة: الشجرة الكبيرة، والغار: الكهف في الجبل.
(٣) حام الطائر حول الماء: دار به، وثوى: أقام.
(٤) اجتباه: اختاره.
(٥) أشرف على الشيء: اطلع عليه، والسنى: الضوء.
(٦) تنجاب: تنخرق.
(٧) قاب القوس: من مقبضها إلى مقدار الوتر من الطرفين، فلكل قوس قابان، والفؤاد: القلب.
(٨) حباه: أعطاه، وما زاغ: ما مال، وطغى: ارتفع.
(٩) الدجى: الظلام.

وَفِي نُزُولِ الْغَيْثِ عَامَ الْمَحْلِ مَا سَرَّ نُفُوسَ الْخَلْقِ طُرّاً وَجَلى(١)
إِذْ أَمْسَكَ الْقَطْرُ عَنِ الأَرْضِ وَلَمْ يَنْزِلْ بِهَا غَيْثٌ وَلاَ هَبَّتْ صَبَا
حَتَّى دَعَا اللهَ لِيَسْقِي أَرْضَهُ فَسَحَّتِ السُّحْبُ بِهَطَّالِ الْحَيَا(٢)
وَبَقِيَتْ سَبْعاً تُرِيقُ رَيْقاً رَاقَ بِهِ نُورُ الْبِطَاحِ وَالرُّبَى(٣)
فَأَفْرَطَ الْوَبْلُ عَلَى الْخَلْقِ فَلَمْ يُقْلِعْ وَلاَ انْجَابَ الْحَيَا حَتَّى دَعَا(٤)
وَالصَّاعُ أَشْبَعْتَ بِهِ أَلْفاً كَمَا أَرْوَيْتَ نِصْفَ الأَلْفِ وَالأَلْفَ مَعَا
وَعَادَ بَعْدَ شِبَعِ الْقَوْمِ كَأَنْ لَمْ يَنْتَقِصْ مِنْهُ طَعَامٌ إِذْ نَمَا(٥)
وَقِصَّةُ الزَّوْرَاءِ فِيهَا عَجَبٌ إِذْ رَوِيَ الْجَيْشُ جَمِيعاً مِنْ إِنَا(٦)
أَنْبَتَ فِيهِ كَفَّهُ فَانْهَلَّ مِنْ أَنْمُلِهَا مَاءٌ نَمِيرٌ وَجَرَى(٧)
وَكَانَ جَيْشاً مِنْ ثَلاَثِمِائَةٍ فَكُلُّهُمْ غَرَفَ مِنْهُ وَارْتَوَى
وَفِي نُزُولِ الْوَحْيِ أَمْرٌ هَالَ إِذْ أَعْجَزَ أَرْبَابَ الْبَيَانِ وَالْحِجَى(٨)
أُنْزِلَ فِي عَصْرِ الْبَيَانِ فَتُلِي عَلَى الْجَمِيعِ فِي الْبَوَادِي وَالْقُرَى(٩)
طَالَبَتْهُمْ بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ فَكُلُّهُمْ إِذْ ذَاكَ لِلْعَجْزِ انْتَمَى(١٠)

(١) جلي السيف: صقله، وجلى الأمر: أوضحه وكشفه.
(٢) هطل المطر: انصب بكثرة، والحيا: المطر.
(٣) تريق: تسيل، والريق: الماء الرائق، وراق: أعجب، والبطاح: أماكن السيول، والربى: الأماكن المرتفعة.
(٤) أفرط: كثر، والوابل: المطر الشديد، ويقلع: ينكشف، وانجاب: انقطع.
(٥) نما: زاد.
(٦) الزوراء: موضع في المدينة المنورة.
(٧) انهل: انصب، والأنمل: رؤوس الأصابع، والنمير: العذب.
(٨) هال: أزعج، والحجى: العقل.
(٩) البيان: الفصاحة، وتلي: قرىء.
(١٠) انتمى: انتسب.

فَقَامَ مِنْهُمْ كَاذِبٌ مُعَارِضاً ... هَذَى بِعَيٍّ غَيِّهِ وَمَا هَدَى[1]
جَاءَ بِقَوْلٍ هَلْهَلٍ مُدَلَّجٍ ... وَفَاهَ فِيهِ بِفِرىً لاَ تُرْتَضَى[2]
تَمُجُّهُ الآذَانُ عِنْدَ سَمْعِهِ ... نَظْمٌ رَكِيكُ النَّبْحِ إِفْكٌ مُفْتَرَى[3]
كَأَنَّهُ مَنْطِقُ وَرْهَا مَسَّهَا ... خَبْلٌ مِنَ الجِنِّ فَفَاهَتْ بِالْهُرَا[4]
وَرَدُّهُ عَيْنَ قَتَادَةٍ كَمَا ... كَانَتْ فَعَادَتْ ذَاتَ حُسْنٍ وَبَهَا
وَكَمْ أَنَالَتْ كَفُّهُ مِنْ نِعَمٍ ... وَكَمْ أَزَالَتْ مِنْ وَبَالٍ وَعَنَا[5]
وَكَمْ لَهُ مِنْ غَزْوَةٍ ذُلَّتْ لَهُ ... فِيهَا رِقَابُ الْمُشْرِكِينَ وَالْعِدَى
قَادَ بِهَا مِنْ صَحْبِهِ عَسَاكِراً ... عَزَّ بِهِمْ دِينُ الإِلٰهِ وَسَمَا
مِنْ كُلِّ شَهْمٍ مُكْتَمٍ بِعَزْمِهِ ... وَمُمْتَطٍ لِلْحَزْمِ أَسْنَى مُمْتَطَى[6]
يَسْقِي كُؤُوسَ الْحَتْفِ فِي يَوْمِ الْوَغَى ... كُلَّ عَدُوٍّ ضَلَّ فِيهَا وَغَوَى[7]
بِكُلِّ رُمْحٍ نَافِذٍ بَادِي السَّنَى ... وَكُلِّ نَصْلٍ بَاتِرٍ مَاضِي الشَّبَا[8]

---

(١) الكاذب هو مسيلمة، وهذى: تكلم بالهذيان، والعي: ضد الفصاحة.

(٢) الهلهل: الثلج، يعني جاء بقول بارد كالثلج، والمدلج: الثقيل من قولهم دلج بحمله نهض به مثقلاً، ومثله دلح بالحاء، وفاه: تكلم، والفرى: جمع فرية وهي الكذب.

(٣) تمجه: تدفعه ولا تقبله، والركيك: ضد الفصيح، والإفك: الكذب، والمفترى: المختلق.

(٤) الورهاء: الحمقاء، والخبل: فساد العقل، وفاهت: نطقت، والهراء: الكلام الفاسد.

(٥) الوبال: الهلاك، والعناء: التعب.

(٦) الشهم: ذكي القلب، والمكتمي: الكميّ وهو لابس السلاح، والعزم: القوة، والحزم: ضبط الأمور والتدبير، وامتطى الدابة: ركب مطاها أي ظهرها، والأسنى: الأعلى، والممتطى: المركوب.

(٧) الحتف: الموت، والوغى: الحرب، وغوى: ضل.

(٨) السنى: الضوء، والنصل: حديدة السيف، والباتر: القاطع، والماضي: الحاد، والشبا: الحد.

أُسْدٌ لَدَى الْهَيْجَاءِ لَكِنْ مَا لَهُمْ غَابٌ سِوَى ظِلِّ الْقَتَامِ وَالْقَنَا[1]
كَمْ زَاوَلُوا الأَوْرَادَ فِي ظَلْمَائِهِمْ وَقَاتَلُوا الأَبْطَالَ يَوْمَ الْمُلْتَقَى[2]
فَهُمْ إِذَا جَنَّ الظَّلاَمُ سُجَّدٌ وَفِي النَّهَارِ مُضْرِمُوا نَارِ الْوَغَى[3]
رِيعَ بِهِمْ فُؤَادُ كُلِّ مُشْرِكٍ مِنْ كُلِّ شَاكٍ عَاثَ كُفْراً وَعَتَا[4]
كَمْ صَادَمُوا أَقْيَالَ كُلِّ جَحْفَلٍ وَكَمْ أَدَارُوا بَيْنَهُمْ كَأْسَ الرَّدَى[5]
وَمَنْ يَكُنْ نَصِيرُهُ مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْوَرَى تَجِمْ لَهُ أُسْدُ الشَّرَى[6]
سَلْ عَنْهُمُ بَدْراً وَسَلْ أَبْطَالَهَا مَا فَعَلُوا إِذْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى[7]
جَاءَتْ جُيُوشُ الشِّرْكِ فِي عَسَاكِرٍ بِسُبَّقٍ تَعْدُو بِهِنَّ الْجَمَزَى[8]
قَادُوا خَمِيساً ضَاقَتِ الأَرْضُ بِهِ مِنْ كُلِّ ضِرْغَامٍ وَلَيْثٍ قَدْ سَطَا[9]
فَجَاءَ جِبْرِيلُ بِأَمْلاَكٍ لَهُمْ خَيْلٌ مِنَ الْكَوْنِ سَرِيعَاتِ الْخُطَى
بِعَدَدٍ ذِي كَثْرَةٍ وَعُدَدٍ مَا حَاكَ خَلْقٌ نَسْجَهَا وَلاَ حَكَى[10]
جُنْدٌ حَمَى اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ أَكْرِمْ بِمَحْمِيٍّ بِهِ وَمَنْ حَمَى
وَكَانَ مِنْ آيَاتِ بَدْرٍ أَنَّهُ رَمَى جُيُوشَهُمْ بِكَفٍّ مِنْ حَصَى

---

(١) الهيجاء: الحرب، والغاب: الشجر الملتف، والقتام: الغبار، والقنا: الرمح.
(٢) زاولوا: عالجوا وحاولوا، والأبطال: الشجعان.
(٣) جن الظلام: ستر واشتدت ظلمته، وأضرم النار: أوقدها، والوغى: الحرب.
(٤) ريع: أخيف، وشاكي السلاح: لابسه، وعاث: أفسد، وعتا: تكبر.
(٥) صادموا: زاحموا وقارعوا، والأقيال: الملوك، والجحفل: الجيش، والردى: الهلاك.
(٦) الواجم: الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام، والشرى: موضع تكثر فيه الأسود.
(٧) الزبى: جمع زبية وهي حفرة تحفر لاصطياد الأسود في أعلى الأماكن المرتفعة التي لا يبلغها السيل.
(٨) تعدو: تجري، والجمزى: عدو فوق العنق.
(٩) الخميس: الجيش، والضرغام: الأسد، وكذا الليث، وسطا: استطال.
(١٠) حكى: شابه.

أَصَبْــتَ مِنْهُــمْ أَعْيُنــاً فَعَمِيَــتْ وَامْتَـلأَتْ حِيـنَ رَمَيْـتَ بـالْقَـذَى[١]

وَمَــا رَمَيْــتَ إِذْ رَمَيْــتَ أَعْيُنــاً مِنْهُــمْ بِــهِ وَلَكِــنِ اللهُ رَمَــى

فَكُلُّهُــمْ عُقِــلَ عَــنْ حِــرَاكِــهِ وَجَـاشَ مِمَّـا قَـدْ دَهَـاهُ وَجَشَـا[٢]

مَـوْضِـعُ حَتْـفٍ حَـانَ فِيـهِ حَيْنُهُـمْ وَرَوِيَـتْ أَقْطَـارُهُ مِـنَ الـدِّمَـا[٣]

فَكَــمْ قَتِيـلٍ خَـرَّ مَبْتُـورَ الْمَعَـا وَكَـمْ طَـرِيـدٍ فَـرَّ مَـذْعُـورَ الْحَشَـا[٤]

وَكَــمْ أَسِيــرٍ مُثْخَــنٍ فِــي قَيْـدِهِ إِمَّــا إِلَــى الْمَــنِّ وَإِمَّــا لِلْفِــدَا[٥]

وَغَــزْوَةُ الْخَنْــدَقِ فِيهَــا عَجَــبٌ إِذِ ابْتَلَــى اللهُ بِهَــا مَــنِ ابْتَلَــى

أَقْبَـلَ مُشْـرِكُـو قُـرَيْـشٍ كُلُّهُـمْ وَجَيَّشُـوا الأَحْـزَابَ مِنْ كُـلِّ مَـلا[٦]

حَـرَّضَهُـمْ بَنُـو النَّضِيـرِ إِذْ بَغَـوْا وَغَيْـرُهُـمْ مِـنَ الْيَهُـودِ وَالْعِـدَى[٧]

وَصَـارَخُـوا مِـنْ غَطَفَـانَ عَسْكَـراً عَـرَمْـرَمـاً مِـنْ كُـلِّ جَبَّـارٍ عَتَـا[٨]

رَامُــوا بِجَيْــشِ الْمُسْلِمِيــنَ نِقْمَــةً إِذْ جَيَّشُـوا بِـرُومَـةٍ جَيْشـاً طَمَـى[٩]

أَكْثَــرُ مِــنْ عَشَــرَةِ آلافٍ لَهُــمْ فِي مُعْضِلاَتِ الْحَرْبِ مَكْرٌ وَدَهَا[١٠]

---

(١) القذى: ما يسقط في العين والشراب من الغبار ونحوه.

(٢) عقل: ربط وشد، وجاشت النفس: ارتفعت من حزن أو فزع، ومثله جشأت، ودهاه: رماه بداهية.

(٣) الحتف: الموت، وحان: جاء وقته، وأقطاره: نواحيه.

(٤) خر: سقط على وجهه، والمبتور: المقطوع، والمعا: المصارين، والمذعور: الخائف.

(٥) أثخن فلاناً: أوهنه بالجراحة، والمن: الإفضال بلا عوض.

(٦) جيشوهم: جمعوهم، والأحزاب: الجموع جمع حزب، والملا: أشراف الناس.

(٧) حرضهم: حثهم.

(٨) العرمرم: الجيش الكثير، وعتا: استكبر.

(٩) رومة: محل بالمدينة المنورة، وطمى الماء: علا.

(١٠) المعضلات: الشدائد، والمكر: الخديعة، والدهاء: الذكاء.

مِنْ قَيْسِ عَيْلاَنَ وَمِنْ نَجْدٍ وَمِنْ ... تِهَامَةٍ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ طَغَى[1]

هُنَالِكَ ابْتُلِيَ كُلُّ مُؤْمِنٍ ... وَزُلْزِلُوا لَمَّا دَهَاهُمْ مَا دَهَى[2]

فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ ... رِيحاً أَرَاحَتْ مِنْهُمُ كُلَّ عَنَا[3]

وَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِمُ مَلاَئِكٌ ... مِنَ السَّمَاءِ بِجُنُودٍ لاَ تُرَى

لَمَّا رَأَوْا أَنَّ الْبَلاَءَ عَمَّهُمْ ... وَفَرِقُوا تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَا[4]

جَلاَهُمُ دُونَ قِتَالٍ رَبُّنَا ... إِذْ كَفَّ عَنْهُ الْمُؤْمِنِينَ وَكَفَى[5]

وَانْقَرَضَتْ قُرَيْظَةٌ بِالْقَتْلِ إِذْ ... خَانُوا وَخَالُوا أَنَّهُمْ دُونَ نُهَى[6]

مَا بَيْنَ سَبْعِمَائَةٍ وَنَيِّفٍ ... قَدْ ضُرِبَتْ بِالسَّيْفِ مِنْهُمُ الطُّلَى[7]

لَمْ يَقِهِمْ مِنَ الْمَنَايَا وَالرَّدَى ... مَا شَيَّدُوهُ مِنْ حُصُونٍ وَبِنَا[8]

فَمَا حُيَيٌّ حُيَيٌّ بْنُ أَخْطَبٍ ... بِمَا جَنَى عَمْداً وَلاَ كَعْبٌ نَجَا[9]

رَاحَتْ غَدَاةَ غُودِرُوا إِلَى التَّوَى ... أَرْوَاحُهُمْ مِنَ الدُّنَى إِلَى لَظَى[10]

وَخَيِّبَتْ أَحْيَاءُ أَرْضِ خَيْبَرٍ ... إِذْ خَرِبَتْ بِمَا أَتَاهَا مِنْ تَوَى[11]

---

(١) طغى: أسرف في الظلم.

(٢) زلزله: حركه، ودهاه: رماه بداهية.

(٣) العنا: التعب.

(٤) فرقوا: فزعوا، وتفرقوا أيدي سبا: تشتتوا.

(٥) جلاهم: طردهم.

(٦) انقرضت: لم يبق لها أثر إذ قتلوا كلهم، وخالوا: ظنوا، والنهى: العقول.

(٧) النيف: ما زاد على العقد في العدد، والطلى: الرقاب.

(٨) المنية: الموت، والردى: الهلاك، وشيدوه: رفعوه.

(٩) جنى من الجناية، وكعب هو ابن الأشرف.

(١٠) غودروا: تركوا، والتوى: الهلاك، والدُّنا: الدنيا، ولظى: جهنم.

(١١) الأحياء: جمع حي وهو البطن من القبيلة، والتوى: الهلاك.

حَلَّ بِهِمْ جَيْشُ النَّبِيِّ غُدْوَةً ... وَعَمَّهُمْ مِنْ جَيْشِهِ خَطْبٌ دَهَا[1]
فَاسْتَفْتَحُوا حُصُونَهُمْ وَاسْتَأْصَلُوا ... أَعْيَانَهُمْ بِالْمُرْهَفَاتِ وَالْقَنَا[2]
وَفِي عَلِيٍّ إِذْ أَرَادَ بَعْثَهُ ... لِبَغْضِهِمْ مُعْجِزَةٌ لِمَنْ يَرَى
كَانَ بِعَيْنَيْهِ أَذًى مِنْ رَمَدٍ ... فَتَفَلَ النَّبِيُّ فِيهَا فَبَرَا
وَسَارَ فِي الْحِينِ إِلَيْهِمْ نَاشِراً ... رَايَتَهُ يَجُوبُ بِالْجَيْشِ الْفَلَا[3]
قَلَعَ بَابَ خَيْبَرٍ فَمَا عَصَى ... رَاحَتَهُ كَأَنَّهُ فِيهَا عَصَا
أَنَابَهُ عَنْ تِرْسِهِ فَلَمْ يَزَلْ ... بِيَدِهِ حَتَّى جَرَى مَا قَدْ جَرَى
فَاسْتَفْتَحَ الْحِصْنَ الْحَصِينَ وَاعْتَلَى ... بِهِ عَلَى الأَدْيَانِ دِينُ الْمُجْتَبَى[4]
وَإِذْ أَتَمَّ الْمُصْطَفَى افْتِتَاحَهُ ... لِخَيْبَرٍ سَارَ إِلَى وَادِي الْقُرَى
حَاصَرَهُمْ لَيَالِياً وَآبَ مِنْ ... غَزْوَتِهِ تِلْكَ بِعِلْقٍ مُقْتَنَى[5]
وَفِي افْتِتَاحِ مَكَّةٍ عِزٌّ غَدَا ... مُذِلَّ كُلِّ كَافِرٍ فِيهَا عَدَا[6]
إِذْ جَاءَهَا يَزْحَفُ فِي عَسَاكِرٍ ... ضَاقَ بِهِمْ رَحْبُ الأَرَاضِي وَالْفَلَا[7]
كَتَائِبٌ كَأَنَّهَا كَوَاكِبٌ ... وَهْوَ بِهَا كَأَنَّهُ بَدْرُ الدُّجَى[8]

---

(١) الغدوة: من الفجر إلى طلوع الشمس، والخطب: الشدة، ودهاه: رماه بداهية.
(٢) استأصلوا: لم يبقوا منهم أحداً، وأعيانهم: رؤساؤهم، والمرهفات: السيوف الرقاق، والقنا: الرماح.
(٣) يجوب: يقطع.
(٤) المجتبى: المختار.
(٥) آب: رجع، والعلق: الشيء النفيس.
(٦) عدا: تعدى وظلم.
(٧) زحف الجيش: مشى إلى العدو، والرحب: الواسع.
(٨) الكتائب: الجيوش جمع كتيبة، والدجى: الظلام.

مَلأْتَهَا خَيْلاً وَرَجْلاً مِنْهُمُ ... بَيْنَ جِبَالٍ وَبِطَاحٍ وَرُبَى(١)

جِئْتَ بِهَا ظِمَاءَ نَقْعٍ مَا لَهَا ... ثَوَاقِبٌ إلاَّ أَسِنَّةُ الْقَنَا(٢)

عَشَرَةُ آلَافٍ كِرَامٍ أُلِّفَتْ ... قُلُوبُهُمْ طُرّاً عَلَى سُبُلِ الْهُدَى

قَبَائِلٌ عَلَتْ عَلَى قَبَائِلٍ ... مِنْ كُلِّ شَهْمٍ فِي الْحُرُوبِ مُتَّقَى(٣)

وَكُلُّ ضِرْغَامٍ بَصِيرٍ بِالْوَغَى ... قَدْ سَلَّ نَصْلَ الْعَزْمِ فِيهَا وَانْتَضَى(٤)

أَقْبَلْتَ فِي كَتِيبَةٍ خَضْرَاءَ قَدْ ... حَفَّ بِهَا التَّأْيِيدُ مِنْ رَبِّ الْعُلَى(٥)

تَصْحَبُهَا رَكَائِبٌ كَأَنَّهَا ... مَرَاكِبٌ فِي لُجِّ يَمٍّ قَدْ طَمَى(٦)

وَأَنْتَ يَا خَيْرَ الْوَرَى تَقُودُهَا ... كَأَنَّمَا أَنْتَ بِهَا شَمْسُ الضُّحَى

أَتَيْتَ فِي جُنْدِ الإِلٰهِ رَافِلاً ... فِي ثَوْبِ تَأْيِيدٍ وَنَصْرٍ قَدْ ضَفَا(٧)

وَالْخَيْلُ مِنْ خَلْفِكَ تَخْتَالُ بِهَا ... وَالْعِيسُ تَنْثَالُ فُرَادَى وَثُنَى(٨)

قَدِ انْطَوَيْتَ مِنْ تَوَاضُعٍ عَلَى ... رَحْلِكَ لَمَّا أَنْ وَصَلْتَ ذَا طُوَى(٩)

---

(١) الرجل: جمع راجل خلاف الفارس، والبطاح: أماكن السيول بين الجبال، والربى: الأماكن المرتفعة.

(٢) النقع: القتل، والثواقب: النجوم السيارة، والأسنة: جمع سنان وهو حديدة الرمح بأعلاه، والقنا: الرماح.

(٣) لعل مراده بالقبائل الثانية الخيل الأصائل، والشهم: ذكي القلب.

(٤) الضرغام: الأسد، والوغى: الحرب، وانتضى السيف: سله.

(٥) الكتيبة: جماعة الفرسان إلى الألف، والخضراء: الكثيرة السلاح، وحف: أحاط، والتأييد: النصر والتقوية، والعلى: السموات.

(٦) الركائب: الإبل المركوبة، ولج البحر: أعمق محل فيه، واليم: البحر، وطمى الماء: ارتفع.

(٧) رفل: جر ثوبه، وضفا الثوب: سبغ واتسع.

(٨) تختال: تتبختر، والعيس: الإبل البيض، وتنثال: تتتابع، وفرادى: واحداً واحداً، وثنى: اثنين اثنين.

(٩) انطوى: طأطأ رأسه الشريف ﷺ تواضعاً لله تعالى، وذو طوى: مكان قرب مكة المشرفة.

خَشَعْتَ مِنْ تَحْتِ لِوَاءِ الْعِزِّ إِذْ	عَلاَ بِكَ الدِّينُ كَمَالاً وَسَمَا
فَاهْتَزَّتِ الأَرْضُ بِهَا مِنْ فَرَحٍ	وَزَهْوٍ اذْ حَلَّ بِهَا عَيْشٌ حَلى[1]
عَزَّ نَبِيٌّ عَقَدَ اللهُ لَهُ	لِوَاءَهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلى[2]
وَحِينَ حَطَّ رَحْلَهُ بِبَكَّةٍ	كَبَا بِهَا كُلّ عَدُوٍّ وَبَكَى[3]
لَمْ يَبْقَ إِذْ ذَاكَ بِهَا مِنْ مُشْرِكٍ	إِلاَّ اخْتَفَى خَوْفاً بِهَا أَوِ انْجَلَى[4]
فَمَا أَفَادَتِ ابْنَ حَرْبٍ حَرْبُهُ	حَتَّى أَتَاهُ صَاغِراً فِيمَنْ أَتَى[5]
وَلاَ حَمَى صَفْوَانَ فِيهَا حَزْمُهُ	حَتَّى نَجَا مُنْهَزِماً فِيمَنْ نَجَا[6]
فَكَانَ مِنْ فَضْلِ النَّبِيِّ الْمُجْتَبى	يَوْمَئِذٍ أَنْ كَفَّ عَنْهُمْ وَعَفَا[7]
وَطَافَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ شَاكِراً	للهِ مَا أَعْطَاهُ فَضْلاً وَحَبَا[8]
وَمَرَّ بِالأَصْنَامِ إِذْ طَافَ بِهِ	يُشِيرُ نَحْوَهَا تَخِرُّ لِلثَّرَى[9]
فَبَعْضُهَا خَرَّ عَلَى الْوَجْهِ لِمَا	أَصَابَهُ وَبَعْضُهَا عَلَى الْقَفَا
فَأَصْبَحَ الدِّينُ الْقَوِيمُ قَيِّماً	سَمَا عَلَى الأَدْيَانِ طُرّاً وَعَلا[10]

---

(١) الزهو: العجب.
(٢) عقد الله له لواءه: أي هو الذي أرسله وأمره بحرب الكافرين، فلا بد أنه ينصره ويعزه.
(٣) بكة: مكة المشرفة.
(٤) انجلي: فر وخرج من دياره.
(٥) ابن حرب أبو سفيان، والصاغر: الذليل.
(٦) صفوان بن أمية والحزم: ضبط الأمور.
(٧) المجتبى: المختار، وكف: أعرض.
(٨) حبا: أعطى.
(٩) تخر: تسقط، والثرى: التراب.
(١٠) القويم: المستقيم، وطرّاً: جميعاً.

وَعَادَ بَرْقُ الشِّرْكِ بَرْقاً خُلَّباً مِنْ بَعْدِ مَا أَوْمَضَ حِيناً وَخَفَا(١)

وَفِي حُنَيْنٍ كَانَ خَيْرَ مَالِكٍ وَمُلْكُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ قَدْ عَفَا(٢)

دَارَتْ عَلَيْهِمْ إِذْ أَتَوْا دَوَائِرٌ وَأَسْلَمُوا دُرَيْدَهُمْ إِلَى الرَّدَى(٣)

لَمَّا أَتَاهُمْ مَا حَبَا اللهُ بِهِ نَبِيَّهُ مِنَ الْفُتُوحِ وَالْغِنَى(٤)

غَاظَهُمْ فَجَمَعُوا مِنْ حِينِهِمْ عَسَاكِراً مِمَّنْ تَوَلَّى وَغَوَى(٥)

وَجَمَعَتْ هَوَازِنٌ قَبَائِلاً مِمَّنْ وَهَى عَقْلاً بِهَا حَتَّى هَوَى(٦)

جَاؤُوا بِأَطْفَالٍ وَأَمْوَالٍ لَهُمْ مِنْ ذِي بُكَاءٍ وَيُعَارٍ وَرَغَا(٧)

فَخَرَجَ النَّبِيُّ فِي عَسَاكِرٍ مِنْ كُلِّ صِنْدِيدٍ كَرِيمِ الْمُنْتَمَى(٨)

عَسَاكِرٌ تَتْبَعُهَا عَسَاكِرٌ كُلٌّ لَهُ عَطْبٌ إِذَا الْخَطْبُ عَرَا(٩)

لَمَّا تَرَاءَى الْعَسْكَرَانِ أَقْبَلَتْ جُيُوشُ أَهْلِ الشِّرْكِ تَعْدُو الْخَيْزَلَى(١٠)

فَفَرَّ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ هَارِباً فَمَا ثَنَى عِنَانَهُ مِنْهُمْ فَتَى(١١)

فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ سَكِينَةً شَامَ بِهَا بَرْقَ الْمُنَى(١٢)

---

(١) الخلب: الذي لا ماء فيه، وأومض: لمع، وكذا خفا ولعله من خفق.

(٢) عفا المنزل: اندرس.

(٣) الدوائر: المصائب، ودريد بن الصمة من مشاهير شجعان العرب في الجاهلية، والردي: الهلاك.

(٤) حبا: أعطى.

(٥) تولى: أعرض، وغوى: ضل.

(٦) وهى: ضعف، وهوى: سقط.

(٧) اليعار: صوت الغنم، والرغاء: صوت الإبل.

(٨) الصنديد: السيد الشجاع، والمنتمى: الانتماء وهو الانتساب.

(٩) العطب: الهلاك، أي كل واحد منهم يعطب عدوه، والخطب: الشدة، وعرا: نزل.

(١٠) الخيزلى: مشية بطيئة.

(١١) عنان الفرس: مقودها.

(١٢) السكينة: الوقار، وشام: نظر.

فَقَامَ فِي الْحِينِ لَهُمْ مُنَادِياً | أَنَا مُحَمَّدُ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى
ثُمَّ دَعَا الْعَبَّاسُ جَهْراً فَانْثَنَى | إِلَيْهِ أَنْصَارُ النَّبِيِّ إِذْ دَعَا
فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ نَحْوُ مَائَةٍ | مِمَّنْ بِهِ فِي الْمُعْضِلاَتِ يُتَّقَى[(١)]
وَأُيِّدُوا بِعَسْكَرٍ عَرَمْرَمٍ | أَنْزَلَهُ اللهُ مِنَ امْلاَكِ السَّمَا[(٢)]
فَانْهَزَمَتْ جُيُوشُ أَهْلِ الشِّرْكِ إِذْ | حَمَى جُيُوشَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ حَمَى
فَجُدِّلُوا طَعْناً وَضَرْباً إِذْ عَثَوْا | بَيْنَ عَوَامِلِ الرِّمَاحِ وَالظُّبَا[(٣)]
نَصْرٌ إِلٰهِيٌّ قَضَى اللهُ بِهِ | مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْخَلْقِ فِيمَا قَدْ قَضَى
نَبِيُّ صِدْقٍ صَادِقٍ فِي زُهْدِهِ | مَا فَوْقَهُ لِمُعْتَلٍ مِنْ مُعْتَلَى
عَنَتْ لَهُ شُمُّ الْجِبَالِ ذَهَباً | طَوْعَ يَدَيْهِ مَنْ دَنَا وَمَنْ قَصَى[(٤)]
وَرَاوَدَتْهُ بُرْهَةً عَنْ نَفْسِهِ | فَمَا اشْرَأَبَّ نَحْوَهَا وَلاَ رَجَا[(٥)]
كَمْ وَقَفَ اللَّيْلَ الطَّوِيلَ قَانِتاً | لَمْ يَغْتَمِضْ بِسِنَةٍ وَلاَ كَرَى[(٦)]
حَتَّى اشْتَكَتْ رِجْلاَهُ مَا قَدْ نَالَهَا | وَشَفَّهُ مِنْ وَرَمٍ وَمِنْ أَذَى[(٧)]
فَأُنْزِلَتْ طَهَ لَهُ تَكْرُمَةً | وَزَالَ عَنْهُ مَا اعْتَرَاهُ مِنْ شَقَا[(٨)]
وَكَمْ طَوَى إِنَابَةً لِرَبِّهِ | عَلَى الْحِجَارِ كَشْحَهُ مِنَ الطَّوَى[(٩)]

---

(١) المعضلات: الشدائد.
(٢) العرمرم: الكثير.
(٣) عثوا: أفسدوا، وعامل الرمح: ما يوضع فيه سنانه، والظبا: جمع ظبة وهي حد السيف.
(٤) عنت: خضعت وأطاعت، والجبل الأشم: العالي، ودنا: قرب، وقصى: بعد.
(٥) راودته: طلبت منه أن يقبلها ذهباً، والبرهة: الزمن القليل، واشرأب: تطلع.
(٦) القنوت: الدعاء والقيام في الصلاة، والسنة: أول النوم، والكرى: النوم.
(٧) شفه: هزله.
(٨) الشقا: التعب، وهو معنى قوله تعالى: ﴿طٰهٰ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾.
(٩) طوى: ضم، والإنابة: الرجوع، والكشح: الخاصرة، والطوى: الجوع.

لَـوْلاَهُ مَـا كَـانَـتْ سَمَـاوَاتٌ وَلاَ ... أَضَـاءَ نَجْـمٌ مِـنْ دَرَارِيهَـا الْعُلَـى(١)

هُـوَ الْحَبِيبُ الآمِرُ النَّاهِي الَّذِي ... لَيْـسَ يُضَـاهِيـهِ نَبِـيٌّ مُجْتَبَـى(٢)

هُـوَ الشَّفِيـعُ فِـي الْمَعَـادِ لِلْـوَرَى ... مُنْقِـذُنَـا فِـي الْحَشْـرِ مِـنْ نَـارٍ لَظَـى

هُـوَ الْمُـرَجَّـى لِلْخُطُـوبِ كَـاشِفـاً ... وَمَـنْ سِـوَاهُ لِلْخُطُـوبِ يُـرْتَجَـى(٣)

هُـوَ الَّـذِي مَـنْ أَمَّـهُ مُسْتَشْفِعـاً ... مُسْتَمْسِكـاً بِحَبْلِـهِ فَقَـدْ نَجَـا

هُـوَ الَّـذِي فَـاقَ النَّبِيِّـنَ مَعـاً ... فِـي خَلْقِـهِ وَخُلْقِـهِ مُنْـذُ بَـدَا(٤)

فَكُلُّهُـمْ مُسَلِّـمٌ لِفَضْلِـهِ ... وَالْعِلْـمِ وَالْحِلْـمِ جَمِيعـاً وَالنَّـدَى(٥)

وَكُلُّهُـمْ مِـنْ بَحْـرِهِ مُغْتَـرِفٌ ... مُعْتَـرِفٌ بِـأَنَّـهُ خَيْـرُ الْـوَرَى

وَكُلُّهُـمْ دُونَ عُـلاَهُ وَاقِـفٌ ... فِـي حَـدِّهِ مُلْتَمِـسٌ مِنْـهُ الرِّضَـى

وَكُـلُّ مَـا جَـاؤُوا بِـهِ مِـنْ آيَـةٍ ... فَـأَصْلُـهُ مِـنَ النَّبِـيِّ الْمُصْطَفَـى

فَـانْسُـبْ لَـهُ مَـا شِئْتَـهُ مِـنْ شَـرَفٍ ... وَاثْـنِ بِمَـا شِئْـتَ عَلَيْـهِ مِـنْ ثَنَـا

فَـلاَ تُـرَى تَبْلُـغُ مِنْـهُ غَـايَـةً ... وَكَيْـفَ يُحْصِـي أَحَـدٌ عَـدَّ الْحَصَـى

وَمَـا عَسَـى تُثْنِـي عَلَيْـهِ مَـادِحـاً ... وَحَـامِـداً لِفَضْلِـهِ وَمَـا عَسَـى(٦)

وَرَبُّـهُ فِـي مُحْكَـمِ الْقُـرْآنِ قَـدْ ... أَثْنَـى عَلَيْـهِ وَحَبَـاهُ بِـالْهُـدَى(٧)

يَـا أَيُّهَـا الْمَبْعُـوثُ فِينَـا رَحْمَـةً ... أَنْقَـذَنَـا اللهُ بِـهِ مِـنَ الـرَّدَى

خَـدَمْتُكُـمْ بِمِـدْحَتِـي هَـذِي وَإِنْ ... كُنْتُ مِنَ الإِحْسَانِ نَائِي الْمُنْتَدَى(٨)

---

(١) الدراري: الكواكب السيارة.

(٢) يضاهيه: يشابهه، واجتباه: اختاره.

(٣) الخطوب: الشدائد.

(٤) الخَلْق: الصورة الظاهرة، والخُلُق: الطبع.

(٥) الندى: الكرم.

(٦) عسى: أداة ترجي.

(٧) المحكم: الذي لم ينسخ، وحباه: أعطاه.

(٨) النائي: البعيد، والمنتدى: المجلس.

أَقْصَرْتُ إِذْ كُنْتُ بِهَا مُقَصِّراً وَلَمْ أَجِئْ فِيهَا بِمَعْنىً مُنْتَقَى(1)
لَكِنَّنِي طَرَّزْتُهَا مِنْ مَدْحِكُمْ بِحُلَلٍ ذَاتِ بَهَاءٍ وَحُلَى(2)
مَقْصُورَةٌ لَكِنَّهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى امْتِدَاحِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى(3)
مَا شُبْتُهَا بِمَدْحِ خَلْقٍ غَيْرِهِ لِرُتْبَةٍ أَحْظَى بِهَا وَلاَ هَوَى(4)
فُقْتُ عَلاَءَ كُلِّ ذِي مَقْصُورَةٍ وَإِنْ هُمُ نَالُوا الأَيَادِي وَاللُّهَا(5)
فَحَازِمٌ قَدْ عُدَّ غَيْرَ حَازِمٍ وَابْنُ دُرَيْدٍ لَمْ يُفِدْهُ مَا دَرَى(6)
وَإِنْ أَكُنْ مُلْفِي الْغِنَى مِنْ غَيْرِهِ فَلَنْ يَفُوتَ نَيْلَنَا مِنْهُ الْغِنَى(7)
وَإِنَّمَا قَصْدِيَ أَنْ أَحْظَى بِمَا يَبْقَى مِنَ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ وَالتُّقَى
وَأَسْتَجِيرَ مِنْ ذُنُوبٍ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي وَأَوْهَى ثِقْلُهَا مِنِّي الْقُوَى(8)
وَأَقْعَدَتْنِي مَقْعَداً قَدْ غَضَّنِي كَأَنَّنِي مِنْهُ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا(9)
يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ عَلاَءً وَنَدىً يَا سَيِّدَ الرُّسْلِ الْكَرِيمِ الْمُنْتَمَى(10)

---

(١) أقصرت: انتهيت، والمقصر: العاجز، والمنتقى: المنتخب.
(٢) التطريز: التزيين بنحو الحرير، والحلل جمع حلة، ولا تكون إلا من ثوبين إزار ورداء، والبهاء: الحسن، والحُلى: جمع حُلية.
(٣) مقصورة: أي قافيتها الألف المقصورة، ومقصورة الثانية: أي مخصوصة.
(٤) شبتها: خلطتها، وأحظى: أنال القرب عند نحو الأمير، والهوى: ميل النفس.
(٥) العلاء: الرفعة والشرف، والأيادي: النعم، واللُّها: العطايا جمع لهوة وهي العطية.
(٦) حازم شاعر الأندلس المشهور له مقصورة، وغير حازم: لا حزم له بمدحه غير النبي ﷺ، وابن دريد: صاحب المقصورة المشهورة.
(٧) مُلفي: واجد، والضمير في غيره راجع للمدح وفي منه للنبي ﷺ.
(٨) أوهى: أضعف.
(٩) غضه: أنزل من قدره، والغضا: شجر ناره شديدة الحرارة.
(١٠) العلاء: الشرف، والندى: الكرم، والمنتمى: اسم مفعول بمعنى المصدر، أي الانتماء وهو الانتساب.
=

يَا صَاحِبَ الْحَوْضِ الَّذِي مَنْ أَمَّهُ ... يَظْفَرْ بِوِرْدٍ لَمْ تُكَدِّرْهُ الدِّلاَ[1]
مَاذَا تُرَى فِي مُذْنِبٍ نَأَتْ بِهِ ... آثَامُهُ عَنْ كُلِّ مَجْدٍ وَعُلَى[2]
بَاعَ الْمَعَالِي وَاشْتَرَى غَيَّ الْهَوَى ... يَا نِعْمَ مَا بَاعَ وَبِئْسَ مَا اشْتَرَى[3]
فَكَمْ أَضَاعَ فِي الدُّنَى سُبُلَ الْهُدَى ... وَكَمْ أَطَاعَ فِي الْهَوَى غَيَّ الصِّبَا
فَكُنْ شَفِيعاً يَوْمَ لاَ يُغْنِي امْرَءاً ... مَا ضَمَّ مِنْ مَالِ الدُّنَى وَمَا حَوَى
يَا رَبِّ بِالْمُخْتَارِ مِنْ أَرُومَةٍ ... قَصَّرَ عَنْهَا كُلُّ أَصْلٍ قَدْ زَكَا[4]
وَمَنْ لَهُ كُلُّ فَخَارٍ انْتَمَى ... وَمَنْ بِهِ كُلُّ نَبِيٍّ اقْتَدَى[5]
خُذْ بِيَدِي وَامْنُنْ بِلُطْفٍ مِنْكَ فِي ... دِينِي وَدُنْيَايَ وَجُدْ لِي بِالرِّضَى
وَاغْفِرْ بِعَفْوٍ مِنْكَ مَا اجْتَنَيْتُهُ ... وَاصْفَحْ عَنِ الزَّلاَّتِ يَا رَبَّ الْعُلَى[6]
وَاجْلُ صَدَا قَلْبِي وَهَبْ لِي تَوْبَةً ... أَمْحُو بِهَا آثَامَ قَلْبٍ قَدْ قَسَا[7]
فَلَسْتُ أُلْفِي لِسِوَاكَ رَاجِياً ... وَمَنْ سِوَاكَ يَا إِلٰهِي يُرْتَجَى[8]
وَارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ بَيْتِهِ ... وَصَحْبَهُ الْغُرَّ الْكِرَامَ الْمُنْتَمَى[9]
وَصَلِّ صَلاَةً مِنْكَ تَتْرَى أَبَداً ... عَلَيْهِ مَا هَبَّتْ عَلَى الرَّوْضِ الصَّبَا[10]

* * *

(١) أمه: قصده.
(٢) نأت: بعدت، والعلى: الشرف والرفعة.
(٣) الغي: الضلال، والهوى: ميل النفس المذموم.
(٤) الأرومة: الأصل، وزكا: صلح ونما.
(٥) انتمى: انتسب.
(٦) اجتنيته: فعلته من الجناية وهي الذنب.
(٧) جلاه: صقله، والصدأ: الوسخ الذي يعلو الحديد ونحوه.
(٨) ألفي: أوجد، والراجي: الآمل.
(٩) الغر: السادات، والمنتمى: الانتساب ومحله.
(١٠) تترى: متتابعة.

الفازازي

الشاعر: هو عبد الرحمن الفازازي (أبو زيد) ولقد حصلنا على ترجمة له من كتاب «معجم المؤلفين» لعمر رضا كحالة الجزء الخامس من المجلد الثالث ص١٩٩١ .

وشاعرنا هو عبد الرحمن بن يخلفتين بن أحمد اليحفشي ، الفازازي (أبو زيد) أديب ، كاتب ، شاعر ، محدث ، متكلم ، فقيه ، صوفي ولد بقرطبة ونشأ بها ، ثم سكن تلمسان وغيرها وتجول ببلاد العدوة والأندلس ، وتوفي بمراكش في شهر ذي القعدة سنة ٦٢٧ هـ .

هذا ومن آثاره: العشرينيات في المدائح النبوية .

مدح الرسول ﷺ

إذا أمّلتَ من مولاك قرباً فجدِّدْ ذكر خير الأنبياء
وصَلِّ عليه أولَ كلِّ قولٍ وآخره بصبحٍ والمساء
فإن محمَّداً أعلى البرايا محلاً في السيادة والعلاء
لواء الحمد في يمنى يديه وكل الناس من دون اللواء
فحدِّثْ عن دلائله ففيها شفاءٌ للنُّهى من كلِّ داء
ولستَ بناقلٍ للعشر منها وهل تفنى الزَّواخر بالدِّلاء

فقـــل للســـامعيـــن قفـــوا فهـــذا　　محـــالٌ ليـــس يُحْصَـــرُ بـــانتهـــاء
بـــراهيـــنُ البسيطـــة ليـــس تُحصـــى　　فـــدونكـــمُ بـــراهيـــنَ السمـــاء

* * *

وقال أيضاً رحمه الله :ـ

أمّـــا يميـــنُ محمّـــدٍ　　ويســـارُه فهمـــا سمـــاء
كلتـــاهمـــا إنْ صـــوّح الـ　　ـمـــرعـــى لنـــا طعـــمٌ ومـــاء
وإذا أضـــرَّ بنـــا السقـــا　　مُ وغيـــرُه فهمـــا شِفـــاء
فـــاعْجَـــبْ لكَـــفٍّ فـــي الـــورى　　فيهـــا عـــن المُـــزْنِ اكتفـــاء
فـــاقْطَـــعْ بـــأنَّ محمّـــداً　　فـــي الخلـــق ليـــس لـــه كِفـــاء
فـــإذا أصَخْـــتَ لآيـــةٍ　　فـــالنـــور فيهـــا والضّيـــاء
هـــذا الصبـــاحُ الهـــاشمـ　　ـــيُّ بـــدا فليـــس بـــه خفـــاء
فـــالأرض قـــد فُتِحـــتْ بمبـ　　ـعثـــه وفُتِّحَـــتِ السّمـــاء
سبـــق القضـــاء بسبقـــه　　والله يفعـــل مـــا يشـــاء

* * *

البرعي

الشاعر: عبد الرحيم البرعي.

وهو عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي الهاجري اليماني، صوفي، شاعر، من آثاره: ديوان شعر أكثره في المدائح النبوية. (معجم المؤلفين لعمر كحالة ج ٥ ص ٢٠٢)، والقصيدة من المجموعة النبهانية ج ١، ص ١٩.

أَرَى بَـرْقَ الْغُـوَيْـرِ إِذَا تَـرَاءَى بِـأَقْصَـى الشَّـامِ زَوَّدَنِـي بُكَـاءَ(١)

وَمَـا عَبَـرَ الصَّبَـا النَّجْـدِيُّ إِلاَّ لِيُمْطِـرَ نَـاظِـرَيَّ دَمـاً وَمَـاءَ(٢)

تَقَسَّمَنِـي الْهَـوَى الْعُـذْرِيُّ هَمّـاً وَسُقْمـاً لاَ أَرَى لَهُمَـا دَوَاءَ

وَأَمْـرَضَنِـي الطَّبِيـبُ فَيَـا لَقَـوْمِـي طَبِيـبٌ زَادَنِـي بِـدَوَاهُ دَاءَ

فَمَـا لِلْعَـاذِلِيـنَ وَطُـولِ عَـذْلِـي جُعِلْـتُ لِمَـنْ أُحِبُّهُـمُ فِـدَاءَ(٣)

أُكَـاتِـمُ عَنْهُـمُ الْعَبَـرَاتِ وَجْـداً وَأَدَّرِعُ السُّلُـوَّ لَهُـمْ رِدَاءَ(٤)

---

(١) الغوير: مكان، وتراءى لك الشيء: اعترض لتراه.

(٢) عبر: جاوز.

(٣) العاذلون: اللائمون.

(٤) العبرات: الدموع، والوجد: الحب، وادرع: لبس، والرداء: الثوب الذي يلبس في أعلى الجسم.

مَضَتْ أَيَّامُ جِيرَتِنَا بِنَجْدٍ فَأَصْبَحَ كُلُّ مَا وَهَبَتْ هَبَاءَ[1]
أَمُنْكِرُنِي الإِخَاءَ بِغَيْرِ جُرْمٍ عَلامَ وَفِيمَ تُنْكِرُنِي الإِخَاءَ[2]
فَدَعْنِي وَالَّذِينَ أَرَى حَيَاتِي وَمَوْتِي بَعْدَ مَا رَحَلُوا سَوَاءَ
بِحَقِّكَ هَلْ سَأَلْتَ حُلُولَ نَجْدٍ أَلَمْ يَجِدُوا لِفُرْقَتِنَا الْتِقَاءَ[3]
وَهَلْ لَكَ بِالْخِبَا الْمَضْرُوبِ عِلْمٌ فَتُعْلِمَنِي بِمَنْ ضَرَبَ الْخِبَاءَ[4]
بَقِيتُ أُسَائِلُ الرُّكْبَانَ عَمَّنْ أَقَامَ بِذِي الأَرَاكِ وَمَنْ تَنَاءَى[5]
وَفِي أَكْنَافِ طَيْبَةَ هَاشِمِيٌّ تَصَرَّفَ بِالسَّمَاحَةِ حَيْثُ شَاءَ[6]
إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ وَمُنْتَقَاهُمْ حَوَى الْخَيْرَاتِ خَتْماً وَابْتِدَاءَ
تَنَاهَى فَخْرُ كُلِّ أَخِي فَخَارٍ وَلَنْ تَلْقَى لِمَفْخَرِهِ انْتِهَاءَ
كَفَتْهُ كَرَامَةُ الْمِعْرَاجِ فَضْلاً بِهَا فِي الْقُرْبِ سَادَ الأَنْبِيَاءَ
سَرَى مِنْ مَكَّةٍ بِبُرَاقِ عِزٍّ لأَقْصَى مَسْجِدٍ وَعَلاَ السَّمَاءَ
مُفَتَّحَةً لَهُ الأَبْوَابُ مِنْهَا يُجَاوِزُهَا إِلَى الْعَرْشِ ارْتِقَاءَ
فَسُرَّ بِهِ الْمَلاَئِكَةُ ابْتِهَاجاً وَصَلَّى خَلْفَهُ الرُّسُلُ اقْتِدَاءَ
وَكَلَّمَ رَبَّهُ مِنْ قَابِ قَوْسٍ وَأُلْهِمَ فِي تَحِيَّتِهِ الثَّنَاءَ[7]
فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ سَلْنِي فَلَسْتُ أَشَاءُ إِلاَّ أَنْ تَشَاءَ

---

(١) الجيرة: الجيران، والهباء: ما يرى في ضوء الشمس.
(٢) الإخاء: المؤاخاة والصداقة.
(٣) الحلول: الحالون.
(٤) الخباء: البيت من الشعر ونحوه.
(٥) ذو الأراك: موضع فيه شجر الأراك، وتناءى: تباعد.
(٦) الأكناف: الجوانب.
(٧) قاب القوس: من المقبض في وسطه إلى معقد الوتر، ولكل قوس قابان.

خَزَائِنُ رَحْمَتِي لَكَ فَاقْضِ فِيهَا ... بِحُكْمِكَ لَسْتُ أَمْنَعُكَ الْعَطَاءَ
وَشَفَّعَهُ الإِلٰهُ بِكُلِّ عَاصٍ ... وَكُلُّ مُقَصِّرٍ يَخْشَى الْجَزَاءَ
وَشَرَّفَهُ عَلَى الثَّقَلَيْنِ قَدْراً ... وَحَقَّقَ فِي الْمَعَادِ لَهُ الرَّجَاءَ
نَبِيٌّ مَا رَأَتْهُ الشَّمْسُ إِلاَّ ... وَغَضَّتْ عَنْ مَحَاسِنِهِ حَيَاءَ(١)
عَظِيمٌ إِنْ تَوَاضَعَ عَنْ عُلُوٍّ ... كَبِيرٌ لَيْسَ يَرْضَى الْكِبْرِيَاءَ
حَوَى جُمَلَ الْكَلاَمِ فَقَالَ صِدْقاً ... وَأَحْسَنَ فِي الْفِعَالِ وَمَا أَسَاءَ
أَعَادَ بِدِينِهِ الأَدْيَانَ حَقّاً ... وَكَانَتْ قَبْلُ زُوراً وَافْتِرَاءَ(٢)
زِمَامُ صَوَافِنٍ حَمَلَتْ غُزَاةً ... وَحَدُّ صَوَارِمٍ قَطَرَتْ دِمَاءَ(٣)
وَسَيِّدُ سَادَةٍ فِي كُلِّ ثَغْرٍ ... يُرَوِّي الْبِيضَ وَالأَسَلَ الظِّمَاءَ(٤)
فَلاَ بَرِحَ الْغَمَامُ يَصُوبُ أَرْضاً ... دَفَنَّا الْجُودَ فِيهَا وَالسَّخَاءَ(٥)
وَذٰلِكَ خَيْرُ مَنْ حَمَلَتْهُ أُمٌّ ... وَمَنْ لَبِسَ الْعِمَامَةَ وَالرِّدَاءَ
أَنِخْ بِجَنَابِهِ الأَنْضَاءَ وَابْذُلْ ... لِزَائِرِهِ الْمَوَدَّةَ وَالصَّفَاءَ(٦)
وَقُلْ لِلرَّكْبِ إِنْ هَجَعُوا فَإِنِّي ... أَرَى بَرْقَ الْغُوَيْرِ إِذَا تَرَاءَى(٧)
أَمَا جِبْرِيلُ رُوحُ اللهِ وَحْياً ... بِمَنْ تَحْتَ الْكِسَا وَرَدَ الْكِسَاءَ(٨)

---

(١) غض طرفه: أغمضه.
(٢) الزور: الكذب والشرك بالله تعالى، والافتراء: اختلاق الكذب.
(٣) أصل الزمام المقود، والصوافن: الخيل الجياد، والصوارم: السيوف.
(٤) الثغر: ما يلي دار الحرب، والبيض: السيوف، والأسل: الرماح، والظماء: العطاش.
(٥) يصوب: يسيل.
(٦) الأنضاء: المهازيل.
(٧) هجعوا: ناموا قليلاً، والغوير: اسم موضع وهو تصغير للمكان المنخفض.
(٨) الكساء: ثوب من صوف.

نَحِنُّ لِذِكْرِهِ طَرَباً وَشَوْقاً ... فَتَحْسَبُنَا تَسَاقَيْنَا الطِّلاَءَ[1]

وَمَا لِي لاَ أَحِنُّ إِلَى حَبِيبٍ ... ثَمِلْتُ بِرَاحِ مِدْحَتِهِ انْتِشَاءَ[2]

رَسُولُ اللهِ أَعْلَى النَّاسِ قَدْراً ... وَأَكْرَمُهُمْ وَأَرْحَبُهُمْ فِنَاءَ[3]

مَنِ اخْتَارَ الْوَسِيلَةَ فِي الْمَعَالِي ... وَمَنْ أُوتِي الْوَسِيلَةَ وَاللِّوَاءَ[4]

شَفِيعَ الْمُذْنِبِينَ أَقِلْ عِثَارِي ... فَإِنَّكَ خَيْرُ مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ

دَعَوْتُكَ بَعْدَ مَا عَظُمَتْ ذُنُوبِي ... وَضَاعَ الْعُمْرُ فَاسْتَجِبِ الدُّعَاءَ

وَمَنْ لِي أَنْ أَزُورَكَ بَعْدَ بُعْدٍ ... صَبَاحاً يَا مُحَمَّدُ أَوْ مَسَاءَ

وَأَلْثِمَ تُرْبَةً نَفَحَتْ عَبِيراً ... وَأَنْظُرَ قُبَّةً مُلِئَتْ ضِيَاءَ[5]

وَإِنْ كُنْتُ الْمُصِرَّ عَلَى الْمَعَاصِي ... فَكُنْ لِلدَّاءِ مِنْ ذَنْبِي دَوَاءَ[6]

وَهَبْ لِي مِنْكَ فِي الدَّارَيْنِ فَضْلاً ... وَأَوْرِدْنِي مِنَ الْحَوْضِ ارْتِوَاءَ

وَصِلْ عَبْدَ الرَّحِيمِ وَمَنْ يَلِيهِ ... بِحَبْلِ الأُنْسِ وَاكْفِهِمُ الْبَلاَءَ

جَزَاكَ اللهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ ... وَزَادَكَ يَا ابْنَ آمِنَةٍ سَنَاءَ[7]

عَلَيْكَ صَلاَةُ رَبِّكَ مَا تَبَارَتْ ... صَبَا نَجْدٍ نَسِيماً أَوْ رُخَاءَ[8]

وَلاَ بَرِحَتْ تَحِيَّاتِي تُحَيِّي ... صَحَابَتَكَ الْكِرَامَ الأَتْقِيَاءَ

---

(١) الطلاء: الخمر.

(٢) ثملت: سكرت، والانتشاء: أول السكر.

(٣) فناء الدار: ما اتسع من أمامها.

(٤) الوسيلة الأولى: التوسل، والمعالي: المراتب العلية، والوسيلة الثانية: أعلى منزلة في الجنة، واللواء: لواء الحمد الذي يختص به ﷺ يوم القيامة ويكون تحته الأنبياء فمن دونهم.

(٥) ألثم: أقبّل، ونفحت: فاحت، والعبير: الرائحة الطيبة.

(٦) المصر على الشيء: الملازم المداوم له.

(٧) السناء: الرفعة.

(٨) المباراة: المعارضة والمجاراة، والرخاء: الريح اللينة.

وله أيضاً:

إذَا عَهِدُوا فَلَيْسَ لَهُمْ وَفَاءُ ... وَإنْ وَعَدُوا فَمَوْعِدُهُمْ هَبَاءُ[1]
وَإنْ أَرْضَيْتَهُمْ غَضِبُوا مَلاَلاً ... وَإنْ أَحْسَنْتَ عِشْرَتَهُمْ أَسَاؤُوا
فَطِبْ نَفْساً جُعِلْتُ فِدَاكَ عَنْهُمْ ... وَلاَ تَبْكِي فَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ
وَحَاذِرْ تَسْتَمِعْ فِيهِمْ مَلاَماً ... أَنَا وَاللاَّئِمُونَ لَهُمْ فِدَاءُ
فُضُولُ صَبَابَةٍ وَنُحُولُ جِسْمٍ ... لَعَمْرُكَ مَا عَلَى هَذَا بَقَاءُ[2]
وَلاَ مُسْوَدُّ قَلْبِكَ مِنْ حَدِيدٍ ... وَلاَ عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا دِمَاءُ
وَمَنْ لَكَ بِالزِّيَارَةِ مِنْ حَبِيبٍ ... حَمَتْهُ الْبِيضُ وَالأَسَلُ الظِّمَاءُ[3]
وَأَصْبَحَ فِي لَمَى شَفَتَيْهِ خَمْرٌ ... كَأَنَّ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ[4]
سَقِيمُ اللَّحْظِ أَوْرَثَنِي سِقَاماً ... وَفِي شَفَتَيْهِ لِلسُّقْمِ الشِّفَاءُ
دَعَانِي لِلْوَدَاعِ فَذُبْتُ وَجْداً ... فَهَلْ بَعْدَ الْوَدَاعِ لَنَا لِقَاءُ[5]
إذَا رَحَلَ الْحَبِيبُ فَمَا حَيَاتِي ... وَمَوْتِي بَعْدَهُ إلاَّ سَوَاءُ
جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الْعُشَّاقُ إلاَّ ... مَسَاكِينٌ قُلُوبُهُمُ هَوَاءُ[6]
تَزَوَّدْ لِلْخُطُوبِ السُّودِ صَبْراً ... فَإنَّ الصَّبْرَ ظُلْمَتُهُ ضِيَاءُ[7]
وَخُذْ مِنْ كُلِّ مَنْ وَاخَاكَ حِذْراً ... فَهَذَا الدَّهْرُ لَيْسَ لَهُ إخَاءُ[8]

---

(١) الهباء: ما يرى في ضوء الشمس من الغبار إذا دخلت من كوة.
(٢) فضول جمع فضل وهو الزيادة، والصبابة: العشق، ولعمرك: لحياتك.
(٣) البيض: السيوف، والأسل: الرماح، والظماء: العطاش، أي لشرب الدماء.
(٤) اللمى: سمرة الشفتين ويطلق على الريق، والمزاج: الممازج.
(٥) الوجد: الحزن والحب.
(٦) الهواء: الفراغ.
(٧) الخطوب: الشدائد.
(٨) الإخاء والمؤاخاة: المصادقة.

وَلاَ تَـأْنَـسْ بِعَهْـدٍ مِـنْ أُنَـاسٍ ... إِذَا عَهِـدُوا فَلَيْـسَ لَهُـمْ وَفَـاءُ[1]
وَإِنْ عَثَـرَتْ بِـكَ الأَيَّـامُ فَـانْـزِلْ ... بِـأَكْـرَمِ مَـنْ تُظَلِّلُـهُ السَّمَـاءُ
نَبِـيٌّ هَـاشِمِـيٌّ أَبْطَحِـيٌّ ... شَمَـائِلُـهُ السَّمَـاحَـةُ وَالْـوَفَـاءُ[2]
طَـوِيـلُ الْبَـاعِ ذُو كَـرَمٍ وَصِـدْقٍ ... نَمَتْـهُ الأَكْـرَمُـونَ الأَصْـدِقَـاءُ[3]
بِنَفْسِي مَـنْ سَـرَى وَسَمَـا إِلَـى أَنْ ... رَأَى حُجُـبَ الْجَلاَلِ لَهَـا انْطِـوَاءُ[4]
وَنَـادَاهُ الْمُهَيْمِـنُ يَـا حَبِيبِـي ... هَلُـمَّ لِـوَصْلِنَـا وَلَـكَ الْهَنَـاءُ[5]
فَقُـلْ وَاشْفَـعْ تَـرَى كَـرَمـاً وَمَجْـداً ... وَسَـلْ تُعْطَـى فَشِيمَتُـكَ الْعَطَـاءُ[6]
خَـزَائِـنُ رَحْمَتِـي وَنَعِيـمُ مُلْكِـي ... بِحُكْمِـكَ فَـاقْـضِ فِيهَـا مَـا تَشَـاءُ
لَـكَ الْحَـوْضُ الْمَعِيـنُ كَـرَامَـةً يَـا ... مُحَمَّـدُ وَالشَّفَـاعَـةُ وَاللِّـوَاءُ[7]
مَقَـامٌ تَقْصُـرُ الأَمْـلاَكُ عَنْـهُ ... وَفَضْلُـكَ لَـمْ تَنَلْـهُ الأَنْبِيَـاءُ
وَكَمْ لَكَ فِي الْعُلَى مِنْ مُعْجِزَاتٍ ... وَآيَـاتٍ بِهَـا سَبَـقَ الْقَضَـاءُ[8]
إِذَا نَسَبُـوا الْمَكَـارِمَ وَالْمَعَـالِي ... فَـأَنْـتَ لَهَـا تَمَـامٌ وَابْتِـدَاءُ[9]
تَـزِيـدُ إِذَا اشْمَـأَزَّ الـدَّهْـرُ جُـوداً ... وَجُـودُكَ لاَ يُغَيِّـرُهُ الـرِّيَـاءُ[10]

---

(١) العهد: الميثاق.
(٢) الأبطحي: منسوب لبطحاء مكة المشرفة، والشمائل: الأخلاق والطبائع.
(٣) الباع: طول ما بين أصابع اليدين إذا مددتهما.
(٤) سرى: سار ليلاً، وسما: علا.
(٥) المهيمن: من أسماء الله الحسنى في معنى المؤمن من آمن غيره من الخوف، والوصل: شدة القرب المعنوي، وإلا فالله سبحانه وتعالى منزه عن المكان والزمان.
(٦) الشيمة: الطبيعة.
(٧) الماء المعين: الجاري.
(٨) العلي: الرفعة والمراتب العلية، والآيات: العلامات على صحة نبوته ﷺ.
(٩) المعالي: المراتب العلية.
(١٠) اشمأز: انقبض، والرياء: تحسين العمل ليراه الناس.

وَتُخْصِبُ فِي السِّنِينَ الْغُبْرِ سُوحاً   وَتَصْفُو كُلَّمَا كَدُرَ الصَّفَاءُ(١)
إِذَا الْفَخْرُ انْتَهَى شَرَفاً فَحَاشَا   وَكَلاَّ مَا لِفَخْرِكُمُ انْتِهَاءُ
وَمَنْ يُحْصِي مَكَارِمَكَ اللَّوَاتِي   لَهَا فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ سَنَاءُ(٢)
أَجِبْ يَا ابْنَ الْعَوَاتِكِ صَوْتَ عَبْدٍ   أَسِيرِ الذَّنْبِ فِيهِ لَكَ الْوَلاَءُ(٣)
مِنَ النَّيَابَتَيْنِ دَعَاكَ لَمَّا   تَوَلَّى الْعُمْرُ وَانْقَطَعَ الرَّجَاءُ(٤)
مَدَحْتُكَ مُذْ وَجَدْتُكَ لِي رَبِيعاً   فَلِي مِنْكَ النَّدَى وَلَكَ الثَّنَاءُ(٥)
وَمَا أُثْنِي عَلَيْكَ وَفِيكَ طَهَ   وَمَرْيَمُ وَالْفَوَاتِحُ وَالنِّسَاءُ
تَدَارَكْنِي بِجَاهِكَ مِنْ ذُنُوبٍ   وَأَوْزَارٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَضَاءُ(٦)
وَكُنْ لِي مَلْجَأً فِي كُلِّ حَالٍ   فَلَيْسَ إِلَى سِوَاكَ لِيَ الْتِجَاءُ
وَقُلْ عَبْدُ الرَّحِيمِ وَمَنْ يَلِيهِ   لَهُمْ فِي رِيفِ رَأْفَتِنَا جَزَاءُ(٧)
فَإِنْ أَكْرَمْتَنَا دُنْيَا وَأُخْرَى   فَلَيْسَ الْبَحْرُ تَنْقُصُهُ الدِّلاَءُ
عَلَيْكَ صَلاَةُ رَبِّكَ مَا تَرَاءَتْ   نُجُومُ الْجَوِّ أَوْ عَصَفَتْ رُخَاءُ(٨)
صَلاَةٌ تَبْلُغُ الْمَأْمُولَ فِيهَا   صَحَابَتُكَ الْكِرَامُ الأَتْقِيَاءُ

* * *

---

(١) الخصب: ضد الجدب، والغُبر: المجدبة، والسُّوح: جمع ساحة.
(٢) السناء: الرفعة.
(٣) العواتك: جمع عاتكة جدات له ﷺ، والولاء: السيادة والعبودية.
(٤) النيابتان: مكان في بلدة بُرَع وهي في اليمن.
(٥) الربيع: المطر، والندى: الكرم.
(٦) الأوزار: الذنوب، والفضاء: ما اتسع من الأرض.
(٧) الريف: الخصب، والرأفة: شدة الرحمة.
(٨) تراءى لك الشيء: اعترض لتراه، والجو: ما بين السماء والأرض، وعصفت الريح: اشتدت، والرُّخاء: الريح اللينة.

عبد العزيز الزمزمي

الشاعر الإمام عبد العزيز الزمزمي (٩٠٠ ـ ٩٦٣هـ) .

هو عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي (عز الدين) محدث فقيه ، شاعر ، من آثاره: الفتاوي الزمزمية ، الفتح المبين في مدح شفيع المذنبين وغيره .

أخذت هذه الترجمة من معجم المؤلفين لعمر كحالة ج ٥ ص ٢٥٤ .

وأخذت هذه القصيدة من المجموعة النبهانية ج ١ ص ١٧٣ .

في نظم سور القرآن الشريف

أَثُغُــورٌ مِنْهَــا الصَّبَــاحُ أَضَــاءَ ... أَمْ بُـرُوقٌ عَلَـى النَّقَـا تَتَـرَاءَى[(١)]
أَمْ بُــدُورٌ تَبَلَّجَــتْ أَمْ شُمُــوسٌ ... أَشْرَقَـتْ مِـنْ سَنَـى قِبَـابِ قُبَـاءَ[(٢)]
مَـا رَأَتْ قَبْلَهَـا الْعُيُـونُ شُمُـوسـاً ... ضَـوْؤهَـا يَنْفَـعُ الْعُيُـونَ جِـلاَءَ
حَبَّــذَا ذَلِــكَ الْجِـلاَءُ لِطَـرْفٍ ... جَفْنُـهُ بِـالنَّـوَى مُلِـي أَقْـذَاءَ[(٣)]

(١) الثغر: المبسم، والنقا: موضع بالمدينة المنورة، وتراءى الشيء: اعترض لتراه.
(٢) تبلجت: أنارت وأشرقت، والسنى: الضوء، وقباء: مكان في المدينة المنورة.
(٣) الأقذاء: أوساخ العين ونحوها.

حَبَّذَا ذَلِكَ الْجِلاَءُ لِقَلْبٍ وَجْهُ مِرْآتِهِ مُلِي أَصْدَاءَ(1)
يَا أَخَا الشَّوْقِ كَيْفَ نَارُكَ تَخْبُو بَعْدَ مَا هِجْتَ مِنْ هَوَاكَ الْهَوَاءَ(2)
لاَ تَخَلْ أَنَّ دَمْعَ عَيْنِكَ يَرْقَا طُولَ مَا خِلْتَ لِلزَّفِيرِ ارْتِقَاءَ(3)
إِنْ تَوَهَّمْتَ أَنَّ وَجْدَكَ يَهْدَا لاَ أَرَى لِلْهُدَى إِلَيْكَ اهْتِدَاءَ(4)
حَسْبُكَ الْحُبُّ مُذْكِراً عَهْدَ سُلْمَى إِنْ يَسُمْكَ النَّوَى لِسُلْمَى انْتِسَاءَ(5)
وَرَعَى اللهُ لَيْلَةً فُزْتَ لَمَّا زَوَّرَتْ فِي الْكَرَى لَكَ الزَّوْرَاءَ(6)
يَا لَهَا مِنْ زِيَارَةٍ كَمْ أَثَارَتْ فِيكَ شَوْقاً إِلَى اللِّوَى وَالْتِوَاءَ(7)
ذِكْرُكَ الطَّيْفَ يَقْظَةً كَانَ حُلْماً فَسَرَتْهُ لَكَ الْمُنَى إِغْفَاءَ(8)
نِعْمَ طَيْفاً مُبَشِّراً لاَحَ لَيْلاً صُبْحُهُ مُسْفِرٌ وَأَلْقَى الرِّدَاءَ(9)
شَطَّ مِنْ دَارِكَ الْمَزَارُ صَبَاحاً وَتَدَانَى مِنْهَا الْمَزَارُ مَسَاءَ(10)
زُرْتَ قَبْلَ الزُّوَّارِ رَبْعَ الْمُصَلَّى وَاجْتَلَيْتَ الأَنْوَارَ وَالأَضْوَاءَ(11)

---

(1) الصدأ: وسخ الحديد.
(2) تخبو: تسكن، والهوى: المحبة، والهواء: الريح.
(3) لا تخل: لا تظن، ورقأ الدمع: انقطع بعد جريانه، والزفير: أن يملأ صدره غماً ثم يخرج نَفَسَه ممدوداً، والارتقاء: الارتفاع.
(4) الوجد: الحزن والحب، ويهدأ: يسكن.
(5) حسبك: كافيك، والعهد: الزمن والموثق، وسامه الشيء: سأله إياه، والانتساء: النسيان.
(6) زور الشيء: حسنه، والكرى: النوم، والزوراء: موضع في المدينة المنورة.
(7) ثارت: هاجت، والالتواء: الميل والانعطاف.
(8) الطيف: الخيال في النوم، والمنى: الأماني، والإغفاء: النعاس.
(9) الرداء: الثوب الذي يلبس فوق الإزار في أعلى الجسم.
(10) شط: بعد، والمزار: مكان الزيارة، وتدانى: قرب.
(11) الربع: المنزل، والمصلى: موضع في المدينة المنورة.

هَـذِهِ لِلْمُنَـى أَشَـائِرُ بِشْـرٍ   أَظْهَـرَتْ فِـي وُجُـوهِهَـا السَّـرَّاءَ[١]

خَيَّلَـتْ لِلنُّهَـى مَخَـايِـلَ صِـدْقٍ   خَوَّلَتْ عِطْفَ حَدْسِهَا الْخُيَلاَءَ[٢]

عَلَّـلاَنِـي بِهَـا لَعَـلَّ سِقَـامِـي   إِنْ يَصِحَّ الْحَدِيثُ يَرْوِي الشِّفَاءَ[٣]

كَـرَّرَا لِـي أَخْبَـارَهَـا وَعِـدَانِـي   بِـاللِّقَـا عَـلَّ لِلْعِـدَاتِ وَفَـاءَ[٤]

آنَ أَنْ تُنْجَـزَ الْـوُعُـودُ وَنَـرْجُـو   لِـدُيُـونٍ عِنْـدَ الـزَّمَـانِ اقْتِضَـاءَ[٥]

رُبَّمَـا حَقَّـقَ الظُّنُـونَ ضَنِيـنٌ   بَعْـدَ مَطْـلٍ وَلِلْفُتُـوَّةِ فَـاءَ[٦]

يَـا سَمِيـرِي أَمَـا نَظَـرْتَ إِلَـى الْبَرْ   قِ عَلَى الأَبْرَقَيْنِ كَيْفَ اسْتَضَاءَ[٧]

هَلْ تَرَى مَا أَرَى وَمَا كُنْتُ أَعْدُو   قَـطُّ مِـنْ يُمْـنِ شَـوْرِكَ الآرَاءَ[٨]

إِنَّ قَلْبِـي مُكَـدَّرٌ وَهُـوَ ثَـاوٍ   بِـالصَّفَـا لاَ يَمَـلُّ مِنْـهُ الثَّـوَاءَ[٩]

بَعُـدَ الْعَهْـدُ مِـنْ مَعَـاهِـدِ سَلْمٍ   يَـا سَمِيـرِي فَقَـرِّبِ الأَنْضَـاءَ[١٠]

سِـرْ بِهَـا فِـي مَنَـازِلٍ طَـرْفُ قَلْبِي   شَامَ فِي أُفْقِهَا السَّنَى وَالسَّنَاءَ[١١]

---

(١) الأشائر: العلامات، والبشر: طلاقة الوجه.

(٢) خيلت: أرتها في الخيال، والنهى: العقول، ومخايل: مظان، من خال الشيء مخيلة ظنه، وخولت: أعطت، وعطفا الرجل: جانباه، والحدس: الظن، والخيلاء: العجب والتبختر.

(٣) عللاني: ألهياني وسلياني، وفي الحديث والشفاء تورية.

(٤) العدات: الوعود.

(٥) آن الشيء: حل وقته، وتُنجز: تحضر وتعجّل.

(٦) الضنين: البخيل، والفتوة: الكرم، وفاء: رجع.

(٧) السمير: المحادث ليلاً، والأبرقين: مكان.

(٨) أعدو: أتجاوز، واليمن: البركة، والشور: المشورة.

(٩) الصفا: أخو المروة وفيه تورية بالصفاء ضد الكدر، والثواء: الإقامة.

(١٠) الأنضاء: المهازيل، يعني الإبل.

(١١) الطرف: العين، وشام: نظر، والأفق: ناحية السماء، والسنى: الضوء، والسناء: الرفعة.

وَاتْرُكِ الْمَاءَ وَالْكَلاَ الرَّطْبَ عَنْهَا ... إِنْ أَتَيْتَ الْجُمُومَ وَالْخَضْرَاءَ(1)

إِنَّ فِي مَذْهَبِي الَّذِي يُنْبِتُ الْعُشْـ ... ـبَ لَهَا عَنْ كِلَيْهِمَا لَغَنَاءَ(2)

صِفْ لَهَا الرَّوْضَةَ الَّتِي الْحَوْضُ فِيهَا ... فَاضَ وَاحْكِ الأَنْوَارَ وَالأَنْوَاءَ(3)

حَسْبُهَا الْوَصْفُ سَائِقاً وَدَلِيلاً ... حِينَ تَسْرِي ظَمْآنَةً خَمْصَاءَ(4)

لاَ سَقَاهَا وَلاَ رَعَى اللهُ إِنْ لَمْ ... تَنْتَجِعْ لِلْبَقِيعِ مَرْعىً وَمَاءَ(5)

هِيَ للهِ لاَ سَبِيلَ عَلَيْهَا ... إِنْ أَرَتْنِي ذَاكَ الْحِمَى وَالْفِنَاءَ(6)

لَفَحَتْهَا سَمُومُ مُوقَدَةِ الشَّوْ ... قِ فَهَاجَتْ أَنْفَاسُهَا الصُّعَدَاءَ(7)

ضَلَّ عَنْهَا الضَّلاَلُ حِينَ هَدَاهَا ... بَارِقٌ بَاتَ يَقْدَحُ الْبُرَحَاءَ(8)

قَصَّرَتْ فِي السُّرَى خُطىً ضَاقَ عَنْهَا ... وَاسِعُ الْقَاعِ لاَ وَنىً وَعَنَاءَ(9)

وَغَدَتْ تَرْكَبُ التَّعَاسِيفَ عَسْفاً ... نَحْوَ عُسْفَانَ تَخْبِطُ الظَّلْمَاءَ(10)

---

(١) الكلأ: العشب، والجموم والخضراء: مكانان.

(٢) الغناء: الاكتفاء.

(٣) أصل الروضة المكان الكثير النبات والأزهار، وهي هنا روضة مسجد النبي ﷺ، والحوض: حوضه يوم القيامة وفيضانه فيها كناية عن كثرة خيراتها وتحقق أنها روضة من رياض الجنة حقيقة كما ورد في الحديث الصحيح، والأنواء: الأمطار.

(٤) حسبها: كافيها، والظمآنة: العطشانة، والخمصاء: الجائعة.

(٥) رعى: حفظ، والانتجاع: طلب الكلأ في موضعه، والبقيع: مقبرة المدينة المنورة.

(٦) فناء الدار: ما اتسع من أمامها.

(٧) لفحت النار بحرها: أحرقت، والسموم: الريح الحارة، والموقدة: النار المشتعلة، وهاجت: أثارت، والصعداء: النفس المتواتر.

(٨) البرحاء: توهج الشوق.

(٩) القاع: المستوي من الأرض، والونى: الفتور، والعناء: التعب.

(١٠) ركب التعاسيف: المشي على غير اهتداء، وعسفان مكان، وخبط البعير الأرض: ضربها بيديه.

عِنْـدَمَـا افْتَـرَّتِ الثَّنِيَّـةُ صُبْحـاً ... صَعِدَتْ سَطْحَهَا وَحَطَّتْ ضُحَاءَ[1]

صَـاحَ أَهْـلاً أَبُـو مَـرَاغٍ فَـرَاغَـتْ ... عَنْـهُ تُبْـدِي مِـنَ الْحَنِيـنِ رُغَـاءَ[2]

نِعْـمَ مَرْعَى عَلَى خَلِيصٍ تَوَخَّتْ ... رَعْيَـهُ يَـوْمَ وَافَـتِ الْخُلَصَـاءَ[3]

وَاسْتَعَـاذَتْ مِـنَ الْعُقَـابِ فَـأَلْفَـتْ ... فَـرَجـاً مِـنْ مَضِيقِهَـا وَفَضَـاءَ[4]

أَحْسَنَتْ فِي الْخَرِيفِ بِالرِّفْقِ صُنْعاً ... حِيـنَ لاَقَـتْ مِـنْ هُـوْجِـهِ النَّكْبَاءَ[5]

ثُـمَّ قَـدَّتْ طَـرَائِقـاً لِقُـدَيْـدٍ ... قِـدَداً وَارْتَمَـتْ بِهِـنَّ ارْتِمَـاءَ[6]

كَـلأَتْ مِـنْ كَـلاَلِهَـا فِـي كُلَـيٍّ ... عِنْـدَمَـا الْكَـلُّ بِـالْكَـلاَكِـلِ نَـاءَ[7]

أَبْـرَزَتْ مَـا بِقَلْبِهَـا مِـنْ زَفِيـرٍ ... وَالْهَـوَى يَمْنَـعُ الْغَـرَامَ اخْتِفَـاءَ[8]

وَقَعَـتْ فِـي السِّبَـاخِ دُونَ شُعُـورٍ ... مُذْ تَحَسَّتْ مِنْ سَيْرِهَا الصَّهْبَاءَ[9]

---

(١) افترت: ابتسمت، والثنية: العقبة والطريق في الجبل والسن ففيه تورية، وصعدت: علت، وسطحها: أعلاها، والضحاء: قبيل الزوال.

(٢) أبو مراغ: اسم مكان، وراغت: مالت وحادت، والحنين: صوت الطرب عن حزن أو فرح.

(٣) الخليص: اسم مكان، وتوخت: تحرت، والخلصاء: مكان.

(٤) العقاب: موضع، وألفت: وجدت، ومضيقها: طريقها الضيقة، والفضاء: ما اتسع من الأرض.

(٥) الخريف: اسم مكان، والهوج: الرياح الشديدة جمع هوجاء، والنكباء: ريح بين ريحين.

(٦) قدت: قطعت، والقُدَيد: مكان، والقِدَد: الطرائق، وقوله تعالى: كنا طرائق قدداً، أي فرقاً مختلفة أهواؤها.

(٧) كلأت: تأخرت، والكلال: الإعياء والتعب، وكُلَي: موضع، والكل: الثقل، والكلاكل: جمع كلكل وهو صدر العير أو باطن الزور، وناء به الحمل: أثقله.

(٨) الزفير: النفس الممتد، والهوى: الحب، والغرام: الولوع.

(٩) السباخ: مكان، والأرض السبخة: ذات النز والملح جمعها سباخ، والشعور: العلم، وتحست: شربت، والصهباء: الخمرة.

رَغِبَتْ فِي نُزُولِ رَابِغَ لَمَّا ... أَنْ هَدَا قَلْبُهَا وَقَرَّ عِشَاءَ[١]

ثُمَّ جَاءَتْ صُبْحاً فَسِيحَ رِحَابٍ ... وَقَضَى الرَّاكِبُ الصَّلَاةَ أَدَاءَ[٢]

حَطَّ مِنْ بَعْدِ مَا تَحَمَّلَ وَدَّا ... نَ وَأَلْقَى عَنْ ظَهْرِهَا الأَعْبَاءَ[٣]

كَشَفَتْ لِلْعُيُونِ مَسْتُورَةَ فِي ... ثَوْبِ خَزٍّ مِنَ الرِّيَاضِ رُوَاءَ[٤]

أَتُرَاهَا مِنْ حَاجِرٍ وَظِبَاهَا ... تَتَرَاءَى مَحَاجِراً أَمْ ظُبَاءَ[٥]

وَقَفَتْ فِي مَهَامِهِ الْخَبْتِ لَمَّا ... طَرَحَتْ خَلْفَ خَطْوِهَا الإِعْيَاءَ[٦]

أَدْرَكَتْ بَعْدَ قَطْعِهَا طَرَفَ الْجَنْـ ... ـحَاءِ نُجْحاً وَفَاتَتِ الْجَنْحَاءَ[٧]

وَعَشِيّاً تَفَيَّأَتْ مِنْ شُجَيْرَا ... تِ الأَمِيرِ الظِّلَالَ وَالأَفْيَاءَ[٨]

رَعَتِ النَّجْمَ لَيْلَهَا وَإِلَى الْمَا ... ءِ هَوَتْ حِينَ قَارَبَ الإِهْوَاءَ[٩]

طَلَعَتْ شَمْسُهَا وَقَدْ لَاحَ بَدْرٌ ... فَاجْتَلَى الطَّرْفُ مِنْهُمَا اللَّأْلَاءَ[١٠]

---

(١) رابغ: مكان، وهدأ: سكن، وقر: استقر.

(٢) الرحاب جمع رحبة وهي الأرض الواسعة.

(٣) ودّان: مكان، ومن الدَّين ففيه تورية، والأعباء: الأثقال.

(٤) مستورة: مكان، والخز: الإبريسم وهو من الحرير، والرياض: الأماكن الكثيرة النبات والزهور، والرُّواء: المنظر الحسن.

(٥) أتراها: أتعلمها، وحاجر: مكان، وظباها: غزلانها، وتتراءى: تُنظر، والمحاجر: جمع محجر وهو ما دار بالعين من جميع الجوانب، والظُّبى: جمع ظُبَة وهو حد السيف.

(٦) المهامه: الفلوات، والخبت: مكان، والإعياء: الكلال والتعب.

(٧) الجنحاء: مكان، والنجح: الفوز والربح.

(٨) العشي: ما بين الزوال إلى الغروب، وقيل: هو آخر النهار، والأفياء: جمع فيء وهو الظل بعد الزوال.

(٩) النجم: النبت الذي لا ساق له، وأعاد عليه الضمير في قارب بمعنى نجم السماء ففيه استخدام، وهوت: سقطت، والإهواء: الغروب.

(١٠) بدر: مكان وفيه تورية ببدر السماء، واجتلى: نظر، واللألاء: الضوء والسرور التام.

يَا لَهَا بَلْدَةً بَدَا السَّعْدُ مِنْهَا ... غَوْصُ مُدَّاحِهَا أَطَالَ الرِّشَاءَ[1]
شَرُفَتْ عِنْدَمَا بِهَا اتَّضَعَ الْكُفْـ ... ـرُ وَنَالَ الإِسْلاَمُ فِيهَا اعْتِلاَءَ
يَوْمَ أَبْلَتْ مَلاَئِكُ اللهِ فِيمَنْ ... زَادَ فِي الْكُفْرِ وَالضَّلاَلِ اجْتِرَاءَ[2]
حَيْثُ رَبُّ الْعَرِيشِ دَاعٍ وَرَبُّ الْـ ... ـعَرْشِ مِنْ فَوْقِهِ يُجِيبُ الدُّعَاءَ[3]
مَبْدَأَ الْخَيْرِ وَالْفُتُوحَاتِ كَانَتْ ... فَهْيَ لِلْخَيْرِ لاَ تَزَالُ ابْتِدَاءَ
فَقَصَدْنَا بِهَا زِيَارَةَ قَوْمٍ ... شُوهِدُوا بَعْدَ مَوْتِهِمْ أَحْيَاءَ
فَشَهِدْنَا مَغَاوِراً لِنُجُومٍ ... نُورُ آثَارِهِمْ مَلاَ الأَرْجَاءَ[4]
سَاطِعاً مِنْ شُعَاعِ دَارَةِ بَدْرٍ ... أَشْرَقَ الْكَوْنُ مِنْ سَنَاهُ مَسَاءَ[5]
سِرْ بِنَا حَيْثُ سَارَ نَطْوِي إِلَيْهِ الأَرْضَ طَيّاً وَنَقْتَفِيهِ اقْتِفَاءَ[6]
هَذِهِ الدَّارُ قَرَّبَ اللهُ مِنْهَا ... بِالسُّرَى وَالسُّهَادِ مَا قَدْ تَنَاءَى[7]
أَرْشَفَتْنَا سُلاَفَةَ الْمُلْتَقَى الصَّفْـ ... ـرَا فَمِلْنَا مَسَرَّةً وَانْتِشَاءَ[8]

---

(١) السعد: اليمن والبركة، والرشاء: الحبل.

(٢) أبلى في الحرب بلاء حسناً: إذا أظهر بأسه وشجاعته، والاجتراء: الشجاعة والإقدام.

(٣) العريش: البيت الذي يستظل به وهو من جريد ونحوه يجعل فوقه ما يمنع الشمس، وربها: صاحبها وهو النبي ﷺ جعلت له يوم بدر، والعرش: الجسم الأعظم المحيط بسائر المخلوقات.

(٤) مغاور النجوم: أماكن غؤورها أي أفولها، يعني الأماكن التي استشهد فيها الصحابة، والأرجاء: النواحي.

(٥) الساطع: المرتفع والمنتشر، والدارة: العرصة، وبدر: المكان والنبي ﷺ ففيه تورية.

(٦) نطوي: نقطع، والاقتفاء: الاتباع.

(٧) السرى: السير ليلاً، والسهاد: السهر، وتناءى: تباعد.

(٨) أرشفتنا: أسقتنا، والسلافة: الخمرة، والصفراء: أي السلافة الصفراء وهي اسم مكان ففيه تورية، والانتشاء: أول السكر.

حِينَ ذُقْنَا حُلْوَ اللِّقَاءِ عَلَيْهَا ... غَابَ عَنَّا شُعُورُنَا إِغْمَاءَ[١]

كَمْ حَثَثْنَا بِهَا غَدَاةَ عَقَلْنَا ... فِي تَفَارِيجِ سُوحِهَا الأَنْضَاءَ[٢]

رُبَّ حَمْرَاءَ نِضْوَةٍ قَلَّدَتْنَا ... بِيَدٍ مِنْ صِلاتِهَا بَيْضَاءَ[٣]

فَصَرَفْنَا الثَّنَا الأَعَزَّ لَهَا إِذْ ... أَوْصَلَتْنَا الْبَيْضَاءَ وَالصَّفْرَاءَ[٤]

وَفَرَشْنَا لَهَا سَوَادَ الْمَآقِي ... وَجَعَلْنَا كَحْلاءَهَا غَبْرَاءَ[٥]

لاَ تَخَفْ إِنْ نَزَلْتَ بِالْخَيْفِ سُوءاً ... أَمِنَ الرَّكْبُ بَعْدَهُ أَنْ يُسَاءَ[٦]

فِي حَرِيمِ الْحُمَاةِ لاَ تَخْشَ مِنْ نَا ... ثِرَةِ الْقَوْمِ شِدَّةً وَاعْتِدَاءَ[٧]

فَاضَ نُوراً وَادِي الْغَزَالَةِ حَتَّى ... قِيلَ مَا تِلْكَ طَيْبَةٌ بَلْ ذُكَاءَ[٨]

نَفَحَتْنَا رَوَائِحٌ لِلْغَوَادِي ... فَغَدَوْنَا نُرَوِّحُ الرَّوْحَاءَ[٩]

---

(١) الشعور: العلم، والإغماء: سهو يلحق الإنسان مع فتور الأعضاء، وهو مرض يستر به العقل.

(٢) الحث: السوق بعنف، وعقلنا: من العقل بمعنى الإدراك، وعقل الدابة: شد قوائمها ففيه تورية، وتفاريجها: فتحاتها، والسوح: الساحات، والأنضاء: المهازيل، أي من الإبل.

(٣) حمراء: ناقة حمراء، والنضوة: الهزيلة، وقلدتنا: أنعمت علينا بنعمة جعلتها كالقلادة في أعناقنا، واليد: النعمة، والصلات: العطايا، واليد البيضاء: النعمة التي لا تمن.

(٤) صرفنا: حوّلنا، ومن صرف النقد ففيه تورية، والثناء: المدح، والبيضاء والصفراء: مكانان وفيهما تورية بالذهب والفضة.

(٥) المآقي: جمع مؤق وهو مؤخر العين، وكحل العين: سواد أهدابها خلقة.

(٦) الخيف: اسم أمكنة منها خيف منى ومنها في طريق المدينة المنورة، وهذا هو المقصود، والركب: ركبان الإبل.

(٧) حريم الشيء: ما حوله ويطلق الحريم على داخل البيت ففيه تورية، والحماة: جمع حام وهو الحافظ، والنائرة: العداوة، والاعتداء: التعدي والظلم.

(٨) ذكاء: الشمس.

(٩) نفح الطيب: فاح والريح هبت، والغوادي: السحاب في أول النهار، ونروح: من الراحة والرائحة، والروحاء: مكان.

وَنَزَلْنَا مِنْ مُعْشِبِ السَّعْدِ رَوْضاً ... جَلَّلَ الأَرْضَ حُلَّةً خَضْرَاءَ(1)

أَحْيَتِ الأَنْفُسَ الْغُيُوثُ وَحَيَّتْ ... بِالْحَيَا فِي قُبُورِهَا الشُّهَدَاءَ(2)

سِنَةً فِي الْفُرَيْشِ مَا ذَاقَ طَرْفِي ... لَيْسَ صَبّاً مَنْ يَطْعَمُ الإِغْفَاءَ(3)

سَاقَ حَادِي السُّرَى مَسَاقَ مَشُوقٍ ... ذَاكِراً فِي سُوَيْقَةَ الْخُلَطَاءَ(4)

بَلَلاً إِنْ رَأَيْتَ بَيْنَ الْحَلاَيَا ... بُلَّ مِنْ سُكَّرِ اللِّقَا الأَحْشَاءَ(5)

سَوْفَ يَجْلُو مُفَرَّجٌ كُلَّ حُزْنٍ ... عَنْكَ فَاسْكُنْ وَحَرِّكِ الْوَجْنَاءَ(6)

لاَ دَوَاءٌ لِدَاءِ قَلْبِكَ يُلْفَى ... بَيْدَ إِنْ كُنْتَ تَنْزِلُ الْبَيْدَاءَ(7)

قِفْ بِهَا دُونَ سُوحِ بِئْرِ عَلِيٍّ ... حَيْثُ مَغْنَى مُحَمَّدٍ يَتَرَاءَى(8)

إِنْ لَمَحْتَ الْخَضْرَاءَ فَاهْدِ سَلاَماً ... وَصَلاَةً لِمَنْ بِهَا وَثَنَاءَ

إِكْحَلِ الْعَيْنَ إِنْ تَقَرَّبْتَ مِيلاً ... مِنْهُ تَشْهَدْ مَنَارَهُ وَالضِّيَاءَ(9)

---

(1) السعد: هو نبت أخضر على أصل واحد كالقصب الرفيع لا ورق له ولا زهر وهو في بلاد الشام ينبت في مستنقعات المياه والأراضي الندية وتصنع منه الحصر، ولم أجده في كتب اللغة، وجللها: ألبسها.

(2) الحيا: المطر، وحيت: من التحية.

(3) السنة: مبادي النوم، والفريش: موضع، والصب: العاشق، ويطعم: يذوق، والإغفاء: النعاس.

(4) الحادي: سائق الإبل ومغنيها، والسرى: السير ليلاً، وسويقة: محلة في مكة المشرفة، والخلطاء: الأصدقاء.

(5) الحلايا: مكان قرب المدينة المنورة يأتي منها سيل وادي بطحان.

(6) مفرج: جبل واسم فاعل من الفرج ففيه تورية.

(7) يلفى: يوجد، وبيد: غير، والبيداء: مكان مخصوص قرب المدينة المنورة.

(8) السوح: جمع ساحة، والمغنى: المنزل، وتراءى لك الشيء: اعترض لتراه.

(9) الميل: مرود المكحلة ومسافة مد البصر ففيه تورية.

أَجْرِ مِنْ دَمْعِكَ الْعَقِيقَ فَقَدْ شَا ... رَفَتْ أَفْيَاءَ رَبْعِهِ وَالْفِنَاءُ[١]
طِبْ مُقَاماً فِي طَيْبَةٍ وَالْمُصَلَّى ... بِالَّذِي أَمَّ فِي السَّمَا الأَنْبِيَاءَ[٢]
النَّبِيُّ الَّذِي عَلَيْهِ الْمَثَانِي ... أُنْزِلَتْ رَحْمَةً لَنَا وَشِفَاءَ[٣]
خَيْرُ مَنْ قَامَ فِي الْمَحَارِيبِ يَتْلُو ... سُورَةَ الْحَمْدِ جَهْرَةً وَخَفَاءَ
شَرَّفَ الْبَيْتَ وَالْمَسَاجِدَ لَمَّا ... قَامَ فِيهَا وَشَادَ مِنْهَا الْبِنَاءَ[٤]
قِفْ وَسَلِّمْ عَلَى الَّذِي سَلَّمَ الصَّخْـ ... ـرُ عَلَيْهِ وَخَلِّ عَنْكَ الْقَسَاءَ[٥]
وَأَجِبْ دَاعِياً دَعَاكَ إِلَى مَنْ ... قَدْ أَجَابَ الأَشْجَارُ مِنْهُ الدُّعَاءَ
أَفْضَلُ الْعَالَمِينَ فِي عَالَمِيهِمْ ... مُطْلَقاً لاَ اشْتِرَاطَ لاَ اسْتِثْنَاءَ[٦]
سَيِّدٌ سَادَ آدَماً وَبَنِيهِ ... حَيْثُ لاَ آدَمٌ وَلاَ حَوَّاءَ
ضِحْكُهُ فِي الْمَلاَ التَّبَسُّمُ لَكِنْ ... يُكْثِرُ الْفِكْرَ إِنْ خَلاَ وَالْبُكَاءَ
مَشْيُهُ الْهَوْنُ حَيْثُ كُلُّ رَقِيعٍ ... يَخْرِقُ الأَرْضَ إِنْ مَشَى كِبْرِيَاءَ[٧]
أَثْقَلَ الأَكْلُ غَيْرَهُ وَهْوَ خِفٌّ ... فَلِذَا كَانَ نَوْمُهُ الإِغْفَاءَ[٨]

---

(١) العقيق: خرز أحمر وأعاد عليه الضمير بمعنى الوادي ففيه استخدام، وشارفت: أي أشرفت عليها وقربت منها، والأفياء: الظلال، والربع: المنزل، والفناء: ما اتسع أمام الدار.

(٢) المقام: الإقامة، والمصلى: مكان في المدينة المنورة، وأمهم: كان إماماً لهم ﷺ.

(٣) المثاني: القرآن والفاتحة.

(٤) شاد: رفع.

(٥) القساوة: قساوة القلب.

(٦) العالمون: جمع عالم وهو ما سوى الله تعالى.

(٧) الرقيع: الأحمق ناقص العقل.

(٨) الخف: الخفيف، والإغفاء: النعاس.

أَبْلَجٌ مُشْرِقٌ جَمِيلُ الْمُحَيَّا ... لَوْ تَجَلَّى لَيْلاً جَلَى الظَّلْمَاءَ[1]
وَقَفَتْ طَاعَةً لَهُ الشَّمْسُ إِذْ قَا ... لَ لَهَا نُورُهُ قِفِي إِيمَاءَ[2]
وَأَشَارَتْ إِلَيْهِ حِينَ تَوَارَتْ ... أَنَّهَا مِنْهُ غَابَتِ اسْتِحْيَاءَ
شَقَّ مِنْ إِسْمِهِ الْحَمِيدِ لَهُ مِنْ ... سِمَةِ الْحَمْدِ وَاسْمِهِ أَسْمَاءَ[3]
فَدَعَاهُ مُحَمَّداً جَدُّهُ إِذْ ... شَامَ مِنْهُ وَجْهاً يُقَوِّي الرَّجَاءَ[4]
أَحْمَدُ الْخَلْقِ إِذْ يَخِرُّ لِذِي الْعَرْ ... شِ وَيُنْشِي مِنْ حَمْدِهِ مَا شَاءَ[5]
فَيُنَادَى سَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ... وَارْفَعِ الرَّأْسَ وَاقْبَلِ الإِعْطَاءَ
فَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ ثَمَّ لَدَيْهِ ... يُغْبَطُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الْعَطَاءَ[6]
وَلِوَا الْحَمْدِ فِي يَدَيْهِ يُظِلُّ الرُّسْلَ وَالأَنْبِيَاءَ وَالأَوْلِيَاءَ
فَخَرَتْ هَاشِمٌ بِذَلِكَ عَبْدَ الدَّارِ لَوْ فَاخَرُوا وَهَزُّوا اللِّوَاءَ[7]
يَوْمَ مِيلاَدِهِ وَلَيْلَةَ مَسْرَا ... هُ ازْدَهَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ازْدِهَاءَ[8]
وَسَمَا الْقَدْرُ مِنْهُمَا بِفَخَارٍ ... طَبَّقَ الأَرْضَ سُؤْدَداً وَالسَّمَاءَ[9]

---

(١) الأبلج: المشرق ومنفرج ما بين الحاجبين، والمحيا: الوجه، وتجلى الشيء انكشف، وجلى: كشف.

(٢) الإيماء: الإشارة.

(٣) شق: اشتق وأخذ، والسمة: العلامة.

(٤) شام: نظر، والرجاء: الأمل.

(٥) أحمد أكثرهم حمداً وفيه تورية باسمه أحمد ﷺ، ويخر: يسجد يوم القيامة، وينشي المحامد: يلهمه الله تعالى إياها.

(٦) مقامه المحمود: شفاعته العظمى ﷺ، وثم: هناك، والغبطة: تمني مثل ما للغير.

(٧) فخرت: غلبت بالفخر، ولواء الجيش: علمه.

(٨) ازدهى: أشرق.

(٩) وسما: ارتفع وعلا، وقدر كل شيء ومقداره: مبلغه، وطبقهما: عمهما وصار لهما كالطبق وهو غطاء كل شيء، والسؤدد: السيادة.

وَامْتَلَــتْ مَكَّــةٌ سُــرُوراً وَلِــمْ لاَ ... يَمْــلأُ الْبِشْــرُ قُطْــرَهَــا سَــوَاءُ[1]

هِــيَ أَرْضٌ فِيهَــا وِلاَدَةُ طَــهَ ... وَهْــوَ مِنْهَــا قَــدِ ابْتَــدَا الإِسْــرَاءُ

كَــانَ تَــزْدَادُهُ وَمَــرْبَــاهُ فِيهَــا ... فَجَلَــى نُــورُ شَمْسِــهِ الْبَطْحَــاءُ[2]

وَعَــلاَ الأُنْــسُ وَالْبَهَــاءُ جِبَــالاً ... رَاسِيَــاتٍ بِهَــا خُصُــوصاً حِــرَاءُ[3]

كَــانَ مَبْــدَا ظُهُــورِهِ مِــنْ حِــرَاءٍ ... حِيــنَ أَنْهَــى الْخَــلاَءَ فِيــهِ خَفَــاءُ[4]

شُــقَّ صَــدْرٌ لَــهُ هُنَــاكَ وَشُــقَّ الْــ ... ــبَدْرُ فَــالشَّــرْطُ كَــانَ ثَــمَّ جَــزَاءُ[5]

أَرْضَعَتْــهُ حَلِيمَــــةٌ بِلِبَــــاهَــــا ... فَغَــدَا الْحِلْــمَ وَصْفُهَــا وَالْحَيَــاءُ[6]

وَعَــلاَ جَــدُّهَــا وَأُسْعِــدَ سَعْــدٌ ... إِذْ سَقَــتْ بِنْتُــهُ النَّبِــيَّ الْغِــذَاءُ[7]

فَتَعَجَّــبْ لِجَــدِّهَــا وَلَهَــا كَيْـ ... ـفَ حَكَــى الْوَصْفُ مِنْهُمَا الأَسْمَاءُ

تَتَعَــاطَــى رَضَــاعَــهُ وَهْــوَ فِــي كُــلِّ قَلِيــلٍ يَحْكِــي الْهِــلاَلَ نَمَــاءُ[8]

حَــاوِيــاً مِــنْ جَــزَالَــةِ الْبَــدْوِ مَــا خَيَّــرَ مَبْــدَاهُ عُــرْبَهَــا الْعَــرْبَــاءُ[9]

فَبَنَــى قَــوْلَــهُ عَلَــى حُسْــنٍ وَضْــعٍ ... رَفَــعَ اللَّفْـــظَ رُتْبَــةً عَلْيَــــاءُ

أَفْصَــحُ النَّــاطِقِيــنَ بِــالضَّــادِ لَمَّــا ... أَنْ يُجَارِي فِي نُطْقِهَا الْفُصَحَاءُ[10]

---

(١) القطر: الجانب والناحية.

(٢) جلى: كشف، والبطحاء: مكة.

(٣) الأنس: ضد الوحشة، والبهاء: الحسن، والراسيات: الثابتات.

(٤) أنهاه: بلغ نهايته، والخلاء: الخلوة.

(٥) الشرط: الشق، والجزاء: المجازاة وفيهما تورية بمصطلح النحو.

(٦) اللبأ: أول اللبن.

(٧) الجد: البخت وما فوق الأب ففيه تورية.

(٨) قليل: أي من الزمان، ويحكي: يشبه، والنماء: الزيادة.

(٩) الجزالة: الفصاحة، والجزل خلاف الركيك من الألفاظ، والبدو خلاف الحضر، والمبدأ: البداية، والعرباء: الخالصة.

(١٠) أفصح الناطقين بالضاد: أي أفصح العرب، لأن الضاد لا يوجد في غير لغتهم والنطق بها=

يَا لِضَادٍ عَلَى الْخَبِيرِ بِهَا قَدْ ... سَقَطَتْ حَبَّذَا السُّقُوطُ ارْتِقَاءَ[1]
قَعَدَتْ مِنْ عُلاَهُ مَقْعَدَ صِدْقٍ ... قَدْ أَقَامَتْ عَنْهُ الْحُظُوظُ الظَّاءَ[2]
وَسِعَ الْخَلْقَ خُلْقُهُ وَجَدَاهُ ... حِينَ ضَاقُوا فَفَرَّجَ الْغَمَّاءَ[3]
خُلُقٌ كَالنَّسِيمِ بَارَاهُ خَلْقٌ ... نَضَّرَ الرَّوْضَ نَضْرَةً وَذَكَاءَ[4]
وَجَدَىً أَمْطَرَ الْعُفَاةَ نُضَاراً ... وَهُوَ طَلْقٌ فَأَخْجَلَ الأَنْوَاءَ[5]
مَنْ حَكَى مُعْجِزَاتِهِ لَيْسَ يُحْصِي ... لَوْ يَعُدُّ الرِّمَالَ وَالْحَصْبَاءَ
أَعْجَزَتْ مَنْ رَوَى وَصَنَّفَ فِيهَا ... وَأَفَادَ الدُّرُوسَ وَالإِمْلاَءَ[6]
بَلَغَتْ مَبْلَغَ الْكَوَاكِبِ هَدْياً ... وَسُمُوّاً وَكَثْرَةً وَضِيَاءَ[7]
أَخَذَ الْمَادِحُونَ مِنْهَا وَأَبْقَوْا ... حِينَ كَلُّوا أَنْ يُكْمِلُوا الإِحْصَاءَ[8]
وَبِحَسْبِي مِنْهَا يَسِيرٌ لِدَاعِي ... حُسْنِ سَبْكٍ مِنْهُ أَرَدْتُ اقْتِضَاءَ[9]

= عسر على كثير منهم أيضاً ولا يتمكن من النطق بها على حقيقتها إلا الفصحاء وهم متفاوتون بذلك، وجاراه مجاراة: جرى معه.

(١) سقطت: وقعت، وسقوطها كناية عن عدم وضع الألف عليها كالظاء، وفيه تلميح إلى المثل على الخبير سقطت، والارتقاء: الارتفاع.

(٢) قعودها بلا ألف أشرف من قيام الظاء بالألف لاختصاصها بلغته ﷺ ولكونه أفصح من نطق بها.

(٣) الجدى: العطاء، والغماء: الغم.

(٤) الخلق: الطبع، وباراه: جاراه، والخَلْق: الصورة الظاهرة، ونَضّره: غلبه بالنضرة وهي الحسن، والذكاء: الرائحة الطيبة.

(٥) الجدى: العطاء، والعفاة: جمع عاف وهو طالب الرزق، والنُّضار: الذهب، وطلاقة الوجه: بشره، والأنواء: الأمطار.

(٦) الإملاء: أن يلقنك غيرك ما تكتبه.

(٧) السمو: الارتفاع.

(٨) كلوا: عجزوا.

(٩) وبحسبي: كافيني، والداعي: السبب الذي يدعو ويحمل على فعل الشيء، وأصل =

تَفَلَهُ أَبْرَأَ الْعُيُونَ وَأَجْرَى فِي ثَرَاهَا بَعْدَ النُّضُوبِ الْمَاءَ[1]

وَشَفَى مُجْدِباً مِنَ الصِّحَّةِ اسْتَسْـ ـقَاهُ لِلدَّاءِ يَا لَهُ اسْتِسْقَاءَ[2]

أَخَذَ اللهُ عَنْهُ أَبْصَارَ قَوْمٍ عُهِدُوا فِي أُمُورِهِمْ بُصَرَاءَ[3]

فَرَمَى بِالتُّرَابِ مِنْهُمْ رُؤُوساً رَصَدُوا لَيْلَهُمْ لَهُ الإِيذَاءَ[4]

مُذْ أَرَادَتْ حَمَّالَةُ الْحَطَبِ السُّو ءَ بِهِ عَنْهُ أَدْبَرَتْ عَمْيَاءَ

ثَانِيَ اثْنَيْنِ مَا رَآهُ بِثَوْرٍ أَحَدٌ وَهْوَ يَنْظُرُ الأَعْدَاءَ[5]

قَدْ دَعَا يَوْمَ جُمْعَةٍ فَانْجَلَى الْجَدْ بُ وَدَامَ الْغَمَامُ سَبْتاً وِلاَءَ[6]

فَجَرَتْ بَعْدَهُ السُّيُولُ ثَلاَثاً وَالأَرَاضِي تَفَجَّرَتْ أَرْبِعَاءَ

كَانَ يُرْوِي الْخَمِيسَ مِنْ رَشْحِ خَمْسٍ سِلْنَ مِنْ رَاحَةٍ تَسِيلُ سَخَاءَ[7]

لَوْ جَرَى النِّيلُ فِي الأَصَابِعِ مَجْرَى الْـ ـخَمْسِ نَفْعاً مِنْهَا اسْتَحَقَّ الْوَفَاءَ[8]

= السبك: سبك الفضة والذهب وتخليصهما من الخبث، ثم استعمل في سبك الكلام وحسن تأليفه بالنظم والنثر، والاقتضاء: الطلب.

(١) العيون: الباصرة وأعاد عليها الضمير بمعنى النابعة ففيه استخدام، والثرى: التراب الندي، والنضوب: جفاف الماء.

(٢) المجدب: من الجدب وهو ضد الخصب، والاستسقاء: طلب السقيا، وهو أيضاً داء عضال وقد شفى الله تعالى منه ببركة النبي ﷺ من كان مريضاً به، ففيه تورية.

(٣) الأبصار: جمع بصر وهو النظر بعين الرأس، والبصراء: جمع بصير، ومراده به الناظر بالبصيرة وهي نظر عين القلب، وأمورهم: يعني أمور دنياهم وهم في أمور آخرتهم عميان القلوب لا بصراء.

(٤) الرؤوس: الأعضاء والرؤساء ففيه تورية، ورصدوا: راقبوا.

(٥) ثور: الجبل الذي اختفى في غاره النبي ﷺ هو وأبو بكر رضي الله عنه حينما هاجرا إلى المدينة المنورة.

(٦) سبتاً: أي أسبوعاً، والولاء: المتوالي.

(٧) الخميس: الجيش، والرشح: القطر، والراحة: باطن الكف.

(٨) الأصابع: أصابع النبي ﷺ، وأصابع النيل: هي مقادير قدروها بالأصابع ليستدلوا بها على=

أَبَــداً مَــا عَلَيْــهِ أَقْـدَمَ عَــاتٍ أَمْ سُـــــوءاً إلاَّ وَرَاحَ وَرَاءَ[1]

لأَبِـي جَهْـلٍ انْتَهَـى عِلْـمُ هَـذَا وَلأَمْــرٍ أَبَــى شَقَــاهُ انْتِهَــاءَ[2]

وَتَــوَخَّــى سُــرَاقَــةٌ كُـلَّ خَيْـرٍ إِذْ هَـوَى مُهْـرُهُ فَتَــابَ وَفَــاءَ[3]

فَــوَفَــاهُ النَّبِـيُّ بِــالْـوَعْـدِ لَمَّــا جَــاءَهُ بَعْـدُ يَقْتَضِــي الإِيفَــاءَ[4]

أَنْــزَلَ الْــوَفْــدَ بِشْــرُهُ وَنَــدَاهُ فِــي رِيَــاضٍ تَهَلَّلَــتْ أَنْــدَاءَ[5]

مِنْــهُ يُغْضَــى مَهَــابَــةً وَاحْتِــرَامــاً إِنْ بَــدَا مُسْفِــراً فَيُغْضِــي حَيَــاءَ[6]

شِيــمَ مِــنْ سِـرِّهِ النَّــوَالُ كَمَــا شِيــمَ سَنَــى بَـرْقٍ دِيمَــةٍ وَطْفَــاءَ[7]

رَوَّتِ السَّهْــلَ وَالْحُــزُونَ وَأَحْيَــتْ بِحَيَــاهُ الشُّعُـــوبَ وَالأَحْيَــاءَ[8]

رَحْمَــةٌ عَمَّــتِ الْــوُجُــودَ وَغَيْــثٌ أَذْهَــبَ الْقَحْــطَ خِصْبُــهُ وَالْغَــلاَءَ

= مقدار زيادته، ففيه تورية، وكذلك في الوفاء.

(١) العاتي: الجبار المتكبر، وأم: قصد.

(٢) أبى: امتنع، والشقاء: ضد السعادة.

(٣) توخى: تحرى، وهوى: سقط يعني خسف به حتى غاصت قوائمه في الأرض، وفاء: رجع.

(٤) يقتضي: يطلب.

(٥) الوفد: الجماعة يقدمون على الملوك ونحوهم، والبشر: طلاقة الوجه، والندى: الكرم، وتهلل السحاب بالبرق: تلألأ، وتهلل وجهه من الفرح، والأنداء: الأمطار.

(٦) أغضى: غض بصره، وأسفر الصبح: أضاء، وأسفر الوجه: إذا علاه الجمال.

(٧) شامه: نظره، والسر: أحد الخطوط التي على الجبهة جمعه أسرة وأسارير، وفي حديث عائشة رضي الله عنها في صفته ﷺ: تبرق أسارير وجهه، والنوال: العطاء، والسنى: الضوء، والديمة: السحابة ذات المطر الدائم بسكون، والوطفاء: مسترخية الجوانب لكثرة مائها.

(٨) الحزون: جمع حزن خلاف السهل، والحيا: المطر، والشعوب: القبائل، والأحياء: بطون القبائل.

دَوْحُ فَضْلٍ ضَافِي الظِّلاَلِ وَرِيفٌ … قَدْ زَكَا حَمْلُهُ وَطَابَ اجْتِنَاءُ[1]

شَمْسُ أُفْقِ الْهُدَى الَّتِي لَمْ تَزَلْ عَنْ … سُنَنِ الْحَقِّ رِفْعَةً وَاسْتِوَاءُ[2]

حَلَّ فِي بُرْجِهَا مُضَاهِيهِ مِنْهَا … أَسَدٌ رَاعَ عَزْمُهُ الْجَوْزَاءُ[3]

صَفْوَةُ الْمُنْعِمِ الْمُخَصَّصُ مِنْهُ … بِالْمَزَايَا مَحَبَّةً وَاصْطِفَاءُ[4]

خِيرَةُ اللهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَمَا أَدْ … رَاكَ مَا هُمْ مَكَانَةً وَعَلاَءُ[5]

نَسَبٌ بِالْعُلَى عَلاَ فَتَرَاءَتْ … دُرَرُ الأُفْقِ تَحْتَهَا حَصْبَاءُ[6]

شَرَفٌ شَامِخُ الذُّرَى وَفَخَارٌ … ثَابِتٌ صَيَّرَ الْجِبَالَ هَبَاءُ[7]

أَنْزَلَ اللهُ فِي قُرَيْشٍ لإِيلاَ … فِ قُرَيْشٍ فَزَادَهُمْ آلاَءُ[8]

شَرَّفَ اللهُ قَدْرَهُمْ بِنَبِيٍّ … خُلِقُوا مِنْ نَجَارِهِ شُرَفَاءُ[9]

---

(١) الدوح: الشجر الكبير، والضافي: الواسع، والوريف: الشامل، وزكا: صلح، وجنى الثمرة: اقتطفها.

(٢) أفق السماء: ناحيتها، وزالت الشمس: مالت، وسنن الطريق: نهجه وجهته، واستواء الشمس: بلوغها وسط السماء.

(٣) برج الأسد: أحد بروج الشمس الإثنى عشر، والمضاهي: المشابه وهو الشمس والمراد بالأسد النبي ﷺ وفيه تضمين الشطر الأخير، وراع: أخاف، والجوزاء: منزلة من منازل القمر وهي نجوم معترضة في جوز السماء أي وسطها.

(٤) صفوة الشيء: خياره، والمزايا: الفضائل، والاصطفاء: الاختيار.

(٥) الخيرة: المختار، والمكانة: المنزلة، والعلاء: الرفعة.

(٦) العُلى: الرفعة والمراتب العلية، وتراءى لك الشيء: اعترض لتنظره، والدرر: مراده بها النجوم، والحصباء: الحصى.

(٧) الشامخ: العالي، والذرى: جمع ذروة وهي أعلى الشيء، والهباء: الغبار الذي يرى في عين الشمس.

(٨) الآلاء: النعم.

(٩) النجار: الأصل.

وَاصْطَفَاهُمْ لأَجْلِهِ وَاجْتَبَاهُمْ فَغَدَوْا سَادَةً بِهِ نُجَبَاءَ[١]
ذَبَّ عَنْهُمْ صَوناً لَهُ وَرَعَاهُمْ وَحَمَاهُمْ مِمَّنْ نَوَى الأَسْوَاءَ[٢]
أَظْهَرَ اللهُ فَضْلَهُمْ مِنْ قَدِيمٍ بِحَدِيثٍ فِي فَضْلِهِمْ عَنْهُ جَاءَ
ثُمَّ لَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ إِلَيْهِمْ أَبْطَؤُوا عَنْهُ لاَ قِلًى وَجَفَاءَ[٣]
كَيْفَ يَجْفُونَهُ وَقَدْ أَلِفَ اللّـ ـهُ عَلَيْهِ ضِبَابَهُمْ وَالظِّبَاءَ[٤]
لَكِنِ اللهُ وَحْدَهُ قَدْ تَوَلَّى نَصْرَهُ حَفْلَةً بِهِ وَاعْتِنَاءَ[٥]
لَوْ تَوَلَّوْهُ دَاخَلَ الشَّكُّ قَوْماً عَايَنُوا حِزْبَ نَصْرِهِ الْقُرَبَاءَ[٦]
فَقَضَى اللهُ مَا قَضَاهُ إِلَى أَنْ شَادَ أَرْكَانَ دِينِهِ وَالْبِنَاءَ[٧]
دَخَلُوا فِيهِ مُذْعِنِينَ فَصَارُوا فِيهِ لِلنَّاسِ قَادَةً رُؤَسَاءَ[٨]
جَعَلَ الْمُصْطَفَى الإِمَامَةَ فِيهِمْ إِذْ رَآهُمْ لِخَوْدِهَا أَكْفَاءَ[٩]
وَرِثُوا الأَمْرَ بَعْدَهُ فَأَقَامُوا إِعْوِجَاجاً مِنَ الْعِدَى وَانْحِنَاءَ
مِنْ فُجُورِ السِّفَاحِ قَدْ طَهَّرَ اللّـ ـهُ لَهُ الأُمَّهَاتِ وَالآبَاءَ[١٠]
أَنْجَبُوا مِنْ كَرَائِمٍ بِكَرِيمٍ حِينَ كَانُوا أَعِفَّةً كُرَمَاءَ[١١]

---

(١) الاصطفاء: الاختيار كالاجتباء، والنجباء: جمع نجيب وهو الكريم الحسيب.
(٢) ذبَّ: كفَّ، والصون: الحفظ كالحماية والرعاية، والأسواء: الشرور جمع سوء.
(٣) القِلى: البغض، والجفاء: نقيض الصلة.
(٤) الضباب: جمع ضب وهو حيوان يشبه الحرذون أكبره كالحتر.
(٥) احتفل به: اعتنى.
(٦) تولوه: نصروه، وعاينوا: شاهدوا، والحزب: الجماعة.
(٧) شاد: رفع.
(٨) الإذعان: الانقياد، وقادة الجيوش: أمراؤها جمع قائد.
(٩) الخود: الشابة الحسنة الخلق، والأكفاء: جمع كفؤ وهو المماثل في النسب وغيره.
(١٠) الفجور: الفسق، والسفاح: الزنى.
(١١) أنجبوا: ولدوا نجيباً وهو الحسيب النسيب، والكرائم: جمع كريمة وهي الأصيلة الحسيبة.

جَلَّ مُعْطِي الْجَزِيلِ مَاذَا عَلَيْهِ | مِنْ جَلاَلٍ وَمِنْ جَمَالٍ أَفَاءَ(1)
جاء في محكم الكتاب مديحٌ | بالغٌ فيه أخرس البلغاءَ
حسدته أهلُ الكتابين من فا | تحة الأمر فامتلت شحناءَ
بقرت عن جحودِ مَنْ ساد قِدْماً | آل عمرانَ قومهم والنساءَ
فغدت بالضلال مائدةَ الرّأ | سِ تحاكي أنعامهم والشاءَ
أنكرته أعرافهم فأباح السـ | ـيفُ أنفالَهم له والدّماءَ
منه نلنا براءةً من لظى النّا | رِ بها يونسُ الغريقُ النّجاءَ
شيَّبته هودٌ ويوسُفُ يحكيـ | ـهِ مع الشَّيبِ منظراً وبهاءَ
خفق الرّعدُ في قلوب الأعادي | فرقاً منه فانثنَوا أصدقاءَ
أظهر المصطفى إلى دين إبرا | هيمَ في الحِجْرِ والمَقامِ الدُّعاءَ
إن يلاقي أذىً فللنَّحلِ لسعٌ | لم يُضِرْ من أراد منه اجتناءَ
همَّ قومٌ به فسبحان مولىً | صرفَ السّوءَ عنه والفحشاءَ
لم نَخَفْ قطُّ إذ أوينا إليه | نِعْمَ كَهْفاً منه لنا وإواءَ
إن تَسُدْ مريمٌ بعيسى فطه | ساد عيسى والرُّسْلَ والأنبياءَ
شرع الحجَّ فاجتلى المؤمنون النّـ | ـورَ إذ تمَّ نورهم والضياءَ
قام يتلو الفرقان في حسنِ نظمٍ | جمعةُ اللفظِ حيَّر الشعراءَ
نطق النّملُ مفصحاً عن معاني | قَصَصٍ فيه أسكت الخطباءَ
قصد المصطفى العِدى فكسته | نَسْجَها العنكبوتُ منهم وِقاءَ
غلب الرّومُ فارساً مثل ما قا | لَ وحاشاه أن يقول الخَطاءَ

---

(١) جل: عظم سبحانه وتعالى، والجزيل: العطاء الكثير، والجلال: العظمة، وأفاء: أعطى، وأصل معنى أفاء أعطى الفيء وهو الخراج والغنيمة.

حِكَمٌ تاه فهمُ لقمانَ عنها عندما فات سِرُّها الحكماءَ
أوجبَ الشكرُ سجدةً في المصلّىٰ حين سيلُ الأحزاب صار جُفاءَ
صيَّرتهم أيدي سبا نفخةٌ من فاطرِ العالمين جلَّ ثناءَ
حاطَ يسَ بالملائكة الصّا فّاتِ ممن أراده الأسواءَ
صادهم نصرُه وأهلك منهم زمراً أظهروا له البغضاءَ
أفسدَتْ ذاتَ بَيْنِهم حيلةُ المؤ من فيهم فخالفوا الحلفاءَ
أجمل المخبر القضيَّةَ لكن فُصِّلَتْ حين أظهروا الأنباءَ
حيلةٌ بُيِّتَتْ من الليل شورى زادها زُخرُفُ الحديثِ انطلاءَ
أضرمت نارَها بغيرِ دخانٍ زَعزَعٌ تملأ المُقا أقذاءَ
أكفأت في القدور جاثيةَ الأحـ ـقافِ ريحٌ تكافئُ الإكفاءَ
فكفاه القتالَ ربُّ البرايا ثُمَّ بالفتحِ بعد ذلك جاءَ
ليت شعري أرى له حجراتٍ خلفها حرَّم الإلهُ النِّداءَ
كلُّ قافٍ سبيلَه ليس يَخشى ذارياتِ الضَّلالِ والأهواءَ
طورُ مرقاه قابَ قوسين يهوي دونه النَّجمُ لو أراد ارتقاءَ
طاعةً في السما له القمر انشق لنصفين ثم عاد سواءَ
قد حباه الرحمن في هذه الوا قعةِ السؤلَ منه والإرضاءَ
بالحديد اقتضت مجادلةُ القو لِ له أن يجالدَ الأعداءَ
أحكم الرُّعبُ حشرهم في حصونٍ حَكَّمَ الامتحان فيها الجلاءَ
يقدُمُ الصَّفَّ إن أتى الرَّجْفَ والجُمْـ ـعَةَ ثبتاً أعظِمْ به إيتاءَ
خادعته المنافقون فصاروا في نهار التَّغابُنِ الأشقياءَ
حين بَتَّ الطَّلاقَ من زهرةِ الدُّنْـ ـيا بتحريمها استتمَّ النَّقاءَ
ما ارتضى الملك بل تواضع حتى حالُ ذي النونِ قد حكاه اعتلاءَ

تـرفـع الحـاقَّـةُ المعـارجَ إذ نـو — حُ ينـادي نفسـي ، ويغـدو بـراءَ
آمـن الجـنُّ بـالنَّبِـيِّ وألقَـوا — لاستمـاع المـزَّمِّـلِ الأصغـاءَ
سـوف يـأتـي مُـدَثِّـراً بـالمـزايـا — وتَميـزُ القيـامـةُ الإيتـاءَ
نـال هـذا الإنسـان كـلَّ كمـالٍ — نَشَـرَتْ مُـرْسَـلاتُـه الآلاءَ
نبـأٌ جـاءه عظيـمٌ رمـى الأعـ — ـداء فـي النّـازعـاتِ والبغضـاءَ
عبس المبتغـي العمـى منـه لمـا — كُـوِّرَتْ شمـسُ نـوره إطفـاءَ
كُبِتَـتْ عصبـةُ النفـاقِ بـه وانْـ — ـفَطَـرَتْ وانْتَكَـتْ أشـدَّ انتكـاءَ
طفَّفُـوا كيلهـم لـه فغـدا الـويـ — ـلُ غـداً للمطفِّفيـن جـزاءَ
فـزِعـوا لانشقـاقِ إيـوانِ كسـرى — والبـروج التـي تبـدَّت بنـاءَ
اسْتَعِـذْ بـالنبـيِّ مـن طـارقِ اللَّيْـ — ـلِ وسَبِّـحْ لـربِّـك الأسمـاءَ
هَـذْيُـه كـم أزال غـاشيـةً مـن — ذي ضـلالٍ والفجـرُ يجلـو الغِشـاءَ
كُسِيَـتْ منـه هـذه البلـدُ الأنـ — ـوارَ والشَّمـسُ تـوضِـحُ البطحـاءَ
للحبيـبِ الإلـهُ بـاللَّيـلِ آلـى — والضُّحـى مـا نـوى لـه بغضـاءَ
رفـع الله ذكـره فـي ألَـمْ نَشْـ — ـرَحْ وأعلـى بـه مكـانَ حـراءَ
فتمنَّـى منـالَـه جبـلُ التِّيـ — ـنِ وطـور الكليـمِ مـن سَيْنـاءَ
عَلَـقٌ منـه يـرفـعُ القـدرَ ممـن — لـم يكـن قَـطُّ يعـرف استعـلاءَ
زُلْـزِلَـتْ مـن خيـولـه الأرضُ لمّـا — مـلأت عـاديـاتُهـا الأرجـاءَ
كـم بـدت مـن سُطـاه قـارعـةٌ فـي — مَـنْ حبـاه التَّكـاثُـرُ الإلهـاءَ
طَيِّـبَ العصـرَ ذكـرهُ والعِـدى كَـمْ — هُمَـزَةً بـاغتيـابهـم مشّـاءَ
رَدَّتِ الطيـرُ عـن أقـارِبـه الفيـ — ـلَ وجيشـاً لـه يسـدُّ الفضـاءَ
أودع الله سِـرَّه فـي قـريـشٍ — فـوعَـوا سِـرَّه فصـانَ وِعـاءَ
أرأيـتَ الـذي يكـذِّبُ فـي تفـ — ـضيلهـم كيـفَ أعظـمَ الافتـراءَ

كـوثـرُ المصطفـى غـدا وِرْدَهـم إذ ... يصـدر الكـافـرون عنـه ظِمـاءَ
جـاءه النصـر والفتـوح فثبّـت ... يَـدُ مَـنْ عـانـدت يـداه القضـاءَ
نـورُ إخـلاصِنـا بخيـر البـرايـا ... فَلَـقُ الصُّبـحِ مـن سَنَـاهُ أضـاءَ
بك صرنا يا خاتَمَ الرُّسْلِ للرُّسْـ ... ـلِ على النـاسِ بـالأدا شهـداءَ
يَـا حَبِيـبَ الإلٰـهِ يَـا أَعْظَـمَ الْخَلْـ ... ـقِ اخْتِصَـاصـاً وَرِفْعَـةً وَاجْتِبَـاءَ[1]
يَـا كَثِيرَ النَّـوَالِ وَالْخَيْـرِ يَـا مَـنْ ... جُودُهُ فَاضَ فِي الْوُجُودِ عَطَاءَ[2]
يَـا غَمَـامـاً مَـا قَـطُّ أَمْسَـكَ فَـاخْتَـا ... جَ لإِدْرَارِ غَيْثِـهِ اسْتِسْقَـاءَ[3]
يَـا مَحَـطَّ الـرِّحَـالِ يَـا مَـنْ لَـدَيْـهِ ... لِمُـرَجِّيـهِ مَـا عَسَـى أَنْ يَشَـاءَ[4]
بِمُحَيَّـاكَ يَـا جَمِيـلَ الْمُحَيَّـا ... نَتَـوَقَّـى وَنَـدْرَأُ الأَسْـوَاءَ[5]
يَـا مَنِيـعَ الْحِمَـى إِلَيْـكَ الْتِجَـائِي ... مِـنْ عَنَـيَّ مَـا وَجَـدْتُ مِنْـهُ لَجَـاءَ[6]
أَشْتَكِـي حَـالَـةً أَحَـالَـتْ وُجُـودِي ... عَـدَمـاً وَهِـيَ لاَ تَـرَى الإِشْكَـاءَ[7]
حَـالَـةٌ تَنْمَحِـي الـرُّسُـومُ نُحُـولاً ... وَهْـيَ تَـزْدَادُ غِلْظَـةً وَجَفَـاءَ[8]
حَـالَـةٌ لَـوْ بِهَـا شَعَـرْتُ عَـرَانِـي ... هَلَـعٌ يَجْعَـلُ الشُّعُـورَ غِـوَاءَ[9]

---

(١) الاجتباء: الاختيار.
(٢) النوال: العطاء.
(٣) در الضرع: إذا كثر لبنه، والاستسقاء: طلب السقيا.
(٤) المرجي: المؤمل، وما عسى أن يشاء: أي كل ما يريد.
(٥) المحيا: الوجه، ونتوقي: من الوقاية، وندرأ: ندفع، والأسواء: الشرور.
(٦) اللجاء: الالتجاء.
(٧) الإشكاء: إزالة الشكوى.
(٨) الرسوم: الآثار، والنحول: الهزال، والجفاء: القطيعة.
(٩) شعَرْت: فطنت وعلمت، وعراني: نزل بي، والهلوع: الجزع، والشعور: العلم، والغواء: الضلال.

عِبْءُ وِزْرِ الذُّنُوبِ أَنْقَضَ ظَهْرِي … فَغَدَا مُثْقَلاً يَمِيلُ انْحِنَاءَ[1]
ظُلُمَاتٌ تَرَاكَمَتْ فَوْقَ قَلْبِي … فَمَحَا مِنْهُ رَيْنُهَا الأَضْوَاءَ[2]
قَسْوَةٌ لاَنَتِ الْحِجَارَةُ عَنْهَا … خِلْتُ مِنْهَا عَلَى الْفُؤَادِ غِشَاءَ[3]
حَسَرَاتِي عَلَى ارْتِكَابِ أُمُورٍ … هَالَ خَوْفُ ارْتِكَابِهَا الْبُرَآءَ[4]
حَسَنَاتِي لَوْ كَانَ لِي حَسَنَاتٌ … مَا وَفَتْ عِنْدَ قَسْمِهَا الْغُرَمَاءَ[5]
وَيْحَ نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْ حَمْلِ عِبْئِي … كَيْفَ مِنْهُمْ أَضَفْتُ لِي أَعْبَاءَ[6]
ثَكِلَتْنِي أُمِّي أَلاَ أَتَبَاكَى … فَالْبُكَى قَدْ يُسَكِّنُ الثَّكْلاَءَ[7]
عَظُمَتْ قَسْوَتِي فَقَلْبِيَ صَخْرٌ … وَلِسَانِي يُنَاوِحُ الْخَنْسَاءَ[8]
كُلَّمَا أَضْمَرَ الإِنَابَةَ يَبْدُو … لِيَ مِنْهَا مَا يَسْتَدِيمُ الْبُدَاءَ[9]
عَمَلٌ ذِكْرُهُ يَسُوءُ وَعِلْمٌ … مِثْلُهُ عَلَّمَ اللِّسَانَ الرِّيَاءَ[10]
إِسْمُ عِلْمٍ يُرَى بِغَيْرِ مُسَمًّى … لَوْ يُرَى مَنْ يُفَتِّشُ الأَسْمَاءَ

(١) العبء: الحمل والثقل، والوزر: الذنب، وأنقض: أثقل.

(٢) الرين: الدنس.

(٣) الفؤاد: القلب، والغشاء: الغطاء.

(٤) البُرآء: جمع بريء.

(٥) الغريم: الذي له الدين ويطلق على الذي عليه الدين أيضاً.

(٦) عبئي: حملي، ومنهم: أي من غرمائه وسيئاتهم التي تحملها، وأضفت لي: تحملتها مع ذنوبي، والأعباء: الأحمال والأثقال.

(٧) ثكلتني: فقدتني، والثكلى: مقصورة ومدها ضرورة: فاقدة الولد.

(٨) الصخر: الحجر وأخو الخنساء ففيه تورية، والمناوحة: المجاراة بالنوح.

(٩) الإنابة: الرجوع، ويبدو: يظهر، والبُداء: الابتداء وهو ما ابتدأ به من المخالفات، وهو تواضع منه رضي الله عنه.

(١٠) يسوء: يحزن، والرياء: إظهار الطاعة ليراها الناس.

ثَـــوْبُ زُورٍ لَبِسْتَـــهُ فَتَشَبَّعْـــتَ بِنَفْـخِ تَصَنُّعـاً وَادِّعَـاءِ[1]
أَيُّ عِلْـمٍ يَكُـونُ عِنْـدَ جَهُـولٍ زَادَهُ الْعِلْـمُ غِلْظَـةً وَاجْتِـرَاءَ[2]
ضَـلَّ بَعْدَ الْهُـدَى فَضَـلَّ عَلَى عِلْـمٍ فَقُبْحـاً لِفِعْلِـهِ وَخِـزَاءَ[3]
إِنَّ مِـنْ أَعْظَـمِ الْبَـرِيَّـةِ خِـزْيـاً بِـارْتِكَـابِ الْجَـرَائِـمِ الْعُلَمَـاءَ[4]
لَيْتَ شِعْـرِي هَـلْ لِلنَّجَـاةِ سَبِيـلٌ تَتَحَـرَّى لَـهُ النُّفُـوسُ انْتِحَـاءَ[5]
عِلَّـــةٌ أَعْيَـــتِ الطَّبِيـــبَ وَدَاءٌ لَـمْ تُفِـدْنِـي لَـهُ الأُسَـاةُ دَوَاءَ[6]
صَـاحِ لاَ تَيْـأَسَـنَّ مِـنْ رَحْمَـةِ اللّـٰـهِ فَـرَوْحُ الإِلٰـهِ مِنْـكَ إِزَاءَ[7]
لاَ تُشَـدِّدْ إِنْ لَـمْ يُـدَارِكْـكَ لُطْـفٌ كَثْـرَةُ الشَّـدِّ تُـوجِـبُ الإِرْخَـاءَ
وَعَسَـــى اللهُ أَنْ يَجِـيءَ بِفَتْـحٍ دَنَسِـي يَسْتَحِيـلُ مِنْـهُ نَقَـاءَ[8]
رُبَّ دَنٍّ عَلَيْـــهِ أُحْكِـــمَ خَتْـمٌ طَهَّـرَ الْفَتْـحُ خَتْمَـهُ وَالإِنَـاءَ[9]
يَـا طَبِيـبَ الْقُلُـوبِ هَـا أَنْـتَ أَدْرَى بِـدَوَائِـي مِـنْ قَبْـلِ وَصْفِـي الـدَّاءَ

---

(١) لمح بهذا البيت إلى الحديث: «المتشبع بما ليس فيه كلابس ثوبَيْ زور»، والزور: الكذب وتحسين الظاهر، والنفخ: لمح به إلى المثل: لقد استسمنت ذا ورم ونفخت في غير ضرم.
(٢) الاجتراء: الإقدام.
(٣) الخزاء: الخزي وهو الذل والهوان.
(٤) الجرائم: الذنوب.
(٥) شعري: علمي، والسبيل: الطريق، وتتحرى: تطلب الأحرى والأولى، والانتحاء: القصد.
(٦) الأساة: الأطباء جمع آسٍ.
(٧) اليأس: القنوط، والرَّوح: الرحمة.
(٨) الدنس: الوسخ، ويستحيل: يتحول، والنقاء: النَّظافة.
(٩) الدَّن: ظرف الخمر.

لَمْحَـةٌ مِنْـكَ لَـوْ تَعُـودُ سِقَـامِـي عَجِّلَـتْ قَبْلَ أَنْ تَعُـودَ الشِّفَـاءَ[1]

نَفْحَـةٌ مِنْـكَ لَـوْ تَهُـبُّ لأَطْفَـتْ حُـرْقَـةً لَـمْ أَجِـدْ لَهَـا إِطْفَـاءَ[2]

إِنَّ هَـذَا عَلَـى الْخَـوَارِقِ سَهْـلٌ قَـدْ أَزَالَ الْعَطَـاءُ عَنْـهُ الْغِطَـاءَ

رُبَّ صَـدْرٍ ضَـرَبْتَـهُ بِحُنَيْـنٍ حِينَ أَهْوَى السَّعِيدُ يَبْغِي الشَّقَاءَ[3]

فَـامْتَـلا صَـدْرُهُ بِضَـرْبِـكَ فِـي ذَا كَ ضِيَـاءً وَحِكْمَـةً وَاهْتِـدَاءَ

بَعْـدَ مَـا كَـانَ مُضْمِـراً لَـكَ سُـوءاً عَـادَ وُدّاً ضَمِيـرُهُ وَوَلاَءَ[4]

وَغَـدَا فِـي لِقَـى الْعِـدَى يَتَمَنَّـى إِنْ دَنَـوْا مِنْـكَ أَنْ يَكُـون الْفِـدَاءَ[5]

يَـا لَهَـا ضَـرْبَـةً عَلَـى ظَـاهِـرِ الـدَّنِّ أَحَـالَـتْ فِـي بَطْنِـهِ الصَّهْبَـاءَ[6]

هَكَـذَا تُبْـرِىءُ الأُسَـاةُ وَتَشْفِـي وَإِلَـى الضِّـدِّ تَقْلِـبُ الأَشْيَـاءَ[7]

لَـمْ أَجِـدْ جَـابِـراً لِكَسْـرِيَ إِلاَّ مَـنْ أَجَـادَ الإِكْسِيـرَ وَالْكِيمِيَـاءَ[8]

مَـنْ بِـهِ الْمُلْتَجِـي يَـؤُولُ لِخَيْـرٍ وَيَعُـودُ ابْتِئَـاسُـهُ نَعْمَـاءَ[9]

نَفْحَـةً لَمْحَـةً غِيَـاثـاً عِيَـاذاً عَطْفَـةً جَـذْبَـةً جَـوَابـاً نِـدَاءَ[10]

---

(١) اللمحة: النظرة الخفيفة، وتعود الأولى: من عيادة المريض، والثانية: من العودة وهو الرجوع.

(٢) نفح الطيب نفحة: فاح، ونفحت الريح: هبت.

(٣) صدر عثمان الشيبي نوى الفتك بالنّبي ﷺ غيلة فضرب صدره ودعا له فتحول بغضه محبة.

(٤) الود: المحبة، والولاء: النصرة.

(٥) دنوا: قربوا.

(٦) الدن: ظرف الخمر، والصهباء: الخمرة.

(٧) الأساة: الأطباء.

(٨) جابر بن حيان المشهور بعلم الكيمياء ورّى به عن جابر الكسر وهو النّبي ﷺ وإجادته الإكسير والكيمياء قلبه الأعيان.

(٩) يؤول: يرجع، والابتئاس: الفقر.

(١٠) الغياث: الإغاثة، والعياذ: الإعاذة، والعطف: الميل والرأفة، وجذبت الشيء: شددته إليك.

=

ضِقْتُ ذَرْعاً وَسُوحُ بَابِكَ رَحْبٌ ... يَسَعُ الْمُقْتِرِينَ وَالأَغْنِيَاءَ[1]
كَمْ هُمُومٍ مِنَ الدُّيُونِ عَلَتْنِي ... أَنَا فِي فِكْرِهَا صَبَاحَ مَسَاءَ
ثَقُلَتْ عِنْدَ حَمْلِهَا غَيْرَ أَنِّي ... بِكَ أَرْجُو وَضْعاً لَهَا أَوْ وَفَاءَ
طَاشَ سَهْمِي فِي الْحَظِّ دُنْيَا وَأُخْرَى ... وَهَوَى حِينَ خَالَطَ الأَهْوَاءَ[2]
عَمَّنِي السَّلْبُ فِيهِمَا رُحْتُ لاَ مَا ... لَ وَلاَ جَاهَ لاَ رِضَى لاَ اتِّقَاءَ
صَعُبَتْ مِنْهُمَا الأُمُورُ وَزَادَتْ ... شِدَّةً رُبَّمَا تَعُودُ رُخَاءَ
أَشْتَهِي الْفَقْرَ وَالْغِنَى بِلِسَانٍ ... نَافَقَ الأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ[3]
لاَ إِلَى وِجْهَةٍ أُصَحِّحُ عَزْماً ... فَشَلُ الْقَلْبِ يُوهِنُ الأَعْضَاءَ[4]
خَوَرُ الطَّبْعِ أَوْرَثَ النَّفْسَ عَجْزاً ... فَتَقَوَّى الْهَوَى وَزَادَ الْتِوَاءَ[5]
عَجَباً أَشْتَهِي مُنًى هُنَّ عِنْدِي ... ثَاوِيَاتٌ مَلِلْتُ مِنْهَا الثَّوَاءَ[6]
فِي الْيَدِ الْفَقْرُ وَالْغِنَى مِلْءُ قَلْبِي ... طَمَعاً لاَ تَقَنُّعاً وَاكْتِفَاءَ[7]
عَلَّ أَنْ يَعْكِسَ الْقَضِيَّةَ جُودٌ ... مِنْكَ مِنْهُ أَرَى لِسَعْدِي ابْتِدَاءَ[8]
فَتَنَالَ الْغِنَى يَدَايَ وَقَلْبِي ... يُؤْثِرُ الْفَقْرَ إِذْ أَنَالُ الْغَنَاءَ[9]

---

(١) ضاق بالأمر ذرعاً: لم يطقه، أي ضاق عنه ذراعه فلم يسعه، والسوح: جمع ساحة، والرحب: الواسع، والمقتر: الفقير.
(٢) طاش السهم: لم يصب، وهوى: سقط، والأهواء: جمع هوى وهو ميل النفس المذموم.
(٣) نافق: أظهر خلاف ما أبطن.
(٤) الوجهة: الوجه، والعزم: التصميم على الأمر، والفشل: الجبن، ويوهن: يضعف.
(٥) الخور: الضعف، والالتواء: الاعوجاج.
(٦) المنى: الأماني، والثاويات: المقيمات، والثواء: الإقامة.
(٧) تقنعاً: من القناعة وهي الرضى بالقسم.
(٨) السعد: اليمن ضد النحس.
(٩) الغناء: النفع.

كُلَّمَا أَشْتَكِيهِ أُبْدِيهِ فِي النَّظْـ ـمِ وَإِنْ لَمْ تَحْتَجْ لَهُ إِبْدَاءَ
أَنْتَ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ نَصْبُ عَيْنِي لاَ أَرَى لِي إِلَى سِوَاكَ الْتِجَاءَ[١]
فَإِلَيْكَ انْتَهَى الْمَدِيحُ بِشَكْوَا يَ وَأُنْهِي فِي ضِمْنِهَا أَشْيَاءَ[٢]
غَيْرَ شَيْءٍ فِي النَّفْسِ أَكْرَبَ قَلْبِي ثَمَّ عُذْرٌ أَبَى لَهُ الإِفْشَاءَ[٣]
يَا مُجَلِّي بِحُبِّهِ الْكَرْبَ فَرِّجْ كُرْبَةَ الْقَلْبِ وَاكْشِفِ الْغَمَّاءَ[٤]
يَا مُرَجِّي الْخُطُوبِ أَنْتَ الْمُرَجَّى عِنْدَمَا تُرْجِىءُ الْخُطُوبُ الرَّجَاءَ[٥]
عَظُمَتْ كُرْبَتِي فَجِئْتُكَ قَصْداً قَاصِداً لِلْعَظَائِمِ الْعُظَمَاءَ
وَخَلِيقٌ بِمَنْ نَحَاكَ لأَمْرٍ بَعْدَ يَأْسٍ يُجَدِّدُ اسْتِرْجَاءَ[٦]
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي أَقْسَمَ اللّـ ـهُ بِهِ حِينَ أَكَّدَ الإِيلاَءَ[٧]
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي بِيَدَيْهِ قَسَمَ اللهُ فِي الْعِبَادِ الْعَطَاءَ
إِنَّ قَسْمِي الضَّعِيفَ قَدْ صَارَ قِسْماً وَافِراً مُذْ نَظَمْتُ فِيكَ الثَّنَاءَ
هَاكَ نَظْماً لَوْلاَكَ مَا كَانَ يَسْوَى دَانِقاً لَوْ أُسَامُ فِيهِ الشِّرَاءَ[٨]
غَيْرَ أَنِّي لِكَوْنِهِ فِيكَ أَسْمُو وَأُسَامِي بِنَظْمِهِ الْكُبَرَاءَ[٩]

---

(١) نصب عيني: مقابل لها.
(٢) أنهي: أبلّغ، وضمنها: طيها.
(٣) أكرب: غم، وثم: هناك، وأبى: امتنع، والإفشاء: الإظهار.
(٤) مُجلي الكرب: كاشفه، والكربة: الشدة، والغماء: الغم.
(٥) مُرجيء الخطوب: مؤخرها، والمُرجّى: المؤمل، وتُرجىء: تؤخر، والرجاء: الأمل.
(٦) الخليق: الحقيق، ونحاك: قصدك.
(٧) الإيلاء: القسم، قال الله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أكد القسم باللام.
(٨) الدانق: سدس الدرهم.
(٩) أسمو: أعلو، وأساميهم: أجاريهم بالعلو.

مِنْ سَنَاكَ اكْتَسَى جَمَالاً وَحُسْناً | وَعَلاَ فَوْقَ قَدْرِهِ إِطْرَاءَ[١]
أَلْبَسَتْهُ حُلاَكَ أَفْخَرَ وَشْيٍ | عَنْهُ صَنْعَاءُ صَارَتِ الْخَرْقَاءَ[٢]
فَغَلاَ قِيمَةً وَكَانَ وَضِيعاً | لاَ أَرَى لِي وَلاَ لَهُ إِغْلاَءَ
كُلُّ بَيْتٍ مِنْهُ كَقَصْرٍ مَشِيدٍ | فِيهِ أَرْجُو يَوْمَ الْخُلُودِ الْبَقَاءَ
أَوَّلَ الْعُمْرِ عَنْ مَدِيحِكَ أَغْضَيْـ | ـتُ احْتِقَاراً لِرُتْبَتِي وَازْدِرَاءَ[٣]
حِينَ لاَحَتْ سَعَادَتِي وَدَعَانِي | مِنْكَ دَاعٍ لَهُ أَجَبْتُ الدُّعَاءَ
فَازَ بِالرَّفْعِ مُفْلِقٌ لَكَ وَشَّى | (كَيْفَ تَرْقَى) وَأَفْحَمَ الشُّعَرَاءَ[٤]
وَبِخَفْضِ الْجِنَانِ جُوزِيَ مُنْشِي | (ذَكَرَ الْمُلْتَقَى) جَزَاءً وَفَاءَ[٥]
بَعْدَ هَذَا وَذَاكَ جِئْتُ أَخِيراً | فَلِهَذَا نَظْمِي عَلَى الْفَتْحِ جَاءَ[٦]
رَكَضَتْ حَلْبَةُ السِّبَاقِ فَكَانَا | سَابِقَيْهَا وَخَلَّفَا الأَكْفَاءَ[٧]
لَهُمَا تَالِياً أَتَيْتُ وَإِنْ لَمْ | أَكُ مِمَّنْ يَرَى لِذَاكَ كِفَاءَ[٨]
وَبِفِكْرِي فِي بَحْرِ شِعْرِهِمَا غُصْـ | ـتُ وَإِنْ كَانَ الْغَوْصُ لَيْسَ سَوَاءَ

(١) السنى: الضوء، والإطراء: مجاوزة الحد في المدح.
(٢) حُلاك: أوصافك، والوشي: ما يزين به الثوب، وصنعاء: قاعدة اليمن، والخرقاء: الحمقاء التي لا تتقن أشغالها ضد الصَّناع.
(٣) أزري به وازدرى: عابه.
(٤) أفلق الشاعر: أتى بالعجب فهو مفلق، ووشى: زين، وأصل الوشي تزيين الثوب، وأفحم: أعجز، أي الأبوصيري، وقوله: فاز بالرفع أي الرفعة، ورفع القافية ففيه تورية.
(٥) هو القيراطي وقافيته مخفوضة، وورى بالخفض عن خفض العيش وسعته في الجنان.
(٦) على الفتح: أي على البركة، والفتح الحركة ففيه تورية، وهذا تواضع منه رضي الله عنه وعنهما وإلا فقصيدته كقصيدتيهما في المحل الأعلى من البلاغة والفصاحة مع صعوبة رويها.
(٧) الحلبة: خيل السباق، والأكفاء: الأمثال.
(٨) التالي: التابع، والرابع: من خيل السباق.

بِهِمَا قَدْ شَرُفْتُ إِذْ صَارَ إِسْمِي ... ثَالِثَ اثْنَيْنِ أَعْجَزَا النُّظَرَاءَ

أَمِنَا أَنْ يُعَزَّزَا مُنْذُ حِينٍ ... بِمَثِيلٍ تَفَرُّداً وَاعْتِلاَءَ(١)

فَهُمَا النَّيِّرَانِ مَا خَالَ طَرْفٌ ... لَهُمَا ثَالِثاً يَحُلُّ السَّمَاءَ

بَعْدَ دَلْوَيْهِمَا رَمَيْتُ بِدَلْوِي ... عَلَّ لِي حَمْأَةً تَجِيءُ وَمَاءَ(٢)

وَبِرَغْمِي زَاحَمْتُ هَذَيْنِ أَبْغِي ... بِهِمَا الْيُمْنَ لاَ الرِّيَا وَالْمِرَاءَ(٣)

سَعِدَا فَارْتَجَيْتُ أَسْعَدُ لَمَّا ... سِرْتُ فِي الإِثْرِ أَقْتَفِي السُّعَدَاءَ(٤)

حَرَكَاتُ الْهِجَاءِ عَكْسٌ لِسَعْدِي ... فَغَدَا الْفَتْحُ مُبْتَدَاهَا انْتِهَاءَ

فَلَعَلِّي أُجَازُ مِنْكَ بِفَتْحٍ ... حِينَ أُنْهِي الإِنْشَادَ وَالإِنْشَاءَ(٥)

فَأَنِلْنِي مُنَايَ وَاشْمَلْ قَرِيضِي ... بِقَبُولٍ يَكْسُو الْقَرِيضَ السَّنَاءَ(٦)

وَأَجِزْنِي عَلَى الصِّرَاطِ إِذَا مَا ... صَاحَ هَوْلُ الْجَوَازِ أَنْ لاَ نَجَاءَ(٧)

يَا مَلاَذِي إِذَا الْمَوَازِينُ وَازَتْ ... عَمَلِي وَهُوَ لاَ يُوَازِي الْهَبَاءَ(٨)

يَا عِيَاذِي إِذَا تَطَايَرَتِ الصُّحْـ ... ـفُ يَمِيناً وَيَسْرَةً وَوَرَاءَ(٩)

وَبَدَتْ لِي يَوْمَ الْحِسَابِ أُمُورٌ ... ضَلَّ عَنِّي حِسَابُهَا وَتَنَاءَى(١٠)

---

(١) التعزيز: التقوية.

(٢) الحمأة: الطين الأسود.

(٣) أبغي: أطلب، واليمن: البركة، والمراء: الجدال.

(٤) أقتفي: أتبع.

(٥) أنهي: أتم وأبلغ ففيه تورية.

(٦) القريض: الشعر، والسناء: الرفعة.

(٧) أجزني: أمررني، ومن إجازة الشاعر ففيه تورية، والجواز: المرور، والنجاء: النجاة.

(٨) الموازاة: المساواة، والهباء: الغبار يرى في ضوء الشمس.

(٩) الصحف: صحف الأعمال.

(١٠) تناءى: تباعد.

وَتَلَوَّتْ قَوَائِمِي عِنْدَمَا الأَوْ ... صَالُ صَارَتْ مِنْ رِعْدَتِي أَشْلاَءَ[1]

يَا أَمَانِي مِنْ خِيفَتِي هَدْ رُوْعِي ... إِنَّ رَوْعِي أَغْرَى بِهِ الْعُرَوَاءَ[2]

يَا غِيَاثِي إِذَا دَنَا لَهَبُ الشَّمْـ ... ـسِ وَأَذْكَى لُعَابُهَا الرَّمْضَاءَ[3]

أَنْتَ لِي جُنَّةٌ هُنَاكَ وَدِرْعٌ ... سَابِغٌ أَتَّقِي بِهِ الَّلأْوَاءَ[4]

يَا عَزِيزَ الْجَنَابِ دَعْوَةُ عَبْدٍ ... لَكَ فِي الرِّقِّ يَسْتَحِقُّ الْوَلاَءَ[5]

كَيْفَ عَبْدُ الْعَزِيزِ عَبْدُكَ يَلْقَى ... ذِلَّةً أَوْ إِضَاقَةً أَوْ شَقَاءَ

أَوْ يَخَافُ الظَّمَا غَداً وَهُوَ مَنْسُو ... بٌ لِسُقْيَا أَبِيكَ نِعْمَتْ سِقَاءَ[6]

هَبْهُ قَدْ قَارَفَ الذُّنُوبَ وَأَخْطَا ... فَبِكَ اللهُ عَنْهُ يَمْحُو الْخَطَاءَ[7]

فِيكَ ظَنِّي أَنْ لاَ تُخَيِّبَ ظَنِّي ... وَبِهَذَا اكْتَفَيْتُ نِعْمَ اكْتِفَاءَ

فَصَلاَةٌ عَلَيْكَ ثُمَّ سَلاَمٌ ... يَمْنَحُ النَّفْسَ مِنْ رِضَاكَ الرِّضَاءَ

وَسَلاَمٌ عَلَيْكَ ثُمَّ صَلاَةٌ ... بِقَضَاءِ الْفُرُوضِ قَامَتْ أَدَاءَ

وَعَلَى آلِكَ الَّذِينَ وَلاَهُمْ ... مِنْ يَدِ الْكَرْبِ يُنْقِذُ الأَوْلِيَاءَ[8]

عُدَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي وَمَلاَذِي ... عِنْدَمَا تُرْسِلُ الْخُطُوبُ الْبَلاَءَ[9]

---

(١) القوائم: الأرجل، والأشلاء: جمع شلو وهو العضو والجسد بلا روح.

(٢) الرُّوع: القلب، والرَّوع: الخوف، وأغرى: حرض، والعُرَواء: الرعدة.

(٣) أذكى: أحرق، ولعاب الشمس: شيء كأنه ينحدر من السماء وقت الظهر، والرمضاء: الرمل الحار.

(٤) الجُنّة: الوقاية، والسابغ: الواسع الطويل، واللأواء: الشدة.

(٥) الرّق: العبودية، والولاء: نسبة العبد إلى مولاه وهو لحمة كلحمة النسب.

(٦) الظمأ: العطش، وسُقيا عبد المطلب زمزم، والسقاء: إناء للماء ومراده البئر.

(٧) هبه: ظنه وافرضه، وقارف الذنب: قاربه، واقترفه: اكتسبه وهذا مراده.

(٨) ولاؤهم: محبتهم ونصرتهم.

(٩) العدة: ما يُعده الإنسان لمهماته، والملاذ: الملجأ، والخطوب: الشدائد.

عَقْـدُ دِينِـي وِدَادُهُـمْ وَهَـوَاهُـمْ مِنْـهُ قَلْبِـي امْتَـلاَ وَزَادَ امْتِـلاَءَ(١)
هُـمْ إِلَـى جُـودِكَ الْـوَسِيلَـةُ لِـي إِنْ رَدَّنِـيَ الـذَّنْـبُ دُونَـهُ إِقْصَـاءَ(٢)
وَعَلَـى صَحْبِـكَ الْجَمِيـعِ خُصُـوصـاً مَـنْ حَـوَى السَّبْـقَ وَابْتَـدَا الْخُلَفَـاءَ
اَلَّـذِي جَيَّـشَ الْجُيُـوشَ وَقَـوَّى عَـزْمَـهُ يَـوْمَ أَمَّـرَ الأُمَـرَاءَ
اَلصَّـدِيـقُ الصِّـدِّيـقُ أَفْضَـلُ مَـنْ آ مَـنَ بِـاللهِ مَـا عَـدَا الأَنْبِيَـاءَ
ثُـمَّ مِـنْ بَعْـدِهِ عَلَـى مُقْتَفِيـهِ سَنَنـاً يَنْتَهِـي إِلَيْـكَ انْتِهَـاءَ(٣)
تَـرْجُمَـانِ الْمُحَـدَّثِيـنَ فَكَـمْ فَـا هَ بِكَشْـفٍ فَـوَافَـقَ الإِيحَـاءَ(٤)
ثُـمَّ مَـنْ طَـالَ فِـي بِنَـاءِ الْمَعَـالِـي عِنْـدَ مَـا شَـادَ بِـابْنَتَيْـكَ الْبِنَـاءَ(٥)
اَلْحَيِـيُّ الَّـذِي اسْتَحَـتْ مِنْـهُ أَمْـلاَ كُ السَّمَـا فَـالْتَزَمْـنَ مَعْـهُ الْحَيَـاءَ(٦)
وَعَلَـى الْمُـرْتَضَـى وَلِيِّـكَ وَابْـنِ الْـ ـعَمِّ مَنْ حَازَ بِالْخُصُوصِ الإِخَاءَ(٧)
خَيْـرِ صِهْـرٍ وَعَـاصِـبٍ زَوَّجَتْـهُ خِيـرَةُ اللهِ بِنْتَـكَ الـزَّهْـرَاءَ(٨)
أَصْـلُ رَيْحَـانَتَيْـكَ بُـورِكَ أَصْـلاً طَـابَ فَـرْعَـاهُ مَغْـرِسـاً وَنَمَـاءَ(٩)

---

(١) العقد: العقيدة، ووِدادهم: محبتهم وكذا هواهم.
(٢) الوسيلة: ما يتقرب به، والإقصاء: الإبعاد.
(٣) المقتفي: المقتدي، والسَّنن: نهج الطريق.
(٤) الترجمان ما يعبر بلغة عن أخرى وهو هنا ما يعبر عما يُلْهَمُهُ، والمحدَّثون: الملهمون، وفيه تلميح لحديث: «إن يكن في أمتي مُحَدَّثونَ فعمر منهم»، وفاه: نطق، والإيحاء: الوحي.
(٥) المعالي: الرتب العلية، وشاد: رفع، والبناء: الدخول بالزوجة وما يبنى لفيه تورية.
(٦) الحيي: المستحي.
(٧) وليك: ناصرك، والإخاء: المؤاخاة.
(٨) عصبة الرجل: بنوه وقرابته لأبيه، والخيرة: الخيار، والزهراء: البيضاء المشرقة.
(٩) ريحانة الرجل: ولده وهما الحسن والحسين رضي الله عنهما وعن أبويهما، والنماء: الزيادة.

أَيُّ سِبْطَيْنِ قَدْ عَلاَ بِكَ جَدٌّ ... لَهُمَا طَيِّبُ النَّمَا وَالزَّكَاءُ[(1)]

خَيْرُ نَجْلَيْنِ يُنْمَيَانِ لأُمٍّ ... أَنْجَبَتْ مِنْ كِلَيْهِمَا الشُّرَفَاءُ[(2)]

سَادَتِ الأُمُّ فِي الْجِنَانِ وَسَادَا ... فَأَعَزُّوا شُبَّانَهَا وَالنِّسَاءُ

فَسَلاَمٌ عَلَيْكَ ثُمَّ عَلَيْهِمْ ... وَعَلَى كُلِّ مَنْ تَسَجَّى الْكِسَاءُ[(3)]

وَعَلَى عَمِّكَ الَّذِي طَيَّبَ اللَّـ ... ـهُ بِأَنْفَاسِ رُوحِهِ الشُّهَدَاءُ

وَعَلَى صِنْوِهِ الَّذِي بِكَ أَبْقَى ... لِبَنِيهِ الْخِلاَفَةَ الْقَعْسَاءُ[(4)]

وَسَلاَمٌ عَلَيْكَ ثُمَّ عَلَى أَزْ ... وَاجِكَ اللاَّءِ نِلْنَ مِنْكَ الْحَبَاءُ[(5)]

وَسَلاَمٌ عَلَيْكَ ثُمَّ صَلاَةٌ ... بِشَذَى الْمِسْكِ يَخْتِمَانِ الثَّنَاءُ[(6)]

مَا ابْتَدَا مَدْحَكَ امْرُؤٌ عِنْدَ كَرْبٍ ... فَانْجَلَى حِينَ وَافَقَ الانْتِهَاءُ

(1) السبط: ابن البنت، والجد: الحظ وفيه تورية، والنماء: الزيادة، والزكاء: الصلاح.

(2) النجل: النسل، وينميان: ينسبان، وأنجبت: أتت بالنجباء.

(3) سجاه: مده عليه ثوباً، والكساء: ثوب من صوف مده النّبي ﷺ عليه وعلى عليٍّ والزهراء والحسن والحسين رضي الله عنهم ودعا لهم.

(4) صنو حمزة: العباس رضي الله عنهما، والقعساء: الثابتة.

(5) الحباء: العطاء.

(6) الشذي: الرائحة الطيبة.

الشاعر الأستاذ عبد الغني أحمد ناجي

أخذت القصيدة من مجلة منار الاسلام العدد السابع ، السنة الثالثة شهر رجب لعام ١٣٩٨ هـ

في ذكرى الإسراء والمعراج

فجرٌ أطلّ بنوره الوضّاء   فكسا الضياءُ مساربَ الصحراء
الفجر كان محمّداً برسالةٍ   والكون كان يهيم في الظلماء
الحقُّ في يمنى النبيِّ مُبَلَّجٌ   نورُ القلوبِ ، وقوّةُ الضعفاء
ينساب في جسم الوجود مُشَعْشِعاً   كالماء يُحيي الدَّوْحَ بالإرواء
خفَّتْ قلوبٌ تستضيءُ بنوره   كالعيس لمّا أن سعت بحِداء
من بعد ما كانت تموجُ ضلالةً   حَيْرى تتيه بلُجَّةِ الإشْقاء
ومحا اليقينُ الشّكَّ في جنباتها   فغدت تصدِّقُ مُلْهَمَ الأنباء
كالغصنِ لمّا أن هززتَ أصوله   أبقى النَّضيرَ ، وطاح بالصُّفْراء
والنار تكشف عن أصالةِ معدِنٍ   والخطبُ يُظْهِرُ كامنَ الأدواء
فالله يمتحنُ القلوبَ تجمعّت   حول النبيِّ بحادثِ الإسراء

* * *

طلــعَ النبــيُّ عليهـــمُ بنبــوءةٍ تحكــي سُـراه الليـل فـي البيـداء
وعـروجُـه نحـو السمـوات العُلَـى فُتِحَـتْ لـه ، فـدنـا مـن الأضـواء
المخلصــون لـربِّهـم قـد صـدَّقـوا نبـذوا الجِـدالَ ، ومِـزيَـةَ الأهـواء
كيف الجدالُ ، ومن يسوق حديثه خيـرُ الأنـام ، مُصَـــدَّقُ الأنبـاء

* * *

أمـا الـذيـن قلـوبهـم قـد أُغْلِقَـتْ دون الهـــدى فتشبثـــوا بهـــراء
طاشت عقولُ الملحِدينَ ، فيمَّموا شطـــرَ الجِـدال بحجَّـــةٍ عميـــاء
قـالـوا نَغُـذُّ السيـرَ شهـراً ثـم لا تـدنـو قبابُ القـدس فـي الأجـواء
أفيستطيـــع الآدمـــيُّ مسيـــرَهـــا فــي ليلــةٍ ، ويعــود للبطحـــاء؟

* * *

أمـا العـروج إلـى السمـاء فـإنّـه أمـــرٌ يطيـــش بفطنـــةِ الحكمـــاء
مـا قـال هـذا القـول قبـل محمّـدٍ أحـــدٌ مـــن الجهـــلاء والعقـــلاء
يا خُسْرَهُم قاسوا الأمورَ بمنطِقِ الـ ـبشـرِ السَّقيـمِ الـرَّأيِ ، والجهـلاء
حسبـوا النبيَّ يسيـر فـي دنيـاهُـمُ متقطِّـــعَ الأسبـــابِ دون سمـــاء
فليبحثـوا مـن ذا الـذي بـرأ الأنـا مَ مـن التـرابِ ، وحـاطهـم بنمـاء
من ذا الـذي رفـع السمـاءَ بغير ما عَمَدٍ ، وأجرى الرِّيحَ في الأجواء

* * *

فإلى الألى ركبوا الرؤوس حماقةً وإلـى حيـارى الفكـر فـي الإسـراء
تُبـدي النصيحـةَ بـاليقيـنِ هـدايـةً وَسْـطَ الظـلامِ ، ولُجَّـةٍ هـوجـاء
كيمـــا نفـــوزَ بجنَّـــةٍ وسعـــادةٍ وشفـــاعـــةٍ مـــن سيـــد الشفعـــاء

* * *

ذكرى عروجك يا رسولُ تهزُّنا وغدت تُهيجُ كوامنَ الأدواء
مسرى الرّسولِ تدنَّسَتْ ساحاتُه بشِرارِ خلقٍ في الورى جُبَناء
مسرى الرسول يئنُّ من رجس اليهو دِ ، وظلمِهم ، والفتنةِ الرَّعناء
مسراكَ يا خيرَ الأنام وقُدسُنا عهداً نطهِّرُ أرضه بإباء
لا يُرجِعُ الحقَّ السليبَ تحسُّرٌ والقدسُ لا يُحمى بغير دماء
والعزم لا يجدي بغير توحُّدٍ والضَّعفُ يغدو قوَّةً بإخاء
ها قد عقدنا العزم نرجو ربنا نصراً يبيدُ جحافلَ الأعداء
فتعاونوا أبناءَ يعرُبَ وحدةً تُدني النجاحَ لنا بكل لِقاء
واسترجِعوا عهد الأُلى هزموا القَيا صِرَةَ الشُّدادَ بوحدةٍ ومضاء

* * *

في هذه الذكرى الكريمةِ رَبَّنا نبدي أكُفَّ ضراعةٍ ودعاء
نستلهمُ النصرَ العزيزَ لأمَّةٍ دانت بشرعة صاحبِ الإسراء

* * *

الشاعر: الأستاذ عبد الفتاح الطاهر علي.

في ذكرى الإسراء والمعراج[1]

يا ليلةَ الإسراء أنتِ جديرةٌ ... بروائع التمجيد والإطراء
قد خُصَّ فيك محمّدٌ بفضائلٍ ... قدسيَّةٍ تعلو على الإحصاء
فملائك الرحمن صَلُّوا خلفه ... في ليلةٍ حفلت بخير لقاء
والأنبياء المرسلون تمتّعوا ... بلقاء خير الخلق والكرماء
يا من عرجتَ إلى السماوات العلى ... جسداً وروحاً في أجلِّ رواء
قد نلتَ فوق العالمين مكانةً ... ما نالها أحدٌ بلا استثناء
فدنا لك التكريم من ربّ الورى ... ولكَمْ حظيتَ بأعظم الآلاء
الله قد فرض الصلاة طهارةً ... تسمو النفوس بها لخير سماء
وحباكَ ربُّكَ بالفضائل كلّها ... ورأيتَ أعجبَ ما يراه الرّائي
وأتيتَ تعلنُ في الصّباح على الملا ... ما قد شهدتَ ودونما غُلَواء
فإذا بمن كُتِبَ الشقاءُ عليهِمُ ... قد كذَّبوك لِعِلَّةِ البغضاء
وأتَوا إلى الصّدّيقِ يحكم بينهم ... فأجابهم في حِكْمَةِ الحُكَماء
صَدَقَ الرسولُ وليسَ ثَمّةَ كاذبٌ ... إلاّكُمُ يا معشر الجهلاء
فتطامنَتْ أعناقُهم وتفرّقوا ... والحقُّ رغمَ الشركِ في علياء

* * *

---

(١) من مجلة الأزهر: مجلة شهرية جامعة تصدر عن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ـ الجزء السابع ـ السنة الخامسة والستون، رجب ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م.

عدنان مصطفى العمراني

الشاعر: الأستاذ عدنان مصطفى العمراني.

- ولد في دمشق الشام عام ١٣٧٨ هـ الموافق ١٩٥٩م.

- تخرج من جامعة دمشق - كلية الآداب - قسم اللغة الإنكليزية وآدابها بتقدير جيد.

- بدأ كتابة الشعر قبل أن يدخل ربيعه الخامس عشر وأغلب شعره في مديح ورثاء أهل البيت عليهم السلام وخاصة الإمام الحسين عليه السلام. ولم يعرض عن الأغراض الشعرية الأخرى.

- لم يتح له طباعة شعره بعد، لكن قسماً منه نشر في المجلات وخاصة مجلة (الثقافة الإسلامية) التي تصدر بدمشق.

- أخذت هذه الترجمة من الشاعر نفسه.

- أما القصيدة فأخذت من مجلة (الثقافة الإسلامية) العدد / ٥٠/ محرم - صفر ١٤١٤ هـ - تموز آب ١٩٩٣.

من وحي الهجرة النبوية

يا أرضَ يثرب هل دريتِ مَنِ الذي ... وافـاكِ يـومَ الهجـرةِ الغـرّاء؟!

وافاكِ أشرفُ من مشى فوق الثرى ... وهو الذي - في الفضل - فوق ذُكاء

قد جاءكِ المبعوثُ من ربِّ العُلَى ... علَمـاً يَشِـعُّ بغيهـبِ الظّلمـاء

وأتـاكِ أكـرمُ مُـرسـلٍ بيـن الـورى ... كـالبـدر يسطـع للهـدى بضِيـاء

* * *

قد كان في الغار المقدسِ أحمدٌ ... لمـا أتـاهُ الـوحـيُ بـالأنبـاء

مـن ربِّـه الهـادي بخيـر رسـالـةٍ ... مـن يتّبعهـا فهـو فـي السّعـداء

وقريش قد كفرتْ بدين المصطفى ... هـذا - لعمـريَ - أعجـبُ الأشيـاء

أوَ لـم يـرَ الكفـار شـرعَ محمـدٍ ... نهـجَ المكـارمِ مُـرتقـى العليـاء

يـدعـوهـم ليـوحّـدوا معبـودَهـم ... هـل مـن إلـهٍ غيـرِ ذي الآلاء

* * *

قـد كـان أحمـدُ فيهـمُ متفـرّداً ... بخِصـالـه.. بـل أكـرمَ الكـرمـاء

عـرّفـوه أصـدق نـاطـقٍ في قـومِـه ... بـل كـان فيهـم مثـلَ نجـم سمـاء

عجباً لهم! لمَ كذّبوه وأعرضوا ... لمـا أتـاهـم بـالهُـدى الـوضـاّء؟!

حجـج البيـان لـديـه آيـةُ ربـه ... فمُكـذبـوهُ أجهـل الجهـلاء

قـالـوا سفيـهٌ - بـل أصيـب بجِنّـةٍ ... كـذبـوا، فـأحمـدُ أعقـلُ العقـلاء

عـادَوه واحتـالـوا علـى إهـلاكِـهِ ... وحمـاهُ منهـم نـاصـرُ الضعفـاء

مـا أنـسَ - لا أنسـى عليـاً إذ ثـوى ... بفـراشـه متلفعـاً بـرِداء

ولجـوا يـريـدون النبـي وقصـدهـمْ ... أن يقتلـوه بطعنـةٍ نجـلاء

وأوى إلى الغارِ اجتناب جنودهم ... لمّـا اقتفـوه خـارج البطحـاء

علمـوا بهجـرة أحمـدٍ مـن مكـةٍ ... بعـد الـذي لاقـاه مـن إيـذاء

قـد عُـذّب الضُّعفـاء مـن أصحـابـهِ ... ودعـاهـمُ الكفـارُ بـالسفهـاء

تبـاً لهـم! أيعـذبـون مـن اتقـى ... ربَّ العبـادِ وأعظـم العُظمـاء؟!

ساموهم سوء العذاب فما انثنوا ... بـل رابطـوا فـي عِـزّةٍ وإبـاء

حتى أتى أمر الإله نبيَّهم ... أن هاجروا من هذه الأنحاء
ركبوا على اسم الله وهو وليُّهم ... والصبر زادهم لكل بلاء

* * *

نوَّرتَ ـ أحمدُ! ـ يثرباً برحابها ... وأتيت أنصاراً على الأعداء
خرجت مدينتهم مزيَّنةً بها ... عبقُ النبوةِ فاح في الأرجاء
قالوا: قدِمتَ.. فمرحباً بمحمدٍ ... نبعِ المكارم.. مهبِطِ الإيحاء!
وبصحبه الغرّ الكرامِ فإنهم ... واسَوه عند الخطبِ والأسواء
آخيتَ ـ أحمدُ ـ بين صحبك كلِّهم ... قرَناء في السرَّاء والضرَّاء
وأقمتَ فيهم حكمَ ربكَ مقسطاً ... وأعنتَ منهم عصبة الفُقراء
حاربتَ أعداء الإله مجاهداً ... مع صحبكَ الأخيار والأمناء
سُمّيتَ «أحمدَ» في السماء مكرَّماً ... هذا ـ لعمريَ ـ أفضل الأسماء
صلى عليك الله يا علَمَ الهدى ... في كل صبحٍ مشرقٍ ومساء

* * *

الشاعر عبد القادر حداد

حياته :ـ ولد الأستاذ عبد القادر أحمد الحداد عام ١٩٤٥ م في مدينة حماة السورية ونشأ في بيتٍ كريمٍ من بيوتها ، وجد فيه الرعاية الحقة والتوجيه السليم . وتلقى علومه في حماة وأتم دراسته الثانوية وحصل على شهادة دار المعلمين ثم التحق بكلية الآداب بجامعة دمشق ، ونال إجازة اللغة العربية وآدابها عام ١٩٦٩م وعمل مدرساً لمادة اللغة العربية في عدد من المدارس الثانوية في حماة وما زال فيها يواصل التدريس ويجاهد بفكره وقلمه ، ويشارك في كثير من ألوان النشاط الإسلامي والأدبي في مساجد حماة وندواتها .

وللأستاذ عبد القادر إنتاج جيد في عالم الشعر وفي فن الصرف .

وقد أخذت قصيدته هذه من : شعراء الدعوة الاسلامية الجزء الثاني تأليف : أحمد عبد اللطيف الجدع ، وحسني أدهم جرار طبع في مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ الطبعة الثانية ١٤٠١هـ .

بدر

لحمة النصر الخالدة

موكبُ الحقّ والهُدى والفِداء ... مَرَّ طَيفاً ، بمقلة الصحراء
وحُداءُ التاريخ ما زال في السّمـ ... ـعِ طَرِيّاً! لله وَحْيُ الحُداء
وأريجُ البطولة البِكْرِ طارت ... بشذاهُ الأنسامُ للأرجاء
حبّذا نفحةُ الحجاز إذا طا ... فت وأحيَتْ مُعَلَّلاً برجاء
وأثارت به خَبِيءَ شجونٍ ... سَتَرَتْها كثافة الأشياء
كلما هبّ مِن صَباها نسيمٌ ... هاج وَجْدي لِنَفْحِهِ المِعطاء
خِلتُني أعتلي السحابَ وأرخي ... في ذُراها ، مطارِفَ الخُيَلاء
ذاك من نِسبتي إلى خيرِ دارٍ ... شرُفَتْ من أرضها بِهَدْي السماء
بلدٌ أنبتَ السلامَ وأرسَى الـ ... ـعَدْلَ ، أهدَى خُلاصَةَ الأنبياء
سكنَ القلبَ حُبُّه ، فَنَما بيـ ... ـنَ الحَنايا ، مُخالطَ الأحشاء
كلما هبَّ عاطرٌ منه رفّ الشِّعرُ عندي ، فأنثني بانتِشاء
أسكبُ القولَ من فمي هَمَساتٍ ... سَكِرَتْ من يدِ الهوى الغَرّاء
وأسيلُ الأنغامَ من خاطرٍ ذا ... ب به الوحيُ بالرُّؤى والغناء
حاملاتٍ لمهبِط الوحيِ شِعراً ... فيه شيءٌ من صَبوتي واهتدائي
أفتدي كل رَملةٍ في رباها ... حيث مثوى الصحابة الأوفياء
خَطَراتُ الرسول فوق ثراها ... تجعلُ الرملَ مشرقَ اللألاء
طاف فيها ، فاهتزّت البِيدُ نشوى ... بِسنى خيرِه ، وفَيْضِ السَّناء
وَهَمى كالرحيق للرملة العطـ ... ـشى فحيَّتْ وللنفوس الظِّماء

فـإذا القفـرُ بعـده روضـةٌ را ... قَ بهـا العيشُ بعـد طـول العَناء
غـرسَ الحـقّ زاكيـاً ، فنمـا الغر ... سُ وطـاب الجَنَـى لطيـب النّمـاء
سـاءَهُ أن يـرى الحيـاة صـريعـاً ... تتَلـوّى فـي قَبْضـةِ الظلمـاء
فـأتـى عُصبَـةَ البُـداةِ فـأحيـا ... هـمْ ، وأحيـا المُنى بِروحِ الرجاء
وجـلا بـالهـدى ـ فـرقّـق منهـم ـ ... جَفـوةً فـي الطِّبـاعِ والأهـواء
سيـدٌ كـامـلُ الصفـاتِ عظيـمٌ ... فـاق فـي هَـدْيِـهِ مـدى العُظَماء
وأتـى رحمـةً مـن المـلأ العُلْـ ... ـوِيِّ فـاقَـتْ سمـاحـةَ الرُّحَماء
وأنـار الـوجـود يـوم أتـاهـم ... هـاديـاً للمحجّـةِ البيضـاء
كـان فـي لَفْحـةِ الهجيـرِ ظِـلالاً ... أشـرقـت عـن هُدىً وفيضِ عَطاء
فـاستظلَّـتْ بـدوحِـهِ كـلُّ نفـسٍ ... عـافـتِ العيشَ فـي هجير الشقاء
واستـوى الجـامحـون بعـد جفـاءٍ ... واهتـدى التـائهـونَ بعـد عنـاء
كُلُّهـم عـدَّ للهـدايـة روحـاً ... أنكـرت زيـف دعـوةِ الجُهَـلاء
وتخلَّـتْ عـن الضـلال وعـافـت ... ظلمـة الجـاهليـة الـرّعنـاء
وإذا حلّـت الهـدايـة نفسـاً ... سَعِـدَتْ بـالهـدى مـع السعـداء

ثم وصف الشاعر في قصيدته معركة بدر ، وخلص إلى هذه الأبيات :

هـي بـدرٌ! ترسّخـتْ فـي احتدامـا ... تِ لِقـاهـا أصـالـةُ الأتقيـاء
وأراهـا تمخّضـتْ بعـدُ عـن فتـ ... ـحٍ مُبيـنٍ ، ومشـرِقٍ بـرجـاء
وإذا رسّـخ الأصيـلُ بنـاءً ... عَجِـزَ الـدّهـرُ عـن خـراب البنـاء
أيُّ نصـرٍ أجـلُّ مـن يـوم بـدرٍ؟ ... إذ عـلا فـي سمـاه خيـرُ لِـواء
أيُّ نصـرٍ أجـلُّ مـن يـوم بـدرٍ؟ ... عُـرِفَـتْ بعـده سبيـلُ النَّجـاء

أيُّ نصـرٍ أجـلُّ مـن يـوم بـدرٍ؟ ... إذْ هَـوى الكفـرُ والنفـاقُ المُـرائـي
أيُّ نصـرٍ أجـلُّ مـن يـوم بـدرٍ؟ ... حيـث بـانـتْ حقيقـةُ الأشيـاء!!
إنَّ هـذي الصحـراءَ مـوجـةُ نـورٍ ... أشـرقـتْ مـن ضميـرِهـا المِعطـاء
أغـرقـتْ عـالـمَ الضـلال بهـدْيٍ ... مُستفيـضِ السَّنـى بَهِـيِّ السنـاء
أفتـديهـا ، وإن تنـاءَتْ بنـا الـدا ... رُ وشطَّـتْ فحبُّهـا غيـرُ نـائـي
ذاك وَجْـدي بهـا ، وغيـرُ عجيـبٍ ... أن تكـونَ الصحـراءُ مهـدَ النّمـاء
وتُطِـلُّ الحضـارةُ البِكْـرُ منهـا ... خـالـداً سحـرُهـا ، طـريَّ الرُّواء
فَهْي مَثوى المبارك الخَلْق زاكي الـ ... ـخُلْـقِ والنفـسِ صفـوةِ الأصفيـاء
مَـنْ تجلَّـتْ بـه الكـروبُ عـن النـا ... س فعـاشـوا مِـنْ خيـرِهِ فـي هنـاء
فعليـه السَّـلامُ ، مـا لاح صبـحٌ ... مُـؤذِنٌ بـالسَّـلامِ والأنـداء

* * *

يـا رمـالَ الصحـراء سـرُّكِ يَبقـى ... مُشـرقـاً فـي مجـاهِـلِ الصحـراء
أنـتِ أهـديـتِ للـوجـود عطـاءً ... مُعجـزاً كـلَّ روضـةٍ خضـراء
ربمـا عـابَ مـن هُـداكِ جَهـولٌ ... مُمْعِـنٌ فـي الضـلال والبغضـاء
لا يـرى هـديَـكِ المنيـرَ ومـن أيـ ... ـنَ لأعمـى الفـؤاد لَمْسُ الضيـاء
يـا رمـالَ الصحـراء! أيُّ نشيـدٍ ... فيـكِ أرسَلْتُـه ، وأيُّ حُـداء؟!
إنَّ شـوقـي إليـكِ علَّمنـي الحُـبَّ وصفَّـى مـودَّتـي وغِنـائـي
فـأعيـدي لنـا العهـودَ الخـوالـي ... يَتَّقِـدْ فـي الفـؤاد عهـدُ الـوفـاء
ويَحِـنَّ الـوجـودُ شـوقـاً لـركـبٍ ... طـاف يـومـاً بِمُقلـةِ الصَّحـراء!!

* * *

عبد المجيد أبو المكارم

العلامة الفاضل الشيخ عبد المجيد بن المقدس الشيخ علي آل أبي المكارم .

ولد سنة ١٣٤٤هـ . من أبوين كريمين شريفين ، نشأ في أحضان العلم والأدب والفضيلة ، تلقى مبادىء علومه في القطيف ثم هاجر إلى النجف ودرس بها ردحاً من الزمن وآب إلى وطنه سيهات عالماً وأديباً وخطيباً وإمام جمعة وجماعة له من الآثار (المنح الالهية) و(دليل أعمال الحرمين) و(هداية المسترشدين) .

الطير غرّد في السما بهناء ... مذ لاح نور مُشَرّفِ البطحاء
يا ساعة الفخر الرّشادُ لك انتهىٰ ... لما زهرتِ بنوره الوضّاء
يا مكةَ ائتلقي بنور محمدٍ ... وبه أنيري حندس الظلماء
بولادةِ الطهرِ الجليلِ من انتمىٰ ... دون الأنام لأشرفِ الشُّرَفاء
يا من يعير إلى الجمال فهب لنا ... نوراً لنمدح سيد الحكماء
فبه سَما التوحيد وهو لنصره ... قد جاء يفديه بكل فداء
ولقد رأى جَدُّ النبيّ بنومه ... طيفاً لطيفاً موضحاً لهداء
يا سائلي عن ابنِ هاشمَ إذ رأى ... ثمراتِ طيفٍ مغدِقٍ بصفاء
أضحى له طيف المنام مبشّراً ... بالمصطفى بل خيرةِ الصلحاء
من دوحةٍ بالصُّلبِ منه تفرّعت ... وعلَتْ فنالت قبّةَ الزّرقاء

وتمايلت أغصانها وتلامعت　　أنوارها فزكى ضياءُ ذكاء
سبعون ضِعفاً من ذُكا لمّا بدى　　لمعانها مذ عمّ في البيداء
قد رام من أعدائها ذو إحنةٍ　　قطعاً لها فأصيب بالدَّهياء
إذ ذبّ عنها سيِّدٌ بحسامه　　وحمى لحوزتها بكل عناء
نصرٌ من الله العظيم لحزبه　　لمّا حماه برحمةٍ وولاء
ولقد مضى جَدُّ الرسول مُخَبِّراً　　لكهينةٍ عن طيقِه بعزاء
إذ قد توحّشت في ولادة شبله　　من بعدما ارتعدت من الأرزاء
فخذي عقيلةَ زُهْرَةٍ بمحمَّدٍ　　بشرى يضوع عبيرها بشذاء
وهنا تغذَّت من قداسةِ خالقٍ　　كأساً تجلّى نوره بوضاء
فغدا محيّاها يُضيءُ وريحه　　مسكاً يفوح عبيرُه بشداء
فترنّحي دنيا الهدى لكريمةٍ　　حتى تميسَ ببهجةٍ وعلاء
والفخر لاح بوجهها وجبينها　　والمجد عاد ببسمةٍ غرّاء
هذا وآفاقُ السما مكسوَّةٌ　　أثوابَ ديباجٍ من الحسناء
أيُّ احتفال مثل هذا يا ترى　　مما أتى من خالق الأشياء
قد ألبس الأكوان زينة عرسها　　وأزال عنها غمرة الأوباء
يا جاهلاً بالمصطفى وبيومه　　يومُ الولادةِ عابقٌ برضاء
والبيتُ زيَّنه الإلهُ بسندسٍ　　وله ملاك العرش في نعماء
حفت ببيت الله وقت ولادة　　وغدت بشائرها بكل سماء
والكون فاح أريجه مترنحاً　　شوقاً للقيا بذرة النجباء
وقد استضاء بنوره لما بدا　　بدر القداسة عن طوى الأحشاء
وغدا يضوع بمسكه متألقاً　　نوراً يُغَشّي جملة الدهناء
فترى الأريج يفوح من نفحاته　　نـدّاً ويعبق وادي الصمباء

هذا احتفال إلهنا بمحمَّدٍ ... في يوم مولده بكل سخاء

مُذْ خَرَّ أحمد للمهيمن ساجداً ... وبه استهل لربه بوفاء

هذا وكف المصطفى رفعت إلى ... منشي الخلائق مثقل النعماء

فأتت بشائر ربّنا بوجوده ... والروح جاء مُهَلِّلاً بنداء

ولد النبي المصطفى فتمايست ... طرباً له الأكوان في استحياء

وله المشاعر والشعائر كلها ... غنَّت بمقدم أحمد العلياء

ظهرت بمولده معاجزُ جَمَّةٌ ... كسقوط أوثانٍ عن النوراء

خَرَّت بأمر الله بعد عبادةٍ ... دهراً يموج بصرخة الجهلاء

فقريشها عبدت إليها أدهراً ... جهلاً فأضحت في ربى البوغاء

طالت عبادتها إليها أعصراً ... مذ خاضعتها خضعة الحمقاء

وبيوم مولد أحمدٍ خرت على ... هاماتها في صهرة الرمضاء

وخمودِ نارٍ بينت لمحجَّةٍ ... بزوال دينهم مع العمياء

إذ كانت الأمجاس تعبدها على ... مرِّ السنين بشعلةٍ حمراء

فخمودها أدى لتركهم لها ... متحملين مسالك العوجاء

وهناك إيوان ابن شروانٍ غدا ... متصدِّعاً من هَزَّةٍ صمّاء

ومبرهناً إنهاء دين ملوكه ... بقدوم أحمدَ سيد الحكماء

وقصور شامٍ قد أنارت دفعة ... في قلب مكة بلدة الإحياء

أضحت إنارتها كشعلة جوهرٍ ... فاقت أشعته لكلِّ ضياء

وكذاك أُبطِلَتِ الكهانةُ بعد أن ... سطعت لنا أنواره بصفاء

هذا رسول الله سيد كل من ... فوق الصعيد على ربى الحصباء

هذا محمدٌ النبيُّ حبيبنا ... شمس الحياة ومركز الإيحاء

حياك ربك يا محمَّدُ بالذي ... غذّاك بالتقديس والآلاء

وحباك حقاً بالخوارق كلها   حتى سموت عُلَى علا الجوزاء

من قد غشاه إلهنا بسحابةٍ   فيها الحنوُّ له بكل رضاء

جاءت تسبح للإله تعظُّماً   وتكرُّماً أبدت بخير نداء

هذا رئيس الصدق قد شَقَّ اسمه   خَلاّقُه من اسمه الوضّاء

فهو اسمه المحمود إذ ذا أحمدٌ   وبنعته استعلى على الصلحاء

هذي الدلائل كلها تحكي لنا   تخليد نهضته بدون مراء

وأتت له الأملاك تعلن بالولا   لمحمدٍ من فوق سبع سماء

وضعت له ختماً بكتف يمينه   خَتَمَ النبوّةَ مزهراً كذُكاء

فبرأسه عقدت لتاج رسالةٍ   ونبوّةٍ والنور في استعلاء

للعرش يسطع نوره من هامه   حتى أضاء الأفق خير ضياء

فمعاجزٌ منه يعزُّ بيانها   قَصُرَ المُبينُ لها عن الإمضاء

إياك أن تحصي معاجزَ أحمدٍ   بانت سعاد لها عن الإحصاء

الله كوّنه لأجل عباده   رمز الحياة وسعدة السعداء

وبليلة الميلاد قد ظهر الهدى   ومضى الضلال بليلةٍ ظلماء

شُقَّ الضلال بمولد المختار مذ   قام الهدى يا قومِ في الخصباء

فلذاك كان المصطفى كالأنبيا   ء جميعهم في موضع الإحياء

قد فاق جمع الأنبياء بأسرهم   وبه نجىٰ كلٌّ من الضرّاء

فيه المعاجز والفضائل كلُّها   جمعت وأضحى أفصح الفصحاء

وله كتاب الله أكبر معجزٍ   عمَّت مكارمه على الكرماء

وبأحمدٍ خَلَّدَ الكتاب وذكره   ما دامت الدنيا إلى الأخراء

أعطاه خالقه أوامره التي   منها أقام لدينه بعناء

اصدَعْ بأمر الله أحمدُ إذ وفا   كَ به وأعرِضْ عن شريكٍ مِراء

قام الرسول منادياً ومبلّغاً   أن لا إله سوى الإله الرائي
وعليه فارتجّت جزيرة يعربٍ   من قوله المهدي إلى الأحياء
فعبادة الأنداد إلحادٌ وقد   تاقت نفوسهم إلى العمياء
قولوا لتحظَوا بالفلاح تأبداً   من خالق الإنسان والإنشاء
فله الأوامر كلها مرجوعةٌ   دوماً إليه مصادر الأشياء
وعليه فانثالوا بغدرهم له   مذ كذّبوه بإفكهم وعماء
هذي الخَرِيدَةُ قُدِّمت لك سيدي   من عبدك الجاني فأين رجائي

« تمت »

* * *

عبد المحسن الكاظمي

(١٢٨٢[1] ـ ١٣٥٤ هـ) (١٨٧٠ ـ ١٩٣٥ م)

الشاعر هو عبد المحسن بن محمد بن علي بن المحسن بن محمد بن صالح بن علي بن الهادي النخعي (أبو المكارم) شاعر ولد بالكاظمية في ١٥ شعبان ، ودرس اللغتين العربية والفارسية ، واتصل بجمال الدين الأفغاني ببغداد ، ودرس الأدب على جابر الكاظمي وابراهيم الطباطبائي النجفي وشقيقه محمد حسين الكاظمي ، ورحل إلى إيران ، فالهند ، ثم هبط مصر ، وتعرف على محمد عبده المصري ومحمود سامي البارودي وأحمد شوقي وغيرهم ، وتوفي بالقاهرة في المحرم . من آثاره : ديوان شعر ، البيان الصادق في كشف الحقائق ، تنبيه الغافلين ، ومعلقات الكاظمي .

يضاف إلى ترجمته قول آغا بزرك :

هو عبد المحسن بن محسن بن محمد بن صالح بن علي بن هادي التبريزي الكاظمي ، أديب شاعر ، ولد في الكاظمية ليلة الاثنين ١٥ شعبان ١٢٨٧ ، ونشأ على أخيه الأكبر محمد حسين وكان أديباً وشاعراً ، وحفظ عشرات الدواوين ، واستظهر جملة من كتب اللغة والأدب والمقامات ، وتخرج في الشعر على جابر الكاظمي ، وبدأ يشترك في حلبات السباق ويطارح أدباء عصره .

---

(١) وفي أعيان الشيعة : ١٣٨٨ هـ .

وقد أوتي مقدرة في الارتجال وسرعة البديهة ، فكان ينظم القصيدة ذات المئة بيت وأكثر بدون تكلف .

وتوفي يوم الأربعاء ٢٧ محرم ١٣٥٤هـ ، ودفن بجوار مقبرة الشافعي في القاهرة .

وقد نشر شعره بديوان وبحلقات الكاظمي ، وباسم قصائد الكاظمي ، وباسم عراقيات الكاظمي[١] .

يا تربة المصطفى

ديوان الكاظمي شاعر العرب ، المجموعة الثانية حققها حكمت الجادرجي قنصل المملكة العراقية بالاسكندرية . وطبع هذا الديوان في مطبعة «دار إحياء الكتب العربية» لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه .

يـا دهـر غـادرتنـي وأحشـائـي ... بيـن خطـوبٍ وبيـن أرزاء
فـي كـل يـومٍ تهـب عـاصفـةً ... ريحُـكَ مـن زعـزعٍ ونكبـاء
تحصـد فينـا ولـم تـدع أبـداً ... مـن نثـرةٍ تتقيـك حصـداء
أراك مـا إن تـزال تـرمقنـا ... عـن ضَغَـنٍ فـي الحشـا وشحنـاء
هـل لـك بـالصلـح أو أذيقكهـا ... مـن كَـفٍّ صعـبِ المـراسِ عـدّاء
قِـفْ حيـث أُوقِفْـتَ للجـزاء وقَـعْ ... فـي ظُفُـرِ ليـثٍ للمـوت مشّـاء

(١) أخذت هذه الترجمة من معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، الجزء السادس ص١٧٣ ، والمستدرك ص٤٤٧ .

بضربةٍ للوريد حاسمةٍ ... وطعنةٍ في حشاك نجلاء
من أبيضٍ لا يكلّ ذي شُطَبٍ ... وصعدةٍ لا تحيد سمراء
يجدع عِرنينَ كلِّ ذي حنقٍ ... حليفِ لؤمٍ غدا وبغضاء
وينثني لاوياً برُمَّتِه ... لحفرةٍ في الصعيد قفراء
أو يترك اليوم في محلته ... تندب شلواً رهين بوغاء
نجيعه موردٌ بكل ثرىً ... وشلوه طعم كل شغواء
هيهات يا دهر أن تخادعني ... تغضي ولكن من غير إغضاء
تلين لا عن هوىً لتنهشنا ... كحيَّةٍ في الرمال رقطاء
فاذهب فما أنت لي بذي شغفٍ ... يصدق من وده بإبداء
كان عدوي من كان ديدنه ... حربُ حبيبي وسلمُ أعدائي
بعداً لدنيا أيامها أبداً ... أسواءُ تأتى من بعد أسواء
تنتج ساعاتها الهموم ولا ... آن تُرى فيه غير عشواء
تُدعى عجوزاً والناس تعشقها ... ربَّ عجوزٍ تُرى كعذراء
كأنما يعشقون ذات خِباً ... تجتنب الدهرَ كلَّ فحشاء
دعها فكم من جلابب حسنت ... وفي الجلابيب غير حسناء
فمن يراها بعين فطنته ... يوصل آراءه بآرائي
يرى كأيامها لياليها ... أدواءَ تنساب خلف أدواء
لو لم تكن تلبس الصحيح ضناً ... ما لقّبت أرضها بجرباء
أثقل ظهري عبء الهموم وما ... أحملَ ظهري لثقل أعبائي
يا مالكي من جميع أنحائي ... غدرت بي من جميع أنحائي
حتى م يا دهرنا تطالعني ... بغارةٍ من عِداك شعواء
كم من شقيقٍ للنفس فيك غدا ... وراح يبكي نوى الأشقاء

وقولةٍ من رجائنا شرقت ... بفعلةٍ من ظُباك شنعاء
وليلةٍ قد تركت ساعتها ... كليلةٍ لا تشيب ليلاء
وكم عزيزٍ سلبت عزّته ... وسمته شيمة الأذلاّء
وكم ذليلٍ عارٍ ولا بُرُدٍ ... ألبسته بردة الأعزّاء
لا بقي العز لي إذا بقيت ... أحداثك الغلب غير أشلاء
تركتني واحداً ولا أحدٌ ... بآخذٍ من يديك أشيائي
أدعو أحبّاي والفؤاد شجٍ ... والعين مكحولةٌ بأقذاء
أيا أحبايَ كم دعوتكم ... ولم أجد بالحمى أحبائي
وكم دعوت الحمى فلم يُرِني ... غير رسومٍ تخفى على الرائي
إذا تداويت بادّكاركم ... أهاج لي طيب ذكركم دائي
أصغي إلى ذكركم فيرجع بي ... إلى طويل الغليل إصغائي
وإن أقل إنني سأصبح للأنـ ... ـس لوى بي للحزن إمسائي
بك وبنت الأراك ترمقني ... بمقلةٍ في الظلام حمراء
أي نواحٍ يبكي له أسفاً ... أنَوحُ حِبٍّ أم نَوحُ ورقاء
تسجع ذات الأطواق خاليةً ... وذو الهوى فاقدُ الأخلاء
أبكي فيذكو بين الحشا لهبٌ ... وأي نارٍ تذكو على الماء
أطاعني إن ذكرت إلفتنا ... كلُّ ابن عينٍ للدمعِ عصّاء
ألم يئن أن أبل حز حشاً ... ما برحت تلتوي ببرحاء؟
دعني أبث الجوى وأطرحه ... عن زفرةٍ في الضلوع خرساء
وإن في الحالتين متعبةٌ ... إبداي ما حل بي وإخفائي
يجب ظهري إن رحت أبطنه ... أو رحت أفشيه حزّ أحشائي
يا أيها الممتطي سَرىً عَجِلاً ... دع المطايا وسر بأحشائي

عـرّج علـى يثربٍ وشُـقَّ علـى ... بطحـائهـا قلـب كـل بطحـاء

واستـوقـف العيـس فـي ثـرىً ... وقـف الكـونُ مشيـراً لـه بـإيمـاء

نفسـي فِـدا تـربـةٍ أقـام بهـا ... خيـر بنـي آدم وحـوّاء

صلّـى عليـه الإلـه مـن قمـرٍ ... ينيـر للحشـر كـلَّ ظلمـاء

بضـوئـه البـدر يستضـيء ولا ... مـن مطلـع غيـرُه لأضـواء

أنّـى تـأملتـه وجـدت بـه ... كـلَّ سنـىً للهُـدى ولألاء

جـز السمـا وابلغـن ثـراه تجـد ... كـم مـن ثـريّـا بهـا وجـوزاء

تفـوق تلـك التـي بـزهـوتهـا ... تفـوق فـي الـدهـر كـل زهـراء

أرضٌ تمنّـى السمـاءُ أن بهـا ... من بعض ذي الأرض بعض سيماء

يا تربة المصطفى إشمخي شرفاً ... فـأنـت عليـاءُ كـل عليـاء

تملكـي الأرض والسمـاء ومـا ... بينهمـا مـن فضـا وأجـواء

وكـل مـا كـان فـي الـوجـود ومـا ... يكـون مـن ذاهـبٍ ومـن جـائي

فـإن فيـك الـذي لـه خُلـقَ الـ ... ـمخلـوق فـي عـودة وإبـداء

تـدنـو فتحنـو عليـك كـل حشـاً ... مـن كـل دانـي الـديـار أو نـائي

فـأنـت للقلـب سلـوةٌ وكـرىً ... لجفـنٍ مـن لـم يفـز بـإغفـاء

يـا قلـب أدعـوك للهـوى فـأجـب ... وكـن قـريبـاً منـي لأهـوائـي

أسلـكُ نهـج الهـدى ولسـت كمـن ... يخبـط فـي الحـب خبـط عشـواء

أصبـو إلـى أحمـدٍ وعتـرتـه ... كـل لحيـب الجبيـن وضـاء

كـل إمـام يغنـى بكـل بـلاً ... عـن كـل عضـب الغـرار مضّـاء

أعلـو بهـم يـوم خفـضٍ كـلَّ عُلـىً ... وفـي يـديهـم خفضـي وإعـلائـي

هـمُ مـلاذي فـي كـل نـازلـةٍ ... وهـم عمـادي فـي كـل لأواء

وهـم شِفـا هـذه القلـوب إذا ... مـا عـزّ طـبٌّ علـى الأطبـاء

فهم مواليّ والرقيق أنا ... إن قبلوني من الأرقّاء
كل أغرّ يشق كل دجىً ... بطلعةٍ في الزمان غرّاء
أفدى به وبأيّ من يحبهم ... بل أفتديه بكل حوباء
مالي سواهم ذخراً لآخرتي ... وليس إلا هم لدنيائي

* * *

الشاعر عبد المنعم الفرطوسي

ولد سنة ١٩١٥ م في النجف الأشرف وتوفي سنة ١٩٨٣م في أبو ظبي بالإمارات العربية المتحدة . ونشأ في النجف ودرس فيها واختلف على حلقة الشيخ محمد علي الخراساني كما لازم حلقة السيد أبو القاسم الخوئي وقد تحدث عنه الشيخ جعفر محبوبة قائلاً: هو أشهر رجال أسرته في عصرنا ومن الشعراء المجيدين والأدباء النابغين سريع البديهة كثير الحفظ ينشد القصيدة بنفسه عن ظهر قلب وشعره قوي السبك حسن الأسلوب وهو من أهل التقى والصلاح . من مؤلفاته:

١ ـ ديوانه الشعري .

٢ ـ شرح الجزء الأول من كفاية الأصول .

٣ ـ ملحمة أهل البيت .

٤ ـ شرح الاستصحاب وغيرها[1] .

---

(١) مستدركات أعيان الشيعة للسيد حسن الأمين ص١٢٤ ـ ١٢٦ . المجلد الرابع .

مولد النبي ﷺ[1]

خمدت نار فارسٍ بعد ألفٍ وهي موقودةٌ بلا إطفاء[2]

غاض ماء البحيرة الجمّ لمّا فَاض وادي سماوةٍ بالماء[3]

وتداعى إيوان كسرى فأهوت شرفات الإيوان فوق البناء

وأهابت بالموبذان لرؤيا قد رآها طلائع الاستياء[4]

وتنبّا شِقٌّ وأفضى سَطيحٌ بالخبايا وعاد للإغماء[5]

واستفزّ الرعبُ الشياطينَ طراً لانقضاض النجوم في الأجواء

حين صُدّوا بشهبها عن عروجٍ واستراقٍ للسمع بالإصغاء

وتجلّى جبريلُ والملأ الأعـ ـلى غريقٌ في لجةٍ من بهاء

وهو في حلّة البشائر يُكْسى في نزولٍ من السما وارتقاء

حينما فتّحت وكانت رتاجاً قبل هذا أبواب كل سماء

أيّ شيءٍ في العالَمينِ جديدٍ حلّ بين الغبراء والخضراء

وُلِدَ الحق في ربيعٍ توارى فيه جدبُ الضَلال والخُيَلاء

---

(١) من ديوان الفرطوسي «ملحمة أهل البيت» .

(٢) حق اليقين ، ج١ ص١٢٠ .

(٣) المراد بها: بحيرة ساوة .

(٤) الموبذان: كاهن المجوس .

(٥) شق وسطيح: كاهنان في الجاهلية .

وُلِـدَ العــدل عنــد نشــر لــواءٍ لُـفّ فيــه للظلــم كــلُّ لــواء
ولــد الخُلْــقُ والفضيلــة أضحــت تتحــدّى رذائــلَ الفحشــاء
ولــد الــديــن والجهــاد فــأودى بعــروش الإلحــادِ والكبــريــاء
ولــد المصطفــى محمّــدُ يمنــاً ألــفُ أهــلاً بخــاتــم الأصفيــاء
وتجلّــى والنــور يشــرق منــه بجبيــنٍ كــالكــوكــب الــوضّــاء
بيــن كتفيــه للنبــوة ختــمٌ وظهــورٌ للشّــامــةِ الســوداء
قــد رآه حبــر اليهــود فــأفضــى لقــريــشٍ بــأعظــم الأنبــاء
وبحيــرا فــي الــديــر بشّــر فيــه حيــن وافــاه سيّــد البطحــاء[1]

* * *

سبق نور النبي ﷺ

وتجلّــى عــن جــابــرٍ خيــرُ نــصٍّ قــد رواه عــن خــاتــم الأنبيــاء[2]
قلــت يــومــاً لأحمــدٍ أيّ شــيء خلــقَ اللهُ ســاعــة الابتــداء
أيُّ خلــقٍ مــن ســائــر الأشيــاء قــال نــوري ولــم يكــن قبــلَ نــوري
خلــق الله أجمــعَ الخيــرِ فيــه واصطفــاه للخلــق خيــر اصطفــاء
فتبــدّى فــي المشــرقيــن مضيئــاً كســراجٍ فــي الليلــة الظلمــاء
وتلقّــاه آدمٌ فتجلّــى مشــرقــاً فــي جبينــه الــوضّــاء
وتــزكّــى فــي خيــرِ صلــبٍ لشيــثٍ بــانتقــالٍ لأكــرمِ الأصفيــاء

---

(١) سيد البطحاء: هو أبو طالب عم النبي ﷺ، وبحيرا: راهب. بشر أبا طالب بنبوة محمد ﷺ.

(٢) ينابيع المودة ص٩٣، وجابر هو ابن عبد الله الأنصاري.

وتبنى أعفّ صلبٍ وأزكى   رَحِمٍ من أبي وأمي ضيائي
فتبلّجتُ مشرقاً للبرايا   في الحياة الدنيا بأسنى بهاء
وأنا المصطفى محمدُ والمبـ   ـعوثُ منه وخاتَمُ الأنبياء

* * *

اليتيم رسول السماء

بوركت مكّةٌ وبورك يمناً   كل مبنىً من بيتها وفناء
بوليدٍ مباركٍ قد كساها   أرَجاً من شمائل الأمناء
ويتيمٍ تكرّم اليتمُ فيه   وتعالى لقمّة الارتقاء
هو أصلٌ لكل فرعٍ زكيٍّ   وهو فرعٌ لدوحة الأزكياء
وصفيٌّ مَكارِمُ الخُلْق فيه   نبعةٌ من أكارم الأصفياء
ومنارٌ للرشد حين تجلّى   غمر الكونَ بالهدى والسَّناء
وربيعٌ للعلم أخصب منه   كلُّ جدبٍ من أنفسِ الجهلاء
وجناحٌ من التواضع أهوت   لعلاه قَوادِمُ الكبرياء
وبناءٌ للعدل منه تداعى   كلُّ صرحٍ للظلم والاعتداء
ونظامٌ من الشريعة أودى   بتقاليد أمّةٍ عمياء
وحياةٌ من الحضارة أودت   بعهود الغابات بعد ازدراء
مبدأٌ غيّر الطبائع عمّا   هي كانت عليه في الابتداء
فعراها تحوّلٌ وانقلابٌ   مصلحٌ من مُشَرِّعٍ مِعطاء
وبمجرى التاريخ شيّد سدّاً   محكماً من مُشيِّدٍ بنّاء
أيّ مجدٍ هذا اليتيم تعالى   شامخاً في مصاعد الاعتلاء

فتهاوت له العروش انقضاضاً ... من سماء الغرور والخُيَلاء
وهو طفلٌ في المهد من دون أمٍّ ... وأبٍ مودعٌ بظلِّ الخفاء
إنّه المرتضى لربِّ البرايا ... أحمدُ المصطفى رسولُ السّماء

* * *

أبو طالب كفيل النبي الأمين

هذِهِ هذِهِ الوديعةُ كنزٌ ... وهو أغلى ودائعِ الأمناء[1]
وأبو طالبٍ كفيلٌ أمينٌ ... شيخُ عدنانَ سيّدُ البطحاء
قد تلقّى وصيّةً من أبيه ... ذاتَ شأنٍ فأُنجِزَت بوفاء
وحقوقاً تدعو إلى حفظ طه ... كان فيها من أكرمِ الأوفياء
حين أضحى أباً وفاطمُ أمست ... خيرَ أمٍّ لخاتم الأنبياء
قد رعاه حتى غدا القلب منه ... خيرَ مهدٍ والجفنُ خيرُ غطاء
واصطفاه حتى ترعرع غصناً ... بين أحضانه سريعَ النَّماء
ولقد كان لا يُطيق فراقاً ... لابنه ساعةً بدونِ لقاء
دارئاً عنه كلّ سوءٍ وكيدٍ ... واقياً شخصه بخير وقاء
فادياً نفسه لأكرم نفسٍ ... قد رآها أهلاً لكلِ فداء
ورأى دمع عينه وهو ينوي ... سفراً جارياً لفرط البكاء
قال ماذا فقال تمضي وأبقى ... أنا من دون كافلٍ من ورائي
قال فارحل فإن روحك روحي ... في رحيلي معي وعند بقائي

---

(١) أبو طالب مؤمن قريش ج١ ص٢٣٥ .

ورأى مـا رآه مـن معجزاتٍ … منه عند المقيل والإسراء

من ظهورِ القَليبِ حين سقاه … وهو يشكو الظَّما بأعذبِ ماء

ورأى فوقه الغمامةَ تسري … حيث يسري تُظِلُّه عن ذكاء

وأتته بفضله بركاتٌ … لم يجدها في بيعه والشراء

وهو قد كان مكثراً في عيالٍ … ومقلاً في المال جمُّ السخاء

فاستفاضت على مُحَيّاه نُعمى … من أيادي محمَّدٍ بالهناء

ولقد كان حين يُخضِرُ زاداً … بادئاً فيه عند وقت الغذاء

فإذا ذاقه تغذَّوا جميعاً … واكتفَوا بالقليل خيرَ اكتفاء

هكذا لم يزل حفيظاً عليه … وأميناً من أصدق الأمناء

وكفيلاً من بعدِ خيرِ كفيلٍ … كعطاءٍ في البِرِّ بعدَ عطاء

وهي كانت إرثاً له من أبيه … شيمةِ الحمدِ بعد يومِ الفَناء

* * *

زواجه بخديجة بعد سفره للشام

ها هو المصطفى محمَّدُ أضحى … باذلاً نفسه لحمل العناء(١)

ليس يرضى بأن يعيش عيالاً … دون جدوىً فيه ودون غناء

وجميعُ الأعمال بين يديه … وهي موصولةٌ بحبل الرجاء

وهو يبغي تجارةً تتأتّى … برؤوسِ الأموال للأثرياء

واكتساباً يدرُّ فضلاً عليه … مستفيضاً بالرزق طول البقاء

---

(١) مناقب ابن شهر اشوب ج١ ص٤١ ومقتل الخوارزمي ج١ ص٢١ .

وهو للصدق والأمانة رمزٌ	في قريشٍ ومنيةُ الأغنياء
كلّ هذا جرى بخير حوارٍ	بين طه وسيّد البطحاء
وتلقّت خديجةٌ منه هذا	فتلقّى منها بغير تنائي
طوعُ كفَّيكَ كل ما لي فتاجِز	وتصرَّف به بكل سخاء
فمضى راحلاً وجاء بربحٍ	مستطيلٍ لها وأوفى نماء
وتدانى لها فقصَّ عليها	ما رآه غلامها وهو نائي
وتجلّى للعين من معجزاتٍ	خارقاتٍ لخاتمِ الأنبياء
فاستطارت بشراً وطاف عليها	حُلُمٌ مشرقٌ بدنيا الهناء
ليس يحظى بدون حظٍّ عظيمٍ	فيه شخصٌ من أسعد السعداء
كيف تُحبى فضلاً بما تتمنّى	من جزيلِ النُّعمى وأسنى الحباء
حين تمسي زوجاً له وهو يمسي	زوجَها في محبّةٍ وصفاء
فتناهى إليه ما طلبته	بعد نجوى منها بظلِّ الخفاء
فتلقّى عبد المناف ابتهاجاً	منه تلك النَّجوى بخير لقاء
وارتقى منبر العلى في قريشٍ	خاطباً للنبيِّ خيرَ النساء
معلناً بالزَّواج بعد خطابٍ	فيه قد كان أفصحَ الفصحاء
ولقاءٍ مباركٍ غمرته	بركاتٌ من فيضِ ربِّ العطاء

* * *

ظروف الدعوة الإسلامية

يا رسول الإسلام بوركت فيها دعوةً بوركت بوحي السماء
قد رفعتَ الإسلام صرحاً منيعاً بيدٍ منك للهُدى بيضاء
وتحمّلت من جهادك عبئاً في ظروفٍ محفوفةٍ بالبلاء
دون وهنٍ يعرو بقلبك ممّا كنت تلقاه من عظيم العناء
يوم كان الإسلام غَرساً جديداً ناشئاً فوق تربةٍ جدباء
وشعاعاً من الرّشاد ضئيلاً بين أطباقِ ظلمةٍ عشواء
ومَعيناً نَزراً بقلبِ خِضَمٍّ من أُجاجٍ يطغى على كل ماء
ونسيماً عذباً يرفُّ فيُطوى بين عصفِ الزّوابعِ الهوجاء
وقواريرَ من زجاجٍ رقيقٍ ترتمي فوق صخرةٍ صمّاء
ودعاةُ الفساد تهدم كفراً من دعاة الإصلاح كلَّ بناء
وجميعُ الأصنام تُعبَدُ شِركاً وضلالاً فيهم بغير اهتداء
والتقاليد تُقْتفى وهي عرفٌ قَبَليٌّ بأبعدِ الاقتفاء
واختلاف الأهواء يلعب دوراً في حياةٍ تجري مع الأهواء
والزعامات وهي تَضرى بعصرٍ جاهليٍّ يغصُّ بالزعماء
وهي تبغي تحكُّماً ونفوذاً فوضويّاً في أنفس الضعفاء
والكهانات يُقتَدى في رؤاها كالقيافات في أتمّ اقتداء
وعداء اليهود للذين أقوى عاملٍ مفسدٍ وأعظمُ داء
يتبنّى من الدسائس حشداً فاتكاً بالهُدى بظلِّ الخفاء

وقريشٌ تقودُ جيشَ عقوقٍ ... لابنها البَرِّ معلناً بالعداء
كل هذا عواملٌ تتلاقى ... بَعْدَ بُعْدٍ ما بينها وتنائي
وجهودٌ تضافرت بقواها ... وهي حربٌ لخاتمِ الأنبياء

* * *

المبعث النبوي

نفحاتُ الإصلاح هبّت بأرضٍ ... تصطلي بالفساد والشّحناء[1]
وشعاعُ الرّشادِ ، والغَيُّ ضافٍ ... شَقَّ بالنّور بُرْدَةَ الظّلْماء
واستفاضت من الهُدى نبعاتٌ ... لنفوسٍ من الضّلالِ ظِماء
فازدهى الخصبُ والرسالةُ غرسٌ ... في ربوعِ الجزيرةِ الجرداء
بُعثَ الصّادقُ الأمينُ رسولاً ... للبرايا من صفوةِ الأمناء
حين وافى الروحُ الأمينُ إليه ... وهو لله خاضعٌ في حِراء[2]
وأتاه النداء بالوحي إقرأ ... باسم ربٍّ أوحى بهذا النداء
فأتى والجبينُ ينضح منه ... عَرَقاً يستفيض فوق الرداء
إنّما أنت منذرٌ وصفيٌّ ... ولكلٍّ هادٍ من الأصفياء
قد بعثناك شاهداً ورسولاً ... قُمْ وأنذِرْ وابدأ من الأقرباء

* * *

(١) مناقب ابن شهر اشوب ج١ ص٤٢ .
(٢) غار حراء : الذي كان النبي ﷺ يتعبد فيه ، وأول ما نزل عليه الوحي فيه .

القرآن معجزة محمد ﷺ

هو ذكرٌ للعالمين مبينٌ ... شعَّ في صدرِ خاتمِ الأنبياء[1]
ومنارٌ من الهُدى وصراطٌ ... مستقيمٌ لمنهجِ الاهتداء
ودليلٌ للحقِّ لا ريب فيه ... ساطعٌ بالمحبَّة الغرّاء
هو رشدُ العقولِ في كلِّ غَيٍّ ... وشفاءُ الصُّدورِ من كلِّ داء
وهو عين الصواب في كلِّ حكمٍ ... وهو فصل الخطاب عند القضاء
وهو نورٌ تزهو المصابيحُ منه ... بشعاعٍ من النُّهى وضياء
وسراجٌ من حكمةٍ ليس يخبو ... كلَّ وَقْدٍ من نوره وسناء
وغديرٌ من العلوم غزيرٌ ... فيه رِيُّ الظَّما من العلماء
وربيعٌ من الفقاهةِ خصبٌ ... فيه ترتادُ أنفُس الفقهاء
هو ركنٌ للدِّين لا يتداعى ... وأثافٍ فيها قِوامُ البناء[2]
معدِنٌ من جواهر الفضل فيه ... يلقط الباحثون كلَّ ثراء
ليس تُنهى وذيانه بعبورٍ ... ليس تُعلى آكامه باعتلاء
عَلَمٌ قائمٌ وسِفْرٌ حكيمٌ ... وسفيرٌ من أفضل السفراء
فيه أنباءُ ما يكونُ وما كا ... نَ قديماً من سالف الأنباء
هو مجرى النهارِ والليلِ يجري ... مُستمرٌّ السُّرَى بغير انقضاء
هو وحيٌ على محمَّدَ وافى ... فيه جبريلُ عن إله السماء

---

(١) البيان للسيد الخوئي ص٢١ .

(٢) الأثافي: القطعة من الحجر يجعل القدر عليها وعلى حجرين أمامها .

وبشيـــرٌ مصـــدّقٌ ونـــذيـــرٌ   للبـرايـا بمـا لهـم مـن جزاء
ولســـانٌ مـــن البـلاغ حكيـمٌ   أُخـرِسَـتْ عنـه ألسـنُ الحكمـاء
وهـو حـدّ الإعجـاز فـي كـلّ فـنٍّ   مـن فنـون الكـلام للفصحـاء
قـال فـأتـوا بمثلـه أو بـآيٍ   منـه عنـد التعجيـز للبلغـاء
أتُـرى والأنـوارُ تجـري وفـاقـاً   حيـن تجـري بحكمـةٍ واقتضـاء
كيف عيسى بالطبِّ وافى وموسى   بعصـى السِّحـرِ واليـدِ البيضـاء
بـزمـانٍ للطـبِّ والسِّحـرِ منـه   أثـرٌ بـالـغٌ شـديـدُ المضـاء
وأتـانـا محمَّـدٌ بكتـابٍ   قَصُـرَتْ عنـه ألسُـنُ الخطبـاء
قـال للمسلميـن تحـدُثُ بعـدي   فتنـةٌ كـالغيـاهـب السـوداء
واتّبـاعُ القـرآنِ ينجـي رشـاداً   وهـدىً مـن ضـلالـة الأهـواء
هـو حبـلُ الله المتيـنُ اعتصـامـاً   ونجـاةٌ فـي سـاعـة الابتـلاء
ليـس مـن خلفـه وبيـن يـديـه   بـاطـلٌ يعتـريـه طـولَ البقـاء
فعليكـم بـالأخـذ فيـه لتنجـوا   وعليكـم بسيّـد الأوصيـاء(١)

* * *

معجزات النبي ﷺ

معجـزاتُ النبـيِّ والـذكـرُ منهـا   معجـزاتٌ لألسـن البلغـاء(٢)
ليـس يُحصـى منهـا القليـل بِعَـدٍّ   كيـف تُحصـى عـدّاً نجـوم الفضـاء
غيـر أنّـي لقطـت منهـا جُمـانـاً   فيـه تـزهـو عـرائـسُ الشعـراء

---

(١) هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كما هو مؤدّى حديث الثقلين .
(٢) ما ورد من المعاجز هنا أخذ جميعه من كتاب كشف الغمة .

١ ـ انشقاق القمر

وكفانا منها عُليٌ وجَلالاً ... قمر الأُفق من عِنان السماء
حين أومى فانشقَّ نصفين حتى ... بان للناظرين دون خفاء

٢ ـ حنينُ الجِذعِ

وحنين الجذع الذي من قديمٍ ... كان يرقاه سيّدُ الفصحاء
حين يلقي الخطاب فاستبدلوه ... بعد هذا بمنبرِ الخطباء

٣ ـ كلامُ الذراع

وكلامُ الذُّراع إنّي سميمٌ ... في يديه وجاء بالإهداء

٤ ـ العنكبوت

ونسيجٌ للعنكبوتِ عجيبٌ ... فوق غارٍ يحويه للاختفاء

٥ ـ هطولُ الغيثِ

وهطول الغيث الذي أغرق الأر ... ضَ بدعوى النبيِّ لاستسقاء
قال يا ربِّ حولنا لا علينا ... حين لاذوا به لفرط البلاء

٦ ـ نطق الذئب

ومقالُ الذئبِ الفصيحِ لِمَنْ أعـ ... ـجِبَ من نطقه لدى البيداء
إنّ قومَ النبيِّ أعجبُ منّي ... عند تكذيبِ خاتمِ الأنبياء

٧ ـ اقتلاع الشجر

واقتلاعُ الأصول بعد ثباتٍ ورسوخٌ للأيكةِ الخضراء
حين سارت وللمسيرِ أزيزٌ ودويٌّ في سرعةِ الإسراء
وقفت كالأسيرِ بين يديه ثم عادت مكانَها للوراء

٨ ـ شاة أم معبد

واستفاضت لأُمّ مَعْبَدَ منه بركاتٌ بالخير والنعماء
قد أتاها والشاةُ غير حلوبٍ حبستها لضعفها بالفِناء
مسحَ الضَّرْعَ في يديه فدرّت لبناً سائغاً كريمَ الغذاء

٩ ـ العوسجة المباركة

(وربيعُ الأبرار) يَروي فيُروي كلَّ نفسٍ ظمآنةٍ بسرواء[1]
حين مجَّ النبيُّ من فيه ماءً في أصولٍ قد بورِكت بالماء
فازدهت بالنموِّ عوسجةُ الدّا رِ وأعطت ثمارها بنماء
وهي أحلى ذوقاً وأشهى من الشهـ ـدِ وأعلى أراكةٍ خضراء
لا يعودُ السقيمُ إلاّ سليماً من حماها مزوَّداً بالشفاء
واستمرّت حتّى تُوُفّيَ طه فتهاوت ثمارها بارتماء
واستحالت أوراقُها الصُّفرُ شوكاً عند فقدانِ سيّد الأوصياء
ثم سالت دماً عبيطاً وماتت عند قتلِ الحسينِ في كربلاء

---

(١) ربيع الأبرار تأليف الزمخشري . .

١٠ ـ حديث سراقة مع النبي

وبلايا سراقةٍ من نوايا ... بالنبيّ الكريم عند اللقاء[١]
كان ينوي بأن يدلّ قريشاً ... بمكانِ النبيّ في الصحراء
حين غاصَ الجواد فيه فنادى ... مستغيثاً ورُدَّ بعد التجاء

١١ ـ ناقة النبي ﷺ بركت بباب أبي أيوب

وأتت ناقةُ النبيّ أبا أيّوب حتى حَطّت بخير فِناء
وهي مأمورةٌ بما فعلته ... وهو قد كان أضعفَ الفقراء

١٢ ـ رجوع بصر أمّ أيوب

فأتت أمُّه ابتهاجاً لطه ... وهي عمياءُ تزدهي بالهناء
بركاتُ النبيّ فاضت عليها ... يومَ وافى فبوركت بالشفاء
حين مُسّتْ بكفّه مقلتاها ... فرأت نور وجهه الوضّاء

١٣ ـ معجزات أقواله ﷺ

وله في المقال آياتُ صدقٍ ... شوهدت بالعيان من كلّ رائي[٢]
وهو علمُ المغيّبات وكشفٌ ... لخبايا سرائرٍ في الخفاء

---

(١) سراقة بن مالك المدلجي .

(٢) سراقة بن مالك المدلجي .

١٤ ـ إخباره بخروج طلحةٍ والزبير على علي

قال يوماً لطلحةٍ في عليٍّ والزبيرِ العوّام دون افتراء
أنتما تخرجان ظلماً عليه بعد موتي في البصرة الفيحاء

١٥ ـ حديث كلابِ الحوأبَ

مخبراً عن كلاب حوأب نبحاً حين تبغي عليه إحدى النساء

١٦ ـ إخباره لعليّ بقتال الناكثين

قال في يومِ خيبرٍ لعليٍّ بطلَ الفتح سوف أعطي لوائي
وهو أوحى له تقاتلُ بعدي فرقةَ الناكثين عهدَ الوَلاء

١٧ ـ والقاسطين والمارقين

حين تُبلى بالمارقين ضلالاً وعمى القاسطين دون اهتداء

١٨ ـ إخباره بقتل عمارَ وعليّ والحسين

وهو أفضى بقتل عمارَ بغياً وعليٍّ والسبطِ في كربلاء

١٩ ـ إخباره الزهراء أنها أول أهل بيته لحوقاً به

وأسرَّ الزَّهراءَ أنتِ لحاقاً بيَ في الموتِ أوّلُ الأقرباء

٢٠ ـ إخبار المسلمين بقتل جعفر وزيد وعبد الله

أخبر المسلمين عن ظهر غيبٍ وهو فيهم عن مقتل الشهداء
جعفرٍ والشهيدِ زيدٍ وعبدِ الله في يوم مؤتةٍ بجلاء[١]
وأتى آلَ جعفرٍ ويتاماه وعزّى الجميعَ خير عزاء

٢١ ـ وصيته بالقبط عند فتح مصر

وهو أوصى بالقبطِ في فتح مصرٍ ليُصانوا من الأذى والبلاء
مُؤذِناً بالفتوح عهداً فعهداً حين تجري في أكثر الأنحاء
مخبراً عن عصا الكليمِ وبُرْدَيْ إيليا في خزانةٍ والاقتناء

٢٢ ـ إخباره بفتح المدائن

ولسلمانَ قال إنك تُكسى تاجَ كِسرى بعزَّةٍ واعتلاء[٢]
فاكتسى فيه زينةً ووقاراً عند فتحِ المدائنِ العَضماء
وهي لا يمكن الإحاطة فيها في جميع الأخبار والأنباء

٢٣ ـ معجزات ذاته ﷺ

ولطه في ذاته معجزاتٌ خارقاتٌ لعادة الأحياء[٣]
كان لا يستبين في الأرض ظِلٌّ منه للعين مظلمٌ في الضِّياء

---

(١) عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب الطيار .
(٢) مناقب ابن شهر اشوب ج١ ص١٠٨ .
(٣) مناقب ابن شهر اشوب ج١ ص١٢٣ .

يتعالى طولاً على كل شخصٍ ... معه سائرٍ على الحصباء

ليس يرقاه طائرٌ في مرورٍ ... حين يجري مرفرفاً في الفضاء

وإذا سار في الثّرى ظلّلته ... حيث يسري غمامةٌ عن ذُكاء

وجميع الأشجار إن مرّ فيها ... بادرت بالسلام عند اللقاء

ويهزُّ المهدَ الّذي هو فيه ... في صباه شعاعُ بدرِ السماء

كان كالبدر وجهه حين يبدو ... مستنيراً في الليلة الظلماء

يسمع النطق يقظةً ومناماً ... ويرى مِنْ أمامه والوراء

ليس يستاف غير ما طاب شمّاً ... أنفُه من روائحِ الأشياء

وإذا مجّ ريقَه فوقَ ماءٍ ... صار كالمِسْكِ طيّبَ الأشذاء

وكأنّ الأنفاس منه غوالٍ ... مازجت بالشّذى كؤوسَ الرُّواء

عالِمٌ باللغاتِ من كلّ لَسْنٍ ... فهي تجري بلَسْنه كالماء

صدره للعلوم بحرٌ محيطٌ ... لا يُدانى قرارُهُ برشاء

بين كِتفيه للنبوّةِ يبدو ... خيرُ خَتْمٍ يزهو بأبهى ضياء

يشبعُ البطنُ إذ يشدّ عليها ... حجر الجوع من شهيّ الغذاء

كل ظهرٍ يعلوه لا يعتريه ... هرَمٌ بعد سِنّه المترائي

ينبع الماء بين كفّيه فوراً ... من غصونِ الأصابعِ البيضاء

والحصى في يديه ينطقُ شكراً ... وابتهالاً مسبّحاً بالدُّعاء

وإذا مدّ رجله في أجاجٍ ... صارَ عذباً من رقّةٍ وصفاء

ليس تبدو الآثارُ في الرّخوِ منه ... وهي تبدو في الصخرة الصمّاء

ليس يدنو الذُّبابُ قرباً إليه ... فهو عن جسمه المباركِ نائي

* * *

معراج النبيّ ﷺ إلى السماء

جـاء جبـريــلُ بــالبُـراق إليـه وهـو فـي مـوكـبٍ من الأُمَنـاء(١)
قـال هـذا محمَّـدٌ حيـن أبـدى شِـدَّةَ الامتنـاعِ فـي الإبتـداء
فهـوى خـاشعـاً على الأرض حتى مـسّ فـي بطنـه ثَـرى الحصبـاء
فـارتقـى فـوق ظهـره فتسـامـى يسبـقُ البـرقَ طـائـراً فـي الهـواء
فـانتهـى بـالمسيـر فيـه لبيتِ الـ ـمَقْـدِسِ الطُّهْـرِ ليلـةَ الاسـراء
فـرأى فيـه مـا رأى حيـن أسـرى مـن عجيـبِ الآيـات والأنبـاء
وتعـالـى بـه البُـراقُ ارتفـاعـاً لسمـاءٍ تلـوح بعـد سمـاء
وإذا بـالنـداء يمنـىً ويسـرىً هـاتفـاً بـالنبـيّ إثـر النـداء
وتلقتـه فـي الفضـاء فتـاةٌ تتجلّـى بصـورة الحسنـاء
قـال جبـريـلُ لـو أجَبْـتَ لحـاد النّـاسُ زيغـاً عـن شِـرْعـةِ الحُنَفـاء
وأحبّـوا الـدُّنيـا وكـانـوا يهـوداً أو نصـارى جهـلاً بغيـر اهتـداء
ورأى فـي الطِّبـاقِ حيـن عـلاهـا سبعـةً مـن أكـابـر الأنبيـاء
ورأى آدمـاً قـريـراً حـزينـاً فهـو مـا بيـن حسـرةٍ وهنـاء
وحبـاه تفّـاحـةً جَبْـرَئيـلٌ هـي أصـلُ الصِّـدِّيقـةِ الـزَّهـراء
وانتهـى فيـه بـالمسيـرة حتـى سِـدْرَةِ المنتهـى وأسمـى العـلاء
قـال هـذا حـدّي فـلا أتعـدّى دَرَجـاتـي فـي البـدءِ والانتهـاء
حينمـا كـان قـاب قـوسيـن قـربـاً بـاصطفـاءٍ مـن ربّـه واجتبـاء

---

(١) حق اليقين ج١ ص١٢٠ وفي مناقب ابن شهر اشوب ج١ ص١٧٦ .

قال سَلْني فسوف أعطيكَ فضلاً قال يا ربّ أنت أهل العطاء
قد تخصّصْتَ في كليمٍ وروحٍ وخليلٍ مكرّمٍ بالثناء
وإذا بالنداءِ أنت حبيبي في البرايا وسيّدُ الأوصياء
واتخِذْ للسورى عليّاً وليّاً فهو عندي من أفضل الخلفاء
وانثنى عائداً إلى الأرض منها وهُدى الفجرِ مشرقٌ بالضياء
معلناً في قريش ما كان منه من حديثِ المعراجِ والارتقاء
وأبو طالبٍ مدى الليل يرعى غَيْبَةَ المصطفى عن البطحاء
حذِراً أن يُصابَ طه بسوءٍ من قريشٍ وسائرِ الأعداء

* * *

نصرة أمّ المؤمنين خديجة عليها السلام للإسلام

هي صدّيقة النساءِ بحقٍّ وهي أمُ الصّدّيقةِ الزهراء[1]
أوّل المؤمناتِ في دينِ طه من جميعِ النساءِ في الابتداء
وهي أمٌّ للمؤمنين بصدقٍ حين صاروا لها من الأبناء
نصَرَتْ أحمداً فخفّفَ عليها كلّ ما فيه حُمِّلَتْ من عناء
وتفانت فيه فأفنت عليه كل أموالها بكلّ سخاء
وتجلّت في الشِّعْبِ خيرُ جهودٍ وجهادٍ لها بأبهى جلاء
حيث أسدت فضلاً ببيضِ الأيادي لبني هاشمٍ وأسنى الحباء
وهي كانت أثرى قريشٍ فأضحت بعد هذا من أضعف الفقراء

(١) الخوارزمي في المقتل ج١ ص٢١ .

وجفتهـــا نســـاءُ مكّـــةَ لمّــا زُوِّجَــتْ منه فــي أشـدّ الجفــاء
وهــي لا تنثنــي عــن الحقّ صبراً ودفــاعــاً عــن خــاتَــمِ الأنبيــاء
وأتــاهــا النبــيُّ والنّــور يــزهــو مــن جبيـــنٍ مكلَّـــلٍ بـــالبهـــاء
بعــد إرســالــه فــأوحــت إليــه أيُّ نـــورٍ هـــذا وأيُّ ضِيـــاء
قـــال هـــذا نـــورُ النبـــوَّةِ منّـــي قـــد حبـــانـــي بـــه إلـــهُ السمـــاء
فــأجــابــت إنّــي تفــرَّسْــتُ هــذا فيــك مــن قبــل ســاعــة الاصطفــاء
وأقـــام الـــرســـولُ أوَّلَ فـــرضٍ فــاقتــدت فيــه أحســنَ الاقتــداء
وهـــي كـــانـــت لكـــلّ مـــا يتجلّـــى مــن رســولِ الهُــدى مــن الــرُّقَبــاء
فتـــرى بـــالعَيـــان مـــا لا تـــراه مـــن عظيـــمِ الآيـــاتِ مُقْلَـــةُ راء
قـــال طـــه لهـــا بنـــى اللهُ بيتـــاً فـــي جِنـــانِ الأبـــرارِ والأتقيـــاء
قصـــبٌ ليـــس فيـــه حيـــن بنـــاه صَخَـــبٌ مـــن كُـــدورةٍ وشقـــاء
آمنـــت بـــي وهـــم ضَـــلالاً وغَيّـــاً كفـــروا بـــي مـــن شِـــدّة الكبـــريـــاء
صـــدَّقتنـــي بكـــلّ مـــا جئـــتُ فيـــه ورمَـــوْنـــي بـــالكـــذب والافتـــراء
وهـــي واســـت بالمالِ والنّاسُ طرّاً حـــرمـــونـــي حتّـــى قليـــلَ العَطـــاء

* * *

عام الحزن

فَقَـــدَ النّـــاصِـــرَيْـــنِ مـــالاً جسيمـــاً وحُســامــاً مُجَــرَّبــاً فــي المضــاء[1]
قـــد تـــوارت خـــديجـــةٌ وهـــي أزكـــى زوجـــةٍ للنبـــيّ بيـــن النســـاء
فتـــلاشـــى بفقـــدهـــا كـــلُّ عطـــفٍ كـــان يُـــرعـــى بـــه وكـــلُّ وفـــاء

---

(١) كشف الغمة ج١ ص١٦ .

فبكـاهـا محمّـدٌ بلسـانٍ — مـن زفيـرٍ ودمعـةٍ خـرسـاء
حيث كـانـت نعمَ النصيرُ لطـه — فـي زمـانِ الضّـرّاء والسّـرّاء
خيـرُ صِـديّقـةٍ بمـا آمنـت فيـ — ـهِ وأمُّ الصِّـديقـةِ الحـوراء
وهـي كـانـت للمـؤمنيـن بحـقٍّ — خيـر أمٍّ تحنـو علـى الأبنـاء
وتـلاهـا والشمسُ يتلو ضُحاهـا — قمـرُ التِّـمّ سيّـدُ البطحـاء
وأبـو طـالـبٍ لسـانُ قـريـشٍ — ويـداهـا وفـارسُ الهيجـاء
والكفيـلُ الأميـنُ فـي حفـظِ طـه — حيـن نـاغـاه أفضـلُ الأمنـاء
ونصيـرُ الهـادي يـداً ولسـانـاً — عنـد نشـرِ الـرسـالـةِ الغـرّاء
قـد حَمـاه وذاد عنـه دفـاعـاً — بيـن رَهْـطٍ مـن قـومـه جُهَـلاء
مـؤمـنٌ يكتـمُ الهُـدى وقـريـشٌ — آلُ فـرعـونَ فـي سنيـنِ البـلاء
قـال خيـرُ الأديـانِ ديـنٌ أتـانـا — فيـه طـه مـن عنـد ربّ السمـاء
إنّ عـامـاً قـد غُيِّبـا فيـه سَمّـا — هُ بِـ(عـامِ الأحـزان) والأرزاء

* * *

أسباب الهجرة

يمكـر الله بغتـةً بـالأعـادي — حينمـا يمكـرون بـالأوليـاء(1)
آيـةٌ أنـزلـت بمكـرِ قـريـشٍ — حيـن همّـوا بخـاتَـمِ الأنبيـاء
يـوم وافـى اليـه سبعـون شخصـاً — مـن سُـراةِ الأنصـار والـزعمـاء

---

(1) الكوكب الدري للمازندراني ١/ ٧٥ والشبلنجي في نور الأبصار ص١٤ ومسند أحمد بن حنبل ١/ ٣٤٨.

بـايعـوه وآمنـوا فيـه صـدقـاً ... بعـد إيمـانهـم بـربّ السمـاء
وهـمُ عـاهـدوه أن يمنعـوه ... مـن أذى المعتـديـن والسفهـاء
مثـل مـا يمنعـون أغلـى نفـوسٍ ... وأهـالٍ لهـم مـن الأعـداء
حيـن مـن مكّـةٍ ليثـربَ يـأوي ... بعـد عهـدٍ جـرى مـع النقبـاء
وتنـاهـى حـديثهـم لقـريـشٍ ... حيـن نـادى إبليـسُ شـرَّ نـداء
فـأتـى المشـركـون منهـم فصُـدّوا ... بعلـيٍّ وسيّـد الشهـداء
وتنـاجـى فـي نـدوة الغـدر منهـم ... أربعـونـاً كـانـوا مـن الـرؤسـاء
أجمعـوا أمـرهـم علـى قتـلِ طـه ... بعـد تمحيـصٍ سـائـرِ الآراء
بيّتـوه فـي الـدّار كـي يقتلـوه ... حيـن جـاؤوا إليـه وقـت العشـاء

* * *

الهجرة والوداع

هـذه مكّـةٌ وهـذا حِمـاهـا ... وهـي أمـنٌ لكـل دانٍ ونـائـي[1]
هـذه التـربـةُ الـزّكيّـةُ مهـدٌ ... وصعيـدٌ لصفـوة الأزكيـاء
ولـد المصطفـى محمّـدُ فيهـا ... وتـوارى أطـايـبُ الآبـاء
وابنهُـا البَـرُّ لـم يجـد فـي ثـراهـا ... وهـي أمُّ الأمـان أيَّ احتمـاء
أخـرجـوه وهـو الأميـن عُقـوقـاً ... مـن حِمـاهـا الأميـنِ بعـد الجفـاء
عنـد فقـدِ النّصيـرِ والعـونِ فيهـا ... وأبـو طـالـبٍ رهيـنُ الفَنـاء
فتنـاءى مـودّعـاً لثـراهـا ... بحنيـنٍ ولـوعـةٍ وبكـاء

---

(١) الكوكب الدريّ ج١ ص٧٨ .

حين وافى جبريلُ بالوحي منه ... فاضحاً كيدهم بكشف الغطاء
بعد أمرٍ منه بهجرة طه ... تحت جنحٍ من الدُّجى وغشاء
ومبيتِ الوصيِّ وهو عليٌّ ... بفراشِ النبيِّ تحت الخفاء

* * *

مبيت عليّ عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله

ودعا المصطفى عليّاً فلبّى ... دعوةَ الحقِّ عند وقت الدُّعاء[1]
قال قد جاء أمرُ ربّي فكن لي ... عنهمُ جُنّةً لدفعِ البلاء
فهوى ساجداً إلى الله شكراً ... مستجيباً لربّه باختشاء
حين ينجو محمّدٌ من قريشٍ ... وهو يمسي رمزاً لهذا الفداء
وأتى الوحيُ من إلهِ البرايا ... في عليٍّ مجلجلاً بالثناء
ومن الناس من يبيعُ ابتغاءً ... لرضى الله نفسَه بالشُّراء
واصطفاه النبيُّ لمّا ارتضاه ... وعليٌّ أخوه بالاصطفاء
حين أعطى له الودايعَ طرّاً ... لتُؤدّى لأهلها بوفاء
واجتباه إلى المبيتِ فداءً ... وعليٌّ أحقُّ بالاجتباء
فوقاهُ بنفسه وكفاهُ ... أنّه للنبيِّ خيرُ وقاء
حين باهى الإلهُ ميكالَ فيه ... بعد جبريلَ أفضلِ الأُمَناء
يوم آخى ما بين هذا وهذا ... فأراد القَزدانِ طولَ البقاء

---

(١) الفخر الرازي في تفسير آية ومن الناس من يشري والخوارزمي في المناقب ص ٧٤ والشبلنجي في نور الأبصار ص٧٨ .

قال هلاّ أصبحتما بالتفادي كعليٍّ وأحمدٍ في الإخاء
اهبطا واحفظاه من كيدِ باغٍ واحرساه من سطوةِ الأعداء
فجثا عند رأسه جَبْرَئيلٌ وهو مُلقىً على صعيدِ العَلاء
وهو يدعو بخٍ بخٍ لك فضلاً يا عليٌّ بمثل هذا العطاء
وقريشٌ لطلعة الفجر ترنو ولطه بأعيُنِ الرُّقَباء
وإذا بالوصيّ حين أتَوه يتلقّى منهم جموعَ العِداء
شاهراً سيفه عليهم فقالوا أين طه فقال دون اتّقاء
ما أنا حارسٌ عليه مقيمٌ لكمُ يا معاشرَ الجُهَلاء
أفلستم أخرجتموه فعادوا خيبةً بالقنوطِ بعد الرَّجاء

* * *

حديث دخول النبيّ ﷺ في الغار

وسرى جَبْرَئيلُ في جنب طه وهو يتلو في ليلةِ الإسراء[1]
وجعلنا من الغِشاوة سدّاً بين أيديهمُ عمىً والوراء
وقريشٌ بالباب ترصدُ طه حين أسرى من دون رؤية رائي
فنجا والوِقاء خيرُ وقاء منهمُ والحفيظ ربُّ السماء
حينما أخرجوه منها بكرهٍ خائفاً في غياهب الظلماء
يوم آوى للغار خوفاً وجاؤوا يتبعون الآثار بالاقتفاء
فحماه الإله من كلّ كيدٍ ووقاه من شرّهمْ بوِقاء

---

(١) كشف الغمة ج١ ص٢٦ .

حيـن أوحـى للعنكبـوت فغطّـتْ فـوهـةَ الغـارِ عنهـمُ بغِطـاء
بيّضَـتْ عنـده الحمـامـةُ حتّـى صـار عُشّـاً إلـى طيـورِ الفضـاء
وتـدلّـتْ ثُمـامَـةٌ ظلّلتـه شُعَـبٌ مـن غصـونهـا الخضـراء
هـو غشّـى العيـونَ منهـم ضـلالاً فكفـاه البلـوى بـأوهـى غِشـاء

* * *

دخول النبي ﷺ إلى مدينة يثرب

هـذه يثـربٌ وهـذا ثَـراهـا وهـو مهـدُ الشَّـريعـة الغـرّاء
والمروجُ الخضراءُ تزهو ابتهاجاً والـرّوابـي تضـوعُ بـالأشـذاء
وعـذارى النخيـل تهتـزُّ بِشـراً مـن رفيـفِ الجـدائـلِ الـزّرقـاء
والصبـايـا وهـي الأقـاحـي ثغوراً تتهـادى بفـرحـةٍ وازدهـاء
والأغـاريـدُ بـالمسـرّات تشدو فتعُـجُّ الأجـواءُ بـالأصـداء
وبطـاحُ الثَّـرى تسيـل احتشـاداً وجمـوعُ الأنصـارِ كـالأنـواء
كـلُّ هـذا بشـراً بمقـدم طـه وابتهـاجـاً بخـاتَـمِ الأنبيـاء
والنبـيُّ الأُمّـيُّ خيـرُ سـراجٍ مستنيـرٍ لـلأُمّـةِ العميـاء
منبـعُ العلـمِ ، والحضـارةِ علمـاً ورشـاداً مـن منبـعِ العلمـاء
مَشْـرِقُ النّـورِ والهـدايـةِ أفـقٌ شَـقّ بـالنّـور ظلمـةَ الصحـراء
مهبِـطُ الـوحـيِ والأميـنُ عليـه معـدِنٌ للـرّسـالـةِ البيضـاء
هـو فجـرٌ مـن الجهـاد منيـرٌ وانطـلاقٌ مـن رِبقَـةِ الأدعيـاء
ورسـولٌ بـالحـقّ يحكُـمُ عـدلاً وحكيـمٌ يسمـو علـى الحكمـاء
أبصـر الأفـقَ بـالمـدينـة رحبـاً فتجلّـى مـن الهـدى بضيـاء

* * *

احتجاج النبي على اليهود

قال طه آمنتُ بالله فرداً ... بعد كفري بسائرِ الشُّرَكاء[1]

أرسلَ الرسلَ للخلائقِ بالحقّ وإنّي لخاتَمُ الأنبياء

وتجارى مع اليهودِ احتجاجاً ... بينَ رَهْطٍ منهم من العلماء

ما دعاكم للقول أنَّ عُزَيْراً ... وَلَدٌ للإلهِ دون اختشاء

فأجابوا إنّ العُزَيْرَ تسامى ... حين أبدى التوراةَ بعد الخفاء

فاستحقّت له الكرامةُ منه ... حيثُ أضحى له من الأبناء

قال إنّ الكليم قد جاء فيها ... مع باقي الآيات في الابتداء

فلماذا ما قلتمُ فيه هذا ... وهو أولى منه بهذا العلاء

وإذا كانت البنوّةُ حقّاً ... في عزيرٍ لله ربّ السماء

حيث تمسي لها الولادة أصلاً ... فهو فرعٌ لله في الانتماء

وهو كفرٌ بالله منكم عظيمٌ ... وافتراءٌ من أعظم الافتراء

عند تشبيه خالقِ الخلق طرّاً ... بصفاتِ المخلوقِ دون ارعِواء

فهو يحتاج خالقاً كسواه ... عندكم من حوادث الأشياء

وإذا كانت البنوّة معنىً ... من معاني التكريم والاحتفاء

مثلما تطلق البنوّة لطفاً ... وحناناً على امرءٍ وهو نائي

فكليمُ الرّحمنِ أعظمُ قدراً ... من عزيرٍ بالفضل والاعتناء

فلماذا لم تطلقوها عليه ... وهو أولى من سائر الأولياء

* * *

(١) كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج ١ ص١٦ والطبرسي رحمه الله هو ابن منصور أحمد بن علي بن أبي طالب .

احتجاجه (عليه السلام) على النصارى

وتبارى مع النصارى خِصاماً … بعد دحضِ اليهودِ بالادّعاء
كيف قلتم ذابَ الإلهُ اتّحاداً … مع عيسى على صعيدٍ سواء
أفكانَ اللهُ القديمُ حديثاً … مثلَ عيسى بنِ مريم العذراء
أم ترون المسيحَ وهو حديثٌ … مثلَ ذاتِ الباري من القدماء
وكلا الصّورتينِ أمرٌ محالٌ … عنه ينأى الإمكان أقصى التنائي
وإذا الاتّحادُ في ذات عيسى … هو معنى اختصاصِه بالثناء
مع كشفِ الأسرارِ منه لعيسى … وظهورِ الآيات كالإحياء
وبهذا له البنوّة حقّت … لعظيمِ الزُّلفى وحسنِ البلاء
فلماذا خصصتمُ الرّوحَ عيسى … دون موسى بالفضل والاصطفاء
مع أنّ الكليمَ يشبه عيسى … بكريمِ الآيات والاجتباء
قال بعضُ المسيح وهو اعتراضٌ … وجّهوه لخاتَمِ الأنبياء
قد أجَزْتمْ للهِ منكم خليلاً … ومنعتُمْ منّا ابنَه بإباء
قال فرْقٌ ما بين هذا وهذا … ناشئٌ من تقاربٍ وتنائي
حيث معنى الخليلِ نوعُ افتقارٍ … واحتياجٍ لله بعد التجاء
أو هو العالِمُ الخبيرُ اطّلاعاً … بجميعِ الأسرارِ دون خفاء
فهو معنىً بغيره ليس فيه … قائمٌ من عبيده الأصفياء
بخلافِ ابنه فمعناه فيه … قائمٌ مثل سائر الآباء
قال بعضٌ في كتبنا قد وجدنا … قولَ عيسى لصحبهِ الأولياء
أنا ماضٍ إلى أبي وأبيكم … فهو أضحى من جملة الأقرباء

قال طه أراد بالأبُ عيسى   آدماً عند رفعه للسماء
وهو يعني اجتماعَه بعدُ فيه   أو بنوحٍ في منتهى الارتقاء
وهو لو كان يقصد الله فيه   لتلاشى اختصاصُه بالعلاء
حين أوحى إلى أبي وأبيكم   إنّني ذاهبٌ لدى الإنباء
فهو يمسي أباً لعيسى وباقي   صَحْبِ عيسى من سائر الشركاء
وهو أمرٌ لستم تقولون فيه   أنتمُ يا معاشر الجهلاء

* * *

احتجاجه على الدهريين

وتعامى الدّهريُّ من غير رُشدٍ   حائداً عن مناهجِ الاهتداء
حين قال الأمورُ في الكونِ تجري   دونما منتهىً ودون ابتداء
فهي طرّاً قديمةٌ ليس فيها   أبد الآبدين أيّ انقضاء
ودليلُ العَيانِ يشهدُ فيها   وهي تبدو للعين دون اختفاء
قال طه لقد حكمتم بهذا   بدليل العَيانِ من كلّ رائي
أرأيتم بقاءَها أم رأيتمْ   قِدَمَ الكائنات قبل البقاء
فإذا قلتمُ رأينا عَياناً   كلُّ هذا بباطل الامتراء
كذّبتكمْ وأنتمُ اليوم فينا   سائرُ العالمينَ والعقلاء
ونسبتم لها انتهاءً وبدءاً   حيث أنتم لستم من القدماء
وحكمتم بما حكمتم عليه   دون مرأىً منكم لتلك المرائي
واختلافُ النهارِ والليلِ ممّا   فيه يبدو حدوثُها بجلاء
دون جمعٍ ما بين هذا وهذا   في جميع الأزمان والآناء

إن يكــن مثلــه قــديمــاً فمــاذا هــو معنــى الحــدوثِ والانتهــاء

إنّ هــذا البهتــانَ ينفيــه حقّــاً عَيــنُ هــذا العَيــان أيَّ انتفــاء

* * *

احتجاجه على الثنويّة

وتصــدّى لمشــركٍ ثَنَــوِيّ قــائــلاً كيــف قلتُــمُ بــافتــراء

إنّ للكــونِ صــانعيــنِ همــا الظُّلْـ ـمَــةُ والنّــورُ فــي أوان البنــاء

فــأجابــوا فــي الكــونِ صنفان شَــرٌّ مــع خيــرٍ ، همــا كنــارٍ ومــاء

كــلُّ فــردٍ لآخــرٍ هــو ضِــدٌّ بــافتــراقٍ عنــه بــدون التقــاء

بعــد إنكــارِ أن يقــومَ بهــذا فــاعــلٌ واحــدٌ بــوقــتِ الأداء

فحكمنــا بــأنّ للخيــرِ ربّــاً وهــو النّــورُ غيــرَ ربّ الشّقــاء

قــال إنّ الأضــدادَ إن كــان تقضــي وهــي كُثْــرٌ بكثــرةِ الشُّــرَكــاء

فجميــعُ الألــوانِ بعــضٌ لبعــضٍ هــو ضِــدٌّ معــانــدٌ متنــائــي

مــن بيــاضٍ وحمــرةٍ وســوادٍ وســواهــا مــن الفنــا والبقــاء

فلمــاذا ثَنَّيْتُــمُ وعليكــم أن تقــولــوا بكثــرةِ النُّظَــراء

أتــرى السّــائريــنَ شــرقــاً وغــربــاً أيكــونــانِ فــي السُّــرى فــي لقــاء

وكــذاك الظّــلامُ والنّــورُ يســري بــانخفــاضٍ هــذا وذا بــارتقــاء

فــاختــلاطُ الضِّــدَّيْــنِ بعــد مسيــرٍ بــاتجــاهيــن منهمــا فــي الفضــاء

منبــيءٌ عــن مُــدَبِّــرٍ هــو فَــرْدٌ دَبّــرا منــه ســاعــةَ الالتقــاء

* * *

احتجاجه على المشركين

قـال للمشـركيـن حيـن تـلاشَتْ حُجَـجُ المبطليـــن والسفهـــاء
أيّ أمــرٍ يغنـي مـن الله شيئـاً عنكـمُ إن أصـابكـم بـالبـلاء
مـا لكـم تعبـدون كفـراً وجهـلاً صُنْـعَ أيـديكـمُ بغيـرِ ارعِـواء
فـأجـابـوا لله نسـألُ منهـم أن يكـونـوا لنـا مـن الشفعـاء
قـال هـل يَنطِقـون حتّـى يُجيبـوا أم هــمُ يسمعـون عنـد النِّـداء
فهـي أحـرى منكـم بـأن تتهـاوى لكــمُ فـي عبــادةٍ ودُعــاء
فـأبـانـوا الأسبـابَ بعـد اختـلافٍ فـي المبـانـي لخـاتَـمِ الأنبيـاء
قـال بعـضٌ منهـم إلـهُ البـرايـا حـلّ فـي صفـوةٍ مـن الأوليـاء
فَعَبَـدْنـا أصنـامَنـا حيـن أضحـتْ طِبْـقَ أشكـالِهـم بقصـدِ الـوَلاء
وقَصَـدْنـا التعظيـمَ لله فيمـا قـد أتينـا قُـرْبـاً لـربِّ العـلاء
قـال إنَّ الحُلـولَ كفـرٌ عظيـمٌ فيـه جسَّمْتُـمُ إلـهَ السمـاء
وجعلتـمْ لخـالـقِ الخلـقِ وصفـاً مـن صفـاتِ المخلـوقِ دون اتّقـاء
ونسبتـم لـه الحـدوثَ بهـذا مـع أنّ البـاري مـن القـدمـاء
وهـو قبـل الحلـولِ قـد كـان قِدْمـاً كيـف يَحتـاجُ مثلَـه فـي البقـاء
وإذا جـاز أن يَحِـلَّ ، عليـه جـازَ بعـد الـزَّوالِ وصـفُ الفَنـاء
ويكـونُ التغييـرُ فيـه فيُمسـي حـادثـاً بعـده بغيـر مِـراء
فيعـودُ التعظيـمُ لله فيـه بـاطـلاً بعـد نقـضِ أصـلِ البنـاء
قـال بعـضٌ منهـم لـربِّ البـرايـا كـان قـومٌ مـن خيـرة الأصفيـاء

فصنعنا هذي التماثيلَ طِبْقاً ... لتصاويرهم عقيبَ العَفاء(١)

وعبدناهمُ إلى الله قُرباً ... وقَصَدْنا تعظيمَه بالثناء

قال طه عفَّرْتُمُ كلّ وجهٍ ... ساجدٍ منكمُ بدون إباء

لِعَبيدٍ لله كانوا أطاعوا ... ربّهم في عبادةٍ ودُعاء

أيَّ شيء أبقيتمُ بعد هذا ... من خضوعٍ لله ربّ العطاء

أفلستمْ ساويتمُ دون فرقٍ ... رَبّكم في عبيدِه والإماء

أيرضى المولى مع العبد في التّعظيمِ يمسي على صعيدٍ سواء

أرأيتُمْ رفعَ المماليكِ خفضاً ... لمقامِ المولى ونوعَ ازدراء

فيكونُ التّعظيمُ لله وضعاً ... منكُمُ يا معاشر الجهلاء

قال بعضٌ إنّ المهيمنَ أوحى ... لصفوفِ الملائكِ الأمناء

أن يَخرّوا لآدمٍ في سجودٍ ... قَصْدَ تعظيمهِ بأزكى انحناء

ولقد فاتنا السجودُ إليه ... معهمْ في أوائلِ الآناء

فصنعنا تِمثالَه وسجَدْنا ... تَبَعاً للملائكِ الأزكياء

مثلما تسجدون لله ذُلاً ... وخشوعاً للكعبةِ الغرّاء

واتّجاهاً لكعبةِ البيتِ منه ... في محاريبِكم بوقتِ الدُّعاء

قال إنّا نطيع ربَّ البرايا ... بائتمارٍ لأمره وانتهاء

ولقد جاء أمرُهُ فأطعنا ... وسلكنا على صراطٍ سَواء

فسجدنا لكعبةِ البيتِ عيناً ... ومحارينا بوقتِ الثناء

وأتى الأمرُ بالسجود ـ فخرّوا ... سجّداً ـ للملائك الأصفياء

---

(١) العفاء: الهلاك.

غير أنّ السجودَ ما جاء فيه نحوَ تمثالِ آدمٍ من نداء
فهو أمرٌ ما جاء لله أمرٌ فيه حتّى يجوزَ للأدعياء
أرأيتم لو أنّ شخصاً حَباكُمْ منه ثوباً معيّناً في العطاء
أحَلالٌ أن تأخذوا منه ثوباً مثلَه دون إذنه في الحِباء
فأجابوا كلاً فقال بهذا ظَهَرَ الفرقُ بيننا بجلاء
فعراهم صمتٌ عميقٌ وقالوا بعد هذا لخاتَم السُّفَراء
أَعْطِنا مهلةً لننظر فيها بعد هذا في أمرِنا ببلاء
ثم جاؤوا وأسلموا وأقرّوا برسولِ الهُدى وربّ السماء

* * *

غزوات النبي ﷺ

١ ـ غزوة بدر

إنّما المسلمون في يوم بدرٍ أقوياءٌ في عدّة الضعفاء[١]
أقوياءُ الإيمانِ والدّينُ أقوى شوكةٍ تستهين بالأقوياء[٢]
وقريشٌ وقد تمادت لطه في عِداها أطغى من الكبرياء
حين جاءت بعدّةٍ وعديدٍ تتبارى بالخيل والخُيَلاء
وأرادت عند البراز رجالاً من قريشٍ همُ من الأكفاء
فتصدّى عبيدةٌ وعليٌّ لهمُ بعد سيّد الشهداء

---

(١) مناقب ابن شهر اشوب ج١ ص١٨٦ .
(٢) الشوكة: البأس .

والــوليــدُ البــاغــي وعتبــةُ يتلــو شيبــةً فــي الصمــود عنــد اللقــاء
فتــلاقــى الأقــرانُ مــن كــلّ صَــفٍّ والمنــايــا تفــرى مــن الغلــواء
وإذا بــالطغــاة بيــن صــريــع وقتيــلٍ مقطّــعِ الأعضــاء
وعلــيٌّ هــو المجلّــي جهــاداً وهــو فــي الحــرب فــارسُ الهيجاء
قتـــل الله نـــوفـــلاً بيـــديـــه بعــد دعــوىً مــن خــاتَــمِ الأنبيــاء
حيــن أهــوى سبعــون رجســاً خبيثــاً منهــمُ فــوق جمــرة البــوغــاء[1]
شطــرُ قتــلاهــمُ بسيــفِ علــيٍّ قــد أبيــدوا قتــلاً بــلا شــركــاء
ورمى المصطفى الوجوه فشاهت بجمــارٍ مــن الحصــى ودعــاء
فتــولّــى الشــركُ البغيــضُ هــزيمــاً وهــو يطــوي للبغــي أخــزى لــواء
أيّـــد الله دينـــه بعلـــيٍّ وحبــاه مـــن نصـــره بحبـــاء

٢ ـ غزوة أحد

وبيــومِ المهــراسِ يــوم أصيبــت شــوكــةُ المسلميــن بــالأرزاء[2]
يــوم وافــت قــريــشُ فــاكتــظّ منهــا أُحُــدٌ فــي جحــافــل الطلقــاء
وتــوارى النصــر الّــذي قــد تهــادى فيــه للمسلميــن خيــرُ لــواء
حين أخلي الشّعْبُ الذي منه أُوتوا بشنــارِ الهــزيمــةِ النكــراء
طمعــاً فــي غنــائــمٍ أبصــروهــا فــأصيبــوا بــالخــزي دون غَنــاء
فسطــا خــالــدٌ عليهــم غِــراراً بــرعيــلٍ أصــابهــم مــن وراء[3]

(١) البوغاء: ما ثار من الغبار ودقائق التراب .
(٢) مناقب ابن شهر اشوب ج١ ص١٩١ ورواه الإربلي في كشف الغمة ج١ ص١٨٦ .
(٣) جاء غراراً: أي على عجل ، وخالد هو ابن الوليد ، وكان مع المشركين .

فتولّوا عن الرّسولِ فراراً … في شعوبِ الجبالِ والصحراء

فأصابت وجهَ النبيِّ جروحٌ … ضرّجت شيبة الهدى بالدماء

وتحدّى وحشيٌّ حمزةَ غدراً … فتردّى بطعنةٍ نكراء

وتمادت في مُثلةٍ قد جنتها … هندُ في جسم سيّد الشهداء

حين ضاقت عليهمُ الأرض رحباً … وأحيلت قلوبهم من هواء

ما رأى المسلمون إلا عليّاً … طامِنَ الجأشِ ثابتاً في اللقاء

يتلقى كتيبةً تلو أخرى … من قريشٍ في حملةٍ شعواء

باذلاً نفسه ابتغاءَ رضاه … في مواساةِ سيّد الأنبياء

كاشفاً للكروب عن وجهِ طه … صادقَ العهدِ والإخا والوفاء

قد تباهت به الملائكُ عُجْباً … في جهادِ الكفّارِ والأعداء

حين نادى جبريلُ وهو يعاني … ما يعاني فيه لصدقِ البلاء

لا فتىً في الجهاد إلاّ عليٌّ … وشَبا ذي الفقارِ سيفِ العلاء(١)

٣ ـ غزوة الخندق

جَمّع الشركُ كلّ حزبٍ لديه … من قريشٍ وسائر الحلفاء(٢)

وتعاوت على الهدى نعراتٌ … برُغاءٍ من العمى وثُغاء

وأحاطت على المدينة منها … ظلماتٌ من العِدى والعداء

وتمادى عمرو بنُ ودٍّ ضلالاً … بنداءٍ للكفر بعد نداء

حين نادى في المسلمين هلمّوا … لبراز الأقرانِ والنظراء

---

(١) الشبا: جمع شبوة: حد السيف .

(٢) كشف الغمة ج١ ص١٩٦ .

صاح طه والمسلمون سكوتٌ　　من لعمروٍ بساحة الهيجاء

فاستكانوا خوفاً وأحجمَ عنه　　كلُّ قرمٍ مجرّبٍ في المضاء

وعليٌّ يقوم فيهم ثلاثاً　　أنا للمسلمين خيرُ فدائي

قال طه ربّي أعنه عليه　　بدُعاءٍ للمرتضى وثناء

برز الدّينُ كلّه بعليٍّ　　للعمى كلّه بلا استثناء

فدهاه الوصيُّ والليثُ يضرى　　حين يُدمى بضربةٍ للقضاء

ومحاه والدّينُ للكفرِ ماحٍ　　وسقاه كأس الرّدى والفناء

فتردّى كأنما هو طودٌ　　خرَّ للأرض خائراً بالدماء

وكفاهم شرَّ القتال جميعاً　　بعليٍّ فكان خيرَ وِقاء

وكفاه فضلاً بضربةِ عمروٍ　　فهي أسمى عبادةٍ ودُعاء

٤ ـ غزوة خيبر

قال طه في يوم خيبر إنّي　　سوف أعطي لخير ندبٍ لوائي(١)

لشجاعٍ كرّارٍ في الحرب قِدْماً　　غيرِ فرّارٍ في ضحى الهيجاء

هو لله والرسولِ محبٌّ　　حيث كانا له من الأولياء

يفتح الله في يديه الأعادي　　حين يسطو بطشاً على الأعداء

فاشرأبّت نفوسُ قومٍ جفاةٍ　　أكثرَ المصطفى لهم بالجفاء

حين أعطاهُمُ اللّواء فلاذوا　　فَرَقاً بالفرار دون حياء

جبناءٌ في الحرب يَضْرَوْنَ سلماً　　وابنُ آوى أضرى من الجبناء

وإذا بالرسول يدعو عليّاً　　وهو يشكو من عينه الرمداء

---

(١) ورواه أيضاً أبو الحسن علي بن عيسى الإربلي في كشف الغمة ج١ ص٢١١ .

فشفى عينه وأعطاه فضلاً ... رايةَ الفتحِ في يدٍ بيضاء

فانبرى شاهراً لمَرْحَبَ سيفاً ... فبراه بضربةٍ نكراء

وأتى البابَ قالعُ البابِ قلعاً ... فدحاه بكفّه للوراء

فاستطار اليهودُ ذعراً وهانوا ... حين صاروا ذلاً من الأُسَراء

وتجلّى عليٌّ والنصر تاجٌ ... يتسامى به من الكبرياء

وتعالى الهدى ولولا عليٌّ ... ما تعالى للدّين أيُّ بناء

٥ ـ عام الفتح

هذه رايةُ الشريعةِ تهفو ... ولواء الإسلامِ خيرُ لواء[١]

رايةُ الفتح والهدى وظلالٌ ... من ظلالِ القرآن والأنبياء

تتهادى يمناً بيمنى عليٍّ ... بطلِ الدّين سيّد الأوصياء

والنبيُّ الهادي محمّدُ يحني ... رأسه شاكراً لربّ السماء

وجُيوشُ الإسلام بالفتح تزهو ... وهي تجري كالسيل في البطحاء

وفلولُ الضّلالِ والشِّركِ تعنو ... لِحمى المسلمين كالأُسَراء

حين لاذوا براية الفتح خوفاً ... واستجاروا بأصدق الأمناء

فعفى والنبيُّ صفحٌ وعفوٌ ... حين نادى أنتم من الطلقاء

فتسامى الدّين الحنيف ارتفاعاً ... وتهاوت أصنامهم بانحناء

حيث مَتْنُ النبيِّ مرقاةُ قدسٍ ... لعليٍّ في ساعة الارتقاء

---

(١) كشف الغمة ج١ ص٢١٥ .

٦ ـ غزوة حنين

وبــوادي حُنَيْـــنَ إذ أعجبتكـــم | كثــرةُ المسلميــن دون غَنــاء[1]
يــوم ضــاقت عليكــم الأرض فيمــا | رَحُبَــتْ مـــن مخــافــةٍ وبــلاء
ثـــم ولَّيتـــمُ فـــراراً ورعبـــاً | مــا عــدا عشــرةٍ مــن الحنفــاء
هـــم علـــيٌّ وأيمــــنٌ يقتفيـــه | مــن بنــي هــاشــمٍ ليوثُ الإبــاء
وهـــو قـــد أنـــزل السكينـــة منـــه | لـــرســولِ الهُـــدى ولـــلأوليـــاء
يـــوم نـــادى العبّـــاسُ فيكـــم وأنتـــم | لا تجيبـــون منـــه أعلـــى نـــداء
ودعـــاكـــم محمّـــدٌ فـــاستجبتـــم | أوّلاً بعـــد أوّلٍ للـــدُّعـــاء
وعلـــيٌّ بـــالسيـــف يضـــربُ قِـــدْمـــاً | ويحـــامـــي عـــن خـــاتَـــمِ الأنبيـــاء
وأبـــو جَـــرْوَلٍ أمـــامَ الأعـــادي | يتهـــادى بـــالـــرّايـــة الحمـــراء
فتلقّـــى مـــن حـــدّ سيـــفِ علـــيٍّ | ضـــربـــةً أوردتـــه كـــأس الفنـــاء
فتـــولّـــى جمـــعُ الضّـــلالِ هـــزيمـــاً | حيـــن أهـــوى مضـــرَّجـــاً بـــالـــدّمـــاء
وتجـلّـــى للمسلميـــن مبينـــاً | خيـــرُ نصـــرٍ بسيّـــد الأوصيـــاء

* * *

(١) كشف الغمة ج١ ص٢٢ .

حجة الوداع

نفحـاتٌ للقـدس هبَّـت رويـداً ... فـرويـداً فـي مشـرقٍ مـن بهـاء[1]
وضجيـجٌ مـن التهـاليـل يعلـو ... بِـبَـدَوِيٍّ يميـد بـالأرجـاء
وزحـامٌ ضـاقـت بـه الأرض صـدراً ... مـن سـرايـا الحجيـج فـي البيـداء
أيُّ ركـبٍ أطـلَّ بـالنّـور والخصـ ... ـبِ مشعّـاً فـي مُجْـدِبِ الغبـراء
هـو ركـبُ النبـيِّ وافـى مُغـذّاً ... بعـد حَـجِّ الـوداع بـالصحـراء[2]
وإذا بـالأميـنِ جبـريـلٍ يتلـو ... بنـداءٍ للـوحـي بعـد نـداء
أيّهـا المصطفـى المهيمـنُ بَلِّـغْ ... كـلَّ أمـرٍ وافـاك بـالإيحـاء
فـأنـاخَ الـرُّكـابَ فـي يـومِ (خُـمٍّ) ... عنـد وقـت الهجيـر مـن غيـر مـاء
وتـلاهـا والمسلمـون شهـودٌ ... مـن جميـع الأقطـار والأنحـاء
حيـن نـادى مـن كنـت مـولاه حقّـاً ... فعلـيٌّ مـولاه دون افتـراء
بـايعـوه بـإمـرة الحـقّ مـولـىً ... حينمـا بخبخـوا لـه بـالـولاء
أيُّ شـيءٍ بـدا فحـادوا ضـلالاً ... عنـد يـومِ السقيفـةِ السـوداء
وبيـوم الشـورى الّـذي ابتـدعـوه ... كيـف أضحـوا لـه مـن النظـراء
فتنـةُ السّـامِـرِيِّ فـي قـومِ مـوسـى ... فتنـةُ المسلميـن بعـد البـلاء

* * *

---

(١) كشف الغمة ج١ ص٤٠ .

(٢) المغد في السير: المسرع .

فضل زيارة رسول الله

وتوالى عن جعفرٍ وأبيه وحسينٍ وسيّد الأتقياء[1]

إنّ من زار خاتمَ الرسلِ طه زار في عرشه إلهَ السماء

وله الجنّةُ العظيمةُ أجرٌ وهو يغدو له من الشفعاء

وله أجرُ حجّةٍ مع طه وهي مبرورة بوقت الأداء

قال طه من زارني بعد موتي زرته ضامناً له بوفاء

كلُّ هولٍ أنجيه منه وتُمحى أبداً منه سائرُ الأخطاء

بجواري يحظى ويُمسي بأعلى درجاتٍ معي بيومِ الجزاء

وزياراته الكريمة حيّاً ميّتاً فضلها بِحَدٍّ سَواء

مثل من هاجروا له وهو حيٌّ زائرو قبره عقيب الفناء

يسمعُ القولَ منهمُ من قريبٍ مع تبليغه له في الثناء

وهو يجفو في الحشر من لم يَزُرْهُ حين يأتي للحجّ أيَّ جَفاء

وبقبرِ النبيِّ سبعون ألفاً كل يوم تهوي من الأمناء

فيقيمون للصلاة عليه مستمرّين بالثنا والدُّعاء

وسواهم يأتون دون انقطاعٍ حينما يعرجون عند المساء

* * *

(١) كامل الزيارات لابن قولويه القمي ص٢ .

فضل الصلاة عليه

والأحاديث في الصَّلاة عليه | وعلى آل بيته النُّجَباء[1]
قد رواها كِلا الفريقين منّا | فاستفاضت في أُمَّةِ الحنفاء
واصطفينا القليل ممّا رواه | (أنسٌ) مثل غيره باصطفاء
قال طه قد زفّ لي جبرئيلٌ | حين وافى بشرى جزيلِ العطاء
كلُّ عبدٍ صلّى عليَّ حباه | حسناتٍ كُثْراً بأسنى حِباء
رافعاً مثلها له درجاتٍ | ماحياً مثلها من الأخطاء
ويصلّي عليه لطفاً فيحظى | من عطاء الباري بخير جزاء
وهي عند المعراج للعرش فيها | حين تعلو لمنتهى الارتقاء
كلُّ فردٍ من الملائكِ مرّت | فيه صلّى عليه بعد الثناء
وبألفَيْ صلاة يُجزى المصلّي | مِنَّةً في صبيحةٍ وعشاء
وله ألف حاجةٍ منه تُقضى | بعد تيسيرها بخيرِ قضاء
وأقلُّ الحاجاتِ ممّا ذكرنا | عِتقُهُ من لظىً بيوم البقاء
وتسمّى الصلاةُ منّا عليه | دون آلِ النبيِّ بالبتراء

* * *

(١) عن كتاب فضائل الخمسة من الصحاح الستة للسيد الفيروزآبادي ج١ ص١٣٨ .

الشاعر عبد الوهاب خليل أبو زيد

(من الاحساء)

في المولد النبوي

أيُّ يومٍ أطلَّ زاهي الرواء ... أورقت فيه دوحة العلياء
أيُّ يومٍ أطلَّ فالأفق ضاحٍ ... وبه الورد دبَّ في الصحراء
طبَّقَ الأفقَ من شذاه أريجٌ ... وتبدَّت به طيوف الهناء
سكبت أنجمُ السما قبلاتٍ ... طبعتها على فمِ الغبراء
وتجلّى الجلالُ في كل ركنٍ ... وارتدى الكون بردةً من ضياء
أيُّ يومٍ يعود في كل عامٍ ... مثلما كان مفعماً بالرجاء
إنه يومُ مولدِ الحقِّ طه ... أكرمِ الخلقِ سيِّدِ الأنبياء
هو من حاز كل مجدٍ وفخرٍ ... سطَّرته أصابعُ اللألاء
هو من جاز في العُلى الناسَ طرّاً ... فهو كالشمس في سنىً وسناء
هو تِربُ الندى وخِدْنُ المعالي ... وربيبُ الهُدى ونسلُ الإباء
هو بشرى المسيحِ خيرُ البرايا ... جلَّ قدراً عن مِدْحَةِ الشعراء

فـاق كـل الأنـام خَلْقـاً وخُلْقـاً ... مـالـه فـي الـوجـود مـن نظـراء
فـإذا قـال بـذَّ كـل بليـغٍ ... وإذا جـاد فـاق كـل عطـاء
وإذا مـا عفـا فعفـوُ قـديـرٍ ... جاز فـي المجـد أنْجُـمَ الجـوزاء
وإذا مـا رمـى ففـي الله يـرمـي ... وإذا مـا بنـى فخيـرَ بنـاء
وإذا كـرّ جبّـن الليـثَ عـزمـاً ... ومُضـاءً بحـومـةِ الهيجـاء
وإذا مـا رضـي فـذاك رضـاه ... وإذا مـا قضـى فـوحـيُ سمـاء
هـو دنيـا مـن الصفـاءِ وفيـضٌ ... مـن نقـاء وعـالـمٌ مـن وفـاء
أشرق النّورُ نورُ أحمدَ في الكو ... نِ فـولّـت جحـافـلُ الظلمـاء
وتـداعـى ودُكَّ إيـوان كسـرى ... وغـدت نـارُ فـارسٍ لانطفـاء
شـبَّ فـي مكّـةٍ عفيفـاً كـريمـاً ... طـاهـرَ المكْـرُمـاتِ عـفّ الـرداء
لـم يـروا منه غير غُرّ السّجايا ... مـن شمـوخٍ وعـزّةٍ وإبـاء
وحفـاظٍ ورحمـةٍ وحنـانٍ ... وسمـاحٍ ونجـدةٍ ووفـاء
جـاءهـم بـالهـدى وخيـرٍ عميـمٍ ... وأتـاهـم بشـرعـةٍ سمحـاء
جـاء يـدعـو لـديـن ربّ السمـاء ... ولنبـذ الضّـلال والأهـواء
جـاء يـأسـو مـدامعـاً سكبتهـا ... أعيـنُ المُعـدَمين والبـؤسـاء
جـاء يـدعـو إلـى عبـادةِ ربٍّ ... مـالـه فـي الـوجـود مـن شـركـاء
داعيـاً للهُـدى كمـا نَبـعِ مـاءٍ ... راحَ يـروي الظّمـاءَ تلـو الظّمـاء
يغرسُ الحُبَّ والهـدى فـي قلـوبٍ ... مُلئـت بـالعِـداء والبغضـاء
جـاء كـي يمـلأ الـوجـودَ ضيـاءً ... وليجلـو غـواشـيَ الظلمـاء
جـاء بـالحـق منـذراً وبشيـراً ... كسـراجٍ يشـعُّ فـي الأجـواء

ينشر الدّين في الرّبوع ويدعو | لهدى الله كلَّ دانٍ وناء
خصّه الله بالكتابِ مبيناً | عربيّاً فما به من مِراء
وأتاه بكل قولٍ فصيحٍ | عجزت عنه ألسُنُ البلغاء
يا رسول الإله هذا قصيدي | صغته مِدْحَةً دليلَ ولائي
فاقبَلَنْهُ وكن غداً لي شفيعاً | يومَ مائمٍ فيه مِنْ شفعاء

عبد الوهاب خليل أبو زيد

١٤١٠ هـ

* * *

الشاعر عزيز أباظه

(شاعر مصري ولد سنة ١٨٩٨ م وتقلد عدداً من الوظائف الإدارية حتى وصل إلى درجة مدير مديرية (محافظ) له أشعار كثيرة أهمها ما جمعه في ديوانه (أنات حائرة) وقد ألف عدداً من المسرحيات الشعرية التاريخية منها (قافلة النور) وله أيضاً (من إشراقات السيرة الزكية) .

توفي سنة ١٩٧٣ م .

(أخذت الترجمة من كتاب محمد ﷺ في الشعر الحديث ص ١٥٨) .

المولد الشريف

اليومُ ضاحٍ والنَّسيمُ رُخاءُ   وتُريقُ فيضَ رُوائها الصحراءُ
وتبرّجت تحت الظلال وأشرقت   كالمُخصناتِ الكعبةُ الغرّاءُ
وشّى الجلالُ جمالَها والحُسْنَ في   حِضْنِ الجلالِ الفتنةُ العذراءُ
وقريشُ حول شيوخها وحديثُهم   نجوى إلى أربابهم ودُعاءُ
أرزاءُ يومِ الفيلِ إن عصفت بهم   فلقد مضت بهوانها الأرزاءُ

وتلوح من خلَلِ البيوت إليهمُ أمَةٌ[1] يغالب خطوَها استحياءُ
ودنت يَشعُ على ذراعيْها السَّنى ألَقاً . وتعبَق حولها الأرجاءُ
ومشت إلى الشيخ الجليلِ[2] وأومأت للطفل وهو طهارةٌ وسناءُ
هذا ابنُ عبد الله وابنُك بعده طابت له الأُمّاتُ[3] والآباءُ
فتهلَّل الشيخ الحزينُ وضمَّه «ياسينُ» ما قد ضمَّ «والإسراءُ»
«ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمانِ تبسُّمٌ وثناءُ»
وَضعتْه في أحضان يُتْمٍ أمُّهُ فإذا الأسى طافٍ عليه عزاءُ
ولَدَت كما تلد النِّساءُ فهنَّ في حَمْلٍ وفي عنَتِ المخاضِ سواءُ
سُنَنُ الخليقة ليس في قانونها عِوَجٌ ولا في ضَبْطِها استثناءُ
إن تَخْبُ نارٌ أو تُدَكَّ ركائزٌ فعوارضٌ إن صحَّت الأنباء[4]
ويقول جد الطفلِ للملأ الذي جمعوا جموعَهمُ إليه وجاؤوا
سَمّوا الصبيَّ محمداً فلعلَّه تُثنَى المحامدُ فيه والآلاءُ
لم يَدْرِ أن المَهدَ يحمل مُرسَلاً الأنبياء ببعثه بُشَراءُ

* * *

---

(١) جارية .
(٢) عبد المطلب بن هاشم .
(٣) أمات وأمهات جمع أم .
(٤) الإشارة إلى ما ورد من انطفاء نار بالفرس وسقوط بعض أعمدة من إيوان كسرى .

الشاعر علي الجارم

شاعر مصر الكبير وشاعر العروبة المرحوم علي الجارم .

ولد الشاعر علي الجارم بمدينة رشيد عام ١٨٨٢ ونال دراسته الأولية وحفظ القرآن ببلدته ثم انتقل إلى الأزهر لينهل من علومه العديدة على أيدي أساتذة أجلاء مثل الشيخ محمد عبده والشيخ عبد العزيز جاويش ثم التحق بدار العلوم حتى تخرج منها وكان ترتيبه الأول على أقرانه فأوفد في بعثة إلى انجلترا عام ١٩٠٨ ومكث بها أربع سنوات ثم عاد إلى الوطن عام ١٩١٢ حيث عمل مفتشاً للغة العربية بوزارة المعارف ثم كبيراً لمفتشي اللغة العربية وعضواً لمجمع اللغة العربية منذ إنشائه ثم عميداً لدار العلوم حتى بلغ سن الستين عام ١٩٤٢ وتوفي في ٨ فبراير ١٩٤٩ .

وقد أخذت القصيدة من ديوانه «ديوان علي الجارم «جزئين» الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ، دار الشروق .

وفي ذكرى المولد النبوي الكريم جادت قريحة الشاعر بهذه القصيدة العصماء «أبو الزهراء» عام ١٩٤٨ م

* * *

أبـو الزهـراء

أطلّـتْ علـى سحـبِ الظـلامِ ذُكـاءُ ... وفُجّـر مـن صخـرِ التنوفـةِ مـاءُ[1]
وخُبّـرَت الأوثـان أنَّ زمـانَهـا ... تـولّـى وراحَ الجهـلُ والجُهّـلاء
فما سجدَتْ إلاّ للذي العرشِ جبهةٌ ... ولـم يَـرتفـعْ إلاّ إليـه دُعَـاءُ
تبسَّم ثغر الصبح عن مولدِ الهُدى ... فلـلأرضِ إشـراقٌ بـه وزهَـاءُ
وعادت به الصحراءُ وهي جديبةٌ ... عليهـا مـن الدّيـن الجديـد رُواء[2]
ونـافسـت الأرضُ السمـاءَ بكـوكـبٍ ... وضـيءِ المحيّـا مـا حـوتْـه سمـاء
لـه الحـقُّ والإيمـانُ بـالله هـالـةٌ ... وفـي كـلِّ أجـواءِ العقـولِ فَضـاءُ
تـألّـقَ فـي الـدنيـا يُـزيـحُ ظـلامَهـا ... فـزال عمـىً مـن حـولـه وعَمـاءُ
كلامٌ هو السحر المبين وإن يكنْ ... لـه أَلِـفٌ مثـلَ الكـلامِ وَبَـاءُ
عجيـبٌ مـن الأُمّـيِّ علـمٌ وحكمـةٌ ... تضـاءل عـن مـرمـاهُمَـا العُلمـاءُ
ومن يَصطَفِ الرحمنُ فالكونُ عَبْدُهُ ... ودُهْـمُ الليـالـي أيـنَ سـارَ إمـاء[3]

* * *

نبيّ الهدى قد حرّق الأنفسَ الصدى ... ونحـن لفيـضٍ مـن يـديـك ظِمـاءُ
أفِضهـا علينـا نفحـةً هـاشميـةً ... يُلَـمُّ بهـا جُـرحٌ ويبـرأُ دَاءُ

---

(١) ذكاء: الشمس. صخر التنوفة: الحجارة بالمفازة والمقصود صحراء الحجاز.
(٢) رواء: حسنة المنظر.
(٣) دهم الليل: الليالي حالكة السواد.

فليس لنا إلاّ رضاك وسيلةٌ ... وليس لنا إلاّ حِماك رجاءُ
حَنَنّا إلى مجد العروبةِ سامقاً ... وما نحنُ في ساحاتِه غُرباءُ
زمان لواءُ العُرب يزهى بقومه ... وما طاله في العالمين لِواءُ
زمان لنا فوق الممالكِ دولةٌ ... وفي الدَّهرِ حكمٌ نافِذٌ وقَضاءُ
يُنادي جريءُ الأصغرَيْنِ بدعوةٍ ... أكبَّ لها الأصنامُ والزعماءُ[1]
دعاهم لربٍّ واحدٍ جلَّ شأنه ... له الأمرُ يولي الأمرَ كيف يَشاءُ
دعاهم إلى دينٍ مِنَ النورِ والهُدى ... سماحٌ ورفقٌ شاملٌ ووفاءُ
دعاهم إلى نبذ الفخارِ وأنهم ... أمامَ إله العالمينَ سواءُ
دعاهم إلى أن ينهضوا بِعُفاتهم ... كِراماً ، فطاحَ الفقرُ والفقراء[2]
دعاهم إلى أن يفتحوا القلبَ كي ترى ... بصيرتُه ما يبصرُ البُصَراءُ
دعاهم إلى القرآنِ نوراً وحكمةً ... وفيه لأدواءِ الصدورِ شِفاءُ
دعاهم إلى أن يهزموا الشركَ طاغياً ... تسيلُ نفوسٌ حوله ودِماءُ
دعاهم إلى أن يبتَنُوا الملكَ راسخاً ... له العدلُ أسٌّ والطموحُ بناءُ
دعاهم إلى أنَّ الفتىَ صُنْعُ نفسهِ ... وليس له من قومِه شُفعاءُ
دعاهم إلى أن يملكوا الأرضَ عنوةً ... مساميحَ ، لا كِبرٌ ولا خُيَلاءُ
فلبّاه من عُلْيا مَعَدٍّ غضافِرٌ ... كُماةٌ إذا اشْتدَّ الوغى شُهداءُ[3]
أشدّاء ما باهى الجهادُ بمثلهم ... وهم بينهم في أمرِهم رُحماءُ
أساؤوا إلى الأسيافِ حتى تحطَّمت ... وما مَرَّةً للمستجيرِ أساؤوا

---

(١) الأصغرين: القلب واللسان . أكب: سقط .
(٢) عُفاتهم: طلاب المعروف . طاح: ذهب .
(٣) معد: قبيلة معد وهي من أشراف العرب ، غضافر: أسود شجعان ، كماة: رماة .

وقد حملوا أرواحَهُمْ في أكُفِّهم ... وليس لهم إلاّ الخلود جزاءُ
إذا حكموا في أمّةٍ لان حكمُهم ... فما هي أنعامٌ ولا هي شاءُ(1)
فهل تعلمُ الصحراءُ أنَّ رِعاءَها ... حُماةٌ بآفاقِ البلاد رِعاءُ(2)
وأنهمُ إن زاولوا الحكم ساسةٌ ... وإن أرسلوا أحكامهم فُقَهاءُ
وردّ إلى العُرْبِ الحياةَ وقد مضى ... عليهم زمانٌ والأمامُ وَراءُ
حجابٌ طوى الأحداثَ والناسَ دونهم ... فأظهرُ ما تجلو العيونُ خَفاءُ
بَنَتْ أممٌ صرحَ الحضارةِ حولهم ... وأقنعهم إبلٌ لهم وحُداءُ(3)
عقولٌ من الأحجارِ هامت بمثلها ... وكلُّ بَكيمٍ للبكيمِ كِفاءُ
فكم كان للرومانِ والفرسِ صولةٌ ... وهم في بوادي أرضهم سُجناءُ
عِراكٌ وأحقادٌ يشبُّ أُوارُها ... جحيماً ، وكِبرٌ أجوفٌ وغَباءُ
عجبتُ لأمرِ القومِ يحمونَ ناقةً ... وساداتهم من أجلِها قُتَلاءُ

* * *

بدا في دُجى الصحراءِ نورُ محمدٍ ... وجلجلَ في الصحراء منهُ نِداءُ
نبيٌّ به ازدانت أباطحُ مكةٍ ... وعزَّ به ثَورٌ وتاه حِراءُ(4)
لقد شربوا من منهلِ الدّين نغبةً ... مطهّرةً ، فالظامئون رِواءُ(5)

---

(1) شاء: الكثير من الغنم .
(2) رِعاءَها: ولاتها والمقصود رعاة الأغنام بها ، رعاء: غطاء . يراعون الحقوق .
(3) حداء: سوق الإبل والغناء لها .
(4) أباطح: ج أبطح مسيل واسع فيه حصى ، تاه: اختال .
(5) نغبة: جرعة .

وقد لمحوا من نورٍ طه شُعاعةً   فكل ظلامٍ في الوجود ضياءُ
نبيٌّ من الطهرِ المصفّى نِجاره   سماحةُ نفسٍ حُرَّةٍ وصَفاءُ[1]
وصبرٌ على اللأواءِ ما لان عُودهُ   ولا مَسّهُ في المعضلاتِ عَناءُ[2]
وزهدٌ له الدنيا جناحُ بعوضةٍ   وكلُّ الذي تحت الهَباءِ هَباءُ
تراه لدى المحرابِ نُسكاً وخشيةً   وتلقاهُ في الميدان وهو مَضاءُ
إذا صالَ لم يترك مَصالاً لصائلٍ   وإن قالَ ألقت سمعَها البُلغاءُ
كلامٌ من الله المهيمن روحُهُ   ومن حُلَلِ الفُصحى عليه رداء[3]
كلامٌ أرادته المقاويلُ فالتوى   عليها وضلَّت طُرْقَهُ الحُكماء[4]
فيا ربِّ هَيِّءْ للرشاد سبيلنا   إذا جار خطبٌ أو ألمَّ بلاءُ
ونصراً وهَدْياً إن طغى السيل جارفاً   وفاضَ بما يحوي الإناء إناء
نناجيك هذي رايةُ العربِ فاحمِها   فمن حولها أجنادُك البسلاء
رمينا بكفٍّ أنتَ سدّدت رميها   فما طاشَ سهمٌ أو أخلَّ رِماءُ
أَعِرْنا بحقِّ المصطفى منك قوةً   فليس لغير الأقوياء بَقاءُ[5]
وأسبِغْ علينا درعَ لطفك إنها   لنا في قتام الحادثات وِقاء[6]

* * *

---

(١) نجاره: أصله .
(٢) اللأواء: الشدة .
(٣) حلل الفصحى: أردية الفصاحة والبلاغة .
(٤) أرادته المقاويل: غير مقروءة في الأصل ولعلها (أدارته المقاويل).
(٥) أعرنا: مدنا .
(٦) أسبغ: أتمم، قتام: غبار وقيل لون فيه غبرة وحمرة .

إليك أبا الزهراء سارت مواكبي   مواكبَ شعرٍ ساقهن حَياءُ
وأنّى لمثلي أنْ يُصوّرَ لمحةً   كَبا دُونَ أدنى وصفها الشُّعراءُ
ولكنها جهد المحبِّ فهل لها   بقدسك من حظ القبولِ لقاءُ
ولي نسبٌ يُنمى لبيتك صانني   وصانته مني عِزّةٌ وإباءُ
عليك سلامُ الله ماذَرَّ شارقٌ   وما عطّرَ الدنيا عليك ثناءُ

* * *

العلامة الشيخ علي بن الحاج حسن الجشي

العلامة الشيخ علي بن الحاج حسن الجشي علامة عظيم .

ولد في حدود السبعين بعد المأتين والألف . ونشأ محبأ للعلم والعمل والصلاح هاجر إلى النجف الأشرف لطلب العلوم الدينية وظل مثابراً حتى حاز قصب السبق وفاز بأعلى الشهادات من العلماء الأعلام .

توفي سنة ١٣٧٦ .

من قسم الموشح

عُجْ على البطحاء إن جئت الحجازا — وائتِ فيها مَنْ على العيّوقِ جازا
أَرِحِ البُـــدْنَ وأَنْشِــدْهُ ارتجــازا — سيِّـدَ البطحــاء سُــدْتَ العــربــا
بــابــن عبــد الله فــي عليــائهــا
قــد كســى أمّ القــرى ثــوبَ البهــا — وعلــت فيــه علــى هــامِ السُّهــى
وبــه العــالــم طــرّاً قــد زهــا — ومحيّــــاه أزال الغيهبــــا
عــن سمــا الآفــاق مــع أرجــائهــا

شرّفَ الأكوان في ميلاده   واهتدى الهادون في إرشاده
فكساها من سنا أبرادهِ   حُلَلاً ترفل فيها حقبا

حُلَلُ العصمةِ من أسوائها

هو شمسٌ والنبيون بدوز   وضياءُ البدر للشمس طَهوز
فهو نور الله مبدا كل نوز   فتعالى شأنه أن يُنسَبا

هل تقاس الشمس مع أضوائها

صاغه الجبار من ألطافه   وكساه من سنى أوصافه
حُلَلَ الهيبةِ من إتحافه   ولقد كان حبيباً مجتبى

قبل خَلْقِ الأرض مع جريانها

خيرُ من في ساحة الموت قَطَنْ   عَجَزَتْ عن دَرْكِهِ معناه الفِطَنْ
حيث كان الكنزُ في كُنْتُ بَطَنْ   ولخلقِ الخلقِ كان السببا

وهو العلّةُ في إبقائها

هو قَلْبُ الكونِ والخَلْقُ القُوى   بل هو الرّوحُ لما الكونُ حَوى
مَلِكٌ عَدْلٌ على العرش استوى   قادرٌ في أمره أن يَغْلبا

وله تلجأ في بأسائها

مَلِكٌ بالفضل ساد العالَما   طَوْعُ يمناه المقاديرُ وما
كان في الأرض وما فوق السما   قطرةٌ من أبحرٍ إن تحسبا

من أياديه لدى إحصائها

وهو العالِمُ بالأشياء عَنْ   علم كشفٍ لا بأخبارٍ وظَنْ
كشف الأستار عنه ذو المِنَنْ   فأراه ظاهراً ما حُجِبا

وتجلّى السِّرُّ من أنبائها

بـــالعبـــوديَّـــةِ لله ظَهَـــرْ وبكنــــه الفقـــر لله افتخَـــرْ
فهـــو العبـــد الحقيقـــيُّ وذَرْ فـــاصطفـــاه وإليـــه قَـــرَّبـــا

وحَبـــاه الـــذاتَ مـــع أسمـــائهـــا

لـــم يشـــاركـــه بـــذاتٍ وَصِفَـــهْ أحـــدٌ إلا فتـــىً مـــا عَـــرِفَـــهْ
غيـــرُهُ واللهُ مَـــنْ قـــد شَـــرَّفَـــهْ وحبـــاه مـــن لـــدنـــه رُتَبـــا

والبتـــولُ الطُّهْـــرُ مـــع أبنـــائهـــا

ســـادةٌ أكـــرَمُ مـــن أن تـــوصَفـــا إذ تعـــالـــى فضلهـــم أن يُعْـــرَفـــا
كنهـــه حتـــى علـــى الرســـل اختفـــى فـــاغتـــدى كـــلٌّ إليـــه مُشْـــرَبـــا

بـــوثهـــا كـــالـــذات مـــع أفيـــائهـــا

* * *

ملاحظة: قطعت هذه القصيدة من ديوانه رحمه الله وغفر له .

الشاعر علي الجمبلاطي

الشاعر: علي الجمبلاطي . أخذت القصيدة من مجلة منبر الاسلام العدد الثامن السنة ٢٧ ، من شهر رجب لعام ١٣٨٩ هـ .

في موكب الإسراء

في موكب المعراج والإسراء	طاب النشيدُ ولذَّ فيه غنائي
مَنْ ذلك الساري يتيه به الدُّجى	متألِّقاً بسنائه الوضّاء
من أشعلَ الذكرى يضيءُ بريقُها	نبضَ الحروفِ ببهجةٍ ورُواء
من فَجَّرَ الإلهامَ يعزف لحنُه	قدسَ النشيدِ لقِمَّةٍ شمّاء
من عانقت ذكراه فيضَ مشاعري	مَنْ حُبُّه يستافُ نهرَ دمائي
هو صاحب الإسراء يسري ركبُه	فوق السماء لموعدٍ ولقاء
في موكبٍ خشعَ الزمانُ لجرْسِهِ	وأصاخ للآمال في الأصداء
في موكبٍ تحدو الملائكُ خَطْوَه	ورؤى الجلال تحفُّ كلَّ سماء
يطوي السموات العُلى ويحفُّه	نورُ القداسةِ في سخيِّ بَهاء
وسما به المعراج وانشقَّت له	حُجُبُ الغيوبِ فغاب في الأضواء

وهنا تبتل في الدُّعاء [محمَّدٌ] يرجو رضاء الله ذي الآلاء
سل يا [محمَّدُ] ما تشاء وتبتغي من فوق تلك السِّدْرَةِ العَصْماء
وأجابه ربُّ السماء لما دعا إذ عاد للدنيا بخيرِ عَطاء
دينٌ تضيءُ به الحياة سبيلها بشريعةٍ أَنْعِمْ بها غرّاء
عاد النبيُّ مبارَكاً ومطهَّراً فلقد تسنَّم قِمَّةَ العلياء
قد عاد في عرس الضياء يحفُّه [جبريلُ] في تيهٍ وفي خُيَلاء
وتوطَّد الدِّين الحنيفُ وأشرقت أنواره في ظلمةِ الصحراء
وعلى رمال البيد سار بجيشه يغزو العدوَّ بعزمةٍ ومضاء
حتى أقام الدِّين فوق ربوعها طوداً أشمَّ على أعزِّ بناء
فتحرَّرت أرض العروبةِ كلُّها من ذِلَّةٍ وتعاسةٍ وشقاء
ما زال يوم [القادسية] في دمي ما زال يحكي أروع الأنباء
ما زال [طارقُ] في المحيط يخوضُه وأحسُّ من زَهْوٍ رذاذ الماء
وأرى بقايا الأمس بين مدامعي طللاً ينوح بدمعةٍ بكماء
ورؤى فلسطينَ الذبيحةِ خَضَّبَتْ جفني فَبِتُّ ممزَّقَ الأحشاء
أرض المعاد متى يذوب ظلامها ومتى يضيء بها سنى الأبناء
يا قدس يا وطن السلام ومجتلى كل العيون وغايةَ الإسراء
يا زهرة المدن العريقة إن دجا ليلُ الزمان ومَدَّ في الظلماء
لا بدَّ من فجرٍ وإن طال المَدى ليضيءَ فوق القُبَّةِ الزَّهْراء
سنظل نحشد للكفاح صفوفنا حتى تَقِرَّ مضاجِعُ الشهداء
وغداً لإسرائيلَ تزحف أُمَّتي في غضبةٍ عربيَّةٍ وإباء
هذا جزاءُ الغاصبين وقد دَنا يومُ الجزاء لعصبةِ اللُّقَطاء

غصبوا تراث الأنبياء ودنّسوا　　　مسرى النبيِّ وما صغَوا لنداء

يا مجدَنا العربيَّ أشعِلْ روحَنا　　　لنُذيقَ إسرائيلَ شرَّ فناء

ونُعيدَ للأرض الحبيبة قدسها　　　فتظلَّ مجلى الطُّهرِ والنَّعماء

ونُعيدَ للقدس الشهيدةِ مجدها　　　ونردَّها للشِّرعَةِ السَّمحاء

* * *

علي الجندي

هو علي بن السيد الجندي . شاعر مصري من علماء الأدب . ولد في شندويل بسوهاج سنة ١٣١٨ هـ ، وتخرج بدار العلوم في القاهرة ، وصار عميداً لها ، ومن أعضاء مجمع اللغة العربية والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية وعمل في التدريس ، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٩٣ هـ . من آثاره الشعرية : أغاريد السحر ، ألحان الأصيل ، ترانيم الليل ، ومن آثاره النثرية : العرب ، فن التشبيه ، أدب الربيع ، البلاغة الفنية وغيرها .

وله ترجمة في معجم المؤلفين لعمر كحالة في قسم المستدرك ص٤٨٩ .

أخذت هذه القصيدة من ديوانه «أغاريد السحر» الطبعة الأولى ١٣٦٦ هـ ، الناشر : دار الفكر العربي .

فلق الصباح[١] !!

(أفسحوا الطريق لهادم الأوثان ، وماحق الأصنام ، ومُذِلّ الشيطان ، وفاتح القلوب الغلف ، والآذان الصم ، والعيون العمي ، وأرهفوا آذانكم لصوته المجلجل في الصحراء بأفضل كلمة قالها النبيون : «لا إله إلا الله» .)

---

(١) ألقيت في حفل أقامته كلية دار العلوم بمسرح حديقة الأزبكية إحياء لذكرى المولد النبوي سنة ١٩٤٧ .

مـاذا يقـول الشِّعـرُ فـي عَلْيَـائـهِ / مَنْ خاطب الرَّحمَن فوق سمائهِ

النَّـاسُ فـي الـدنيـا ببعثتـه اهتـدَوا / والنَّـاسُ يـومَ البَعْـث تحـت لـوائـه

عـزُّ الأنـامُ بـه ، وكـان أعـزُّهـم / عبـداً يُعـانـي القيْـدَ مـن أهـوائـه

من عاش منهم ، عاش في أوهامه / أو مـات راح مُـزَمَّـلا بشقـائـه[1]

إمدَحْه أو فاحمَدْه ليس عليك من / حـرجٍ فـإنَّ الحمـدَ من أسمـائـه[2]

وأعدْ لنا «حَسَّانَ» في عصر الهدى / يُطري الرسولَ ، فأنت من شعرائه

وَتَغنَّ فـي وصـف «الحبيب» فـإنـه / لَحْـنٌ يُسـاورنـا الهـوى بغنـائـه

وأدِرْ علينـا ذكـرَه ، فبـذكـره / يُشْفـى فـؤادُ الصَّـبِّ مـن بُـرَحـائـه

عصَـف الغـرامُ بـه فبـات كـأنمـا / يَسْري الغضى المشبوبُ في أحشائه[3]

روِّحْـه بـالنَّفَحـات فـي عيـد السَّنى / لا تَتْـركِ المُضْنـىَ يمـوت بـدائـه

خلِّ المديحَ! فلستَ بالغَ وصفِه / كـلُّ المكـارم قطـرةٌ مـن مـائـه

هذا الجلالُ يَجِلُّ عن شعرٍ ، وإن / نظَّمـتَ دُرَّ «عُمَـانَ» فـي أثْنَـائـه[4]

أثْنَـى «الكتـابُ» عليـه فـي آيـاتـه / مـاذا عسـاك تقـول بعـد ثنـائـه[5]

اللهُ يشهـد أننـي لا أبتغـي / مـن مـدحـه إلاَّ جميـلَ رضـائـه

---

(١) المزمل: الملفف .

(٢) إشارة إلى اسمه الشريف «محمد» .

(٣) الغضى : شجر صلب شديد الاحتراق .

(٤) عمان بالضم والتخفيف: بلد ينسب إليه الخليج المشهور باللؤلؤ وأما عمان بالفتح والتشديد فعاصمة شرق الأردن .

(٥) الكتاب : القرآن الكريم ، وقد وصف فيه الرسول بجملة أوصاف كريمة .

نزّهتُ رفعةَ قدرِه عن مِدْحتي فأبى القريضُ ، ولجَّ في غُلَوائه
إن لم أكُن حَسَنَ البيان فحسْبُ من يُثني على «المختارِ» حُسْنُ وفائه

* * *

هاتِ الرَّحيقَ من الجِنان مُصَفَّقاً يُغْني صريعَ الكأس عن صهبائه[1]
واشرَبْ على عطر «الحبيب» وطيبه مُتَرنِّحاً فِعْلَ الطُّروب التَّائه
نورٌ على نورٍ ، وعُرسٌ يَجْتَلي عُرساً يَلُفُّ الكونَ في سَرّائه
الزّهر ينفَح بالعبير مرحِّباً والبلبلُ الصَّدّاح من بُشَرائه[2]
والسَّعدُ والإقبال حِلْيَةُ تاجه والوردُ والرَّيحان وَشْيُ ردائه
هشَّ الوجودُ لركبه ، مستبشراً بقدومه! متيمّنا بلقائه
وسعى الزمانُ يسير تحتَ لوائه متأوِّدَ الأعطاف من خُيَلائه
تترادف الأعيادُ وهي سَنِيَّةٌ بسَنائه ، ومُضيئةٌ بضيائه[3]
ما العيدُ إلا عيدُ «أحمدَ» إنه عيدُ الوجودِ بأرضه وسمائه
الأفقُ يَبْهَى بالنجوم ويزدهي ببدوره ، والكلُّ دون «ذُكائه»[4]

* * *

أهلاً وسهلاً «بالوليد» ومرحباً اليُمْنُ والإيمانُ في سِيمائه[5]

---

(١) الصهباء: خمرة العنب الأبيض .
(٢) البشراء: جمع بشير .
(٣) السناء: الرفعة .
(٤) ذكاء: اسم للشمس ويقال للصبح: ابن ذكاء لأنه من ضوئها .
(٥) السيما والسيماء والسيمى: العلامة .

بالكوكبِ الوضّاحِ في آفاقه ... بالمنهلِ الرّقراقِ في صحرائه
لمست به «الشّفّاء» هالةَ أبلجٍ ... غرقت نجومُ الليل في لألائه[1]
زاهي الأسِرّةِ باسمٌ متطلّقٌ ... كالزّنبقِ المنضور في أنْدائه
هَبطت ملائكةُ السّماء تَزُفُّه ... فالنّور من قُدّامه وورائه
و«الرُّوحُ» يخفُق فوقهَ بجناحه ... ويُظِلُّه في صبحه ومسائه[2]
غنى له لحنَ الخلود فأقبلت ... تترقّص الدّنيا على أصدائه
و«البيتُ» رفّافُ الستائر غِبطةً ... مُتهلِّلٌ يُصغي إلى أنبائه
لولا الوقارُ يحفُّه لا نشقَّ من ... فرط السرور به أساسُ بنائه
قرأتْ «حَليمةُ» سرّه في وجهه ... إنَّ النجيبَ مُخَبِّر برُوائه[3]
يمشي الزّمانُ به فيبهى رونقاً ... مثلَ الهلالِ يَروقُنا بنَمائه
لولم يَنُمَّ عليه نورُ جبينه ... لأتاك بالبرهان فَرْطُ حيائه

* * *

«عَربَ الجزيرة» هل عرفتم قدرَ من ... تقع النجومُ الزُّهر دونَ سنائه[4]
لو تعرفون مقامَه لسجدتُم ... شُكراً لربكُمُ على آلائه
إن الذي تَخِذَ «المُحجَّبَ» بيتَه ... قد فجّر اليَنْبوعَ من بطحائه[5]

---

(١) «الشفاء»: والدة عبد الرحمن بن عوف، وكانت قابلة الرسول حين وضعه.

(٢) الروح: روح القدس وهو جبريل عليه السلام.

(٣) الرواء بالضم: حسن المنظر.

(٤) السناء: الرفعة.

(٥) المحجب: البيت الحرام، والبطحاء: بطحاء مكة مسكن قريش.

هذا اليتيمُ! ومن يكن «كمحمّدٍ» فاليُتْمُ يرفعه على نُظَرائه
فضلُ اليتيم من اللآلىء أنه فاق اللآلىءَ كلَّها بصفائه
هذا هو المختارُ أشرق نورُه في «آدمٍ» وضَفَا على «حَوَّائِه»[1]
هذا هو الهادي البشيرُ ، فحدِّثوا عن حلمه وحيائه وسخائه
هذا هو المبعوث بالحق الذي في نُطقه يبدو وفي إيمائه
هذا رسول الله أكبر مُرْسَلٍ «بالسَّمْحة البيضاء» من حُنَفائه[2]
حِيزَ الكمالُ له ، وزاد كرامةً بالسُّؤدَدِ الموروثِ عن آبائه
شَرُفتْ به «عدنانُ» بل خلَدَتْ به كم من أبٍ قد عاش في أبنائه

* * *

سَلْ بطنَ «مكّةَ» هل رأى «كمحمّدٍ» فيمن رأى مُتَعبِّداً «بحِرائه»
مُتَوَحِّدٌ في «الغار» يؤنس رُوحَه في وَحْشة الدَّيجور نورُ رجائه
ملَكٌ من الأملاك في جوف الدُّجى تتفجّر الأنوارُ من أطوائه[3]
فانٍ عن الدنيا وزينةِ أهلها في الله لا يلتذُّ غيرَ فَنائه
مستشرفٌ للحقِّ يبغي نَهْلةً من وِرْده تَشفي غليلَ ظَمائه
ما كان بين هُيامه وحنينه إلا «كمُوسى» الطُّهرِ في سينائه[4]

* * *

---

(١) ضفا: أسبغ .

(٢) الحنفاء: جمع حنيف: المتعبد المعتزل الأصنام .

(٣) الأطواء: الثنايا والتضاعيف .

(٤) المراد: كان مشوقاً إلى مناجاة ربه كموسى عليه السلام في جانب الطور .

إزحَمْ أخا شوقٍ إليك مُتَيَّماً زَفَرَاتُه موصولةٌ ببكائه
من أجل ذاتك ـ وهي مُنْيَةُ نفسِه ـ عاف الأنامَ ، وفرَّ من خُلَطائه
ارفُقْ بنفسك يا «محمَّدُ» وارتقبْ وَحْيي إليك ، فأنت من أُمنائه
أُنظر إلى الأفق القريب ، فإنَّه «جبريلُ» راح يحوم في أرجائه
«فالْقَ الأمينَ» ، ولا يَرُعْكَ لقاؤه أتخاف من يَخبوكَ مَحْضَ إخائه[1]
إنّي ختمتُ بك النُّبُوَّةَ ، وانجلى لك سرُّها العُلْوِيُّ بعد خفائه
فانهضْ بتكليف الرِّسالةِ حاملاً ما تُشْفِقُ الأطوادُ من أعبائه

* * *

فسل «الجزيرةَ» كيف ثار «محمدٌ» تتحطَّمُ الأصنامُ تحت حذائه
ساعٍ ، ونورُ الله يسعى دونَه داعٍ ، «وروحُ القُدْسِ» خَلْفَ دعائه
لا ربَّ إلا اللهُ ـ جَلَّ جلالُه ـ مَنْ قالها لقَّاه خيرَ جزائه
نادى بها فوقَ «الصَّفا» فتطامنتْ شُمُّ البروجِ تَخَشُّعاً لندائه[2]
ومشت على الفلوات ريحاً عاصفاً الويلُ «للطَّاغوت» من حصبائه[3]
صوتٌ بسمع الكون راح مُدوِّياً فَصَحا عليه الكونُ من إغفائه
صَعِقَتْ له «العُزَّى» وخرَّ لوجهه «هُبَلُ الكبيرُ» يَلُمُّ من أشلائه
والحاكمون بأمرهم ما شأنهم؟ كلٌّ بوجهٍ مكفهِرٍّ شائه
«كسرى» على الإيوان يسكُب دمعَه و«هِرَقْلُ» حزَّ الرعبُ في حَوبائه[4]

---

(١) الأمين: أمين الوحي جبريل عليه السلام .
(٢) الصفا: جبل الصفا المعروف وفوقه ابتدأ الرسول دعوته لقومه .
(٣) الطاغوت: الشيطان وكل ما عبد من دون الله .
(٤) الحوباء: النفس .

حكما الرَّعيَّةَ حُكْمَ راعٍ لا يَرى	رِفْقَ الرُّعاء بإبْله ، وَبِشائه
الأرضُ لله العليِّ قضى بها	«المحمَّدِ» والغُرِّ من خُلَفائه
دينٌ على «التَّوحيد» قام أساسُه	وَصَلَ الإلهُ بقاءَه ببقائه
يخبو سنى الأقمار ، وهو بآيه	متوهِّجٌ كالبرق في إبرائه
تتوثّب الأحداثُ حولَ عِماده	فيزيد إرساءً على إرسائه
«سَلْمَانُ» فيه أخو «الحُسينِ» كلاهما	لله عبدٌ خاضعٌ لقضائه[1]
و«بلالُ» «للصِّدّيق» ـ وهو عَتيقُه ـ	في شِرْعة الأحكام من أكفائه[2]
لا فضلَ إلا بالتُّقى ، فمن اتَّقى	فهو الذي يسمو على قُرَنائه[3]

* * *

يا «خَيْرَ مبعوثٍ» لأفضل أمَّةٍ	عَطفاً على الإسلام في أرزائه
حَجَبتْ سناه عن الورى أتباعُه	كالليل يُودي النُّورُ في ظَلْمائه
من كلِّ مفتونٍ ، وكلِّ منافقٍ	ومُقَنَّعٍ شَهَواتِه بريائه
حجَرٌ إذا يُدْعى لبذل زكاتِه	وهو الجوادُ على الخنا بدمائه
يجري وراءَ «الغَرْب» في تقليده	و«الغَرْبُ» ـ لو يدري ـ أساسُ بلائه
فاعْجَبْ لدينٍ كاد في جوف الثَّرى	أمواتُه تبكي على أحيائه

* * *

(١) سلمان الفارسي إشارة إلى الأثر «سلمان منا آل البيت» .
(٢) بلال : مؤذن الرسول ، والصديق؛ أبو بكر وقد اشترى بلالاً ليخلصه من عذاب سيده ثم أعتقه .
(٣) إشارة إلى الآية «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» .

يـا «خيـرَ مبعـوثٍ» لأفضـلِ أمَّـة ... عَطْفـاً علـى الإسـلام فـي أرزائـه
أنت الغِياث إذا الخطوبُ تَذاءَبَتْ ... وافتنَّـت الأحـداثُ فـي إيـذائـه[1]
هذي شعوبُك ـ تحتَ ظلِّ هلالها ... غُـرَبَـاءُ أضيـافٌ علـى غُـرَبـائـه
متخـاذلـون ، فكـلُّ شَعْـبٍ سـادرٌ ... فـي لهـوه ، مُغْـضٍ علـى أقـذائـه
فقَـد البُطـولَـة وهـي أنفَـسُ إرثـه ... فـرجـالُـه فـي الـرَّوْع دونَ نسـائـه
فـاشفَـعْ بجـاهـك عنـد ربـك ، إنـه ... أعطـاك مـا أرضـاك مـن نَعمـائـه[2]
صلّـى عليـك الله مـا شكـر الحيـا ... روضٌ ، وغنىَّ الوُرْقُ في أفيائه[3]

* * *

(١) تذاءبت : أتت من كل جانب فعل الذئب .
(٢) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ .
(٣) الورق : الحمام في لونه بياض إلى سواد جمع ورقاء .

الشاعر الأستاذ علي سيد أحمد

أخذت هذه القصيدة من مجلة منبر الإسلام العدد الثالث السنة ٢٤ شهر ربيع الأول لعام ١٣٨٦ هـ

ذكرى مولد الرسول ﷺ

بمديحكم قد هامت الشعراءُ ... وشدت على هام الربى الورقاءُ
وبحبكم هذا الأنام قد انثنى ... طرباً وألسنة الأنام ثناءُ
يا خيرَ مبعوثٍ لأكرم أمّةٍ ... قد رفرفت من فوقها العلياء
أنت الذي أعليتها فوق الذُّرى ... حتى زهت وانجابت الظلماء
قد كان فيها الكفر ينفثُ سُمَّه ... والكفر شرٌّ نازلٌ وبلاء
والظلم مدَّ جناحه في أرضها ... والحقُّ فيها ضائعٌ وهباءُ
والجهل مزّق شملها حتى هوت ... والجهل أنّى حلَّ فهو فناءُ
والفسق يحلو وهو داءٌ فاتكٌ ... فاعجَبْ لعمرُك كيف يحلو الدّاءُ
داءٌ عضالٌ كنتَ أنتَ دواءَه ... لا بدَّ للدّاءِ العُضالِ دواءُ
يا بلسمَ الأسقام يابحرَ النّدى ... بك زالت البأساءُ والضَّرّاءُ

والسّعد قد ملأ الحياة وعمّ في ... كلّ البقاعِ وجلّت النعماءُ
يا مولد الهادي الحبيبِ المجتبى ... الكونُ أشرق أرضُه وسماءُ
يا خيرَ يومٍ تاهت الدنيا به ... والدّين عزّ وعمّت السّرّاءُ
لما طلعتَ على الزمان وجئتَهُ ... بَسَمَ الزمانُ صباحُه ومساءُ
لما طلعتَ على الوجود بَهَرْتَه ... إذ أنت أنت الباهرُ الوضّاءُ
كم معجزاتٍ فيك عزّ منالها ... نطقت بها الآثار والأنباءُ
إيوان كسرى قد هوت شرُفاته ... وانهدّ منه شاهقٌ وبناءُ
والنّار يعبدُها المجوس بجهلهم ... خمدت فتلك ضلالةٌ عمياءُ
والله لا يرضى عن الإثم الذي ... قد قدّسته جهالةٌ جهلاءُ
لم يبق بُطْلٌ يا محمّدُ أو خنى ... إلا جلته خوارقٌ عصماءُ
قد جئت بالقرآن أكبرِ معجزٍ ... شهدت له الفُصَحاءُ والبُلَغاءُ
حدثتنا أشهى حديثٍ شيّقٍ ... فسرت بفضل حديثك الأضواءُ
وأتيت بالدّين الحنيف محجّةً ... والدّين منك شريعةٌ غرّاءُ
والدّين عدلٌ والحقيقةُ نبعه ... أحسنت فيه وأحسن الخلفاءُ
جاءَ الملوك فأفسدوا في أرضنا ... فديارهم من ذا الفساد عفاءُ
واليوم (جمهوريّةٌ) في حكمنا ... يُختارُ حكّامٌ لها فُضَلاءُ
والحكم لا يسمو بغير عدالةٍ ... ويليه منا صفوةٌ أُمناءُ
ما زلتَ للشّورى تؤيّدُ أمرَها ... وتقول إنّا في الحقوق سَواءُ
لافضل بين الناس إلا بالتقى ... والنّاس بالتقوى همُ الكرماءُ
يا أيهذا الاشتراكيُّ الذي ... بالهَدْي منك تيامَنَ الشُّرَكاءُ
الله بالتوحيدِ سوّى بيننا ... في ظله أهلُ الهُدى أكفاءُ

وازدان من صلّوا بحسن نظامهم ... فتُرى عليهم سيمـةٌ ورُواءُ
أما الزكاة فإنها ميمونةٌ ... والنّاس فيها إخوة رحماءُ
والصوم هذَّبنا وجمّل صَبْرَنا ... لا ريبةٌ في فعله ورياءُ
والحجُّ مؤتمرٌ لخيرٍ جامعٍ ... وله من المولى الكريم جزاءُ
هذي دعائم ديننا لا بدعةٌ ... فيه تَضُرُّ وليس فيه عناءُ
من سار فيه بالهدى نال العُلى ... أما الأثيم فلم ينله عَلاءُ
يا صاحب الحق العظيم وصاحب الأدب الرفيع سما بك الأدباءُ
أثني عليك الله في عليائه ... إذ زينتك شمائلٌ وسناءُ
لك سيرةٌ يا سيدي معبوقةٌ ... بأريجها تتضوّعُ الأرجاءُ
لك خيرُ وصفٍ يا نبيُّ بلغته ... لك همّةٌ يا مصطفى قعساءُ
أنت الذي شمل البريّةَ عطفُه ... أنت الذي للمُدْلِجين ضِياءُ
يا سيد البلغاءِ يا خير الورى ... بك يقتدي العلماءُ والحكماءُ
إنّي أنا الصَّدّاحُ يدعوني إلى ... مدح الحبيب محبّةٌ وولاءُ
لي فيك خيرُ فرائدٍ أزهو بها ... واليومَ هذي دُرّةٌ حسناءُ
مَسّتْنِيَ الأسقام أرجو برءَها ... فالمدح فيك من السقام شفاءُ
هبنا الشفاعة يا نبيُّ فما لنا ... يوم التغابن غيركم شفعاءُ
يا مولد المختار نرجو عودةً ... لك بالنجاح وأن يُجابَ دعاءُ
تَمَّ الجلاءُ عن البلاد وليته ... عن كلِّ خسرانٍ يَتِمُّ جلاءُ

* * *

عمر بهاء الدين الأميري

ـ الشاعر الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري .

ـ وُلد ونشأ وأتمَّ دراسته الثانوية (في الآداب والعلوم والفلسفة) في حلب .

ـ درس الأدب وفقه اللغة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة السوربون في باريس ، والحقوق في الجامعة السورية بدمشق .

ـ درَّس علوم الاجتماع والنفس والأخلاق والتاريخ والحضارة في حلب ودمش . وتولّى إدارة المعهد العربي الإسلامي في دمشق .

ـ أسهم في انطلاقة العمل الإسلامي المعاصر ، واتصل بكثيرٍ من مراكزه ، وتولى بعض مسؤولياته .

ـ مارس المحاماة في نقابة المحامين بحلب ، وشارك في بعض مؤتمرات اتحاد المحامين العرب .

ـ شارك في الدفاع عن «القدس» مع جيش الإنقاذ خلال حرب فلسطين عام (١٣٧٩ هـ ـ ١٩٤٨م) .

ـ مثَّل سورية وزيراً وسفيراً في باكستان والسعودية؛ وكان سفيراً في وزارة الخارجية السورية .

ـ أسهم في تأسيس حركة «سورية الحرة» ، وكان رئيس الجانب السياسي فيها عام (١٣٨٤ هـ ـ ١٩٥٣ م) .

ـ اهتم بقضايا الثقافة والسياسة والجهاد في أوطان العروبة والإسلام ، واشترك في العديد من مؤتمراتها ومواسمها ، واتصل بكبار علمائها ورجالاتها ومؤسساتها .

ـ دُعي إلى المغرب عام ١٣٨٦ هـ أستاذاً لكرسي الإسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحَسَنِيّة بالرباط (الدراسات العليا للدبلوم والدكتوراة بجامعة القرويين) ، واستمر خمسة عشر عاماً . كما دَرَّس الحضارة الإسلامية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمَّد الخامس؛ وعِلْمَ الاجتماع الإسلامي بجامعة قطر .

ـ دُعي أستاذاً زائراً ومحاضراً في جامعات: الرياض ، والإمام محمد بن سعود ، والملك فيصل ، والملك عبد العزيز في السعودية؛ وجامعات: الأزهر ، والجزائر ، والكويت ، وصنعاء؛ والجامعة الأردنية في عمّان ، وجامعة الإمارات العربية المتحدة في العين ، وجامعة الخليج في البحرين ، وعدد من الجامعات الإسلامية في باكستان ، وتركيا ، وإندونيسيا .

ـ عضو في رابطة الأدب الإسلامي (لكناو ـ الهند) ، وفي أسرتي المجمع العلمي العراقي ، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) في الأردن .

ـ شاعر منذ بواكير عمره . طُبع له أربعة وعشرون من آثاره في الشعر والفكر . وترجمت بعض قصائده إلى لغاتِ بلادٍ إسلاميةٍ وأجنبية . ولديه عدد كبير من الدواوين والبحوث والمذكرات المخطوطة .

ـ ألفت في دراسة شِعره وفكره أطروحات جامعية عدّة ، وعُرف في الأوساط الأدبية بـ «شاعر الإنسانية المؤمنة» .

ـ يتكلم التركية ، والأوردية ، والفرنسية؛ ويلمّ بلغاتٍ أخرىٰ .

* * *

الإسلام . . . وكفىٰ

قلبي - وحُبُّكَ لِلقُلُوبِ شِفاءُ
بهَواكَ يخفِقُ ، والهوىٰ آستهداءُ
يا مَنْ بُعِثْتَ مُسَدَّداً ومُؤَيَّداً
و«محمَّداً» وزَكَتْ بكَ الآلاءُ
«الجاهليّةُ» . . . ظُلْمُها وظَلامُها
بكَ بُدِّلَتْ أيامُها السَّوداءُ
وتألَّقت مِنْ بعدِ حُلْكَتِها الدُّنىٰ
بمكارِمِ الأخلاقِ ، فهيَ سَناءُ
لَمْ تأتِ بِدْعاً ، بل أتَيْتَ مُصَدِّقاً
وَمُهَيْمِناً ، فَعَلَتْ بِكَ العَلْياءُ
الله أكملَ دينَهُ بكَ ، وارتَضىٰ
وأتمَّ نِعمَتَهُ . . . وَعَمَّ حِباءُ
في أمّةٍ وَسَطٍ ، وَقَومٍ مَازَهُمْ
خَلاَّقُهُمْ ، فهُمْ هُمُ الشُّهَداءُ
وجُعِلْتَ أنْتَ شَهيدَهُمْ وَمَجيدَهُمْ
طوبىٰ لهمْ ، فهمُ بِكَ السُّعَداءُ
أبْرَمْتَ أمْرَ الله عَدْلاً مُحْكَماً

فـي الكَـوْنِ ، فـاتَّـزَنَـتْ بـهِ الغَبْـراءُ
قِسْطـاسُـهُ يَسَـعُ الـوُجـودَ بِفَضْلِـهِ
جَحَـدَتْـهُ ، أمْ شَهِـدَتْ بـه الأعْـداءُ
لا يَنْتَمـي إلاّ إلـى الحَـقِّ الّـذي
فـي الأرْضِ وَارَتْ كِفَّتَيْـهِ سَمـاءُ
إنصـافُـهُ للخَلْـقِ فيـهِ سَجَـاحَـةٌ
وسَمَـاحَـةٌ وَمُـروءَةٌ وإخـاءُ
«الإشْتـراكيُّـونَ» لَسْـتَ إمَـامَهُـمْ
بِهَـوَادَةٍ . . . أو بـالتَّطَـرُّفِ جاؤوا
«والـرأسمـاليّـونَ» يَنْتَسِبـون فـي
دَعْـواهُـمُ ، كَـلاّ فَـذاكَ هُـرَاءُ
بَـلْ أنْـتَ خـاتَـمُ أنبيـاءِ الله فـي
الـدُّنيـا ، وأنـتَ رَسُـولُـهُ البَنّـاءُ
«المصطفـى» البَـرُّ الأميـنُ بِنُبْلِـهِ
وبفَضْلِـهِ ، والأُسْـوَةُ المِعْطَـاءُ
ولأنْـتَ سَيِّـدُ خَلْقِـهِ بِـكَ كُـرِّمَـتْ
كُـلُّ البَـرايـا ، وازْدهـى الحُنَفَـاءُ
الـوَحْـيُ ، وَحْـيُ اللهِ ، أنْـتَ مَكـانُـهُ
وَبَيـانُـه ، وصِـراطُـهُ الـوَضّـاءُ
قُـرآنُـهُ يَهْـدي لأقْـوَمِ مَنْهَـجٍ
فـي العـالميـنَ ، وآيَـهُ غَـرّاءُ

فالدينُ، عِندَ اللهِ، مِن تنزيلِهِ
«الإسلامُ» وَهوَ إحاطَةٌ وَغَناءُ

عَلَمٌ تفرَّدَ في العَوالِمِ شَرْعُهُ
فَذٌّ، وَكُلُّ الفَلْسَفاتِ مِراءُ

أوفى، وأربى، واستَقَلَّ لِذاتِهِ
باسْمٍ تقاصَرُ دونَهُ الأسماءُ

لا تَنْسِبوهُ إلى سِواهُ تَجَنِّياً
أهِيَ الغَباوَةُ! أمْ هُمُ الأعداءُ؟

نورٌ . . . وَديجورٌ . . . فأينَ عُقولُكُمْ!
حُكمٌ مِنَ اللهِ العَليمِ . . . مَضاءُ

«القِمَّةُ الإسلامُ» دينُ «مُحَمَّدٍ»
وكفى . . . بَلاغٌ مُبْرَمٌ وَقَضاءُ

* * *

ولـه أيضاً :

فاستقم كما أمرت

يُطـلُّ بـأنـوارِهِ «المصطفى»
علـيٌّ ، فـأغلـو وأسمـو سُمُـوّا
ويَشْعُـرُ رُوحـي بـأنّـي شُعـاعٌ
لكـوْكبِـهِ راحَ يَـدْنـو دُنُـوّا
وأنّـيَ فَـرْعُ «دَنـا فتـدلّـى»
وَضَعْفـي بقُـوّةِ أصلـي تقَـوّى
فَيشْتَـدُّ بـأسـي ، وارفَـعُ راسـي
وتسْجُـدُ نَفْسـي ، فـأمْتَـدُّ جَـوّا
وأرقـىٰ . . . وأرقـىٰ لآخُـذَ نظْمـي
مَـعَ النّجْـمِ ، بَـلْ فَـوقَ نَجْـمٍ عُلُـوّا
ألسْـتُ الخَليفَـةَ مُـذْ قـالَ: «كُـنْ»
فَكُنْـتُ ، وكُنْـتُ . . . وكُرّمْـتُ تَـوّا
تَكَـوّنْـتُ فـي ظُلُمـاتٍ ثـلاثٍ
ولكنّنـي عُـذْتُ بـاللهِ ضَـوّا
وسُخِّـرَ مـا فـي السّمـاواتِ لـي
ولـولايَ فـي الأرْضِ ، عـادتْ خُلُـوّا

فإنْ لَمْ أُقِمْ للدُّنىٰ أمرَها
كما قَدْ أُمِرْتُ ، نَبَتْ بي نُبُوّا
وإنْ أنا لَمْ «أستَقِمْ» عُدْتُ أفعىٰ
تَلَوّىٰ ، فكلُّ البَرايا تَلَوّىٰ

* * *

عمر أبو ريشة

عمر أبو ريشه من فطاحل الشعراء ، ولد في منبج إحدى مدن سورية اشترك في الحركة الوطنية في سورية أيام الاحتلال الفرنسي سنة ١٩٣٢م . تولى عدة مناصب سياسية في بلاده وخارجها . نظم الشعر في سن مبكرة . وقد نظم عمر عدة مسرحيات شعرية منها مسرحية (ذي قار ، والطوفان ، ومحكمة الشعراء) . كذلك نظم ملاحم بطولية في تاريخ العرب وصل فيها إلى اثنى عشر ألف بيت . ومما نظمه : «محمد» ﷺ .

محمد ﷺ

أيُّ نجـوى مخضلَّـةُ النعمـاء ... ردَّدتهـا حنـاجـر الصحـراء
سمعتهـا قـريشٌ فـانتفضـت غضـ ... ـبى وضجَّت مشبـوبـةَ الأهـواء
ومشت في حِمى الضَّلال إلى الكعـ ... ـبـةِ مَشْـيَ الطَّـريـدة البَلْهـاء
وارتمـت خَشْعَـةً علـى الـلاّت والعُـزّى وهـزَّت ركنيهمـا بـالـدعـاء
وبـدت تنحـر القـرابيـن نحـراً ... فـي هـوى كـلِّ دميـةٍ صمّـاء
وانثنـت تضـرب الـرِّمـال اختيـالاً ... بخطـىً جـاهليـةٍ عميـاء

* * *

عربدي يا قريش وانغمسي ما شئت في حمأة المنى النكراء
لن تزيلي ما خطّه الله للأر ضِ وماصاغه لها من هناء
شاء أن ينبت النبوّة في القفـ ـرِ ويلقي بالوحي من سَيْناء
فسلي الربع ما لغربة عبد الله تطوي جراحها في العزاء
ما لأقيالِ هاشمٍ يخلعُ البِشْـ ـرُ عليها مطارف الخُيَلاء
أنظريها حول اليتيم فَراشاً هَزِجاً حول دافقِ اللألاء
وأبو طالبٍ على مذبح الأصـ ـنامِ يزجي له ضحايا الفداء
هوذا أحمدٌ فيا منكب الغبـ ـراءِ زاحِمْ مناكبَ الجوزاء

* * *

بَسَمَ الطفل للحياة وفي جنـ ـبيهِ سِرُّ الوديعة العصماء
هبّ من مهده ودبّ غريب الـدّارِ في ظِلِّ خيمةٍ دكناء
تتبارى حليمةٌ خلفه تعـ ـدو وفي ثغرها افترارُ رضاء
عرفت فيه طلعة اليمن والخيـ ـرِ إذا أجدبت رُبى البيداء
وتجلّى لها الفراقُ فأغضت في ذهولٍ وأجهشت بالبكاء

* * *

عاد للرَّبع أين آمنةٌ والـ ـحُبُّ والشّوقُ في مجال اللّقاء
ما ارتوت منه مقلةٌ طالما شَقَّـ ـتْ عليه ستائرَ الظلماء
يا اعتداد الأيام باليتم كفكف بعده كلَّ دمعةٍ خرساء

* * *

أحمدٌ ، شبَّ يا قريشُ فتيهي ... في الغَوِيَاتِ واسرحي في الشَّقاء
وانفضي الكفَّ من فتىً ما تردّى ... بـرداءِ الأجـداد والآبـاء
أنت سمّيته الأمينَ وضمَّخـ ... ـتِ بذكراه ندوةَ الشعراء
فدعي عمّه فما كان يُغْريـ ... ـهِ بما في يديكِ من إغراء
جاءه متعبَ الخُطى شارد الآ ... مالِ ما بين خيبةٍ ورجاء
قال هَوِّنْ عنك الأسى يا ابن عبد الله واحقُنْ لنا كريمَ الدِّماء
لا تُسَفِّهْ دنيا قريشٍ تبوِّئـ ... ـكَ من الملك ذروةَ العلياء
فبكى أحمدٌ ، وما كان من يبـ ... ـكي ولكنها دموعُ الإباء
فلوى جيده وسار وئيداً ... ثابت العزم مُثقَلَ الأعباء
وأتى طوده الموشَّحَ بالنو ... رِ وأغفى في ظِلِّ غارِ حِراء
وبجفنيه من جلال أمانيـ ... ـهِ طيوفٌ عُلْوِيَّةُ الإسراء
وإذا هاتفٌ يصيحُ به (اقرأ) ... فيُدَوِّي الوجودُ بالأصداء
وإذا في خشوعه ذلك الأمّيُّ يتلو رسالةَ الإيحاء
وإذا الأرضُ والسماءُ شِفاهٌ ... تتغنّى بسيِّدِ الأنبياء

* * *

جمعت شملها قريشُ وسلَّتْ ... للأذى كلَّ صَعْدَةٍ سمراء
وأرادت أن تنقذ البغيَ من أحـ ... ـمدَ في جنحِ ليلةٍ ليلاء
ودرى سرَّها الرهيبَ عليٌّ ... فاشتهى لو يكونُ كبشَ الفداء
قال: يا خاتَمَ النبيين أمست ... مكّةٌ دارَ طغمةٍ سفهاء
أنا باقٍ هنا ولستُ أبالي ... ما ألاقي من كيدها في البقاء

سَيَـرَوْنـي على فـراشـك والسَّيـ   ـفُ أمامـي وكـل دنيـا ورائـي
حسبـيَ الله فـي دروبِ رضـاه   أن يـرى فِـيَّ أولَ الشهـداء
فتلقـاه أحمـدٌ بـاسـم الثغـ   ـرِ عليمـاً بما انطوى فـي الخفـاء
أمـر الـوحـيُ أن يحـثَّ خُطـاه   في الـدُّجى للمـدينـةِ الزَّهـراء
وسـرى واقتفـى سُـراه أبـو بكـ   ـرٍ وغـابـا عـن أعيـنِ الـرُّقبـاء
وأقـامـا فـي الغـار والمـلأُ العلـ   ـويُّ يـرنـو إليهمـا بـالـرُّعـاء
وقفـت دونـه قـريـشٌ حيـارى   وتنـزَّتْ جـريحـةَ الكبـريـاء
وانثنـت والـرِّيـاحُ تَجْـأرُ والـرَّمـ   ـلُ نَثيـرٌ فـي الأوجـهِ الـرَّبْـداء

* * *

هلّلي يا ربى المدينةِ واهمي   بسخيِّ الأظلال والأنداء
واقذفيها الله أكبر حتى   ينتشي كلُّ كوكبٍ وضّاء
واجمعي الأوفياء إن رسول الله آتٍ لصحبةِ الأوفياء . . .

* * *

وأطلَّ النبيُّ فيضاً من الرحـ   ـمةِ يروي الظَّماءَ تلو الظَّماء
والصَّلاةُ الطَّهورُ عاليةُ الأصـ   ـداءِ جوّابةٌ بكل فضاء
هزَّت الجاهليَّ فاهتزَّ إنسا   ناً نَجِيَّ الرِّسالةِ العذراء
وقريشٌ في يقظةِ الحِقْدِ وهجٌ   من عنادٍ ولفحةٌ من عداء
كلما مرّ مؤمنٌ بحماها   قذفته بطعنةٍ نجلاء
خِسَّةٌ تترك المروءةَ غَضبى   وتَرُدُّ الحُلومَ صرعى حياء
ضاق ذرعاً بها النبيُّ ، فنادى   فإذا الصّافناتُ رَجْعُ النِّداء

وإذا الصِّيدُ فوقها يحملون الشُّهْبَ أسيافَ نخوةٍ شمّاء

وتخطّاهمُ النبيُّ، فساروا في ركاب الهُدى إلى الهيجاء

لم يَرُقْهُ سفكُ الدّماء، ولكنْ عَجَزَ الحُلْمُ في انتزاع الدّاء

دَرَنُ النفس ليس يُمحى إذا لم تجرِ فيه مباضعُ الحكماء

وإذا الحلم لم تجد فيه بَنّا ءً فأكرِمْ بالسَّيفِ من بَنّاء

* * *

وقف الحق وقفةً عند بدرٍ شحذت في الغيوب سيف القضاء

ووراء التلال ركبُ أبي سفـ ـيان يحمي سريَّةَ الفيحاء

وقريشٌ بجيشها اللجب تسعى بين وَهْجِ القنا وزَهْوِ الحداء

بلغت منحنى القليب ولَقَّتْـ ـهُ مَنْ عليه ببسمةِ استهزاء

وأرادت أكفاءها فتلقّا ها عليٌّ ذؤابةُ الأكفاء

جزَّ بالسيف عنقَ شيبةَ وارتدَّ إلى صحبهِ خضيبَ الرِّداء

فطغى الهولُ والتقى النِّدُّ بالنِّدِّ وماجا في لُجّةٍ هوجاء

وعيون النبيِّ شاخصةٌ ترْ قُصُ في هُدْبها طيوفُ الرَّجاء

ودنت منهُ عصبة الإثم والمو تُ على راحها ذبيحُ عَياء

فرماها بحفنةٍ من رمالٍ ورنا ثائرَ المُنى للعَلاء

ودعا «شاهتِ الوجوه» فيا أرْ ضُ اقشعِرّي على اختلاجِ الدُّعاء

* * *

قُضِيَ الأمر يا قريشُ فسيري للحِمى واندُبي على الأشلاء

واحذَري الطِّيبَ أن يمسَّ غلاماً في ندىً أو غادةً في خباء

وأَعِدّي للثأر حُمْرَ السّرايا واحشديها للوثبة الرّعناء
يومُ بدرٍ يومٌ أغرُّ على الأيّام باقٍ إن شئتِ أو لم تشائي
ركز الله فيه أسمى لواء وجثا الخلدُ تحت ذاك اللّواء

* * *

طُوِيَ الحول وانطوى أُحُدٌ فيه ولم تحملي سوى الضّرّاء
أيُّ ذلٍّ على جفونك يَغْوي وركابُ النبيِّ ملءُ العَراء
حلّ في مكّةٍ ووجهُك في التُّربِ خضيبٌ ووجهه في السماء
ومشى للصلاة والكعبةُ السمحةُ في غمرةٍ من النعماء
وتعالى التكبيرُ يا سُدّةَ الأصنامِ ميدي ويا علوجُ تنائي
واشهدي يا سماءُ أنّ رسولَ الله أوفى بالعهدِ خيرَ وفاء

* * *

وَجَمَ المؤمنون في رهبةِ الظّنِّ وناموا على رؤىً سوداء
وتمطّى على المدينة صبحٌ كاسفُ الوهجِ قاتمُ الأفياء
أحمدٌ ودّع الحياةَ، فيا فاروقُ أقصِرْ ما فيك من غُلَواء
كلُّ حيٍّ رهنُ الفناء وتبقى آيةُ الله فوق طوقِ الفناء

* * *

يا نجيَّ الخلودِ تلك سَرايا كَ على كل ربوةٍ غنّاء
حملت صبوة الشّآمِ وفَضّتْها أريجاً على فم الزّوراء
وشجَتْها غرناطةٌ فشَفَتْ منها فؤادَ الصّبيّةِ الحسناء

فإذا الأرضُ في عرائسِك الأبـ ـكارِ مغنى سنىً ومجلى سناء

حُلُمٌ وانقضى فيا للْمُناجي زهرَ أطيافهِ ويا للرّائي

* * *

يا عروسَ الصحراء ما نبت المجـ ـد على غير راحةِ الصحراء

كلما أغرقَتْ لياليَها في الصَّمْتِ قامت عن نبأةٍ زهراء

وروتها على الوجود كتاباً ذا مضاءٍ أو صارماً ذا مضاء

فأعيدي مجدَ العروبةِ واسْقي من سناه محاجرَ الغَبْراء

قد ترفُّ الحياةُ بعد ذبولٍ ويلينُ الزَّمانُ بعد جَفاء

* * *

الشاعر الدكتور فخر الدين القعقاع

أخذت هذه القصيدة من مجلة منار الاسلام العدد السابع ، السنة الثامنة شهر رجب ١٤٠٣ هـ .

في ذكرى الإسراء والمعراج

سموٌّ قد تسامى في العلاء وقَصَّرَ دونه كلُّ ارتقاء
مقامٌ سامقٌ ، ما كان إلاّ لخير الخلق ، خَتْمِ الأنبياء
ومعجزةٌ تراءت في انبهارٍ وفي عَجَبٍ عُجابٍ ، واجتلاء
تحدَّت في شموخٍ ، واقتدارٍ طواغيتَ الجدالِ والادّعاء
فما عَقَلُوا ، وقد جَالوا وصالوا بِزَيْفِ القولِ في خبرِ السماء
تنادَوا مُنكرين وهم حَيارى ولَجّوا في السؤالِ وفي الهُراء
أصدقاً ما روى الداعي الأمين؟ وحقاً ليس فيه مِنْ مِراء؟
وبُعْدٌ مثل بُعْدِ القِبلتينِ . . أيُطوى بين ساعاتِ المساء؟
منامٌ ذاكَ أمْ في الصحو كانا؟ وتاهوا في متاهاتِ الغَباء!
منازلُ للعناكبِ قد بَنَوْها وليس بأوهنٍ مِنْ ذا البناء!

فَمَنْ أرسىٰ المكان بـ «كُنْ» فكانا ... ومنْ سوّى الزمان على السواء!؟
ومَــنْ أنشــا البــريَّــةَ بَعْــدَ خلــقٍ ... وكيـف يشـا ، يصـوِّرُ فـي استـواء!
أيعجــزُ أن يُغيّــر فــي زمــانٍ ... ويُلغـي البُعْـدَ أو يُـدنـي التنـائـي!
أيعيـا خـالـقُ النّـامـوس عنـه ... وعَـنْ خَـرْقٍ ، ووَقْـفٍ ، وابتـداء
ويــومٌ عنــد ربــك مِثْــلُ ألــفٍ ... مــنَ الأعــوامِ فــي دُنيــا الفَنــاء

* * *

فــديتُــكَ يــا رســولَ اللهِ كــم ذا ... لَقِيــتَ مــنَ الصُّــدودِ والابتــلاء
صَبَــرتَ علــى القَســاوةِ والتَجَنّــي ... وصــابــرتَ الضَّــراوة فــي العــداء
وكـم ليـلٍ بهيـمٍ ، احتـواكـا ... لتبـزغَ منـه ، أقمـارُ الضيـاء
وربُّـك مـا قـلاك ومـا تخلّـى ... وقـد أولاك فضـلَ الاجتبـاء
ومـا الإسـراءُ والمعـراجُ إلا ... بـراهيـنٌ علـى ذا الاصطفـاء
فيـوضـاتُ الإلـهِ بـه تجلّـت ... علـى المختـارِ فـي أبهـىٰ رُواء
تـألّقـت الفضـائـلُ فـي خُطـاه ... وحلّقـت الشمـائـلُ فـي الفضـاء
وعـانقـت السمـاءُ الأرضَ زَهْـواً ... بمـنْ حمَـلَ الرسـالـةَ فـي مَضـاء
ومِـلْءُ الأفـقِ تـرتيـلٌ وذِكْـرٌ ... ومُلْـكُ الله يَلْهَـجُ بـالـدُّعـاء
وركـبُ الحـقِّ والإيمـانِ يَسـري ... تَحـفُّ بـه المـلائـك فـي احتفـاء
بـه الآيـاتُ والأحكـامُ تتـرىٰ ... شفـاءً للـورَى مِـنْ كـلِّ داء
فرائدُ مِنْ هُدى الرحمن صِيغت ... وفـي ألَـقٍ يَشـعُّ مـدىٰ البقـاء

* * *

رسولَ الله ليس لنا خيالٌ ... لِيَقربَ مُرتقاكَ اللاّ نهائي
وأنت هناك تَطوي الغيبَ طيّاً ... وأنتَ مَعَ «الحبيب» على لقاء
وكلُّ الأنبيا لكَ في انتظارٍ ... ونُودِيَ في المَلا أحلىٰ نِداء
تَقدَّم يا محمَّدُ، مَنْ سِواكا ... ومَنْ يَقوىٰ على حَمْلِ اللّواء
تقدَّمْ يا حبيبَ اللهِ واهْنَأْ ... بما قد نِلْتَ مِنْ شَرَفِ العَطاء

* * *

وعَهْداً يا أبا الزَّهراء، أنّا ... سنحيا أو نموتُ على الوَلاء
وتبقىٰ دائماً ذِكراك نوراً ... وفِكْراً نيِّراً، جَمَّ الثَّراء
ومجداً شاهقاً في الكونِ طُرّاً ... ومالَه مِنْ حدودٍ، وانتهاء

* * *

قاسم الكبيسي

قاسم الكبيسي شاعر من شعراء العشرين وستعرفون شعره من خلال قصيدته.

رسول الخير

يا رسول الهدى إليك غنائي ... أنت للأرض رحمةٌ والسماء
يا رسول الورى وأنت حقيقٌ ... بالمديحِ العريضِ والعلياء
يا رسول التقى وأنّىٰ لمثلي ... أن يُطيقَ الصعودَ للجوزاء
أو يُجيلَ العيونَ يُحصي ثناءً ... والسجايا تفوق كل ثناء
كيف أرقى إلى مديحك يوماً ... إنّني لستُ واحد الشعراء
زينةُ الشعرِ أنت والنثرِ إنّي ... جئت أبغي الرضى بهذا الحُداء
في طريقي معالمٌ منك تَهْدي ... ثبتت للعواصف الهوجاء
يا رسول الهدى وهل كنتَ إلاّ ... أُمّةً تستعلي على الأهواء
يا رسول الهدى عليك سلامٌ ... عدد الكائنات والأحياء
يا رسول الهدى عليك صلاةٌ ... كلما استبشر الثّرى بالماء
أنت للعالمين غيثٌ عميمٌ ... بالهُدى جاء صادقَ الأنباء

وبشيرٌ إلى الدُّنا بحياةٍ | يستحثُّ الخطى من الصحراء

ويلكم آمنوا فليس إلهاً | غيرُه ، جئتَ مشفقاً بالنجاء

جئتَ للناس منذِرا تتمنّى | أن تقيهم من الرّدى والقضاء

كاسياً هذه الحياةَ رداءً | أبيضاً هازمَ الدُّجى بالضياء

مخلصاً علّم الزمانَ ضروباً | من عفافٍ ورحمةٍ ووفاء

مُهَجُ الكائناتِ قد ولَدَتْهُ | راعياً منقذاً من الدّهياء

في صميم العلى وُلِدْتَ كريماً | صادقَ الوعد مُثقَلَ الأعباء

صَفْوُ وجدانِك النَّقيِّ مَشوبٌ | بهمومِ البريَّةِ العمياء

فاعتزلتَ الورى وأنت حبيبٌ | راغباً عن سَفْسافهم في حِراء

من لهذا الطغيانِ يجثو ثقيلاً | مَنْ لظلمٍ غطّى على الصحراء

من يفكُّ الأغلال وهي ثِقالٌ | من لهذا العُضالِ في الأنحاء؟

جاءك الوحيُ بعد حسن مريرٍ | وانتظارٍ وحاجةٍ لرُواء

لم تُنَبَّأْ وأنت في السهل تسعى | هبط الوحيُ في الذُّرى الشمّاء

فاصْدَعِ القومَ بالدُّعاء وَوَدِّعْ | زمناً فزت فيه باسترخاء

إن ذاك الفراش ما عاد لَيِّناً | لا تَرى بعدُ فيه من إغفاء

قُمْ وحَرِّرْ هذي النفوسَ وهَدِّمْ | باطلاً زائفاً من الأسماء

خلق الله وحده كلَّ شيءٍ | فعلامَ الإشراك عند الرَّجاء

إن توحيدَ ربِّنا محضُ حقٍّ | حينما نُبتلى وعند الرَّخاء

واسْمُ بالقومِ بالسَّلامِ وعِدْهُمْ | بجِنانٍ فسيحةٍ خضراء

إنهم بعد صحوةٍ وجهادٍ | أهلُ هذي الشَّريعةِ السمحاء

غُرَّةٌ في جباههم أخذوها | من بياض المحجَّةِ الغرّاء

هكـــذا هكـــذا يـــرفـــرفُ ديـــنٌ وارفُ الظِّـــلِّ ضـــامـــنٌ للبقـــاء
فلكَـــمْ فـــكَّ عـــن أسيـــرٍ قيـــوداً ولكَـــمْ مَـــدَّ مـــن يـــدٍ بيضـــاء
يـــا رســـول الهُـــدى وأكثرُ قـــومي نفـــض الحمـــلَ راجعـــاً للـــوراء
ضَيَّعـــوا الخيـــرَ واستهـــانـــوا وضَلّـــوا نبـــذوا الـــدّيـــنَ جـــاهَـــروا بـــالعـــداء
يـــا رســـول الهـــدى وهـــذا ســـلامٌ مـــن مُحِـــبٍّ مـــؤمّـــلٌ بـــالنمـــاء
خـــالـــصٌ مـــن صميـــمِ قلـــبٍ تمنّـــى ســـاعـــةَ السعـــد أشـــرقـــت بـــاللقـــاء
أســـأل الله مـــرة بعـــد أخـــرى أن تكـــون الشفيـــعَ فـــي أخطـــائـــي

* * *

ملاحظة: هذه القصيدة المؤلفة من «٣٩ بيتاً» قطفتها من «التربية الإسلامية العدد الرابع» . شهر ربيع الثاني ١٤٠٥ هجرية .

* * *

محمد إبراهيم جدع

الشاعر في سطور

ولد الشاعر عام ١٣٣٠ هـ بمدينة جدة .

- تخرج في المدرسة السعودية بجدة عام ١٣٤٨ هـ .

- شغف بالاطلاع على المصادر الكبيرة في تفسير القرآن والأحاديث . وفي الأدب القديم . والحديث .

- نظم أول قصيدة له بعنوان «ولدي» . وهي منشورة في ديوانه وحي الشاطىء وكان إذ ذاك في العشرين من عمره .

- من القصائد الأولى التي نظمها قصائده: أنشودة البحر . وقفة على شاطىء جزيرة الواسطة .

- بدأ ينشر شعره في الصحف والمجلات الحجازية منذ عام ١٣٧٥ هـ وكانت الخصومات الأدبية التي تحدث بين الأدباء في الحجاز تحول دون إقدامه على نشر إنتاجه .

- ظهر ديوانه «وحي الشاطىء» عام ١٩٥٨م ، فقوبل بتقدير كبير من الأدباء والنقاد والدارسين .

- كتب عن الديوان وعن الشاعر الأدباء العرب دراسات طويلة . ورأوا أنه يعرب عن نفس الشاعر وتفكيره إعراباً قوياً .

والشاعر جدع . يمتاز بتفوقه في شعر البحر . والطبيعة . وبالشعر الإسلامي ، وبالنزعة الانسانية والتأملية .

يوم المولد

نورٌ تصاعدَ للسماء مبشراً ... بولادةٍ تزهو بها الغبراء
وتضاءلَ الأنوارُ بين سنائه ... وتقاصَرَ الأفلاكُ والشهباء
وانشقَّ ليلُ الظلم عن نورِ الهدى ... وتهتّكت ظُلَمٌ وحلَّ ضياء
واندكَّ إيوانٌ لكسرى قائمٌ ... خمدت به النيران والأضواء
والفيلُ يُخبَسُ عند مكّةَ حينما ... وُلِدَ الهُدى وتبسّمت زهراء
وتساقطت شُهُبٌ على جِنٍّ صَفَتْ ... سرَّ السماء وكان منه فناء
يا منقذ الإنسان من شَرِّ الهوى ... هتفت لك الأرجاءُ والأجواء
وتزاحمَ الركبانُ يومَ ولادةٍ ... وتساءلوا: ما النور ، ما الإعلاء؟
وبَدا «لآمنةَ» النداءُ بحملها ... في همسةٍ لبّى لها الإصغاء
وإذا «بآمنةٍ» تطيبُ وتزدهي ... وتنالُ ما لم تشهدِ الأحياء
ما كان في يوم الولادة عُسْرَةٌ ... وتبدّدت عُسَرٌ وحلَّ هناء
قد سدتِ «آمنةٌ» بسيد أمّةٍ ... حفلت به الدنيا وعمَّ رخاء
سَمّيهِ حقاً إنه «المحمّدُ» ... اسم النبوة دونه الأسماء
ورأت له نوراً يشقُّ عِنانُه ... أفقَ السماءِ وتخضعُ الجوزاء
شهدت به «بصرى» بأرض شآمها ... وتردّدت بمناره الأنباء
ومضى «يهوديٌّ» يصيحُ محذّراً ... في قومه وتجمّعَ الخبثاء
سألوه عن سبب النّداءِ وهولِهِ ... فأجابهم قد حلّت البلواء

نجمٌ «لأحمدَ» قد بدا في ليلةٍ فزعت «يهودُ» فهاجت البغضاء
وضعته آمنةٌ وما وجدت له ألماً وفاضت عندها السّرّاء
بعثت إلى الجَدِّ الكريم بأمرها فأتى طروباً حيث طاب لقاء
حمد الإله بشعره في فرحةٍ وأعاذه فتجاوبت أصداء
وأتت «حليمةُ» حيث ترضعُ «أحمداً» فازت بأبرك ما أتى الرُّضَعاء
هذا يتيمٌ لا أبٌ يحنو له يأتي بأفضلَ ما أتى الآباء
شهدت «حليمةُ» للروائع والمنى بركابِ خيرٍ مالها إنهاء
وأراد ربك أن نَبُرَّ بما نرى حالَ اليتيم وتسعد البؤساء
مَثَلٌ له نحو اليتامى شِرْعَةٌ ومكانةٌ ما دامت الكرماء
وأتى «حليمةَ» ابنُها متعجباً مما أتته ملائكٌ وسماء
ويقول إنّي قد رأيت أخي هنا قد شُقَّ بطنٌ عنده وكساء
فإذا حليمةُ قد أتته وأيقنت صدقَ الحقيقةِ مالها إخفاء
وكذا «بَحيرا» شاهدٌ بكماله يوم اللقاء وما روى الحكماء
ورآه في مهد الطفولة مذ بدا خَتْمُ النبوة شعَّ منه ضياء
قال احفظوا هذا الغلامَ وأَبعِدوا عنه اليهودَ فإنَّهم أعداء
إنّي أرى فيه النبوّةَ والهدى وبه يقوم الحقُّ والإعلاء
سيكون شأنٌ للغلام ومن يَعِشْ يَجِدِ اليهودَ تعمُّهم أرزاء

* * *

في موطن الإسعاد في أرض الهدى ولد الرسولُ وغنّت البطحاء
ورنا الحطيمُ مردِّداً أنغامها وتعطّرَت في مكّةَ الأرجاء

«والمشعرات» تُطِلُّ في أنشودةٍ يشدو «قبيسُ» بحسنها و«حِرَاء»
أرضَ الجلالِ ولدتِ خيرَ موحِّدٍ وبلغتِ ما لم تبلغِ الأجواء
وظهرتِ في الدنيا بأسمى مغنمٍ وطنِ الرسولِ وجلَّ منك بناء
بيت الإلهِ وفيه بيتُ المصطفى ومقامُ إبراهيمَ والإسراء
تهنيكِ يا أرضَ الجلالِ مكانةٌ يمشي لها الحكّام والعظماء
تهنيك يا أرض الجلال مهابةٌ غنّى بها الخطباء والشعراء
وعلى ترابك قد مشى خيرُ الورى وتحدَّثَ التاريخُ والفصحاء
وبنوك قد سعدوا بأعظمِ موطنٍ من دونه الأوطانُ والأحياء
ولديك عزَّ اللهُ ديناً قيّماً من عهد «إبراهيمَ» شعَّ سناء
وعلى رحابِك قام إصلاحُ الورى بهُدى الرسولِ وما دعا الخلفاء
وبنيتِ للدنيا بناءً شامخاً صَلُحَتْ به الأوضاعُ والأشياء
ومنحتِ للدنيا تراثاً خالداً نورَ الحضارة إنه لَبَهاء

* * *

أَعْظِمْ بما ترك العظيمُ بمولدٍ وبما حوته القُبّةُ الخضراء
يا موطنَ التوحيدِ يا أرضَ الهُدى قد قام للتوحيد منك دعاء
من عهد «إبراهيم» قامت دعوةٌ لله تدعو وحده ونداء
ولديك «أحمدُ» قد دعا لهدايةٍ هديت بها أممٌ وطاب ثناء
ومفاخرٌ ما كان يحصي عدَّها لم يستطع إحصاءها البلغاء
خَلُدتْ وجلَّ مقامها في بقعةٍ وتقاصرت عن عِزِّها الجوزاء
بولادة المختار طه المصطفى بُنيت مفاخر أُمّةٍ ورجاء

يا مولدا سعد الوجود بنوره ... وأضاءت الدنيا وعمَّ رخاء
والكون أشرق في ولادة أحمدٍ ... وتبدَّدت حجُبٌ وزال غشاء
ولدت حضارة أُمّةٍ وهدايةٌ ... سعدت بها الأحياء والأرجاء
وتفوّحَ الطّيب الشذيُّ معطّراً ... هذا الوجود وطاب منه رضاء
أعظم به من مولدٍ تزهو به ... دنيا الحياة وأهلها وبناء

* * *

فهرس الجزء الأول

«الهمزيات»

أولاً: فهرس المقدمات والتقاريظ

تقريظ الشيخ علي المرهون ٥
تقريظ الشيخ عبد المجيد علي أبو المكارم ٦
تقريظ الشيخ سعيد علي أبو المكارم ٧
تقريظ الشيخ حسن موسى الصفار ٨
تقريظ الشيخ محمد محمد طاهر آل شبير الخاقاني ١١
تقديم الدكتور عبد الهادي الفضلي ١٣
نبذة عن المؤلف بقلم ولده عدنان ١٧
مقدمة المؤلف ٢٩
مقدمة المصحح ٣١
الإهداء ٣٧

ثانياً: فهرس الشعراء

١ ـ إبراهيم أمين فوده ٣٩
٢ ـ إبراهيم محمد جواد ٤٥
٣ ـ إبراهيم القيراطي ٤٧
٤ ـ السيد أبو بكر بن عبد الرحمن الحسيني ٦٧

٥ ـ أحمد بن حجر العسقلاني ٧٣
٦ ـ أحمد بن حسين البهلول ٧٧
٧ ـ أحمد السمرة ٨٢
٨ ـ أحمد شوقي ٨٦
٩ ـ أحمد عبد الهادي ٩٥
١٠ ـ أحمد فهمي خطاب ٩٧
١١ ـ الشيخ أحمد بن محمد الحملاوي ١٠٠
١٢ ـ أحمد الخفاجي ١٢٦
١٣ ـ إسماعيل صبري ١٤٠
١٤ ـ باقر عبد المحسن النصر ١٤٧
١٥ ـ بدر الدين علي الجارم ١٤٩
١٦ ـ بولس سلامه ١٥٢
١٧ ـ الشيخ جابر الكاظمي ١٥٥
١٨ ـ الشيخ جعفر أبو المكارم ١٥٨
١٩ ـ الشيخ جواد محمد جواد ١٦٠
٢٠ ـ حسان بن ثابت ١٧٠
٢١ ـ الشيخ حسن صادق ١٧٤
٢٢ ـ حسن عبد الله القرشي ١٧٩
٢٣ ـ السيد حسن علوي أبو الرحى ١٨٢
٢٤ ـ حسن فتح الباب ١٨٩
٢٥ ـ السيد حسين رشيد الرضوي ١٩١
٢٦ ـ السيد حيدر الحلي ١٩٤
٢٧ ـ سعيد عبد الحسن العسيلي ١٩٧
٢٨ ـ سلمان الخاقاني ١٩٩
٢٩ ـ سيد بن جامع الرفاعي ٢٠٢

٣٠ ـ سيد خليل أبو تيجي ٢١٣
٣١ ـ الشهاب المنصوري ٢١٥
٣٢ ـ صابرة محمود العزي ٢٢٠
٣٣ ـ طاهر زمخشري ٢٢٢
٣٤ ـ عائشة التيمورية ٢٢٤
٣٥ ـ عامر محمد بحيري ٢٢٧
٣٦ ـ عبد الباقي العمري ٢٣٠
٣٧ ـ عبد الحسين الحويزي ٢٩٦
٣٨ ـ السيد عبد الحميد الخطيب ٢٩٩
٣٩ ـ عبد الحميد عيسى ٣٠٨
٤٠ ـ عبد الرحمن المكودي ٣١٤
٤١ ـ عبد الرحمٰن الفازازي ٣٣٨
٤٢ ـ عبد الرحيم البرعي ٣٤٠
٤٣ ـ عبد العزيز الزمزمي ٣٤٧
٤٤ ـ عبد الغني أحمد ناجي ٣٧٨
٤٥ ـ عبد الفتاح الظاهر علي ٣٨١
٤٦ ـ عدنان مصطفى العمراني ٣٨٢
٤٧ ـ عبد القادر حداد ٣٨٥
٤٨ ـ الشيخ عبد المجيد أبو المكارم ٣٨٩
٤٩ ـ عبد المحسن الكاظمي ٣٩٤
٥٠ ـ الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ٤٠٠
٥١ ـ عبد الوهاب خليل أبو زيد ٤٤٠
٥٢ ـ عزيز أباظه ٤٤٣
٥٣ ـ علي الجارم ٤٤٥
٥٤ ـ الشيخ علي بن حسن الجشي ٤٥١

٥٥ ـ علي الجمبلاطي ٤٥٤
٥٦ ـ علي الجندي ٤٥٧
٥٧ ـ علي سيد أحمد ٤٦٥
٥٨ ـ عمر بهاء الدين الأميري ٤٦٨
٥٩ ـ عمر أبو ريشه ٤٧٥
٦٠ ـ فخر الدين القعقاع ٤٨٢
٦١ ـ قاسم الكبيسي ٤٨٥
٦٢ ـ محمد إبراهيم جدع ٤٨٨
الفهرس ٤٩٣

* * *